
خلاصة







خلاصة

تاريخ الكرد وكردستان

من اقدم العصور التاريخية حتى الآن

وضعه باللغة الكردية

العلامة المفضال معالى محمد أمين زكى بك الوزير العراقى

سنة ١٩٣١

ونقله الى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد على عونى

١٩٣٦

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٩٣٩)

الفهرس

كلمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الفاطر الحكيم -جلت قدرته- جعل الناس شعوبا وقبائل ، فهدى لهم بذلك السبيل إلى تعارفهم وتآزرهم على نيل الكمال الذى يبغونه والسعادة التى ينشدونها . وقد أرسل جل جلاله خاتم رسله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً لهم إلى ما يسعدهم فى معاشهم ومعادهم ، ورافعاً ألوية الاخاء بينهم ، وذاكراً لهم أنهم سواسية ، لا تفاضل بين طوائفهم الا بالتسابق إلى الغايات الحميدة . فضرب كل شعب بسهم فى سبيل المجد . والاخاء الاسلامى يحتم التعارف بين شعوب الاسلام ، تسهيلا للقيام بالواجب المشترك ، وتحقيقاً للمثل الاعلى فى الحياة الانسانية . ولا تعارف من غير تعريف . وخير ما يعرف الشعوب بعضها ببعض ، تدوين كتب خاصة عن تاريخ كل شعب تجتلى ما خفى على الأنظار من أنبائهم وأطوارهم ، بعد دراسة شاملة كاملة . إذ بذلك يطلع كل شعب على أحوال الشعوب الاخرى من إخوانه فى الدين والانسانية، فيتعاونون على إحراز قصب السبق فى مضمار الرقى البشرى بالطريقة التى جرت عليها سنة الله فى الكون ، ويعلون شأن الاسلام وشأن شعوبه .

وأما من رأى رقى شعبه فى تأخر الشعوب الأخرى ، فقد غمرته الأوهام وجهل أن البيت بأفراده ، والمدينة بأسرها ، والاسلام بشعوبه . وأين للاسلام أن ينهض من دون ان تنهض شعوبه .

***

وفى المكتبة العربية نقص كبير من ناحية التدوين فى تواريخ الشعوب

الاسلامية ، ولاسيما الشعب الكردى . مع ماله من الخدمات الجلى فى إعلاء شأن الاسلام فى ساحات السياسة والقيادة والتأليف في شتى العلوم طوال القرون الاسلامية، خلا ماله من مآثر قومية ومفاخر تاريخية تخص بنى قومه . والنقص من ناحية تدوين ذلك كان ملموساً بصورة توجب الاسى إلى المدة الاخيرة .
وقد كنت شعرت بهذا النقص يوم أخذت على عاتقى سنة (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) وضع مقدمة علمية لكتاب « شرفنامه » ـ وهو كتاب بالفارسية فى تاريخ دول الاكراد وإماراتهم فى القرون الاسلامية الوسطى ـ أضمنها أحدث الآراء والبحوث فى أصل الكرد وحدودهم القومية. إذ هالنى الامر حينما لم أهتد إلى كتاب مستقل ، أفرده مؤلفه خصيصاً للبحث عن الكرد وكردستان ، لا فى المكتبة العربية الحديثة ولا فى القديمة . على الرغم من البحث والتنقيب في دور الكتب العامة فى الشرق والغرب ، وسؤال أهل العلم والمعرفة بالمصادر .

وقد تبين لى أيضا أن هذا النقص ليس بمقتصر على المكتبة العربية ، بل تعداها إلى اللغتين الفارسية والتركية : من لغات التدوين الاسلامى فى الشرقين الاوسط والادنى ، فتجدهما خاليتين — مثل اللغة العربية — من كتاب مستقل شامل يبحث عن الكرد وكردستان فى مختلف الأدوار والعصور. فلهذا اضطررت للاكتفاء حينذاك ، ببعض ما ورد عرضاً من المعلومات المبعثرة فى ثنايا المطولات من كتب التراجم والتاريخ العام والجغرافيا التاريخية وغيرها من كتب الرحلات والسير .

هذا وقد أقنعتنى دراستى العميقة للمصادر العربية والاسلامية العامة ، واطلاعى منها على ما يخص الكرد وبلادهم من المعلومات التاريخية والجغرافية بأن تلك المصادر القيمة ، وإن لم تحتو على مؤلفات خاصة بالكرد وكردستان ، إلا أنها تتضمن شيئاً غير قليل من المعلومات الشائقة عن الكرد وبلادهم .
وعلى ذلك ، وقياماً بواجب علىّ نحو إخوانى المسلمين ، رأيت أن أجمع

بين دفتي كتاب مستقل ، كل ما يتعلق بالامة الكردية وشعوبها العديدة، وأقطارها المختلفة ، من المعلومات التاريخية والجغرافية والقومية . ثم أضيف اليها ما تسمح به الظروف وتمس اليه الحاجة من شرح وايضاح وتصحيح وتحقيق — فأسميه « المكتبة الكردية » ، على شاكلة « المكتبة الصقلية » و « المكتبة الاندلسية » . ولقد أعددت لذلك العدة باستعارتي للكتب التي طبعت باسم « المكتبة الجغرافية العربية » في أوربا منذ عشرات السنين . وأخذت أنقل منها ، جميع ما يتعلق بالموضوع ، من غير زيادة ولا نقصان .

وبينما أنا عاكف على البحث والتنقيب والنقل والاستنساخ ، وإذا بكتاب قيم وضع حديثاً باللغة الكردية (اللهجة الجنوبية الشرقية) عن الكرد وكردستان ، يتحفني به أحد الأصدقاء الأفاضل بالعراق سنة(١٩٣٣) . فكان سروري عظيما لا مزيد عليه . ولدى الفراغ من مطالعته مرات ، مطالعة درس وتفهم ، أعجبت به إعجابا كبيراً . إذ وجدت فيه ضالتي المنشودة وغايتي المقصودة فضلا عن أنه مشتمل على نواحي قيمة بالعناية البالغة ، من تاريخ الكرد وكردستان فيما قبل الاسلام ، بل فيما قبل الميلاد بثلاثين قرناً . وكلها مقتبسة من مصادر غربية لا يتسنى لمثلي أن يستقي منها شيئا ولو بعد حين .

فحملني هذا ، ولا شك ، على العدول عن إخراج تلك الفكرة المختمرة سابقا في ذهني ، إلى حيز الوجود . فانصرفت بكل قواي إلى دراسة لغة هذا الكتاب الحديث . وهي اللغة السائدة شمالي العراق الحالي (كردستان الجنوبي) .

وخير ما يقدم به هذا الكتاب الفذ للقراء ، هو ما قدمه وسماه به مؤلفه المفضال . وهو أنه

﴿ خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور حتى الان ﴾

وهو في الحق كتاب قيم . فريد في بابه ، صحيح في أسانيده ، غني بمصادره لا يستغني عنه الكاتب الاجتماعي والرجل السياسي والعالم المحقق . ولقد اعتزمت

ترجمته إلى اللغة العربية مستعينا بالله تعالى ، ليعم نفعه ولتطلع عليه الاوساط العلمية فى الشرق والغرب . لانه أول كتاب علمي — على ما أعلم — ينقل من اللغة الكردية الحديثة إلى اللسان العربى المبين . إذ سبقت الترجمة من اللغة البهلوية التاريخية (الكردية القديمة) إلى العربية ومنها إلى الفارسية ، فى صدر الاسلام . كما لايخفى على ذوى العلم والبصر بالتاريخ .

وقد جاءتنى خلال ذلك كتب تشجيع وتقدير من جهات عديدة. وزادنى تشجيعا على هذا العمل الخطير بعض من أعزهم من الاخوان الافاضل ، حيث مهدوا لى السبيل لدى العلامة المؤلف ، معالى الوزير (وزير المواصلات والاقتصاد بالعراق حينذاك) فمنحنى معاليه الاذن بالترجمة وأعرب عن سروره وغبطته بذلك . ثم غمرنى بعطفه طوال أيام الترجمة (١٩٣٥ــ ١٩٣٦) إذ سمح لى بالاتصال بمعاليه مراسلة . فأخذت أراسله ، حينا لاستجلاء غوامض بعض النقط ، وحيناً لاستطلاع رأيه فى مراجعة النقول ومقارنة النصوص وكتابة بعض الحواشى والتعليقات .

وهنا يجب على أن أعترف، بأن نقولى ونصوصى التى سبقت الاشارة اليها والتى كنت قد دونت مذكرات بها، قد ساعدتنى فى مهمتى الجديدة، إذ أسعفتنى فى ضبط الأعلام التاريخية والجغرافية ، حسب رسمها فى المصادر العربية والاسلامية القديمتين ، كما أرشدتنى إلى صحة عبارة الاصل من النقول العديدة والروايات المختلفة التى تملأ جوانب الكتاب .

وعلاوة على ماتقدم قرأت كلا من تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الاثير من أولهما لآخرهما ، لضبط الحوادث وسنى وقوعها والتحقق من صحة النقل، واستدراك ما قد يكون فات المؤلف من تبيان رقم الصحيفة والجزء وسنة الحادثة، ومن تفصيل ماقد يكون المؤلف أوجزه من الحوادث والاخبار أحياناً .

هذا وقد سلكت طريقا وسطا فى ضبط الاعلام فجمعت بين طريقة المؤلف

المفضال : وهي رسم الاعلام كما ينطق بها أهـل بلاد تلك الاعلام ، وبين طريقة القدماء من المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين سلكوها فى صدر التدوين الاسلامى : وهى طريقة تعريب الاسم برسم الاعلام الاعجمية كما ينطق بها العرب لا كما ينطق بها أهلها من العجم . فمثلا بلدة (أوشنو — شنو) الاعجمية عربتها المصادر العربية القديمة هكذا (أشنة). و(أورميه — أورمي — ورمي) عربت هكذا (أرمية). و(بيستون) وردت هكذا (بهستون).

وهذا ما حدا بى إلى استعمال حروف أعجمية من نوع الحروف العربية في كتاب عربى ، لضبط الاعلام الاعجمية مثل (گ) للجيم كما تنطق بها عامة مصر و (چ) لحرف (Ch — إتش) الانجليزية و (ژ) لحرف (j) الفرنسية . و (ڤ) لحرف (V) الفرنسية . و (پ) لحرف (P) الفرنسية . ونفذت هذه القاعدة بقدر ما سمحت بها الظروف فى المطبعة .

وقد اقتفيت أثر المؤلف المفضال فى تعيين الاسم الحالى وتحديد مكانه فى مختلف العهود التاريخية ،بالنسبة للاعـلام الجغرافية . كـ (أدسا ـ الرها ـ أورفا) و (الجلولاء ـ قزلرباط) و (أرزن أرمينية ـ غرزان ـ هرزان) و (قاليقلا ـ أرزن الروم ـ أرضروم) وهكذا . سواء أكان ذلك فى صلب الكتاب أم فى الحواشى والتعليقات .

ولما كان من واجب المؤرخ المسلم الآن ، الجمع بين التاريخين الهجرى والميلادى فى تدوين التواريخ وتأليف الكتب العلمية ، فقد بذلت الجهد لتحويل كل التواريخ الميلادية إلى الهجرية وبالعكس ، ثم جمعتهما بين قوسين مقدما الهجرى على الميلادى غالبا .

ولا يسعنى إلا تقديم أبلغ الشكر إلى جميع الذين آزرونى من الاصدقاء الافاضل فى إخراج الكتاب بهذه الحلة العربية القشيبة . والله ولى التوفيق وملهم الصواب ؟ (غرة شوال ١٣٥٨) محمد على عونى

القاهرة فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٩ — مترجم بديوان جلالة ملك مصر المعظم

مقدمة المؤلف للترجمة العربية

لقد صدّرت أصل هذا الكتاب الكردي بمقدمة ، قلت فيها إنى معترف بأنهذا التأليف الذى هو أول كتاب فى تاريخ الكرد بعد كتاب (شرفنامه) ، بحاجة إلى التوضيح والتفصيل فى نقط كثيرة . وإن تحقيق ذلك من الوجهة العلمية والوطنية من أوجب واجبات النسل الجديد من الناشئة الكردية .

ومع ان ست سنوات قد مضت حتى الآن على طبع هذا الكتاب باللغة الكردية ، فلم يظهر خلال ذلك ما يبشر بقيام أحد بذلك الواجب العلمى والوطنى . الا أن هذا لم يوئسنى قط ولن يوئسنى أبداً . فلذا واصلت هذا الدرس ، منتظراً بفروغ الصبر ظهور غيره من المؤلفات ، لشبان ذوى تفكير وتحكيم للعقل والمنطق . وقد وفقت لاضافة معلومات قيمة إلى الترجمة العربية لهذا الكتاب .

وانى واثق من أن هذه الاضافات التى تكاد تكون أكثر من ثمن المجلد الاول ، ستسد معظم الفراغ فى الاصل الكردى وتزيد من قيمة الكتاب الى قدر لا بأس به .

٥ ـ ٢ ـ ٣٨

محمد أمين زكى

مقدمة

كيف ألفت كتابي هذا ؟

لما زالت كلمة « العثماني » العامة من الوجود في تركيا ، وحلت محلها كلمتا التركي والطوراني . شعرت أنا أيضا بطبيعة الحال - كسائر أفراد العناصر العثمانية غير التركية - شعورا قويا بقوميتي المستقلة عن الترك . فحملني ذلك على إظهار الشعور القومي الفياض والاحساس بالعاطفة الوطنية القوية .

بيد أني لم أكن أعرف شيئا عن منشأ القوم الذين أنتسب إليهم . إذلم يكن قد عرضت لي قط ، فكرة البحث والتنقيب عن التاريخ القومي الكردي لغاية ذلك العهد ، لا في أثناء دراستي ولا فيما بعد ذلك . وماذلك إلا لأن كلمة « العثماني » الشاملة لجميع العناصر والشعوب الخاضعة للدولة العثمانية ، كانت قد خدرت نوعاً ما ، أعصاب كل واحد منا نحن أبناء القوميات الاخرى . فكنت أسأل نفسي الحين بعد الحين:

إلى اية سلالة ، ياترى ، ينتمي الشعب الكردي ؟ وما مآثره وتاريخه ؟ ولكني ما كنت أستطيع الجواب عن هذا السؤال جواباً أطمئن إليه . فاضطررت لان ألقيه على عدة من رؤساء الكرد وعلمائهم . ولا سيما أن اثنين منهم كانا من أساتذة التاريخ ، فأوصل أحدهما أصل الكرد ومنشأهم - برواية مضطربة وسند ضعيف - إلى « كرد بن عمرو القحطاني » وجعل الآخر أصل الكرد منحدرا من سلالة جني من الجان يدعى (جاساد) .

لقد تألمت حقا لسخف هذين الجوابين ، فآليت على نفسي باذ أقوم بتحقيق هذه المسئلة العويصة فأحل هذا اللغز التاريخي بنفسي . وكنت وقتئذ في الاستانة ، فكانت هذه فرصة حسنة للبدء في العمل . فبادرت الى تخصيص أوقات فراغي من الاعمال الرسمية ، للقيام بدراسة هذا الموضوع الخطير -

وشرعت ابتداء من سنة (١٣٢٨ هـ) في العمل ، بادئاً بزيارة دور الكتب العامة بالاستانة. وبالرغم من ضيق هذا الوقت الذي خصصته للتنقيب والبحث والمطالعة في تلك الدور ، نظراً لاشتغالي أكثر من ستة شهور من كل سنة في لجنة الحدود في خارج الاستانة ، فقد أفدت من مجهودي هذا افادة تذكر . إذ اطلعت لآخر (١٣٣٠ هـ) على بضع مئات من المؤلفات المختلفة والمصادر التاريخية العديدة . واقتبست منها نصوصاً وآراء قيمة ، دونت بها مذكرات كثيرة . ثم ساقني القدر بمهمة رسمية إلى أوربا سنة (١٣٣١ هـ) . زرت خلالها كثيرا من المكاتب وخزائن الكتب ، ودور الآثار والمحفوظات في (ألمانيا) و (فرنسة). فوقفت على جانب عظيم من المؤلفات النادرة ، وجمعت شيئا كثيرا من المعلومات ، عن الكرد وكردستان في مذكرات قيمة ، فضلا عن شرائي لبضع عشرات من مؤلفات وكتابات المستشرقين والعلماء الاخصائيين عن الكرد وبلادهم

هذا ولم يمض على أوبتي من أوربا مدة كبيرة ، حتى قامت الحرب العظمى على قدم وساق ، وشغلتني عن مواصلة هذه الدراسات التاريخية والتحقيقات العلمية . ولما وضعت الحرب العامة أوزارها ، شخصت إلى الاستانة واستأنفت أعمال البحث والتنقيب في جميع مظانها ، ولا سيما في الكتب التي صدرت في الموضوع بعد الحرب العظمى . ثم نظمت جميع مذكراتي ونقولي التي جمعتها من هنا وهناك وشرعت في التحرير والتأليف ، حتى أنجزت منه نحو مائتي صفحة . ولم يمض زمن كبير على هذا ، إلا وقد حاقت بي مصيبة عظمى في عيد الاضحى (١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م) . اذ حدث حريق كبير في الحي الذي أقيم به فاحترق منزلي الذي أسكنه في غيبتي. ولما رجعت إليه وجدت النار قد التهمت جميع ما أعددته وما ألفته في الموضوع، حتى لم تبق لي شيئا عن نتيجة أبحاثي وما أعددته لها من الادوات والوسائل ، خلال ست سنوات متوالية .

حقا ان هذه الكارثة الفجائية قضت على آمالي وأوقعتني في بحر لجي من الألم واليأس . إذ جعلتني أنصرف مرغما عن العمل لتحقيق أمنيتي تلك ، مرة

أخرى . وبعد أن مضت عشر سنوات على ذلك ، وقع نظرى ذات يوم من أيام سنة (١٩٢٩م) على « دائرة المعارف الاسلامية » فى مكتبة مجلس النواب (بغداد) . فاستعرته للمطالعة والفحص فوجدته مؤلفا قيما حديثا شرعت فى وضعه منذ سنة (١٩٠٥) لجنة علمية مكونة من اخصائيين عالميين ولم تكمله بعد. وقد لفت نظرى فى المجلد الثانى منه (بالاخص) البحث المستفيض القيم الذى دبجه يراع المستشرق الشهير العلامة (ولادمير مينورسكى) عن الكرد وكردستان . فعكفت على مطالعة هذا البحث مراراً ، وأعدت مطالعته مثنى وثلاث ، بكل شوق وامعان . فذكرتنى هذه المطالعة بأمنيتى السابقة ، وبعثت فىّ الشوق والحنين إلى استئناف العمل على تحقيقها. فقررت حالا المبادرة إلى وضع « خلاصة تاريخية للكرد وكردستان من أقدم العصور حتى الان » . وذلك على ضوء هذا البحث القيم وعلى أساسه ومنواله. وتنفيذا لتلك الرغبة ترجمت قبل كل شىء ، جميع مايتعلق بالكرد وكردستان من المباحث المتفرقة فى الكتاب المذكور ، الى اللغة الكردية . ثم أخذت أبذل الجهد الجهيد للحصول على جميع المصادر المندرجة فى عقب كل بحث من الابحاث الخاصة بموضوعنا فى الكتاب المذكور ، فعثرت على بعض منها ، وعلى غيرها أيضا من مصادر أخرى .

هذا وقد ساعدنى بعض الاصدقاء مساعدة قيمة في البحث عن مصادر خاصة بموضوعى ، كما انى استفدت فائدة كبيرة من ارشاد العلامة « السير سيدنى سميث » مدير دار الآثار العراقية ،ومن مساعداته العلمية القيمة . اذ أمدنى جنابه بمؤلفه القيم ، وبعدة مؤلفات ذات شأن لعلماء آخرين. ثم أردف كل ذلك بمقالة شائقة ضمنها خلاصة دراسته وأبحاثه عن كردستان. ولما أكملت دراستى لهذه الكتب والمصادر المندرجة أسماؤها فى آخر المجلد الاول من كتابى هذا ، شرعت فى الجمع والتأليف ، من أوائل سنة (١٩٣٠م) حيث كانت الفرصة سانحة للعمل المستمر. لعدم تقلدي اذ ذاك منصبا من المناصب

الحكومية . فاشتغلت مدة عام تقريبا فى عمل متواصل وسعى دائم ، حتى أنجزت خلاله هذا المجلد الاول — وهو يحتوي على (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) — وقسما من المجلد الثانى من هذا الكتاب ـ ويحتوى على (تاريخ الدول الكردية) — . كما أنى أتممت كتابى (تاريخ السليمانية) وقسما من كتاب (مشاهير الكرد) .

وقد رغب إلى بعض من الاصدقاء والخلان فى أن أضع مؤلفاتى هذه إما باللغة العربية وإما باللغة التركية . ولم أفعل، ولو فعلته لكان ذلك منى حقا عملا غير وجيه . إذ ليس من اللائق أن يضع مؤلف كردى تاريخ الكرد وكردستان — الذى لم يؤلفه الا للكرد أنفسهم — بلغة غير لغة قومه . وإنه وان كان العلامة الشيخ (إدريس) البدليسى الكردي ، سبق أن وضع تاريخه المسمى «هشت بهشت[1]» عن الدولة العثمانية للسلطان بايزيد العثمانى باللغة الفارسية ، فلاضير عليه فى ذلك ولا تثريب . لانه تاريخ غير قومى . ولكن الامير (شرف خان) البدليسى الكردى لم يكن له أى عذر ـ على ما أرى ـ فى وضعه كتابه المسمى (شرفنامه) عن الاكراد باللغة الفارسية ، لانه تاريخ قومى للامة الكردية قبل أى قوم آخرين . فلذا ألفت كتابى هذا باللغة الكردية ، متبعا فى ذلك قاعدتين أساسيتين في الرسم وقواعد الاملاء . وهما :

١ ـ انى رسمت الكلمات الكردية كما ينطق بها . وأما الكلمات العربية والفارسية المستعملة فى الكردية ، فلم أقدم على تغييرها من حيث الرسم ، لسببين : أولا ـ انه ليس من حقى ذلك . وثانياً ـ للتيسير على القراء .

٢ ـ وضعت حرف (ى) بدل الكسرة الاضافية . و(ه ، ە) بدل الفتحة مطلقا . وحرف (و) بدل الضمة . ولم أشأ أن أضع حروفا أخرى ، بالرغم من أن هناك عدة مخارج مختلفة لحرفى اللام والراء فى اللغة الكردية ، لأن القرينة ومواضع الكلم تغنى عن ذلك .

---

(١) أى (الجنات الثمانية) كناية عن مناقب ثمانية من السلاطين . المترجم

وإني لا أدعي أن هذا كتاب تاريخ للامة الكردية ، يخلو من النقص والقصور، بل أعتقد أن فيه نقصا كبيراً. رغم أنه نتيجة البحث والدرس لمأتين وخمسين مجلداً من الكتب الانجليزية والفرنسية والالمانية والعربية والتركية والفارسية. ومازلت أرى أن هذا الموضوع بحاجة شديدة الى البحث والدرس. لا زالة مابه من القصور واستكمال النقص. وكل ما يمكنني أن أقوله فيه، هو أنه يصلح لان يكون نواة لمباحث الشباب الكردي وسائر المثقفين من قراء الكردية والمهتمين لها . فما على هؤلاء إذن، الا ان يدرسوه وينقدوه بامعان ليكملوا نقصه ويوضحوا ما عسى أن يجدوا فيه من غموض .

لقد بذلت الجهد كثيراً وسعيت سعياً حثيثا، لاحياء موضوع التاريخ الكردي القديم، لدرجة أني أعدت البحث مراراً وتكراراً. واستأنفت العمل من جديد أربع مرات كاملة ، حتى تسنى لي إصدار الكتاب على هذا الشكل . وأظن بعد ذلك ، أني قد وفقت نوعا لاحياء هذا الموضوع الخطير ، بفضل الكتب النادرة والمكتشفات القيمة الحديثة. وإذا كنت لم أوفق في ذلك كل التوفيق فليس الذنب ذنبي ، بل أن ذلك يرجع غالبا الى أن الوثائق الحاضرة لم تسعفني بأكثر من هذا. ومع ذلك فاني شديد الامل في أن جهود علماء الآثار ومساعي هيأتها الاخصائية ، تؤدي في المستقبل القريب الى اكتشاف آثار قيمة ، تلقي الضوء على مباحث التاريخ القديم للكرد وكردستان .

هذا وقد يلاحظ المرء بحق ، أن ليس هناك بين الحوادث والشؤون ، حتى في قسم الوقائع التاريخية ، فيما يتعلق بالكرد وكردستان ، أي تناسق ولا أي ارتباط. والسبب في ذلك عدم وجود أي بحث خاص بالشعب الكردي . نعم ! إن كثيرا من المصادر الشرقية والغربية عالجت موضوع بعض الاقسام من تاريخ الكرد وكردستان ، وتعرضت لاخبار وأحوال بعض عظماء الكرد استطراداً ، لبعض المناسبات والظروف التاريخيـة . فلذا لا نرى بين هذه الاخبار والوقائع أي انسجام ولا ارتباط ، لانها نتف وشذرات غير

متماسكة . اذ هي عبارة عن أخبار مبتورة وروايات ناقصة . مثال ذلك:

أنه ورد في تاريخ (الكامل) لابن الاثير، أن عظيما من عظماء الكرد يدعى «جعفر» هزم مرتين جيش الخليفة العباسي «المعتصم» في جبال «داسن» ولكنه لم يذكر لنا شيئا آخر عن أصل هذا العظيم الكردي ونشأته ولا عما يتعلق به من الاحوال والظروف . وكذا ذكر المؤرخ الشهير «ابن مسكويه» في كتابه «تجارب الامم» أن عظيما كرديا يدعى «أحمد الضحاك» كان في الجيش المصري الذي يحارب الروم بسورية تحت قيادة (ابن الصمصامة) . فانكسر المصريون أمام الروم ، فما كان من ذلك الكردي إلا أن أطلق العنان لجواده وحمل حملة صادقة على صفوف الاعداء وتمكن من شقها والوصول إلى قائدها الاعلى، فقتله . وكان ذلك سببا في فشل الروم وغلبة المصريين في سنة (٣٨١هـ). يقول هذا ثم لا يذكر لنا شيئاً عن أصل هذا البطل المغوار ونشأته ولا شيئاً مما آل إليه من أمره .

وصفوة القول ، أن المعلومات التاريخية عن الكرد في الكتب الشرقية والعربية غير قليلة، إلا أنها ليست بمنظمة ولا مجموعة جمعاً وافياً. وقد أكون أنا الذي لم أوفق الى العثور عليها بتلك الصفة . وأنه لا يبعد أن يعثر الباحث المنقب ـ إذا ما وصل الليل بالنهار ـ على ما يزيل هذا النقص ، ويوفي الموضوع حقه. ولا شك أن في هذا خدمة كبيرة يجب على شبان اليوم القيام بها .

هـذا وإني ، تيمناً بجمعية (يانه ي سركوتن) وتقديراً لعملها وتشجيعا لها، أهبها ما ينتج من ريع هذه الطبعة الكردية لهذا الجزء من الكتاب إذ يسرني جد السرور، أن تستفيد هذه الجمعية العلمية المنكودة الحظ من ذلك فائدة تذكر.

وبعد ، فسأصدر ان شاء الله تعالى المجلد الثاني من هذا الكتاب. ثم أتبعه بكتابي (تاريخ السليمانية) و (مشاهير الكرد) الواحد بعد الاخر، راجياً أن تكون هذه المؤلفات سبباً قوياً لنشاط حركة التأليف والترجمة بين المثقفين والكتاب من الكرد أبناء قومي . ؟

محمد أمين زكي

وزير سابق في الحكومة العراقية

في ١٥ مارس سنة ١٩٣١



معالى العلامة المؤلف



خلاصة

تاريخ الكرد وكردستان

من أقدم العصور التاريخية حتى الآن

وضعه باللغة الكردية

العلامة المفضال معالى محمد أمين زكى بك الوزير العراقى

سنة ١٩٣١

ونقله إلى العربية وعلق عليه

الأستاذ محمد على عونى

سنة ١٩٣٦

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٩٣٩)

الفصل الاول

كردستان ـ موقعه ـ تعداد الكرد

مدلول لفظ كردستان

أ ـ من الوجهة التاريخية

عرضت كتب التاريخ القديم ، ولا سيما بعد القرن السابع ق . م لذكر جميع مملكة « كوردوئين » أو لاقليم منها . وتقع هذه البلاد ـ على ما ورد فى خرائط « سير ملوك سيكس » وغيرها من المصادر ـ بين منابع الزاب الكبير ونهر دجلة فى جنوب بحيرة « وان »(1). وعلى رأى (كرزون) كانت منطقة (نامرى) الواقعة فى شمالى منطقة (لوللو) ، تمثل فى عهد الآشوريين ومن قبلهم ، اقليم كردستان أو قسما منه على الأقل (2)

ويقول « سن مارتن » فى مذكرته التاريخية والجغرافية ، إن بلاد « كوردئين » كانت معروفة فى القديم باسم « كورد چيخ » (3) وهذه كلمة أرمنية ، معناها (كردستان الأرمنى) . وكان يقع فى شمال هذه البلاد اقليم (واسپوركان) (4) وفى جنوبه اقليم (آشور) وفى شرقه اقليم (أرمينية) (5)

---

(1) كتاب « تراث الخلفاء الاخير » . (2) ايران ج ـ 2 ص 1

(3) و « كرد چيكو » باللغة الچركسية ، معناها أرض الكرد . المترجم

(4) هو الاقليم الثامن من الاقاليم الخمسة عشر التى قسم موسى الخورينى أرمينية التاريخية إليها اداريا فى القرن الخامس الميلادى . وهو المنطقة الممتدة من وان إلى نخجوان . (ملطبرون الترجمة العربية ج ـ 3 ص 62 .) المترجم

(5) هو الاقليم السابع من تلك الاقاليم المسمى « پرس ارمنى » أى أرمينية الفارسية (ص 67 من المصدر المذكور)، وهو منطقة أرمية . المترجم

وفى غربه (كورة الموغ)[١] ويقول مصدر آخر[٢] فى هذا الخصوص ، ان منازل الشعب الكردى ومأواه كانت تمتد من الخليج الفارسى إلى بحر قزوين.

وفى عهد الحكومات المكدونية والاشكانية والساسانية والرومانية ، لم تكن البلاد الكردية تذكر باسم خاص بها شامل لجميع أجزائها ، بل ان كردستان الأوسط كان معروفاً باسم (أرمينية أو أرمنستان) كما انه فى صدر الاسلام فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ، كان قسم كبير من الوطن الكردى جزءاً من اقليم « أذربيجان » وكان القسم الأوسط منه معروفاً باسم اقليم (الجزيرة) حيث كان الفاتح الصحابى الشهير عياض بن غنم (د . ع) أول عامل لسلامى عليه[٣] . وبقيت هذه التقسيمات الادارية نفسها بعد تحوير بسيط ، متبعة فى عهد الأمويين والعباسيين ، حتى أصبحت البلاد الكردية من الوجهة الادارية تشمل معظم المقاطعات التالية :

الجزيرة ـ العراق ـ الجبال ـ أذربيجان ـ موكان وأران ـ أرمينية ـ بلاد الروم . ويؤيد هذا الرأى نوعاً، كتاب« تقويم البلدان» إذ يوزع البلاد الكردية على خمس مقاطعات وهى :

الاقليم السابع[٤] — الجزيرة

---

(١) هو الاقليم الخامس من أقاليم أرمينية التاريخية المذكورة والمسمى (بخا) أو (موخ) وهو منطقة (موش)الحالية (المصدر نفسه ص ٦١) المترجم

(٢) كتاب « تاريخ الشرق القديم » لنورمان . المؤلف

(٣) اسلام تاريخى ، حضرت عمر : ترجمة عمر رضا المؤلف .

(٤) بالرجوع إلى كتاب « تقويم البلدان » تبين ان المؤلف يقصد الاقاليم العرفيــة لا الحقيقيــة والاقان الجزيرة تقــع فى الاقليم الرابع كما أن «العراق» من الاقليم الثالث غالبا . و «أرمينية» من الاقليم الخامس وكذا «بلاد الروم» من الخامس والسادس واقليم الجبال من الرابع والثالث . المترجم

وهو اقليم كان عبارة عن ثلاث مناطق هي
ديار مضر « الرقة » وديار ربيعة « الموصل » (١)
وديار بكر « آمد » .

الاقليم السابع — العراق : منه منطقة حلوان فقط
الاقليم السابع عشر — بلاد الروم : ملطية ـ توقات ـ سيواس .
الاقليم الثامن عشر — أرمينية ، أران ، أذربيجان :
وان ـ برذعة [٢] تبريز ـ أردبيل ـ مراغه [٣] ـ
الاقليم التاسع عشر — الجبال أو الجبل :
سلطانية ـ همدان ـ قرميسين « كرمانشاه »
أربيل ـ شهرزور . . . الخ .

هذا وللمحقق الشهير المستر (لوسترنج — Le strange في كتابه القيم [٤]
بحث مستفيض عن التقسيمات الادارية في عهد الخلفاء موضحاً بخرائط دقيقة .
ويؤخذ من أبحاث هذا الكتاب القيم أن البلاد الكردية كانت تقع ـ كما

---

(١) كانت أهالي الموصل في القرن الرابع الهجري بصورة عامة اكراداً كما ورد في كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) لمؤلفه لوسترنج ص ٨٨ المؤلف .

(٢) كانت تقع على نهر الكر وكانت قصبة اقليم « أران » . المؤلف . لعل اسم مدينة (آريفان) الحالية محرف عن اسم هذا الاقليم . المترجم

(٣) كانت في وقت ما قصبة اقليم « اذربيجان » حيث أقام بها العلامة نصير الدين الطوسي مرصده الشهير

(٤) هو كتاب (The Lands of theastern Caliphate لندن سنة ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م

قال أبو الفداء تقريباً — فى المقاطعات التالية :

خوزستان — الجبال—العراق — أرمينية — أران — (موكان — موقان[1])

أذربيجان . فيستخلص من هذا كله أنه لم تكن هنالك وحدة ادارية تحت اسم وعنوان « كردستان » .

وأما لفظ (كردستان) فنى الأصل أطلقه السلجوقيون — كما أوردته الروايات — إما على المنطقة الواقعة بين ايالتى « أذربيجان » و « لورستان » وإما على البلاد الواقعة فى غربى جبال « زاغروس » [2] فبحسب الرواية الأولى يكون هذا اللفظ قد وضع لما يلى:

« سنه — سنندج » — دينور— همدان — « كرماشان — كرمانشاه » . وبموجب الرواية الثانية لولايتى (شهرزور — «كوى — كويسنجق») فقط .

يقول المستر لوسترنج فى كتابه [بلدان الخلافة الشرقيـة ص ١٩٢] ، فى أواسط القرن السادس الهجرى ، فصل السلطان سنجر السلجوقى البلدان الواقعة فى غربى اقليم « الجبال » التى كانت تابعة لمقاطعة « كرماشان » فجعلها مقاطعة مستقلة وسماها « كردستان » ثم نصب « سليمان شاه » ابن أخيه حاكما عليها . وبقى « سليمان شاه» هذا حاكما عليها مدة سنتين [٥٥٤ — ٥٥٦ هـ] . ثم عين بعد ذلك حاكما على اقليم العراقين بدلا من عمه . وهذا هو عينما رواه المؤرخ الفارسى الشهير « حمدالله المستوفى » حيث يقول : إن أحوال كردستان فى عهد « سليمان شاه » تحسنت تحسناً كبيراً حتى بلغ إيراد

---

(١) كانت تطلق عـلى المنطقة الواقعـة بين « أردبيل » ونهرى الرس والكر . (وتطلق عليها كورة الموغ أيضا . المترجم)

(٢) اسم لسلسلة الجبال الممتدة من جبال «آرارات» لغاية اقليم خوزستان» والحد الفاصل الآن بين تركيا وإيران ، وبين قسم من العراق وايران .

هذا البلد ما يقارب مليونين من الدنانير [مليون جنيه انجليزى تقريباً (١)] فى عام واحد .

ويقول المؤرخ المشار إليه أيضاً وقد كان محاسباً عاماً لايرادات الدولة فى عهد المغول (التتر) فى القرن الثامن ، ان إيرادات كردستان نزلت إلى عشر ماتقدم من المبالغ . وكان « سليمان شاه » قد اتخذ قلعة « بهار » مركزاً لحكمه ، كما ان « اولجايتوسلطان » اتخذ فى عهد التترمدينة « سلطان آباد ـ چم چمال) مركزاً آخر له . والمدن الشهيرة فى مقاطعة « كردستان » هذه حسب تعريف المستر لوسترنج وبموجب خريطته هى كما يأتى :

(كرمانشاه ـ حلوان ـ چم چمال ـ آليشتار ـ كينگور ـ دينور ـ شهرزور ـ بهار) .

ويقول الأمير شرفخان البدليسى فى كتابه « شرفنامه (٢) » ان هذا اللفظ (كردستان) أطلق على مقاطعة « درسم » خاصة ، كما يقول مثل ذلك صاحب كتاب « نجات واحكام (٣) » إذ قال ان لفظ كردستان يطلق على منطقة « چمشكزك » فقط .

ويقول المؤرخ الشهير « حمدالله المستوفى (٤) » فى كتابه الفارسى القيم

---

(١) والظاهر أنه يساوى مليون ونصف مليون من الجنيهات تقريبا .

(٢) كتاب فى تاريخ وجغرافية الكرد وكردستان ألفه باللغة الفارسية أمير بدليس المذكور سنة ١٠٠٥ هـ وطبعه لأول مرة العلامة المستشرق الروسى ف . فليانيوف زرنوف سنة ١٨٦٥م بروسيا ثم أعيدطبعه فى القاهرة سنة ١٩٣٠ مصدراً بمقدمتين عربيتين احداهما ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية من الفرنسية .والاخرى عبارة عن أحدث الاراء فى الكرد وكردستان وضعتها حين اشرا فى على طبعه والتعليق عليه . المترجم

(٣) لم نعرف عن هذا الكتاب شيئا حتى الان .

(٤) توفى بعد سنة ٧٤٠ هـ حيث فرغ من تأليفه . المترجم

[نزهة القلوب فى المسالك والممالك (١)] كانت مدينة « بهار » (٢) عاصمة لمقاطعة « كردستان » فيما مضى . ثم حلت محلها مدينة (سلطان آباد) (٣)

هذا وكانت « أرمينيـة » و « الجزيرة » تؤلفان القسم الغربى من بلاد الأكراد ، وان [هولير — اربيل] و [آميدى — العمادية] كانتا ملحقتين باقليم الجزيرة . فيؤخذ من أقوال هذا المؤلف أيضاً أن ولاية « كردستان » كانت مؤلفة من ست عشرة مقاطعة فى القرن الثامن الهجري (٤) .

وفى الواقع أن مؤلف كتاب (بلدان الخلافة الشرقيـة) يذكر أيضاً فى الخريطة الخامسة من الخرائط الملحقة بكتابه ، تحت اسم « كردستان » بلاد « كرمانشاه » و «شهرزور» فقط . ويظهر أن مركز « كردستان » هذا ، كان مدينة « كرمانشاه » [كرماشان — قرمسين] وكانت هـذه الولاية إحدى الولايات الأربع المؤلف منها اقليم [الجبال — العراق العجمى]. والولايات الأربع هى كردستان ، همدان ، الرى ، اصفهان ، وكانت المدن الشهيرة فى هذه الولاية كما يأتى :

---

(١) كتاب فارسى ألفه حمد الله بن أبى بكر بن نصر ، المستوفى القزوينى فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى . المؤلف . هذا والنص الفارسى طبع بلندن سنة ١٩١٥ والترجمة الانجليزية فى ١٩١٩ بلندن . وهو مؤلف كتاب « گزيده » الفارسى فى التاريخ . وطبع بلندن سنة ١٩١٠ المترجم

(٢) تقع على ثمانية أميال تقريباً من شمال همدان . المؤلف

(٣) على مقربة من جبال « بهستون » حيث كانت مشهورة بسلطان آباد جم جمال . المؤلف .

(٤) وهذه الست عشرة مقاطعة هى :

آلانى ــ آليشتار ــ بهار ــ خفتيان ــ در بند تاج خاتون ــ در بند

حلوان[1] ـ كرند ـ آليشتار ـ (چم جمال — سلطان آباد) — كنكور[2]
دينور ـ سيسار ـ (بيستون [3] — واستام — بسطام) ـ شهرزور [4] .

والظاهر أن الضرورة الادارية هي التي قضت بادخال مقاطعة « حلوان »
في اقليم العراق العربي، كما قضت بادخال بعض مقاطعات كردية أخرى في اقليم
العراق العجمي مثل (زنجان — زنكان) و (سابلاخ — صاوجبلاق)

زنكي ــ داربيل وزبيل (كذا) (والصحيح دزبيل) ــ دينور ــ
سلطان آباد ــ شهرزور ــ كرما نشاه ــ كرند وخوشان ــ كنكور ــ ماهي
دشت ــ (واسطام ــ بيهستون) . (وهناك مقاطعة أخرى اسمها « هرسين »
كما في الاصل الفارسي للمصدر المذكور وبها يتم العدد . المترجم)

(١) كانت تقع بين « قصر شيرين » و « كرند » في المحل المسمى الآن
(سرپل — رأس الجسر) . وكان بين هذه المدينة وبين « كرند » محل شهير
يقال له (مزارستان — المقبرة) يحتوى على قبر الملك الساساني الشهير (بهرام
جور — بهرام كور) .

(٢) أطلق جغرافيو العرب على هذه المدينة فيما بعد اسم « قصر اللصوص »
وعلى رواية (ابن رسته) ان القنطرة الشهيرة التي بناها « فرهاد » لاجل
« شيرين » في عهد الملك الايراني (خسرو پرويز) ، كانت على مقربة من
هذه المدينة

(٣) يضبط جغرافيو العرب ومؤرخوهم اسم هذه المدينة هكذا (بهستون
كابن حوقل والاصطخري . ويوجد حول هذه المدينة كثير من الآثار
الأخيمنية والساسانية . ويقول المستوفي القزويني المؤرخ الشهير الذي زار
هذه الاماكن في أوائل القرن الثامن ، كان يوجد على مقربة من هذه المدينة
« قرية » تدعى (ساسانية) ، عثر فيها على بعض القبور لملوك إيران .

(٤) كانت مدينة طيبة عامرة واقعة في المحل المسمى الان : (يسين تپه ــ
تل يسن) .

و « لورستان الكبير » و « ولورستان الصغير » و « بروجرد » و « خرم آباد » و « أسد آباد » وقضت أيضاً بادخال « خوى » و « سلماس » و « أشنه » — أشنو » و « مرآو » و « دخواركان » و « ماكو » فى اقليم (أذربيجان) وبادخال « ملاذ كرد » و « وان » فى اقليم (أرمينية) .

وان كتاب « تاريخ ظفرنامه[١] » المؤلف خصيصاً لبيان الوقائع التيمورية لا يذكر « كردستان » إلا قليلا ، ومع ذلك فانه يعد الأمير شرف الدين أمير بدليس فى مقدمة رجال كردستان وعظمائه .

ويقول الملا إدريس البدليسى الشهير مؤلف كتاب « سليم نامه[٢] » ان السلطان سليم الأول الشهير بياوز (القاسى) أمرنى لدى عودتنا من فتح « تبريز » بأن أسعي لدى جميع الأمراء الأكراد المنبثين فى كردستان : ابتداءاً من بلاد « أرمية » و « أشنة » و « ديار بكر » حتى « ملطية » لادخالهم فى الطاعة ، قاطعا لهم العهود والمواثيق الاسلامية بالعمل على تأليف ملوك وأمراء كردستان وانضوائهم تحت اللواء العثمانى .

وعلى هذا المنوال احتفظ بأساس الامارات الكردية وحكوماتها العديدة [أنظر كتب : شرفنامه اولياچلبى سياحتنامه سى [٣] ، كوردستان

(١) لمؤلفه شرف الدين على اليزدى مخطوط فارسى موجود بمكتبة (نور عثمانية) بالآستانة نمرة ٣٢٦٧

(٢) والصحيح أن هذا هو اسم الذيل الذى ألفه محمد أبو الفضل نجل مولانا إدريس لكتاب والده المسمى (هشت بهشت) وهو مخطوط فارسى فى تاريخ الدولة العثمانية . توجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية .

(٣) اعنى كتاب (رحلة أولياء جلبى) وهو كتاب قيم باللغة التركية فى المسالك والممالك وفى الانظمة العثمانية وعادات وأخلاق وخرافات الاقطار والبلدان التى خضعت للدولة العثمانية ، طبع فى ستة أجزاء فى ثلاثة مجلدات ، فى الاستانة سنة ١٣١٤ هـ المترجم

ديلبوى (١)]. ولكن هذه الحالة لم تدم طويلا ، إذ ان كردستان سقطت شيئاً فشيئاً ، على ما نذكر فيما بعد ، تحت الادارة المباشرة للولاة العثمانيين في ولايات « ديار بكر » و « وان » و « بغداد » و « ارضروم » . . . الخ.

٢ — من الوجهة الجغرافية

تقول « دائرة المعارف الاسلامية (٢) » إن لفظ « كردستان » وضع للاطلاق على المواطن التى سكنها ولا يزال يسكنها الكرد حتى الآن . مثال ذلك إطلاق الفرس لقب « كردستان الخراسانى » على المناطق الكردية باقليم « خراسان » . على أن هذا المصدر يجعل « كردستان » صغيراً جداً ، حيث يقول في تحديده ، إنها قطعة أرض مستطيلة تمتد من « لورستان » في الجهة الجنوبية الشرقية إلى « ملطية » بالجهة الشمالية الغربية . ويقرب طولها من (٦٠٠) ميل . وعرضها يتراوح بين (١٢٠) و (١٥٠) ميلا [أنظر تاريخ وجغرافية جهانتما] (٣) .

---

(١) لم نعلم حتى الان عن هذا الكتاب شيئا ويظهر أنه كتاب تركى في تاريخ وجغرافية كردستان . المترجم

(٢) قاموس عالمى قيم في أربعة مجلدات صدر منها لغاية الآن ثلاثة ، تصدره لجنة علمية مؤلفة من المستشرقين من أمم مختلفة باللغات الثلاثة الفرنسية والانجليزية والالمانية صدر المجلد الاول قبل الحرب العامة . المؤلف

(٣) وهو كتاب جغرافى قيم باللغة التركية لمؤلفه حاجى خليفة صاحب كتاب (كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) وغيره من الكتب القيمة النادرة . والكتاب مطبوع في الاستانة سنة (١١٤٥ هـ – ١٧٣٢ م) وهو أول عهد الطباعة في الشرق . المترجم

وأرى أن هـذا التحديد ناقص جـداً ، لأنه أولا — لا يشتمل على « لورستان » وثانياً – لأن الحدود الشمالية الحقيقية تصل لغاية « آلشگرد » و « أرضروم » وتتناولهما .

يقول الميجر فردريك ميليجين فى كتابه (حياة ابتدائية بين الأكراد) فى مبحث كردستان وحدوده ، ماملخصه :

كان لفظ كردستان فى الأدوار القديمة يطلق على مسكن ووطن الشعب الكاردوكى المتوطنين بجبال الهكارى . ويؤخذ من علم الجغرافيا التاريخية أن ولاية (وان) كانت داخـلة فى مملـكة الحكومة الأرمنية . وكان كردستان الأوسـط والجنوبى عبارة عن « آشـورية » وقسم من الجزيرة (ما بين النهرين). ومن أصعب الأمور أن نضع حداً معينا لكردستان . كما أن الأمر كذلك بالنسبة لأرمينية (أرمنستان) لأن كلا من هذين القطرين قدعدلت حدوده بالصغر أو الكبر حسب رغبة وهوى الفاتحين لهما من الأمم الأجنبية الكبيرة . فـكانت (أرمينية) القـديمة تحد من الشمال بنهر الكر وجبال لازستان . ومن الجنوب بجبال (طورس) ومن الشرق : (ميديا) ومن الغرب : (كبادوكيا) [١] . وفى الحالة الراهنة قام لفظ كردستان مقام لفظ (أرمينية) الذى أهمل اهمالا تاماً الآن . فعلى هذا فنحن مضطرون أن نطلق عـلى « أرمينية » القديمة لفظ (كردستان) الحديث .

ويحد كردستان العثمانى شمالا جبال أراراط ومملـكة الكرج ، ومن الجنوب ولاية بغـداد وما جاورها من البـلاد ، ومن الشرق إيران . ومن الغرب

---

(١) هى منطقة (سيواس وآماسيا وقيصرى) الحـالية فى الجمهورية التركية . المترجم

لازستان (بلاد اللاظ) وبلاد آسيا الصغرى[1] . ولا شك في أن هذه الحدود لم تكن حدوداً طبيعية فلذا كانت غالبا عرضة للتغيير والتبديل .

كان كردستان . قبل حرب القرم (الحرب التركية الروسية) يتألف من بلدان باشوية واحدة تحتوى على ألوية وان ، حكارى ، بايزيد ، الموصل . ولكن عقب هذه الحرب انكمشت منطقة كردستان وألحقت بباشوية (أرضروم) . ولأجل أن ندرك المدلول الحقيقي للفظ كردستان ، يجب أن ننظر وندقق فى الولايات والبلاد التى يسكنها الأكراد ويطلقون هم بأنفسهم عليها لفظ كردستان؛فنجد أن هذه المناطق الواسعة تحدها شمالا جبال آرارات وحدود مملكة الكرج أعني منطقة طولها الشرقي ٤٣٫٠٢ فهى بلاد (قارص) التى يختلط فيها الكرد والكرج . فاذا رسمنا خطا من (قارص) ماراً بـ (أرضروم) و (أرزنجان) ، (درسيم) ، (خربوط) إلى (ديار بكر) ، ومنها على طول نهر (دجلة) إلى جبل (حمرين) يكون هذا الخط الحد الغربى لكردستان العثمانى . على أن الكرد فى هذا الخط متصلون بالترك والأرمن والعرب ومختلطون بهم . فترون من هذا أن الحد الغربى لكردستان غريب الشكل من الوجهة الجغرافية . ولا شك فى أن هذا الشكل الغريب لا يتفق والسياسة العثمانية قط ، لأن العشائر والعناصر الأخرى التى تتصل بالكرد على طول هذا الخط تتكرد رويداً رويداً ، رغما عن سياسة الحكومة العثمانية وتدابيرها ولا ريب فى أن منطقة القسم الشمالى الشرقى من هذا الخط معدودة من كردستان . فان السكان الذين يقيمون فيما بين مدينة (ارضروم) والحدود والايرانية يكاد يكون كلهم أوجلهم من العشائر الكردية البحتة . وفى مدينة

---

(١) هى البلاد التى تقع على غرب الخط الوهمى الممتد من طرابزون شمالا إلى اسكندرونة جنوبا . كما فى كتب التاريخ اليونانية والرومانية . المترجم

أرضروم نفسها تسكن أكثرية كردية على الرغم من الادعاء بتركيتها. نعم ! ان أجنبيا إذا سأل أحـد مسلمي هذه المدينة عن جنسيته يجيب بأنه تركي على الرغم من أنه كردي . وهـذه الحال ولا شك هي وليد الميل إلى الانتساب لجنسية الحكام والفاتحين والمباهاة بها. ومع ذلك إذا طولب بالدليل على مدعاه عجز عن اثبات ذلك . فان والده أو جده ، كردي قح وهو لا يزال في بيتـه يتـكلم بالكردية ، وفضلا عن هذه فان ملامحه وسيماه وزيه وعاداته التي هو عليها كل ذلك يهتف بكرديته على الرغم من ادعائه التركية للسبب المتقدم .

هذا وإن مسلمي مدينة (وان) الذين لم يكونوا يعرفون إلى ماقبل عشر سنين حرفا من اللغـة التركية ، يدعون الآن بأنهم أتراك . وفي الواقع أن بعض جماعات وشراذم من أولاد الفاتحين وعساكر الانكشارية استوطنوا هذه الجهات منذ بضع مئات من السنين، إلا أن ذرية هؤلاء الناس تكردوا بعد عدة بطون ونسوا أصلهم التركي أو التتري . فأرى أن الباعث الوحيد لادعاء بعض الأكراد بأنهم أتراك ، هو مجرد الانتساب لجنسية الحكام والتمتع من وراء ذلك بالامتيازات الكثيرة الخاصـة بالأمة الحاكمة . وبفضل هذا الادعاء قد تخلص كثير من أهالي مدينتي (وان) و (ارضروم) من المظالم والمضايقات .

ان المنطقة الكائنة بين (أرضروم) وجبال (ديرسم) مسكونة بعشائر كردية بحته . فلم يخضع سكان هذه الجبال الأكراد الاقحاح للنير التركي في وقت من الأوقات ، بل إنهم تغلبوا دائما على القوات المغيرة عليهم والراغبة في اقتحام جبالهم الشماء . وأكراد هذه المنطقة مشهورون بالجمال وحسن الملامح والقيافة والزي ، كما أن نساءهم يتقن النضال والقتال ويخضن غمار الحروب مثل الرجال .

أما الحد الجنوبي لكردستان فهو جبل (حمرين) حيث يختلط الكرد

على هذا الخط بالعرب ويتصلون بهم بالتجارة والمصاهرة واقتباس بعض العادات والطبائع . وأما الحد الشرقي لكردستان العثماني فهو سلسلة الجبال الواقعة في الحدود الايرانية والعثمانية .

والرحالة العثماني الشهير (اوليا چلبي) الذي جاب البلاد الكردية كلها سنة ١٠٦٥ هـ ينص كذلك على أن الحدود الشمالية لبلاد « كردستان » هي بلاد (ارضروم ـ اورزن الروم) وهو يبدأ بها « كردستان » وينتهي إلى « البصرة » ماراً بمدن : وان ـ حكاري ـ الجزيرة ـ عمادية ـ درتنك فيبلغ طوله سبعين مرحلة وأما عرضه فأقل من هذا . (ج ـ ٤ ص ٧٥)

كان الشعب الكردي قبل الحرب العامة سنة (١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤) م مقسماً إلى ثلاثة أقسام ، فكانت بلاده موزعة بين الحكومات العثمانية والايرانية والروسية وبموجب المعاهدة المعقودة في ٢٧ رجب سنة ١٣٣٩ هـ ١٦ مارس سنة ١٩٢١ م في بلدة « برست ليتوفسك » بين الترك والروس ، انتقل قسم كبير من أكراد القوقاس إلى حوزة الترك ، كما أن جانباً عظيماً من أكراد ولاية الموصل بقوا في حوزة الحكومة العراقية ، بحسب الحل النهائي لقضية الموصل . وبعد التطورات والتبدلات التي حصلت بعد الحرب العظمى ، تطور الموقف السياسي والجغرافي للأمة الكردية ونشأ من ذلك تقريباً الوضع الآتي :

١ — الكرد في ايران

ان المعلومات الرسمية وأبحاث المستشرقين أمثال (مينورسكي ، الدكتور روسو ، السير مالكولم ، هاسل ، جوانين ، الأمير شرف الدين البدليسي) تدل على أن جميع ولايات « لورستان » و « كرمانشاه » و « أردلان » ومنطقة (مكري ـ صاوجبلاق) والجنوب الشرقي ، ونصف القسم الجنوبي من ولاية « أذربيجان » كردية بحتة ، كما أن الجانب الأكبر من سكان قضاء « خوى »

من أقضية هذه الولاية الأخيرة ، مثل سكان قضاءى « سلماس » و « أرمية » وكذا قضاء « ماكو » كلهم أكراد .

وفضلا عن هذه الولايات الكردية ، توجد عشيرة كبيرة فى ايالة طهران تدعى (پازوكى) . وأما العشائر الكردية المقيمة بخراسان فهى (شاهدللو) و (زعفرانلو) و (كيوانلو) و (أمانلو) . ومركز العشيرة الأولى (بوجنورد) . والثلاث الأخر (قوچان) حيث تعيش هذه العشائر فى حالة امارتين مستقلتين استقلالا داخليا يكاد يكون تاماً ، ولقب هاتين الامارتين (ايلخان) ويزعمون أن الشاه عباس الكبير هو الذى نقل هذه العشائر الكردية من أذربيجان إلى هذه البلاد . ويبلغ تعدادها نحو ربع مليون من النسمات . (إيران ج - ٢ ص ١٧٩)

وفى منطقة « همدان » عشائر « جوزكان » . وفى « مازندران » عشيرة « مودانلو [١] » وفى « فارس » عشائر (شوانكاره — شبانكاره [٢]) وفى العراق العجمى عشيرة (أمبارلو — عنبرلو) وعدة فرق من عشيرة (لك [٣]) التى هى على جانب كبير من السلطة والنفوذ . وتسكن عشيرة « عمرلو » الكبيرة فى شمال غربى مدينة « قزوين » فى المنطقة التى بينها وبين ولاية « جيلان » ومن فرقها الكثيرة ، عشيرة قباقرانلوا ، شمكانلو ، جهادرلو ، شاهكولانلو ، بشانلو . ويقال لن هذه العشيرة الكبيرة قد نقلت من « خراسان » إلى هذا المكان فى عهد (نادر شاه) . [أنظر مقالة المليجر

---

(١) انظر كتاب (كورد لو ، تاريخى واجتماعى تدقيقات : دوكتور فريج ، طبع فى الاستانة سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م الصفحة ٣٥ .

(٢) عشيرة ذات قوة وبأس تتألف من خمس فرق تمكنت فى وقت من الاوقات من تأسيس حكومة مستقلة فى قلب فارس سنذكرها فيما بعد (انظر دائرة المعارف الاسلامية ج - ٤ - ص ٢٤١) .

(٣) كتاب (كورد لو ص ٥٩)

أدموندس فى مجلة جمعية آسيا الوسطى] . ويوجـد كثير من الا كراد فى « جيلان » وفى « خوزستان » و « اصفهان » و « قهستان » [كوردلر . ص ٣٢] .

يقول كرزون في حاشية الصفحة ٢٢٨ من المجلد الأول من كتابه (إيران) توجد فى سجستان الايرانى طائفة من الكرد تدعى (كردگلى) على غاية من الكثرة والبطش هاجرت من كردستان إلى هذه البلاد فى وقت من الأوقات وتمكنت فى سنة ١٢٤٥ م من تأسيس حكومة مستقلة باسم (ملك الكرد) أو (مملـكة الـكرد) ، حيث دامت حتى سنة ١٣٨٣ م .

ويرى بعض المستشرقين ، نظراً لتباين أو لاختلاف اللهجة واللسان بين اللور والأكراد الآخرين ، أن اللور الكبير والصغير ليسوا أكراداً وانهم من جنس آخر غـير الأكراد . وإنى أرى أن الأسباب والشبه التى حملت هؤلاء المستشرقين على القول بمثل هذا الرأى ، ضعيفة جداً. وأذكر تأييداً لما أقول بعض ايضاحات وتفاصيل عن جماعة اللور .

جماعة اللور

ورد فى كتاب « تاريخ گزيده » الذى يتضمن مباحث مستفيضة عن « لورستان » القديم أن جماعة اللور هـذه قدمت فى الأصل من درنبد (مضيق) « مازرود ، مان — رود » وكان يوجد على مقربة من هذا الدربند محل — وعلى رأى الأصطخرى (١) مدينة — يدعى « لور — اللور (٢) »

(١) اسمـه الكامل ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد ، الاصطخرى ولد فى النصف الاخير من القرن الثالث الهجرى والف كتابه (الاقاليم) فى سـنة ٣٠٧ هـ - ٩١٩ م .

(٢) يقع فى الجانب الشرقى من مدينة (ديزفول) .

فبسبب هذا المحل أو المدينة اشتهر هذا الجيل من الناس باسم اللور .
ويقول المؤرخ والجغرافى الشهير « ياقوت الحموى »[1] فى مادة « اللور » هم قوم من الأكراد يسكنون فى الجبال الواقعة بين اقليم «خوزستان» واقليم « اصفهان ». ويطلق على موطنهم هذا اسم « لورستان » أو « بلاد اللور » [دائرة المعارف الاسلامية] .

وينقسم اللور إلى أربعة أقسام كبيرة : مامه سانى ، كوه گلوبى ، بختيارى ، لوراصلى . ومذهبهم السائد هو المذهب الشيعى . كما أن معظم عشائر (لك) التى ليس على كرديتها أى اعتراض ، يعتنقون مذهب « على آلهى » فضلا عن عشائر « سگه وەند » و « گلەوەند » و « ياپى » و « بدرابى » الذين يعتنقون هذا المذهب نفسه .

قلنا فيما تقدم ان بعض المستشرقين ، لفروق ضئيلة فى اللهجة واللسان ، فصلوا اللور عن الأمة الكردية وألحقوهم بالأمة الفارسية اعتماداً على ذلك التشابه المزعوم بين اللهجتين الفارسية واللورية . وأرى أن هذه الدعوى غير صحيحة أصلا ؛ أولا — لأن لهجة القسم الرابع من اللور (لوراصلى — فيلى) أقرب إلى الكردية منها إلى الفارسية . ثانياً — أن اللور أنفسهم يقولون انهم أكراد ويتكلمون الكردية بلهجة قريبة من اللهجات الكردية .
فنى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٦ م سافرت بمهمة رسمية إلى « لورستان » الصغير الذى يقال له الآن « پشتكوه » وأقمت فى بلدة «عاملة» فى منطقة «كبيركوه» عشرة أيام تمكنت فى خلالها من القيام ببعض مباحث لغوية ودراسات أثنوغرافية ، حيث كنت فى غالب الأحيان أتحدث معهم باللغة الكردية .

---

(١) اسمه الكامل (أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومى الحموى) ولد فى سنة ٥٦٤ هـ — ١١٦٩ م ومن آثاره الشهيرة كتاب « معجم البلدان » (طبع فى أوروبا سنة ١٩٢٤ ليبسك فى ٧ مجلدات . وله طبعة مصرية) المترجم

فكنا نتفاهم بكل سهولة ، من غير أن يمنعنا من ذلك اختلاف اللهجات . حقاً ان هناك فرقاً بين لهجتهم ولهجة مدينة « سليمانية » ولكن ذلك لا يمكن أن يكون في أي وقت من الأوقات ، أكثر من الفرق بين اللهجات الكردية الأخرى . [وقد أوضحت هذا في مبحث اللسان من هذا الكتاب] .

وتثبت مباحث طائفة من المستشرقين ولاسيما أبحاث الدكتور « فريج[1] » بأن اللور من أهم أقسام اكراد إيران . وان الكرد في تلك البلاد ينقسمون إلى قسمين عظيمين من جهة اللهجة واللسان: الناطقون بالكردية ، والناطقون باللورية . فضلا عن أن هناك روابط قوية بين هاتين الطائفتين في اللهجة والأخلاق والطبائع والتقاليد والعادات .وقد اقتنعت تلك الطائفة الكبيرة من المستشرقين الفطاحل بكردية هذه الجماعة ووحدة عنصرها مع الشعب الكردي، مثل السير جون مالكولم ، لوريه ، هاسل ، بروان . . .

وكذا كل من مؤلف (لاناسيون كورد) ومن السياح الشهير (ريج) يعد اللور الصغير والكبير من العنصر الكردي . كما أن المؤرخ العثماني الشهير (أحمد جودت باشا) يقول في المجلد الأول من تاريخه التركي المشهور : « ان كلا من اللور ، والبختيارى ، والگوران ،واللك ،من أرومة واحدة وشعب واحد ، وينقسم كل قسم من هؤلاء إلى عدة فروع وشعب ،فهم سكان ايران الأصليون والمنتشرون فيها ، ابتداءاً من بلاد (هرمز) باقليم فارس حتى بلاد « ملطية » و« مرعش » ومنهم عشيرة « الزند الشهيرة » (ص ٣٤٢)

وصفوة القول في هذا الموضوع ، أن فروقاً بسيطة في اللغة واللهجة لا تكفي لتفريق الأمم وتمييز بعضها عن البعض واعتبار شعوبها أمماً منفردة

---

[1] ان كتاب هذا المؤلف الفاضل قد طبع في برلين من قبل المجمع العلمي الشرقي ، وترجمته مديرية المهاجرين العامة في تركيا وطبعته واصدرته في سنة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م في استانبول تحت اسم (كوردلر) .

على حدتها . لأن مثل هذه الفروق توجد حتماً في الأقسام والفروع القريبة لأية أمة من أمم الأرض ؛ فضلا عن فروعها البعيدة . ويمكن أن أقول انه توجد في لواء « سليمانية » نفسه مثلا عدة لهجات كردية . فأهالي المدينة يقولون (بهينه — بينه) بمعنى « جيء به » والهماوندي يقول « بلره » في حين أن القروي يقول « بهيره » . فمثل هذه الفروق في اللغة واللهجة توجد في جميع اللغات كالفرق في اللهجات العربية في أقطار العراق والشام ومصر والحجاز واليمن . . . الخ ، والفرق في اللهجات الروسية والسربية والبلغارية .

ويظهر لي أن سبب ومنشأ هذا التباين ، والفرق بين اللهجات في لغة واحدة ، يرجع على الأكثر إلى قلة انتشار العلوم والمعارف العامة ، لأن كل أمة انتشر بين أفرادها التعليم العام وتقدمت بينهم العلوم والفنون تقدماً محسوساً ، زالت ولا شك تلك الفروق والاختلافات من بين لغاتها ولهجاتها . أو على الأقل نقص ذلك نقصاً كبيراً . مثال ذلك لهجات أهل « لندن » و « اسكوتلنده » واقليم « فارس » و « ميدية » و « برلين » و « بافاريا » . لأن الفروق الكبيرة التي كانت موجودة بين لهجات هذه اللغات ، قد قاربت الزوال والانتهاء الآن . ولا ريب في أن الكرد إذا اهتموا بنشر المعارف وتعميم التعليم باللغة الكردية في بلادهم ، فسوف تنقص هذه الفروق والاختلافات الموجودة بين اللهجات الكرديه شيئاً فشيئاً ، ولتصبح للأمة الكردية ذات لغة عامة موحدة اللهجات واللسان ، كسائر الأمم التي نالت نعمة الاتحاد والوحدة .

تعداد اللور

قدر المستشرق الشهير « كرزون » سنة ١٢٩٨ هـ ـ ١٨٨١ م عدد اللور الكبير والصغير أعني سكان منطقة « پشتكوه » و « پيشكوه » بـ (٤٢١٠٠٠)

ألف نسمة . وقال ان (١٧٠٠٠٠) منهم من البختيارية و (٤١٠٠٠) من السكوه كلويى و (٢١٠٠٠) من الفيلى أعنى اللور الصغير .

وفى سنة ١٩٠٤ م قام المستشرق « رابينو » بتحقيقات فى تعداد الفيلى، فتبين له أن (٣١٦٥٠) اسرة (١٣٠٠٠٠ نسمة) تسكن فى « پيش كوه » و (١٠٠٠٠) اسرة (٥٠٠٠٠ نسمة) فى « پشتكوه ».

تعداد الكرد ، فى إيران

ورد فى « دائرة المعارف الاسلامية » أن تعداد الكرد فى إيران لا يزيد عن نصف مليون نسمة. فى حين أن لجنة عصبة الأمم التى قدمت إلى الموصل لاستفتاء أهلها، قدرت فى أحد تقاريرها عدد الاكراد فى إيران ب(٧٠٠٠٠٠) وورد أيضاً فى نفس المصدر فى مادة (سابلاخ — صاوجبلاق) أن عدد سكان هذه البلاد الكردية يبلغ (٢٠٠٠٠٠) نسمة [ج - ٣ ص ١٨٨] . وورد فى مادة (كرمانشاه — كرماشان) أن عدد سكان هذه البلاد ومعظمهم أكراد ، يبلغ (٣٠٠٠٠٠) نسمة [ج - ٢ - ص ١٠٣٥] . هذا والقسم الغربى ، والجنوبى ، والجنوب الشرقى لبحيرة « أرمية » الواقعة بولاية « أذربيجان » التى يبلغ عدد سكانها مليونين تقريباً ، كلها مأوى وموطن للأكراد ؛ كما أن قضاء « سلماس » بها (١٣٠٠٠) من السكان الأكراد ، وقل الأمر نفسه فى معظم سكان وأهالى قضاء « خوى » وقضاء « ماكو » فى الشمال الغربى من بحيره « أرمية » فانهم أكراد أيضاً . وكذلك أكثرية سكان ناحيـة (سلدوز) وجميع أهالى (أشنه) و (لاهيجان) أكراد من العشيرة الزرزائية وغيرها من العشائر الكردية . ويقول كرزون بعد هذه المعلومات ان تعداد الكرد فى ايالة (صاوجبلاق) التى يبلغ تعدادها العام (٤٥٠) يبلغ ربع مليون كما أن تعداد الكرد في ايالة كرمانشاه يبلغ (٢٣٠) ألفا . وفى ولاية أردلان (١٣٠) ألفا من النسمات . [إيران ص ٥٥٤] .

ويتبين من هذا أن تعداد أكراد ولاية «أذربيجان» ماعدا سكان (ساوبلاخ) يبلغ على أقل تقدير أكثر من مايتى ألف نسمة .

وأما ولاية (أردلان ـ أردهلان) التى مركزها الآن (سنه ـ سنندج) فسكل سكانها تقريبا أكراد ؛ حيث يبلغ عدد المتحضرين منهم فقط (١٥٠) ألفا كما أن عدد أسر وعائلات العشائر الكردية الرحالة والشبيهة بالرحالة يبلغ (٢٠٠ر٢٢) أسرة أى ان مجموع تعداد نفوس الأكراد يبلغ فى هذه الولاية فقط أكثر من (٢٥٠) ألف نسمة [1] . ويتضح من هذا أن تعداد الكرد العام فى هذه البلدان الأربعة ، يقرب من مليون نسمة. وإذا أضفنا إلى ذلك سكان البلاد، والمناطق الكردية الأخرى في جميع أنحاء إيران ،مثل ولايات خراسان ، كرمان ، فارس ، طهران ، قزوين ، همدان، مع جميع سكان إيالة « لورستان » ، فيبلغ عندئذ عدد الكرد فى إيران أكثر من مليونين نسمة.

والحقيقة التى يجب التصريح بها . هى أن التعداد الحقيقى لأكراد إيران غير معلوم تماما ، وان جميع التقديرات والتعدادات التى ذكرها بعض المستشرقين والرحالين والتى ذكرناها آنفاً لا تخرج كلها عن دائرة الحدس والتخمين ، إذ لا تستند إلى احصاء علمى نزيه ، فلا يمكن إذن معرفة العدد الحقيقى لأكراد إيران ، الا بعد اجراء تعداد علمي دقيق .

٢ — الكرد فى تركيا

غير خاف أن العناصر والاقوام غير التركية فى البلاد العثمانية البائدة ، تعرضوا من جراء الحرب العظمى لكثير من الويلات والمصائب . كالجلاء عن الأوطان ، والابتلاء بالأمراض الفتاكة ، والمجاعات القاتلة ، والتعرض للاغارات الأجنبية المدمرة، والتطلبات المالية المتنوعة،من ادارات الحكومة، وقيادة الجيش .فأدى كل ذلك إلى ابادة معظمهم وافنائهم وتشريدهم فى البلاد ،

(١) ج ـ ٤ ـ ص ٢٢٦ دائرة المعارف الاسلامية .

كما انهم أصيبوا بهذه المآسي ، والويلات نفسها بعد الحرب العامة أيضا .
وكان نصيب الكرد من هذه الويلات والمصائب ، أكثر بكثير مما لحق بغيرهم من الأقوام والعناصر غير التركية . ففي سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م حينما أصيب الجيش العثماني الثاني بالمجاعات، وأنواع الكوارث ، أجلى السكان والأهالي الأكراد في أطراف « ديار بكر » عن أوطانهم ، وشردهم إلى جهات الموصل ، وحلب، وأذنه (أطنه) . فمات الكثيرون من هؤلاء المشردين ، من شدة البرد والجوع . ويذكر الذين كانوا وقتئذ في مدينة (الموصل) انهم رأوا بأعينهم أو سمعوا بآذانهم ، كيف ان آلافاً من هؤلاء المساكين كانت تموت في قوارع الطرق وزوايا الأزقة والحارات . وفضلا عن هذا فان الشعب الكردي بأجمعه أصيب بخسائر فادحة في الأنفس، والأموال من جراء ثورة « درسيم » التي اندلع لهيبها سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢١ م . ثم أكره كثير منهم على الجلاء والابتعاد عن الوطن ، وقامت بعد ذلك ثورة المرحوم الشهيد « الشيخ سعيد » في سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م ثم ثورة « إحسان نوري باشا » في سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م فأفضى كل ذلك إلى خراب كردستان الأوسط ، واصابته بكثير من المصائب والويلات من التقتيل والتشريد في البلاد ، فتجلت سياسة التتريك في جميع الجهات بأجلى مظاهرها ولا تزال .

فلهذه الأسباب، أرى من الصعب جداً التصريح بأن في الجهة الفلانية مثلا هذا القدر من الأكراد . ولاعطاء فكرة قريبة من الصواب ، فهذا الموضع أراني مضطراً لأعود إلى معلومات ووثائق ترجع إلى ما قبل الحرب العظمى .

ذكر المستشرق الشهير « السير مارك سايكس [١] » في كتابه المسمى

---

(١) هو أكثر المستشرقين اطلاعا على أحوال الشعب الكردي وتواريخه . وله أبحاث مستفيضة دقيقة للغاية عن العشائر الكردية . وهي نتيجة دراسة طويلة وثمرة سياحة في إيران مساحتها ٥٠٠ ر ٧ ميل مربع ، طافها في

[The caliphs, last heritage] بحثاً قيماً وافياً عن العشائر الكردية بتركيا ولـكنه لا يذكر شيئا عن الأكراد من سكان القرى والمدن . ويؤخذ من خريطة هذا الـكتاب أن خط الكثافة لتعداد العشائر الكردية فى البلاد العثمانية هو خط (آلشكرد ـ أرضروم ـ أرزنجان ـ زارا ـ أكين ـ ملطية بهسنى ـ بيره جك ـ أورفا ـ جنوبى طور عابدين ـ مصب الزاب الـكبير) . وفى تحديد البلاد التى يقيم فيها سكان القرى والمدن من الأكراد يقول مؤلف كتاب (TwoYers in Kurdistan) ان الخط الفاصل بين الـكرد والعرب هو الخط المستقيم الممتد بين مصب نهر الزاب الصغير و « مندلى » . والحد الشرقى بطبيعة الحال هو الحد الفاصل بين بلاد إيران وتركيا .

ويقول مستشرق آخر [1] ، يعيش الـكرد والأرمن فى أطراف بحيرة « وان » مختلطين وممتزجين . والحد الجنوبى لـكثافة تعداد الـكرد فيما بين النهرين هو خط (فيشخابور — صهيصاد) . ويقول المستشرق (Tranlez) ان الحد الشمالى لكثافة تعداد الكرد هو خط (ديوريكى ـ ارضروم ـ قارص أو آريقان) . وان قسما من أكراد هضبة « ارضروم » العليا مختلط بعناصر أخرى مثل الترك ومهاجرى القوقاس من الجركس والأوسيت [2] .

وفضلا عن هـذه المنطقة الكبيرة فان الكرد قد انتشروا فى شمال هذه

---

(١) وهو (رتير — ritter ص ١٤٤) المؤلف . سبع رحلات متوالية .

(٢) لعله (الآص ـ الاس) أحد فروع الشعب الجركسى المؤلف من الإص والكملك والآركس والتركس . هـذا والاس معناه الهادئ فى اللغة الجركسية كما أن لفظ (قوه ـ كوه) فى اللغات الاريه واللغة الجركسية معناه الجبل فعلى هذا يكون معنى (القوقاس) جبل الاس وان أمة الاص أو (اللان آلان) و (البرج ـ البرز ـ البرجان) أمـة واحـدة لها ثلاثة أسماء اطلقت عليها بحسب الظروف والاحوال . و (آلان) معناه (الفاتكون) الاشداء (والبرز ـ البرج) اسم شخص . افاده أحد علماء الجركس الافاضل . المترجم

المنطقة وغربها وجنوبها الغربى . والوضع العام للوطن الكردى وتلك المناطق موضح نوعاً ما فى الخريطة القومية .

وقد وردفى (دائرة المعارف الاسلامية) أن تعداد الكرد فى « تركيا » بموجب الاحصاء الذى نشرفى موسكو عام ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م يبلغ مليوناً ونصف مليون من النسمة . ولكن الوثائق التركية تذكر أن تعداد الكرد من العشائر الرحالة هو (٠٠٠ ر ٩٦) نسمة . ولا شك فى أن هذا لا يعطينا فكرة صحيحة عن هذا القسم من الأكراد . لأنه غير خاف على أحد أن عدد هذا القسم قليل بطبيعته ، وانه آخذ فى التناقص شيئاً فشيئاً : لأن الحياة العامة والظروف السياسية ، والاجتماعية ، تلجئهم يوماً فيوماً إلى الاقامة والاستقرار .

ومع كل ماتقدم فانى أرى أن رقم مليون ونصف مليون فى تبيان التعداد العام للكرد فى تركيا غير صحيح ، بل وأقول ان ذلك بعيد عن الحقيقة والصواب . لأنه ورد فى « دائرة المعارف الاسلامية » نفسها فى الصفحة ٤٤٠ من مجلدها الرابع ، ان تعداد سكان ولايات « ارضروم » و « وان » و « بدليس » و « خربوط » كان يبلغ قبل الحرب العامة (٠٠٠ر٦٤٢ر٢) نسمة . وكان منهم (٠٠٠ر٨٢٨ر١) مسلمين . وغير خاف ان نصف سكان ولاية « ارضروم » تقريباً من العنصر الكردى . وكذا الولايات الأخرى معروفة ومشهورة بأنها كردية بحتة ، ماعدا قليلا من الأتراك المنتشرين هنا وهناك ، فلا يمكن إذن أن يقل عدد الكرد فى هذه الولايات الأربع عن مليون ونصف مليون .

وعلى قول كل من (السير مارك سايكس) و (الدكتور فريج) يقطن عدد كبير من الكرد فى غير هذه الولايات من بلاد تركيا .

إذ يبلغ تعداد العشائر الكردية القاطنة فى حوض نهر « قزيل ايرماق »

وفي داخلية ولايتى « قونية » و « أنقرة » [١] ثمانى عشرة قبيلة يقرب عدد أسرها من (٠٠٠ و ١٧) أسرة . وفى ولاية « سيواس » وشرق هـذه المدينة ، وفى « زارا » تسكن عشيرة « قوچگيرى » الـكبيرة التى لها خمس فرق أخرى مستقلة ومنبثة فى المنطقة التى بين « أرزنجان » و «زارا» فيبلغ تعدادها مع فرقها (٠٠٠ر١٢) أسرة ؛ كما أن فى شمال خليج الاسكندرونة تقطن (١٤) عشيرة ، يبلغ تعدادها أكثر من (٠٠٠ و١٢) أسرة . وفى لواء « أورفا — الرها » تقطن عشيرة « البرازى » التى تنقسم إلى(١٢) فرقة يبلغ تعـدادها (٠٠٠ر١٧) أسرة [٢] فيبلغ مجموع تعداد هذه العشائر المؤلف من (٥٨) ألف أسرة ، زهاء (٣٠٠) ألف نسمة تقريباً فاذا أضفنا إلى هذا تعـداد أكراد لواءى « قارص » و « أردهان » يبلغ مجموع تعداد أكراد تركيا الحالية فقط ، أكثر من مليونى نسمة . بصرف النظر عن تعداد أكراد العراق وسورية .

ورد فى « الـكتاب الأصفر » الذى أصدرته الحكومة الفرنسية سنة ١٣٠٩هـ ١٨٩٢ م تعداد الكرد فى الدولة العثمانية بـ (٨٩٧ر١٢٠ر٣) نسمة ، كما أن الجنرال « زلانجى — Zelendji » الروسى قدر عـدد أكراد تركيـا قبـل الحرب العامة بـ (٤٧٥ و ٨٠٠ و ٢) نسمة . والحـكومة العثمانيـة نفسها قدرتهم سنة ١٣٣٠ هـ ــ ١٩١٤ م بـ (٨٤٠ و ٥٢٧ر ٢) نسمة وذلك ماعدا سكان لواء دير الزور وولاية الموصل [٣] .

ومع هـذا فيجب أن نعترف الآن بأن تقدير وتعداد الـكرد فى تركيا الحالية هو من الصعوبة بمكان . لأنه أولا ــ ان الاحصاء الأخير الذى قامت

---

(١) نشر الاستاذ (M . Gorges Perrot) مباحثه القيمة عن أكراد سهل (حيانه) فى مجلة العالمين (revue de deux mondes) فى اعداد سنة ١٨٦٥ .

(٢) السير مارك سايكس ، كتاب (تراث الخلفاء الأخير) ص ٥٧٢ :٥٨٨

(٣) أنظر كتاب المسئلة الكرد ستانية والترك . ص ٤٦ .

بهالحكومة التركية ، لم يأت بالفائدة المطلوبة — كما يقولون — ثانياً — أهملوا فيه هذا الاحصاء الاشارة إلى القوميات غير التركية ، ولاسيما القومية الكردية إذ تعمدوا عدم ذكرها للاعتبارات السياسية . فلهذا من الصعب جداً اعطاء فكرة صحيحة هنا عن التعداد الحقيقي لأكراد « تركيا » الحالية .

ومن الطبيعي أن يكون العدد الحقيقي للكرد في تركيا في الحالة الراهنة أقل منه قبل الحرب العامة . وذلك للأسباب والعوامل التي سبق أن ذكرناها . مثال ذلك انه ورد في « دائرة المعارف الاسلامية »[1] ان سكان لواء « حكاري » كان تعدادهم قبل الحرب العظمى يبلغ (٣٠٠٫٠٠٠) نسمة ، في حين أن « المناك جوتي »[2] يقول انه يؤخذ من التعداد الرسمي في تركيا سنة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م ان عدد سكان هذا اللواء أصبح عبارة عن (٢٥٫٠٠٠) نسمة فقط ، كما ان كتاب (التقويم السياسي السنوي لسنة ١٣٤٥هـ — ١٩٢٦م في ص ١٣٠٩ — The Statesman's Yar-Book) يقدر هذا التعداد بـ (٣١٫٥٦٨) .

وكذا ولاية (بدليس) التي كانت قبل الحرب العامة ، مؤلفة من أربعة ألوية (بدليس ، موش گنج ، سعرد) كان تعدادها حينئذ يبلغ (٣٩٨٫٩٠٠) نسمة[3] في حين أن التعداد العام الذي قامت به تركيا أخيراً يفيد نزول عدد سكان هذه الألوية الأربعة إلى (٢٨٢٫٥٧٨) نسمة . كما ان مدينة « بدليس » نفسها التي كان تعدادها فيما قبل الحرب العامة يبلغ (٣٨٫٠٠٠) نسمة ، قد نزل ذلك أخيراً حسب التعداد العام الأخير إلى (٩٫٠٠٠) نسمة فقط[4] . وبعد معاهدة (برلين) الشهيرة ، قدمت لجنة

---

(١) ج — ٢ — ص ٢٢٦ (٢) سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٩ م ، ص ١٣٣٦ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، ج — ١ ص ٧١٥ . (٤) المناك جوتي ، سنة ١٩٢٩ .

مختلطة قوامها « بكرباشا » الانجليزي و « سعيد باشا » الكردي رئيس شوري الدولة و « ميناس أفنـدي » الأرمني ؛ إلى كردستان للقيام بتعـداد سكانه وتعيين قومياتهم . فورد في تقرير هذه اللجنة أن تعداد ولاية (ديار بكر) يبلغ (٨٤٠٫٠٠٠) نسمة ، منهم ستمائة ألف مسلمون . وقد نزل تعداد هذه الولاية في سنة ١٣١٠ هـ إلى (٤٨٢٫٩٤٠) نسمة [١] . وتعـداد سكان ألوية (ديار بكر ، ماردين ، معدن) بعد الحرب العظمي وصل إلى (٣٧٧٫٥٠٠) نسمة حسب تعداد سنة ١٩٢٧ م [٢] .

ويوجد في مدينة استانبول نفسها عـدد غير قليل من الأكراد كما نص على ذلك الأستاذ ميسعود فاني في (لاناسيون كوردص٢٣) .

وأسباب هـذا التناقص في عدد السكان كثيرة ، ولكن أهمها يرجع في الدرجة الأولى إلى الهجرة الاجبارية والاجلاء ، وفي الدرجـة الثانية إلى دوام القتال والثورات وما يتبعها من المصائب والويلات التي كان كردستان الأوسط مسرحا لها أكثر من سائر الجهات . ومع ذلك فان التعداد العام للأكراد الباقين في تركيا يبلغ أكثر من مليون ونصف مليون بالتأكيد .

٣ — الكرد في العراق

يقدر قاموس « دائرة المعارف الاسلامية » [٣] حسب احصاء سنة ١٣٤١ — ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ — ١٩٢٤ م ، التعداد العام للأكراد في ولاية « الموصل » القديمة بـ (٤٩٤٫٠٠٧) نسمة فقط . والحالة الاثنوغرافية (القومية) لهؤلاء الأكراد موضحـة في التقرير الذي وضعته لجنـة الاستفتاء الموفدة من قبل

(١) كتاب : ممالك عثمانية تاريخ وجغرافيا لغاتي ، علي جواد طبع الاستانه سنة ١٣١٣ (٢) انظر مذكرة شريف باشا الجنرال لمؤتمر الصلح بباريس سنة ١٣٣٧ هـ — ١٩١٩ م . (٣) ص ١١٣١ ، ج — ٢

عصبة الأمم ، إلى العراق فى سنة ١٩٢٥ م ، وفى الخريطتين (رقم ٦ و٨) المرافقتين به . كما ان كيفية توزيع السكان الأكراد فى هذه الولاية التى هى عبارة عن الألوية الأربعة الشمالية الملحقة بالعراق ، حسب تدقيقات هذه اللجنة كما يأتى :

فى داخل لواء الموصل	٨٣٫٠٠٠ (١)
« اربيل	١٧٠٫٦٥٠
« كركوك	٤٧٫٥٠٠
« السليمانية	١٨٩٫٩٠٠
فيكون المجموع	٤٩٦٫٠٥٠ كرديًا (٢)

ويقول الميرآلاى (ولسن) الذى كان وكيل المندوب السامى فى العراق ردحا من الزمن ، فى كتابه (ما بين النهرين سنة ١٩١٧ ـ ١٩٢٠) ان تعداد الكرد فى ولاية الموصل أكثر من نصف جميع السكان لهذه الولاية (ص١٢٧).

هذا وهناك فرق يبلغ (٤٦٫٠٠٠) نسمة بين هذا التقدير، وبين ما ذكره مؤلف كتاب (مفصل جغرافية العراق ، ص ٩٧) من غير أن يبدى أى سبب لذلك .

(١) يذكر العلامة (فون هامر) فى المجلد الرابع من تاريخه للدولة العثمانية نقلا عن تاريخ « جهان نما » التركى ، (أن أهالى نفس مدينة الموصل أيضا اكراد يتكلمون بالكردية وأنهم علاوة على ذلك يعرفون اللغات العربية والتركية والفارسيه) الصحيح أن « جهان نما » كتاب جغرافي لمؤلفه الحاجى خليفة الشهير بكاتب چلبي صاحب كشف الظنون . المترجم

(٢) تقرير اللجنه ص ٩٣ ــ ٩٥ . هذا وبناء على التعداد الرسمى الذى أجرته الحكومة العراقية فى سنى (١٩٣٣ ـ ١٩٣٦) يبلغ التعداد العام لولاية الموصل القديمة التى هى الان عبارة عن أربعة ألوية (٥١٣ ر ٠٤١ ر ١) من الانفس أكثريتها اكراد ولا يقل عددهم حسب النسبة التى وضعتها لجنة

وعندى ان كلا من تقدير لجنة عصبة الأمم وتقدير كتاب (مفصل جغرافية العراق (١)) ينقصه التحقيق والتمحيص العلمى فى بعض النقاط ،

أولا — ان تعداد سكان العراق العام لغاية الآن ، لم يسجل تسجيلا علمياً دقيقاً ، كما يعترف بذلك مؤلف كتاب جغرافية العراق فى الصحيفة (رقم ٨٣). فضلا عن ان كل ما نراه ومانقرأه من الأرقام الدالة على ذلك التعداد ، فى التقاويم السنوية وفى كتب أخرى ، إن هى إلا نتيجة تقديرات الموظفين الانجليز وفروضهم فى سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م ، وما بعدها من السنين .

على انى أرى ان نتائج تدقيقات ودراسات لجنة عصبة الأمم لحالة سكان الألوية الشمالية ، جديرة بالوثوق والاعتماد أكثر من تلك الفروض والتخمينات السابقة .

وهناك ، سوى هذين الأساسين ، مصدر آخر هو قيودات سجلات الحكومة الرسمية التى أنشئت فى سنى (١٣٤٦ -١٣٤٨هـ) (١٩٢٧ - ١٩٢٩م) ولم تشتمل على تعداد العشائر . وخلاصة هذا التسجيل الرسمى مذكور فى كتاب (مفصل جغرافية العراق) . وأعتقد ان ادارة احصاء النفوس نفسها تعترف بأن هذا التسجيل والاحصاء الحكومى أيضاً ناقص جداً ، فضلا عن اشتماله على كثير من الأخطاء والأغلاط ، لأن الأهالى ، خوفاً من التجنيد العام كانوا يتهربون من التسجيل والاحصاء . وإذا ضغط عليهم فى ذلك ، بادروا إلى تقديم معلومات خاطئة إلى الموظفين المكلفين بذلك . ليخدعوهم ويضلوهم عن الحقيقة .

وهذا العامل أو العيب البارز نفسه، موجود فى المصدرين الاخرين أيضا ولذلك أقول - كما يقول مؤلف « مفصل جغرافية العراق » - ان التعداد

عصبة الامم عن (٧٠٠) ألف نسمة . وعلى هذا التعداد العام يبلغ سكان جميع الوية العراق (٦٦٦ ر ٤٦٦ ر ٤)

(١) لمؤلفه الفريق (طه الهاشمى) رئيس أركان حرب الجيش العراقى. المترجم.

الحقيقي لجميع سكان العراق ، أكثر عدداً من التعدادات المستندة إلى التقديرات والاحصاءات التي ظهرت حتى الآن . وأضيف إلى ذلك قولي بأن هذا الاعتراض نفسه وارد ولاشك بالنسبة لتعداد الكرد في العراق أيضاً .

ثانياً – مادام المرء يبحث عن (اثنوغرافية) بلد من البلدان لايجوز له بوجه من الوجوه أن ينظر في ذلك الى اختلاف العقائد وتباين المذاهب والنزعات . فكان يجب على مؤلف « مفصل جغرافية العراق » الا يفصل اليزيدية والنصارى واليهود الذين يعيشون بين ظهراني الكرد ، عن الأصل الكردي والقومية الكردية ، وان يفعل مع هؤلاء كما فعل هو نفسه مع الكلدانيين والسريان واليهود وغيرهم من العناصر العراقية حيث أدمجهم كلهم في القومية العربية(ص٧٩). وكان حرياً به أن يقتدي في ذلك بـ « السير مارك سايكس » في مباحثه عن اثنوغرافيـة الكرد، ومؤلف كتاب « سنتان في كردستان » حيث نص في (ص ٣٩) على وجوب اعتبار العناصر الدينية في كردستان من القومية الكردية .

هذا وتنص لجنة عصبة الامم في تقريرها(ص ٥٨) على ما يأتي: « اليزيديون يتكلمون الكردية ويتعبدون بها ، بل يعتقدون بان آلههم نفسه يتكلم الكردية » وورد في ص ٥٩ من التقرير نفسه ، نقلا عن السير مارك سايكس الذي زار « سنجار » وأقام بها مدة ،أجرى خلالها تحقيقات ودراسات علمية ما يأتي :« لاشك في أن هؤلاء اليزيدية اكراد أقحاح .وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط ، بل أن أجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجيـة تشبه تمام الشبه أكراد جبل« درسم » الشهير .والظاهر أنهم منهم ، فهاجروا منه إلى «سنجار» بعد ظهور « تيموزلنك » وإغاراته المدمرة على البلدان الاسلامية » .

فبهذه العقيدة أدخل « السير مارك سايكس » اليزيدية جميعا في الخرائط وكشوفات الطوائف الكردية ، في كتابه القيم (١) .

---

(١) آخر ميراث الخلفاء ص ٥٥٣ ، ٥٨٨ .

ومن جهة أخرى ، يقول المستشرق الدكتور فريتج ، « أنه توجد بين العشائر الكردية عدة مذاهب دينية وطرق صوفية مثل اليزيدية والقزلباشية الخ » . وهكذا لايخرج اليزيدية عن القومية الكردية (١) حتى أن كتاب (مفصل جغرافية العراق) فى ص ١٠٩ يؤيد هذا الرأي بعبارته « اليزيديون من الشعب الكردى » .

وسوى طائفة « اليزيدية » هذه توجد فى لواء الموصل « طائفة أخرى تذكر باسماء (« سارلى » و « باجوران » و « شاباك ») . فهذه الطائفة أيضا بأقسامها الثلاثة كردية بحتة . ويؤيد هذا أيضاً تقرير لجنة عصبة الأمم حيث ينص فى ص ٦٠ « ان لغة هذه الطائفة أيضاً كردية ، ولكنها قاسية خليطة وغير فقيه . ولها نحلة خاصة بها » . كما ان « دائرة المعارف الاسلامية » أيضا تقبل الفكرة القائلة ، بأن أهالى « سنجار » أكراد أقحاح : حيث تقول فى مادة (شاباك) التى بحثت فيها عن هذه الطائفة الأخيرة ذات الأقسام الثلاثة « ان مذهب طائفة الشاباك ، هو الذى يعتنقه قسم من أكراد الموصل » ويقدر عددهم بحسب فرض وتقدير الموظفين الانجليز . عشرة آلاف نفس ، والمسلمون فى تلك الجهات يطلقون عليهم اسم « أعوج » لاعوجاجهم عن الطريق المستقيم ويسكن هؤلاء الشاباكيون كلهم بجوار اليزيدية » . فى قضاء « سنجار » بالقرى الآتية : على رش — ينيجه — خزنه — تالور . . . . وعلى رأي العلامة الأب انستاس الكرملى . إن هؤلاء ، ما هم الاشيعة مفرطون منغالون .

هذا وان قسم (سارلى) من الأقسام الثلاثة ، أصله عشيرة ال(كاكائى) الشهيرة وعلى مذهبها وطريقتها . وتوجد بتلك الجهات أيضاً عشيرة « باجوران » الكردية التى مذاهبها وطريقتها غريبة وسرية يدعون (على إلهى) ويسكنون فى القرى (عمركان ، طوبراخ زيارت ، تل يعقوب ، باش بيتنا . . . الخ) .

---

(١) كتاب كوردلر ص ٧٠ .

ويبلغ تعداد هـذه الأقسام الثلاثة مع طائفة اليزيدية ، حسب تقرير لجنة عصبة الأمم (٢٦٫٠٠٠) نسمة .

ثالثاً — يجب علينا باسم العلم والحقيقة أن نعترف هنا، بأن الكرد في العراق لاينحصرون في ولاية « الموصل »القديمة فقط ، بل ان قسما غيرقليل منهم مقيمون في ألوية « بغداد » و(ديالا) و « الكوت » أيضاً . فـكما أن كتاب « مفصل جغرافية العراق » أهمل هذا القسم من الأكراد ، فقدابتعد أيضاً عن الحق كثيراً في صدد تعيين الحد القومي الجنوبي للكرد . ونحن هنا اظهاراً للحقيقة المحضة، وخدمة للتاريخ ، نوضح هاتين النقطتين فنقول .

١ — ان جميع الاكراد المقيمين في لواء « بغـداد » يسكنون تقريبا في مدينة « بغداد » وان العدد الحقيقي لهؤلاء الاكراد ، وان كان غير معروف تماما ولـكنه يتراوح بين خمس وعشرين وثلاثين الف نسمة وأما سكان لواء « ديالى » فعددهم بموجب السجل الرسمي هوا كثر من الغير . وأهالي ناحيتي (هورين — شيخان) و(قوراتو ــ خوراتو)باجمعهم أكراد . كما ان الاكثرية الساحقة من سكان ناحية (خانقين) ومدينتهاهم أكراد ولا شك . ويوجدقسم منهم في ناحية « قزلرباط » في المركز نفسه وفي الاطراف . وكذا يوجد في قضاء « شهربان » أيضا قسم منهم كبير (١)

---

(١) يؤخذ من الكشف الذي وضعته الحـكومـة العراقية منذ السنة الماضية وما قبلها ــ ولا بد من أن صورة منه محفوظة في وزارة الداخليـة — أن في قضاء « خانقين » توجد (٢١) عشيرة كردية ما بين كبيرةوصغيرة يبلغ تعدادها (١٦٫٠٠٠) نسمة وفي مدينة « خانقين » نفسها حي كردي بأكـمله ، وهو حي الحيدية ، واما احياء « عبـد الله بك » و « العرب » و « الاغا » فمعظم سكانها اكراد ، فضلا عن سكان الاحياء الاخرى التي فيها عـدد غير قليل من الـكرد . وفي ناحيـة المركز قرى « علياوه » و « باوه»

وفى قضاء « مندلى » تقيم عشيرة (قرهاولوس) الكردية التى يبلغ تعدادها (٥٠٠) أسرة تقريباً . وفى ناحيــة « قزانية » تقيم بعض العشائر اللورية في فقريتا « دى شيخ » و « درو » كرديتان . وفى مركز الناحيــة (قزانية) نفسها يقيم فريق من الكرد هم فرقة «قزانلويه » من عشيرة « باجلان » الشهيرة هذا وقصبة « مندلى » فيها ثلاثة أحياء ، سكان أحدها أكراد بأكلهم.

ويقيم بعض من العشائر والفلاحين اللور بقضاء (بدره) فى ناحية « زورباطية » وفى ناحية « شيخ سـعد » بقرية (بكسايه — باغ شاهى) . والظاهر أن تعـداد الكرد فى أقضيــة (خانقين) و (شهربان) و (مندلى) و (بدره) و (شيخ سعد) لا يقل عن أربعين ألف نسمة .

٢ — ان الحد الاثنوغرافى (القومى) الجنوبى للـكرد، على رأى مؤلف كتاب (مفصل جغرافية العراق) هو خط (زاخو ـ شرقى أربيل ـ كركوك ـ كفرى) وهــذا لا يتفق وتدقيقات السـير مارك سـايكس وخريطتــه عن العشائر الكردية ، ولا مع معلومات الكابتن هاى [١] وأبحاثه ، ولا يتفق أيضاً مع الخريطة القومية التى وضعها المحقق الفاضل الميجر لونجريك [٢] ولا مع خريطة لجنة عصبة الأمم .وهو فى الوقت نفسه لا يتفق مع الحقيقة والواقع

بلاوى »و «ده ككه » باكملها اكراد، كما أن معظم أهالى «خانقين» و« كهريز» و « حاجى قره » و « قوله » اكراد أيضاً. هذا وفى مدينة « قزلرباط » حيان فقط ، أحـدهما كردى باكله ويدعى حى چولك . وتسكن فى هــذه الناحية عشيرة « زركوش » الكردية وجانب من عشـيرة « دلو » . كما أن فريقا من عشيرة « سوره ميرى » يسكن فيما بين« شهربان» و « أبوجسرة » .

(١) المفتش الادارى باربيل . وألف كتابه (سنتان بكردستان) سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م (٢) Four Centuries of mo.lezn jraq سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩٢٥ لندن م

فالكابتن هاى يقول فى كتابه : ان جميع سكان لواء (اربيل) أكراد ، سوى عــدد قليل من المقيمين فى المدينة ، وبعض من نصارى (عين كاوه) و (شقلاوه) و (كويه) وسكان بعض القرى فى « شمامك » و (قرهچوق).

وفضلا عن ذلك فان الذين زاروا قضاء « المخمور » يعرفون جيــداً أن المنطقة التى تقع بين الزابين (الكبير والصغير) تحتلها كلها عشيرة (دزه‌يى) الكردية . وسكان هذه المنطقة التى كان يقدر عددهم بـ (٣٠٫٠٠٠) نسمة فى عهد المستر هاى يجب أن يكون تعداد ســكانها الآن فى احصاء سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م ، أكثر من ذلك . فاذا رجعنــا إلى كتاب (مفصـل جغرافية العراق) لا نجد فى هذه المنطقة واحداً من الأكراد ولا فرداً من عشيرة (دزه‌يى) الكردية الشهيرة . ولا شك أن فى هذا تجاوزاً عن الحقيقة وبعداً عن الصواب .

وإذا أمعنا النظر فى الخريطة القومية التى أصدرتها لجنة عصبة الأمم ، وفى الخريطة المرافقة لكتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) وفى الخريطة المرافقة لكتاب (آخرميرات الخلفاء) ثم لو طالعنا كتاب(سنتان بكردستان) بامعان ، ماذا نرى ؟

نرى ان الحد القومى الجنوبى للكرد ـ بصورة عامة ـ هو الخط الممتد بين « مندلى » وبين مصب نهر الزاب [1] الأصغر (زيى كويه) [2].

وصفوة القول فى هذا الموضوع انه يظهر بأجلى وضوح ، من التفاصيل التى ذكرناهــا ، أن التعــداد العام لجميع الـكرد فى العراق يبلغ أكثر من (٦٠٠٫٠٠٠) نسمة . فاذا كان التعداد العام لسكان جميع العراق مقدراً بثلاثة ملايين فقط ، فان نسبة الـكرد حينئذ تكون خمس مجموع السكان .

---

(١) يصب الزاب الاسفل هذا ، فى دجلة عند بلدة السن القديمة . المترجم

(٢) انظر الخريطة القومية للكرد فى آخر هذا الكتاب .

٤ — الكرد فى روسيا

فى سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠ م كان تعداد الكرد بلوائى « آريفان » و « قارص » بالقوقاس ، (١٢٥،٠٠٠) نسمة ، مع ان الحكومة الروسية لم تكن قد أدمجت فى هذا التعداد أكراد لواء « اليزابت پول[1] » أعنى أكراد بلاد (زنگه‌زور ، جوانشير ، جبرائيل ، آراش) منه ، وهذه النواحى الأربع الكردية يتألف منها اليوم قضاء مستقل . ونظراً لاختلاط هؤلاء الكرد بأتراك (آذربيجان) الروسية اختلاطا كبيرا ترى لغتهم مشوبة بكلمات آذرية تركمانية . وقد وضع المستشرق (جورسين) كتابا عن أكراد هذه النواحى الأربع وأصدره فى سنة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م بمدينة تفليس . ويوجد أيضاً مقدار من الكرد فى منطقة (أخسخه) منتشرين فى تسع عشرة ناحية .

وقد أدخلت الحكومة البلشفية التى أسست « جمهورية آريفان » الأرمنية ، جانبا من الكرد فى بلاد هذه الجمهورية ، ولا سيما أكراد ولاية « قره‌باغ » الذين هم بطون وأفخاذ من عشيرة «زيلان» الشهيرة والتى موطنها الأصلى لواء « بايزيد » .

والتعداد الحقيقى لأكراد القوقاس المقيمين فى بلاد الجمهورية الأرمنية وجمهوريتى « آذربيجان » و « گرجستان » غير معروف الآن تماماً . نعم ! ان كتاب (مفصل جغرافية العراق) قدره بـ (٥٠،٠٠٠) نسمة . وأعتقد أن هـذا غير صحيح ، لأن الجانب الذي انتقـل من الأكراد إلى حوزة الحكومة التركية ، بانتقال ولاية (قارص) إلى حكمها يتراوح عدده بين (٢٥) ألف و (٣٠) ألف نسمة فقط ، وذلك حسب إحصاء ولاية (قارص) الأخير

---

(١) هى مدينة (گنجه) القديمة — المترجم

الذى بلغ فيه التعداد العام (١٠٧ر٦٣) نسمة (١) . فى حين أن تعداد الكرد الباقين فى القوقاس ، حسب تعداد سنة ١٩١٠ م ، لا يقل عن (٠٠٠ر١٥٠) نسمة .

٥ — الكرد فى سوريا

يعيش الكرد منذ القديم فى سورية فى حالة جماعات وعشائر رحل . ويقطن بعضهم المدن أيضاً ، ولاسيا فى جهات هذه البلاد الشمالية .

يدعى صاحب (لاناسيون كورد) وهو الأستاذ مسعود فانى ، بأن أكراد سورية معروفون بها من عهد الايوبين . ثم يضيف إلى ذلك قوله ان تعداد الكرد فى مدينة دمشق نفسها زهاء عشرين ألفا من الأنفس . وانه على رأى وتدقيقات (M. Deniker) كل من أهالى لبنان الغربى ، والنساطرة ، ودروز جبلى الشيخ وحوران ماهم إلا ناشئون من امتزاج واختلاط الكرد بالسكان المحلين المجاورين لهم . (ص ٢٠ر٢١) .

ويقول الدكتور «فريج» انه يوجد فى ولاية «حلب» (٢٧) عشيرة كردية [وذلك قبل الحرب العظمى] وان مدينة حلب نفسها فيها عدد غير قليل من من الأكراد . هـذا وتوجد عـدة عشائر أخرى كردية فى بلاد (حارم) ، و (جبل الوسط) و (بيلان) وفى حوض نهر (العاصى) وفى (جبل الأكراد) أيضاً . ومدينة دمشق نفسها تحتوي على عدد غير قليل من الأكراد (٢) .

وقدر المسيو (زعيرمان) القنصل الروسى بحلب ، تعـداد الكرد بشمالى سوريا ، بـ (٠٠٠ر١٢٥) نسمة ، ويقال من جهه أخرى ان نحو (٠٠٠ر٢٠) من الكرد ، تسكن منطقة (العاصى — بيلان) الخاضعة للانتداب الفرنسى .

والخلاصة ، ان تعـداد الكرد فى سوريا (الشماليـة والوسطى) حسب

---

(١) انظر ص ١٣٠٩ من التقويم السياسى السنوى

(٢) كتاب (كوردلر ص ٧٤ — ٧٩) الدكتور فريج

بتقدير وتحقيق المسيو زيميرمان قبـل الحرب العامـة ـ وبعد استثناء أكراد الأقسام الكردية التي بقيت داخـل حدود تركيا من ولاية حلب القديمة ـ يتراوح بين (٧٠) ألف و (٨٠) ألف نسمة .

٦ — الكرد في بلوجستان والهند والأفغان

عرفت عشائر « براخوى » كلها أو قسم كبير منهـا في بلوجستان بأنها كردية . وهذه العشيرة كثيرة العـدد ، ومعظمها يقطن بلوجستان ومركزها مدينة(ايغ) . والحد الشمالي لمنطقة هذه العشيرة هو مدينة « كتتا » وهو يمر بـ (كلات) ويستمر حتى (لاس ـ بلا) . وهكذا يبلغ طول المنطقة نحواً من (٢٥٠) ميلا . والعشيرة في الأصـل تنقسم إلى قسمين كبيرين وخمس فرق ، القسم الأول يسمى (سراوان — براخوى الشمالي) والثاني يدعى (جاهـلان — براخوى الجنوبي) والفرق الخمس هي: كامبراني ، ميرواني ، گوركناري ، شومالاني ، قلندراني .

وتذكر « دائرة المعارف الاسـلامية » هـذه العشيرة فتقول ، تفيد الروايات ان البراخوئيين مثـل البلوج قدموا إلى هذه الجهات من أطراف حلب . ويظهر انهم قدموا حقيقة من جهة الغرب وانهـم كانوا في الأصل (كوچ) قبائل رحلا ، استوطنوا «مكران» قبل قدوم البلوج إلى « كرمان » واقامتهم بها ، حيث اختلطت هاتان الطائفتان فيما بعد على مدى الأيام. ويقول الادريسي [١] أيضاً ان هذه العشائر ان هي إلا طائفة من الأكراد . وحقاً إننا نرى أن جميع الاسماء الشهيرة من عشيرة « براخوى » في (لاس ـ بلا) مصحوبة وموصوفة بـ (كورد گلي — جماعة الكرد) فبناءاً على هذا يمكن

(١) يقصـد الجغرافي والرحالة الشـهير الشريف الادريسي صـاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) طبع ليدن سنة ١٨٦٦ . المترجم

للمرء أن يقول ان أصل هـذه العشائر من أكراد غربي إيران وفـدوا إلى بلوجستان من هنالك . ويبلغ تعـداد نفوس براخوى بلوجستان زهاء (٣٠٠٫٠٠٠) نسمة . ويوجد في الهنـد ، بمقاطعة السند قسم من عشيرة (براخوى) هذه يبلغ عدده (١٠٨ و ٤٨) نسمة (١)

وقد اكتشف المستشرق (تيدسكو ـ Tedescu) بعض صلات وعلاقات بين الكرد والبلوج(٢) .

ويؤخذ من كتاب« شرفنامه » أن بعضا من عشائر« زنگنه » قدمت في الاصل إلى (بلوجستان) من بلاد الافغان ، فيتضح من هذا أن في الافغان أيضا قسما من الاكراد . ويدل على ذلك ما يقوله « مورغنستيرن » إن من المحتمل جـدا أن يكون في غربي « هراة » قبـائل تتكلم الكردية . إلا أن أحوالها لم تدرس درسا كافيا . فيؤخذ من مباحث دائرة المعارف الاسلامية أن من المحتمل أن يكون أصل اكراد هراة إما من التاجيك أو من اكراد خراسان. يذكر المؤرخ الشهير ابن خـلدون في تاريخه القيم وجود عشيرتين كرديتين كبيرتين في بلاد المغرب ويدعوهما باسمي (لوين) و (تابر) . فهاتان العشيرتان من ضمن العشائر الكردية الكثيرة التي هجرت مواطنها التاريخية ، من جراء اجتياح المغول بلاد الاسـلام واستيلائهم على العراق والقضاء على الخلافة العباسية، ولجأت إلى سورية ومصر ، ثم تقدمتا إلى الغرب حتى التحقتا بخدمة الخليفة المرتضى رئيس حكومة الموحـدين الذي قابلهما بحسن الوفادة وبادر إلى توزيع الأراضي والاقطاعات عليهم وأدخل رؤساءهم ضمن رجاله المعتمدين حيث كان موقفه السياسي في حاجة إلى ذلك .

هذا ولتكوين فكرة عامة عن الكرد ، ومدى انتشارهم في البلاد ، ينبغي

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ـ ١ ص ٦٣٠ . (٢) ج ـ ٢

النظر فى الخريطة القومية للشعب الكردى فى آخر هذا الكتاب .

وخلاصة القول انه يؤخذ مما تقدم من المباحث ان التعداد العام لنفوس الأكراد عامة هو كما يلى :

أكراد إيران	٣٫٠٠٠٫٠٠٠ (١)
« تركيا	١٫٥٠٠٫٠٠٠
« العراق	٦٠٠٫٠٠٠
« روسيا وسوريا	٢٣٠٫٠٠٠
« بلوجستان والهند	٣٥٠٫٠٠٠ (٢)
	٤٫٦٨٠٫٠٠٠

(١) يقول كرزون ، انه يؤخذ من الدراسات القيمة التى قام بها المسيو (زوتالوف) للجمعية الاسيوية الروسية فى ١٨٨٨ ، أن التعداد العام للعنصر الكردى فى إيران ماعدا ولايات خراسان وسجستان وفارس لا يقل عن (١٫٣٨٠٫٠٠٠) من الانفس ، منهم (٧٨٠) الفا من اللور والبختيارى . (إيران ج ـ ٢ ص ٤٩٤) .

(٢) ورد فى رسالة الدكتور « بابيج شيركوه » الصادرة باللغة العربية باسم (القضية الكردية) ، فى سنة ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م . « أن التعداد العام لجميع الكرد يبلغ ثمانية ملايين وكسور . ويقول إن هذا مبنى على رأى «المسيو ألكسندر زابا Alexandre Zaba» فى كتابه المطبوع فى بطرسبورج سنة ١٨٦٠ م . ولكنه لا يذكر مصادر أخرى تؤيد هذا الرأى . ومن جهة أخرى يقول مؤلف (المسألة الكردية بتركيا ص ٤٦)

« يدعى الكرد أن عددهم فى جميع الجهات ، قبل الحرب العظمى كان يبلغ ما يأتى :

فى تركيا ٢٫٩٨٧٫٩٦٠ فى سوريا ٢٨٩٫٩٤٠

فى العراق ٧٤٩٫٣٨٠ فى أرمينية ٦٠٫٠٠٠

فى إيران ١٫٣٠٠٫٠٠٠ فيكون المجموع ٥٫٣٨٧٫٢٨٠ »

الفصـــل الثـــانى

﴿ منشأ الكرد وأصلهم ﴾

هذا البحث من أهم أبحاث هذا الكتاب وأصعبها تحقيقا ، لأن الآثار القديمة الخاصـة بالشعب الكردى أو بكردستان ، المكتشفة حتى الآن ، لاتعطينا فكرة قاطعة عن أصل الكرد ومنشئهم . فلذا نرى انه لم يحن الوقت بعد ، الذى يمكننا فيه أن نبدي رأياً حاسما فى مثل هذا الموضوع التاريخى .

غير أن الأستاذ « ولادمير مينورسكى » الاخصائى الشهير فى (تحقيق أصل الشعب الكردى) قد كتب أخيراً بحثاً ضافياً فى غاية من الدقة والتحقيق عن منشأ الكرد وأصلهم ، فى « دائرة المعارف الاسلامية » . فهذا البحث القيم هو المشجع الوحيد والباعث القوى لاقدامى على تأليف هذا الكتاب

ويرى (فردريك ميلينغن) الشهير بدراساته القيمة للكردوكردستان أن التعـداد العام للشعب الكردى ، يبلغ خمسـة ملايين من الانفس . (حياة ابتدائية بين الاكراد ص ١٤٤ ـ ١٥٢) . أما صاحب (لانا سيون كورد) فبعـد ان ذكر عـدة تقديرات وفروض فى تعـداد الكرد قال انه يبلغ (٢٫٧٨٩٫٠٠٠) من الانفس ، منه مليون فى تركيا و ٤٩٤ الفا فى العراق و ١٢٥ الفـا فى القوقاس ومائة الف فى سورية و (٧٠٠) الفـا فى إيران و (٣٥٠) الفـا فى بلوجستان و (٢٠) الف فى الافغان . ص ٤١ .

في ضوء ذلك البحث المستفيض . وفي الواقع ان للقسم الخاص بأصل الكرد من ذلك البحث في غاية الدقة والتمحيص . لأنه ثمرة إطلاع واسع ودراسات عميقة،وخلاصة لجميع النظريات والآراء التي ظهرت للآن في هذا الموضوع.

وقد رأيت أن أستأنس في هذا الموضوع بآراء وأفكار المستر «سيدني سميث» مدير الآثار والعاديات في العراق ، وهو اخصائي في التاريخ القديم للشرق الأدنى وله مكانة ممتازة بين المستشرقين النابهين . فطلبت إلى هذا العالم المفضال أن يمنحني تعضيده الأدبي القيم ، فأرسل جنابه إلى مقالة هامة ضمنها رأيه ودراساته عن كردستان القديم .

وها أنا أبادر إلى ذكر بحثي هذين العالمين الاخصائيين فيما يلي حرفيا . ثم اتبعهما برأيي المستقل الذي هو ثمرة دراستي لبعض مؤلفات شهيرة وآثار أخرى . وآمل بذلك في أن أكون قد وفقت في اعطاء فكرة عامة ومقبولة نوعاً ، عن أصل الكرد ومنشئهم القديم .

— ١ —

﴿ رأي ولادمير مينورسكي ﴾

يقول هذا الاخصائي البارع ، ان من المحتمل جداً أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق (شرق إيران) إلى الغرب (كردستان الحالي) . واستوطن به منذ فجر التاريخ — وهذا لا يمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر ، هناك في كردستان الأوسط،قوم أو أقوام مختلطة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم ذلك الشعب الوافد ، ك (كاردو) مثلا فاختلط الشعب الوافد بذلك القوم ، أو بتلك الأقوام المحلية واندمج فيها اندماجاً كليا وصاروا جميعهم أمة واحدة على مدى الأيام والظروف .

ويقول المستشرق (تورو دانجين — Thureau Dangin) انه قد اطلع في المجلة الآشورلوجية ، على لوحتين أثريتين ، عليهما بعض نقوش وكتابات يرجع تاريخها إلى ألفي سنة قبل ميلاد المسيح ، مفادها انه كان هناك اقليم يدعى « كار ـ داكا » بجوار أهالي (سو — Su) الذين كانوا يسكنون في جنوب بحيرة (وان) . ويقول مؤلف كتاب « شرفنامه » انه توجد في منطقة (بدليس) قلعة تسمى (سوى — Suy) .

وبعد هذا التاريخ بألف سنة حارب (تيغلات پلسر [1] ـ Tiglath pileser) قوماً في جبال (آزو ـ Azu) يدعون (كورتي ـ Kurtie) فانكسر في قتالهم شر كسرة . ويقول المستشرق (دراپور) ان جبال « آزو » هذه هي جبال « هازو » الحالية أعني جبال (صاصون) .

ولايذكر المؤرخ الشهير «هرودوت» شيئاً عن هذا الاسم أو مايقاربه في أخبار القرن الخامس قبل الميلاد . ولكنه يقول ان المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات دولة (آخمني [2] ـ Achaemenid) ، التي ألحقت فيمابعد بمقاطعة «أرمينية» كانت تسمى حينئذ باسم (بوختهوبخ) فيقول كل من المستشرقين (نولدكه ، كيبرت ، م . هارتمان) ان كلمة (بوختان ـ بوهتان ـ بوتان) الحالية انهي الا محرفة عن الكلمة السابقة (بوختهويخ) .

ويذكر (زينوفون ـ Xenophon) في رجعة العشرة آلاف التي حدثت في سنة (٤٠٠ ـ ٤٠١ ق . م) الشعب الكردوكي ،قائلا ان موطنهم يمتد إلى اقليم « بوهتان » .

فمن ذلك الوقت نجد هذا الاسم مذكوراً دائما مع هذه المنطقة التي تقع

---

(١) يؤخذ من الاثار الآشورية أن (تيغلات پلسر) الاول حكم في المدة (١٠٩٨ ـ ١٠٦٨) قبل الميلاد . (٢) الدولة الكيانية .

في الضفة اليسرى لنهر « دجلة »[1] وفي أطراف جبل الجودي ، حيث اطلق المؤلفون والمحررون المشاهير اسم (كوردوئين ـ Cor luene) على هذه المنطقة [يحتمل أن يكون السبب في تغيير وتحريف هـذا اللفظ صعوبة النطق بالـكاف ـ g . في اللغات السامية . دراوير] . هذا وفي اللغة الآرامية يطلق على هذه البلاد اسم (حوض كاردو) كما أن اسم (گازارتاي كاردو) كان يطلق على مدينة (جزيرة ابن عمر) الحالية . وعرفت هـذه المنطقة بين الأرمن قديما باسم (كوردوز ـ Kor lu lh) كما عرفت بين العرب والمسلمين (مثل البلاذري والطبري) باسم (بقردي ـ Bakarda[2] وقردى). ويقول ياقوت الحموي نقلا عن ابن الأثير ، ان بلاد (بقردا) قسم من بلاد (جزيرة ابن عمر) فكان بهـا مايناً قرية وضيعة . ومدن (الثمانين ، جودي ، فيروز ، شابور) كانت في الضفـة اليسرى لدجلة ازاء (بازابدا ـ Bayab la) ، [هذه المدينة كانت واقعة في الضفة اليمنى لدجلة] .

هذا وقد اندثر أخيرا اسم (باكاردا ـ بقردا) الذي كان يطلق في أوائل العهد الاسـلامي على المنطقة كلها وحلت محله في الكتب الاسـلامية والعربية أسماء أخرى مثل (جزيرة ابن عمر) و (بوهتان) . الخ .

ويؤخذ من أقوال وروايات العرب والارمن، أن أراضي بلاد « كاردو »

---

(١) أن لفظ (دجلة) في اللغة الفارسية يقابل كلمة (أرو ـ Arrou) فسمي النهر بهـذا الاسم لشدة جريانه وسرعتـه . وفي العبرانيـة يطلق عليـه لفظ (جي دكل) الذي يأتي بمعنى (أرو) أيضا . وأما لفظ (tigris) فناشيء من كلمة (Tighla) الزندية ، وهذه ناشئة من كلمة (تيژ ـ tig) السنسكريتية بمعنى (حاد) . ويتصل هذا النهر عـلى مسافة تسعين ميلا من خليج فارس ، بنهر الفرات ويبلغ طوله ١١٤٦ ميلا . (ترجمة تاريخ كورتيوس . فصل ـ ٤ ص ٣٧) . ولا يزال لفظ (تيژ) موجودا في لهجة السليمانية بهذا المعنى . المؤلف .

(٢) ورد في الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري ص ٣ مانصه :

هذه ضيقة ومحدودة جدا . وفي الواقع أن حدود بلاد « كوردوئين » هذه غير معلومة لنا تماما . وكل ماهنا لك أن لدينا معلومات ومباحث عن ثلاث مدن كانت فى ساحل (دجلة) وهي ، (ساريز) و (ستالكا) (پنياكا) [فنيك الحالية] . ويؤخذ من التقرير القيم الذي وضعه المستشرق (سترابو) خصيصا لهذا الغرض ، أن لفظ (كوردوا) كان يطلق ردحا من الزمن على الجبال التى بين (ديار بكر) و«موش» الحاليتين .

ومهما يكن من أمر فالذى لا شك فيه أن كاردوخوى ، كان موجودا وكان يدل على مسماه الحقيقى ولو كان ذلك بشكل آخر [والظاهر أن اللفظ الاخير أعنى « خوى » استعمل بدل (KH)الذى هو علامة الجمع فى اللغة الارمنية؟فنتج من هذا أن علماء اليونان والرومان اطلعوا على هذه الاعلام والاسماء فى الكتب الارمنية فاخذوها كما هي مصبوغة، بالصبغة الارمنية]

ويرى (زنيفون) أن شعب(كاردشو-كاردكو) لم يكن خاضعا لاحد ، لا لدولة (ارتا كسيرس — أردشيركان) [1] ولا لحكومة الارمن .

هذا وفي القرن الاول (ق . م) استولى (ديكران) الثانى على مملكة « كوردوئين » وقتل ملكها (زاربيونوس) . وفى سنة ١١٥ م كان ملك « كوردوئين » يدعي (مانيساروس) . ويرى العلامة المستشرق (هابشمان)

وكان جنوح سفينة نوح عليه السلام واستقرارها على رأس الجودي ، جبل بقردى وبازبدى وفى الطبرى ج ـ ١٠ ص ١٧٥ خرج الرشيد فى سنة ١٧٤ﻫ إلى باقردى وبازبدى وبنى بباقردى قصراً فقال الشاعر فى ذلك

بقردى وبازبدى مصيف ومربع وعذب يحاكى السلسبيل بروده
وبغداد ما بغداد أما ترابها فجمر وأما حرها فشديد المترجم

(١) يقصدون من لفظ (آرتا كسيرس — اردشيركان) الملك اردشير الشهير وخلفاءه .

أن استيلاء الحكومة الارمنية على هذه المملكة ، كان اسميا فقط .

ولايستبعد أن تكون عشيرة إيرانية قد قطنت فى عهد (زينيفون) فى شمال (دجلة) ، ولكن وجود عشيرة كهذه فى تلك الجهات لا يدل على أصل القومية التى ينتسب اليهـا الا (كوردوش) . لان لهذا الاسم اساسا واشتقاقا فى اللغات السامية . [١] (معنى « كاردو » فى اللغة الاشورية القوى ، أو العامل ومعنى (كارادو) كون الانسان قويا (القوة).

ومن جهـة أخرى فان هنالك بعض تشابه لفظى بين هـذه الكلمات والالفاظ المتقدمـة وبين لفظ (خالدى — Khaldi) . والخالديون اشـتهروا فى عهد الاشوريين باسم « أورارتو — Urartu أو Urshtu إذ كانوا ساكنين فى أطراف جبل « آرارات » . وفى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد كان الشعب الخلدى هـذا موجوداً فى « أرمينية » ثم تمـكنوا من تأسيس حكومة قوية عاشت حتى أوائل القرن السادس (ق.م) فى أطراف بحيرة (وان) . ويقول العلامة (لهمان هويت) اعتمادا على كتاب (جوتنجين) المطبوع سـنة ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م ان الشعب الخلدى هذا قد امتزجت به عناصر غريبة ، ويرى العلامة « ماير » أن الموطن الاصلى لهذا الشعب كان على الارجح فى حوض (آراس — آرا كس) الاوسط ولذلك بحث عنهم فى تلك الجهات .

والخلاصة أن هؤلاء الخلديين هجروا بلادهم هذه وزحوا إلى جبال ووهاد البلاد المجاورة ، من جراء استيلاء الارمن على كردستان حوالى القرن السابع (ق . م) [٢] ، ولكن اسم هذا الشعب كان مشهوراً فى منطقة بحيرة (وان)

---

(١) أعنى اللغات التى تتكلم بها الشعوب المنسوبة إلى (سام بن نوح عليه السلام) منهم الاشوريون والكلدان، والعرب، والفنكيون، والقرطاجيون.

(٢) يقول « أحمد رفيق بك » فى كتابه (مفصل تاريخ عمومى) ، انه

ولا بد أن مدينة (خلاط) الواقعة على الضفة الشمالية لبحيرة(وان) تحتوى على آثار وعادبات متخلفه من الشعب المذكور (١)

وسواء أصح القول بانقوم (كاردو) من الاقوام السامية ، أم لم يصح، أو أنهم سكان أصليون لبلادهم ، فالذي لاشك فيه هو أن بلادهم « كاردشو » القديمة هي وسط الموطن الاصلي للشعب الكردي الان . فاذا ثبت هذا يجب علينا أن نسلم بأن كلا من لفظى (كورد شوى) و (كوردى) يشترك اشتراكا لفظياً مع الاخر . وهذه الفكرة أصبحت بديهية منذ ابتداء القرن العشرين.

وإذا أمعنا النظر مرة أخري فى هذه المسألة ، نجد أن الشعب الكردى بأ كمله متحد مع الخلديين وأنهما من جنس واحد لاغير. اذ يقول المستشرق (ريسك Rieske) فى شرحه لكتاب (قسطنطين بوروفيرو جنيتوس) ان كلمات (خلدى ، كوردى ، الكرد) مع كلمة « كوردياي » أسماء مشتركة تدل على مسمى واحد . وهناك فكرة أخرى مثل هذه موجودة فى مقدمة

الخلديين بقوا فى موطنهم ولم يهاجروا ولا شتتوا قط ، بل اتحدوا مع الارمن واندمجوا فيهم (ج ـ ١ ص ٣٤٧) .

(١) ورد فى « دائرة المعارف الاسلامية » أن مدينة « خلاط » تقع على مقربة من « طرابزون » . وهذا غلط فاحش . ويقول صاحب (مفصل تاريخ عمومى فى مبحث الحكومة الخلدية أن لغة الخلديين كانت تشبه لغة « الكرج » أو « اللاظ » الحاليين، وليس بينها وبين أحدى اللغات السامية علاقة ما وكانت مدينة (طوشپا ــ وان) عاصمة ملكهم . وفى سنة ٧٤٣ « ق . م » أغار الملك الاشورى « تيجلات بلسر » الثانى على هذا الشعب واجتاح بلاده حتى وصل إلى العاصمة (طوشپاـ پورسيبا ــ توروشپا) . ولكنهم دافعوا عن بلادهم دفاع الابطال لتعشقهم الطبيعى للحرية والاستقلال فحافظوا عليهما لغاية نشوء الدولة الميدية التى قضت نهائيا على حكومتهم المستقلة واندمجوا بهم . (ج ــ ٢١ ص ٣٤٦) .

كتاب (ليرج [١] _ Lrch) . وقد حولت أبحاث ودراسات العلماء أمثال (م . هارتمان ، نولدكه ، ويسباخ) هذه المسئلة إلى اتجاهات جديدة ، حيث يقول هؤلاء الأعلام انه يجب لمعرفة الفرق بين فرعي « الكرد » و « الكاردو » القيام بدراسات لغوية عميقة . فينبغي البحث عن أصل الشعب الكردى بين (كورتيوى) و (سيرتى _ Cyrtii) بواسطة دراسة الآثار والمؤلفات الشهيرة للعلماء الاخصائيين فى عاديات « ميديه » و « إيران » . ويؤيد هذه الفكرة طبعاً وجود عشائر كردية كثيرة فى « فارس » فى عهد الساسانيين [أنظر : كارنماي اردشير بابكان [٢]] .

هذا وإذا كان هناك فرق بين لفظى « كورد » و « كاردو » ، فلا يؤثر مثل هذا الفرق فى حل قضية كبيرة تاريخية كهذه . ولنا أن نتساءل ونقول ، كيف ومتى جاء السير تيون (أكراد إيران) إلى غربى جبال « زاغروس » ، وأقاموا فى بلاد « كاردو » القديمة بشمال سوريا وفى جبال « أنتى طوروس[٣] » حقا ان هذه المسئلة لا تزال فى حاجة شديدة إلى التحقيق والتمحيص . ويمكن أولا أن تكون الفتوحات الميدية والايرانية سبباً قوياً للمهاجرات من البلاد الايرانية ، مثل مهاجرة قسم من (آساغارتيا) الذين كان موطنهم الأصلى اقليم « سيستان » ، حيث وجدت عشيرة « آساغارتيا » هذه قاطنة فى سهل آشوريا حوالى مدينة (أربيلا _ أربل) فى عهد الآشوريين . وكان رئيسها حينئذ (چتران تاخما _ Cttahn takhma الذى قتله (دارا) ملك الفرس . ولا تزال صورة هذا الزعيم مع ثمانية من

---

(١) هذا الكتاب طبع سنة ١٢٧٣ هـ _ ١٨٥٦ م

(٢) ترجم هذا الكتاب من قبل المستشرقين (نولدكه) و (غوتينكن) وطبع سنة ١٢٩٦ هـ _ ١٨٧٩ م . (٣) جبال كردستان وآسيا الصغرى تتشعب فى الاصل من سلسلتين كبيرتين متفرعتين من جبال (آرارات) الشهيرة تسمى أحداها طورس لاخرى أنتى طورس . المترجم

الزعماء الآخرين منقوشة على صخور « بهستون » بجانب صورة الملك . فهي تدل دلالة واضحة على أن صاحب هذه الصورة كردي خالص (١) .

هذا وفي الحروب التي دامت من سنة ٢٢٠ حتى سنة ١١٧ (ق . م) بين الرومان والسلوقين ، وبين ملك (بيرغامون) اشتركت فيها جيوش مستأجرة من هؤلاء السيرتين [انظر ليواى ، بولى بيوز ، ويسباخ] .

ونرى صفحة غريبة عن بلاد (كورچيخ ـ Korcekk (٢)) فى كتاب جغرافى (أرمينية فى القرن السابع) حيث ورد فيه ما يأتى :

« فى عهد (فوستيوس بيزانتيوس) فى القرن الرابع كان لفظ « كورد چيخ » علما لقضاء بجوار « سلماس » . ثم اتسعت مساحته حتى صار منطقة تمتد من (چولمريك) حتى (جزيرة ابن عمر) وتحتوى على هذه الأقضية ، كوردوخ ، (سيكوردريخ — كوردريخ) آيتوانخ ، ايكارخ ، (موثولوخ — اوثولانخ) ، (أورسيروخ — اورسيانخ) ، (كاراثونيخ ـ سارابونيخ) ، چاهوك والباك الصغير [هارثمان ، وهوبشمان] .

وقد رأينا أن التطورات والتحولات التى حصلت تدريجا وعلى مدى الأيام ماحدثت إلا فى هذه الاقضية الثلاثة (كوردوخ ، كوردريخ ، تموريخ) التى يقول المستشرق (فوستوس ـ Faustus) عنها أنها واقعة فى مملكة (كوردوئين) القديمة. وان « كوردوخ » صار أحد أقضية مقاطعة « كورچيخ » وزال اسم « تموريخ » من الوجود ، وحل محله اسم « كوردريخ » وهكذا اتحدت أقضية الشمال والشرق (اليمين) والجنوب واندمجت بعضها فى بعض .

وقد بذل المستشرق (هبشمان جهودا علمية عظيمة فى التوفيق بين اسم

---

(١) لندن سنة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م (The Sculptur of Bibiston)

(٢) على رأى المستشرق (أدونتس — Adantz) مؤلف كتاب (أرمينية) أن كلمة (كورچيخ) هذه محرفة من (كورثيخ ـ ثيخ) فيكون

(كوودريخ — كوردريخ) وبين اسم (كورتيوى) ، ومع ذلك ان الفرق اللسانى الذى أثبته كل من (هارتمان) و (نولدكى)لايمنع وجود شكل مختلط . لأن « نولدكى » نفسه وضع مجموعة ثالثة . فقال ان كلمة (كارتيواى) باللغة الآرامية وكلمة (كارثاوية) بالعربية ماهما إلا لفظان دالان على الشعب الكردى [هوفمان] .

فينتج من هذا انه فى عهد الفتوحات العربية أن اللفظ المفرد (الكرد) وجمعه الأكراد ، صار علما على شعب إيرانى خليط أو شعب مجاور لايران . وانه كان بين ذلك الشعب بعض من السكان الأصليين والمحليين [مثل «كاردو» و « تموريخ = تامورابه » الذين كانوا متوطنين فى منطقة كان مركزها، « ألكى[1]» او « ألك » ، ومثل «خويه يتاى ـ الخوينية[2]» الذين كانوا فى « خويت » بقضاء « صاصون » و « اورتاييه ـ الأرطان » الذين كانوا على ساحل الفرات. وكان بعض هذا الشعب ساميا . كتاب (أنساب عامة العشائر الكردية) والبعض الآخر أرمنيا على مايظهر ، حيث يقال ان أصل عشيرة (ماميكان) الكردية منحدر من عشيرة (ماميكونيان) الأرمينية] .

وفى القرن العشرين هـذا ، ثبت ثبوتاً قطعياً وجود عنصر إيرانى غير كردى (مثل الـگوران ، والزازا — الظاظا) بين الشعب الكردى : كما انه يوجـد فى بعض جهات أخري من كردستان مثل (السليمانيـة ، سابلاخ ، قوطور . . . الخ) بعض سلالات أجنبية وعشائر قادمة من الخارج توطنت

---

(١) لعله قلعه (الق) من قلاع الهكارية كما ورد فى ابن الاثير ج — ١١ صحيفة ٦ . ويحتمل أنهكون (ألق) هذا تعريب (كوى ـ كويسنجق).

(٢) ورد فى الطبرى ج ١١— ص ٤٥ . . . إلى جبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية وقتلة يوسف بن محمـد . . . ثم سار إلى بلاد ألباق التى هى من كور البسفرجان . المترجم

بتلك الجهات وحكمت فيها ، كبقية الكوره سينلى الذين يقيمون بين ظهرانى عشيرة الشكاك فى جهة « قوطور » . وخلاصة القول أن من المحتمل جداً أن تؤدى الدراسات الدقيقة والاكتشافات العلمية الجارية ، يوماً من الأيام إلى تعيين واكتشاف هـذا الشعب القديم الذى ضاع وانقرض فى وطن الشعب الكردى الحالى الذى يعتبر فى الظاهر متحداً مع ذلك الشعب القديم ومتحدراً من سلالته .

من أى سلالة انحدر الشعب الكردى ، ومن أين جاءوا ؟

ان الآثار الاسلامية والروايات والقصص الكردية لا يعول عليها كثيراً فى البحث عن أصـل ومنشأ الـكرد . فيقول المسعودى فى كتابه « مروج الذهب » ان الكرد من سـلالة هؤلاء الايرانيـين الذين لجأوا إلى قلال الجبال فراراً من ظلم وجبروت (الضحاك) السفاك . وهذه الرواية نفسها هى التى يذكرها الفردوسى ويصفها بشعره وصفا بارعا فى كتابه « الشـاهنامه » الشـهير (١)

---

(١) ملخص هذه الرواية على ماجاء فى الشا هنامه كما يأتى :
أن هذا الملك الظالم كان قد ظهر فى منكبيه رأسا تنينين عظيمين عجز الاطباء عن استئصالهما فاضطروا إلى تغذيتهمـا بمخ النسانين كل يوم ، ممـا أدى إلى ذبح شخصين كل يوم وأخذ مخهما لذلك الغرض . واستمروا فى هـذا العمل ردحاً من الزمن إلى أن دب الخوف والذعر بين الناس فهجروا البلاد والمـدن إلى رؤس الجبال وأعماق الوديان فضج الشعب وثار فيهم (كاويان) الحداد فاجتمع حوله خلق كثير من الناقين على هذه الحالة ، والفارين من وجه المظالم إلى الجبال . فما كان من الحداد المذكور إلا أن جعل بشكيره الجلدى عـلى رأس عصا كراية ، وقاد الثائرين على ذلك الملك الطاغيـة وأعوانه العتاة . فتم خلع الضحاك وأسرته الشاهانيـة وأصبحت تلك الراية الجلدية مقدسة عنـد

ذكر العلامة (موريه) سنة ١٨١٢ فى [Second Journey ص ٣٥٧] بحثا عن مهرجان (زماوند—دماوند) فقال انه فى ٣١ أغسطس من كل سنة كانت تقام حفلات شعبية كبيرة ، بمناسبة خلاص إيران من ظلم الضحاك (بيورآسب) السفاك ولا يزال يطلق على هذا المهرجان اسم (جژن كردى (١) — العيد الكردى)[٢]

الايرانيين فيما بعد حيث اشتهرت باسم (درفش كاويانى) .

هـذا وتفيـد الدراسات التاريخية الحـديثة أن « الضحاك » لم يكن شخصا حقيقيا قط ، بل أن هذا اللفظ كان علما على أسرة ملكية باسرها وهى التى حكمت إيران جماء واستولت على حكومة آشور وقضت على سلطانها ودام لها الحكم ألفا من السنين فى بلاد إيران بشكل استقلال . وكانت ، فى عهد هذه الامبراطورية ، تقوم فى شمال « آشور » حكومة (لوردهو) التى كانت تقلق بال الضحاكيين كثيرا ، مما أدى بهم إلى نقل قبائل وأقوام إيرانية من داخلية إيران إلى بلاد كردستان الحالى واسكانها ازاء هؤلاء اللوردهويين فأفضى ذلك إلى زوال هؤلاء الأخيرين والقضاء عليهم نهائيا .

(١) يسمى صاحب (مروج الذهب) هذا العيد باسم المهرجان . (٢) ويقول مؤلف كتاب(تاريخ إيران) السيرمالكولم انرواية (جژن—جشن)الكردى هذا إن هى إلا مثال من أمثلة الظلم والاستبداد سرى الى الكرد من الفرس . غير أن المؤرخ الشهير (فون هامر) الالمانى (كذا) يقول ما يأتى ، « ان رواية (جژن كردى) هـذه ماهى الا صحفة تاريخية مجيدة للشعب الكردى فينبغى أن يفهم منها هكذا : كانت عبادة الشيطان والشمس من أديان ايران القديمـة ، حيث كانت الاولى منتشرة فى كردستان والثانيـة فى فارس . وفى الواقع أن هؤلاء اليزيدية بكردستان قدموا فى الاصل من ايران. فينتج من هـذا أن قسما من أهالى ايران كانت قـد اختارت عبادة (اهريمن) والقسم الآخر عبادة (هرمز) وان الاولين اضطروا فيما بعد الى الهجرة الى كردستان»

هذا وان هناك من ينسب أصل الكرد إلى الأمة العربية فيقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) ان الجد الأكبر للأكراد هو (ربيعة بن نزار ابن معد) . ويرى البعض من المؤرخين انه (مضر بن نزار) . وكلا هذين الشخصين كانا أميرين على ديار ربيعة (ديار بكر) . وديار مضر (الرقة) ويدعي هؤلاء العلماء العرب ان القوم الكردي ماهم إلا عرب في الأصل. انفصلوا عنهم مع الغسانيين في حادثة تاريخية(1) . واعتصموا بالجبال والوهاد حيث اختلطوا ببعض الأقوام الأجنبية فنسوا لغتهم العربية من جراء ذلك. وأغرب من هذا انهم يذكرون في أنساب الكرد هذه الأسماء فيقولون: كرد بن مارد[ماردوي ، اسم لشعب مجاور للكرد] ابن صعصعة بن حرب بن هوازن . وعلى رأي المسعودي ، كرد بن اسفنديار بن منوجهر . [ويقول ابن حوقل ه كرد بن مارد بن عمرو] .

(كوردلر ، ص ١١) . على أن هـذه النظرية التي يقول بها (فون هامر) ليس لها كبير صحة وقبول ، بالنسبة الى آراء مصادر أخرى(مثل كتاب تاريخ عمومي : مراد بك ج - ١ ص ٢١٦) . لان ايران كانت في عهد الاشوريين والكلدانيين موحدة تعبد إلـهاً واحداً وهو (يزدان) الا أنه كان هناك بجانب هـذا معبودان آخران الخير والشر كساعدين له . ثم نشأت عبادة النار على مدى الايام بناء على تعاليم(زند آوستا) وتأثيره ودامت حتى ظهور الاسلام .

وغير خاف أن عبـادة الشمس في الاصل كانت سائدة في بـلاد آشور والكلدان ، فلذا كانت لهم آلهة كثيرة ، غيران (بعل أو بل) كان أكبرهم . ومعنى هـذه الكلمة في لغتهم الشمس . ومع هذا فيمكن أن يقال كما يقول الدكتور فريج في (كوردلر) أن العيد الكردي ماهو الا علامة على السرور والابتهاج بالخلاص من ظلم الضحاك .

(١) هي حادثة انهدام (سدمأرب) الشهيرة بسيل العرم .

ولا يبعد ان تحتوي هذه الأنساب[1] كلها على بعض من الحقائق التاريخية « مثل ان ينشأ ، من اختلاط عشائر «زاغروس» واقليم فارس ، شعب إيراني كان في الأصل سامياً » .

وخلاصة القول ان المؤرخين المسلمين لم يقصروا في تقصي أخبار الكرد والفحص عن أنسابهم، حتى ان المسعودي بذل جهوداً لايجاد مناسبة بين لفظ (الكرد) وبين ال (كرادة) العربي . وزعم بعضهم ان الكرد من سلالة هؤلاء الناس الذين أسرهم (جاهيل ـ جاساد) الشيطان أو الجني الذي طرده من بابه سيدنا سليمان عليه السلام . وهناك من يقول باتحاد لفظي « كرد » و« گرد ـ جود » الفارسي بمعنى البطل والمصارع . وهذا ناشئ من وجود حرف (گ ـ ج ـ g) البهلوي في اللغة الفارسية أيضا .

هذا وكانت العشائر في العصور الأخيرة تتسمى غالباً بأسماء كبارها وزعمائها . فعلى رأي كتاب (شرفنامه) ان الشعب الكردي كان يتألف من قسمين ، هما باجناوي وبختي اللذان انحدرا من سلالة كل من (باجان ـ باشان) و (بخت) والظاهر أن اسم (باجناو) منشأه كلمة (باسن آو) التي كانت علما لاحدى عشائر « دجلة » القديمة . وتدل رواية أخرى على أن الشعب الكردي كان في

---

(١) يذكر العلامة المرحوم محمود أفندي الآلوسي في تفسيره المسمى (روح المعاني ، ج ـ ٨ ص ١٤٩) شيئا عن أصل الكرد ، فيقول نقلا عن قاموس المحيط ، إن انساب الاكراد تنتهي الى (كرد بن عمرو مزيقياء ابن عامر ماء السماء أو عامر بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة ابن مازن بن الازد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عامر (أو ، شالح) بن ارفخشد بن سام بن نوح) . وهناك روايات اخرى كهذه الاقوال . ولكنها غير صحيحة لاتستند الى أدلة علمية .

الأصل مؤلفاً من فريقين ، ملان وزيلان . فالأول أصله وافد من البلاد العربية والثانى من البلاد الشرقية وهذا الأخيرلم يكن محترما مثل الأول .

٢

(رأى السير سيدنى سميث (١))

ان قصارى ماحصلنا عليه من المعلومات عن كردستان حتى الآن متضاربة وناقص جداً . وهو غير كاف لتكوين فكرة منفصلة قاطعة . ولكن مما لاشك فيه انه كان هناك فى العهد القديم الذى ليس لنا معلومات عنه لا قليلا ولا كثيراً منطقة شمالها بحيرة (وان) وغربها وادى الخابور وشرقها «كركوك» وجنوبها بلاد « بابل » . وكان يحتل هذه المنطقة قوم يدعي (شوبارى) وقد احتلها جميعاً أو بعضاً منها عدة مرات السومريون الذين كانوا حكام المدن الكبرى فى الجنوب (٢) ولم تكن هناك أية علاقة بين اللغة التى كان يتكلمها سكان المنطقة المذكورة ، وبين لغة الساميين أو الآريين (هندو — أوربى) أو لغة السومريين . ويظن بعض العلماء الألمانه المعاصرون ، أن اللغة الشوبارية هذه من صنف مجموعة اللغات

---

(١) كتب هذا الاخصائى الشهير بناء على رجائى هذا البحث القيم تحت عنوان (كردستان القديم) وأرسله خصيصا الى فأثبته هنا .

(٢) قبل تشكل حكومات المناطق والاقاليم كانت هناك عدة حكومات تقوم بالمدن الكبيرة من بلاد (سومر) و (أكاد) مثل حكومات كيش ولاغاش واور . . . الخ فى سنة ٢٩٠٠ ق . م

القوقاسية . وفى سنة (٢٥٠٠ ق . م) جاء شعب سامى اللغة فقط (الآشوريون) — إذ الظاهر انه لم يكن سامياً قحاً من كل الوجوه — واستوطن القسم الجنوبى من بلاد الشوباريين أعنى المنطقة التى فى أطراف مدينة « آشور » أو « قلعة الشرقات » الحالية . وحوالى سنة (٢٥٢٥ ق . م) كان جميع كردستان قسما من أقسام مملكة (سارغون) ملك (آكاد akhad) وخلفه (نارام سين) وفى الدورة الثالثة لحكومة (أور) أعنى فى المدة (٢٣٠٠ — ٢١٥٠ ق . م) جردت عدة حملات عسكرية على بعض الأقسام الصغيرة من كردستان الواقعة فى شرق « دجلة » مثل منطقة (سيمورو) التى يظهر انها منطقة (التون كوپرى) الحالية ومنطقتى (لابو) أعنى حلوان و (سامرو) وكذا منطقة (اور بيللوم) أعنى (اربل) . ويظهر انه لم تكن هناك وحدة تجمع بين سكان هذه المناطق ، بالرغم من أنهم كانوا أبناء أمة واحدة .

وفى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد ، ظهرت آثار بعض الحركات الفكرية والنهضات القومية بين شعوب وأقوام آسيا الصغرى ، فأثرت فى جميع الأمم الشرقية . ويظهر أيضاً أن هـذه الحركات والنهضات العامة قـد أثرت تأثيراً جلياً فى جميع الشـعوب والأقوام الهند والأوربيـة (الآريون) . فاستولى الحيثيون (هنيت) — وهم الذين من المؤكد أن لغتهم من شعبة (سنتيوم) أو من شعبة (لاتين) — على بلاد « سورية » ثم أغاروا على « بابل » ونهبوها . كما أن شعباً متأخراً يدعى (أومان ماندا) — وهم الذين افترقوا أخيرا عن الميديين والسيثيين وكانوا يقطنون فى الساحل الشرقى للبحر الأسود — قد اصطحبوا طائفة صغيرة من العنصر الهندوالأوربى فجاءوا معاً إلى غربى كردستان واستوطنوا به ، حتى إن أسرة مالكة من هؤلاء تدعي (ميتانى) أسست حكومة باسمها كان مركزها على نهر الخابور .

وابتداء من هذا التاريخ انفصل القسم الغربى من بلاد « شوبارى »

عن القسم الشرقي منها وأطلق عليه اسم (خوري) وعرفت اللغة السائدة فيه بهذا الاسم أيضا . وفي اثناء ذلك حدثت بعض انقلابات وتطورات بين الكاسيين في منتهى الحدود الشرقية لكردستان أفضت إلى نهضة هذا الشعب الذي أقدم على اجتياح بلاد الحيثيين ، وتمكن بعض من رجاله وزعمائه البارزين من تأسيس حكومة مستقلة في بلاد « بابل » . ويظهر أن هناك بعض علاقات ومناسبات بين لغة هذا الشعب وبين لغة الايرانيين (الفرس) .

وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد ، حكمت الاسرة الميتانية قليلا من الزمن جميع كردستان تقريباً ، لغاية مدينة (آرابخا ـ كركوك) فامتد سلطانها لبلاد (أشور) وسهول (أربل) . إلا أن دوام الاضطرابات الداخلية وفساد ادارة الحكومة ، أفضى إلى شطر بلاد هذه الحكومة إلى قسمين . قسم (الميتانية الأصلية) وهو بلاد السهول ، وقسم بلاد (خوري ـ هوري) وهو عبارة عن القسم الأخير من منطقة الجبال وطور عابدين .

وفي خلال هذه المدة ظهرت أسرة مالكة أخرى كانت تدعى بأسرة (خاني گالبات) فأسست حكومة مستقلة في تلك الجهات وحكمت بلاد أشور ودحاً من الزمن ، حيث كانت عاصمتها مدينة (نسيبيس) التي صارت فيما بعد (نصيبين) .

وفي أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، قامت الحروب بين الحكومتين الميتانية والحيثية ، حول الاستيلاء على (سورية) مما أدى إلى ازدياد نفوذ الآشوريين وتفوقهم على منافسيهم (الميتانيين) وتمكنهم من الاستيلاء على قسم من كردستان أعني المنطقة الجنوبية الشرقية التي كان ملوك بابل الكاسيون يدعون تملكها وخضوعها لسلطانهم . ولكنه ظهر في أواخر القرن الرابع عشر شعب حديث آخر في تلك الجهات وحاول الاستيطان في البلاد الواقعة على شاطئ (دجلة) الغربي قرب جبل الجودي فوقعت الحرب والنزاع

بين الآراميين وغيرهم من العناصر الأخرى بشمال « سورية » وبين الآشوريين وأدى ذلك الى فشل المحاولة المذكورة وعدم تحقق الاستيطان . والسبب فى ذلك هو ما كان عليه الاشوريون عندئذ (فى القرن الثالث عشر ق . م) من القوة والنفوذ . وسبب آخر هو استيطان شعب جديد فى نفس هـذا الوقت فى المنطقة الممتده بين بحيرة (وان) وبحيرة (أرمية) . وابتداء من هذا التاريخ سميت هذه المنطقة بـ (أورارتو) أو (آرارات) وهو الاسم الذى ورد عنه فى الكتاب المقدس : أن أول من ذكره فى سنة ١٢٦٠ ق. م هو الملك (شلمانصر) الاول . غير ان اسم سكان هـذه المنطقة ليس معروفاً تماماً ، ولكنه يظن على العموم ما يأتى : حيث أن إسم معبودهم كان (خلديان) فلا بد أنهم أولئك الذين أطلق عليهـم الرومان اسم (خلديوى) الذى يجب تفريقه عن كلمـة (كلدان) . ويعتقد الاخصائيون أن اللغة التى كان هؤلاء الخلديون يتكلمون بها كانت من الشعبة القوقاسية . وعلى ما يؤخذ من الآثار والوثائق القديمة التى اكتشفت فى نفس مدينة (وان) ومدينـة (طبراق قلعة) [1] القديمة الواقعة بجوار (وان) ، أن من المحتمل جدا أن تكون هناك علاقة بين حضارة هذا الشعب وبين الحضارة التى كانت سائدة حينئذ فى سواحـل البحر الابيض المتوسط . والاثر البارز الذى نشأ من ذلك فى شمالى كردستان هو اضطرار سكانه الاصليين الى الهجرة من جنوب (وان) الى الجهات الغربية والجنوبية ، مما أدى الى تشكيل بعض إمارات عرفت فى عهد الآشوريين فيما بعد باسم (نايرى) وهذه الامارة كانت خاضعة عـلى

---

(١) «طبراق قلعة» الحالية هى مركز قضاء (ألشكرد) بلواء (بايزيد) فليست لها علاقة بجوار (وان) .والظاهر ان المدينة القديمة المقصودة هنا هى موقع آخر قريب من (وان)

العموم لسلطان (أورارتو) .

وفى عهد انقراض الامبراطورية الحيثية فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد كان الشعب الموشكى مستوليا على جميع البلاد الشمالية لكردستان حيث دامت حكومتهم فيها زهاء خمسين سنة . فهذا الشعب الناشئ قد استولى على القسم الجنوب من أقليم (كبادوكيا) ، وعلى أقليم (كلكيا [1]) واستوطنهما. وكان الرومان يطلقون على هذا الشعب اسم (موشوى ـ موشكى) ولما أراد هؤلاء الموشكيون توسيع حدود سلطانهم حتى شرق بحيرة (وان) اصطدموا بقوات الملك الآشورى (تيجلات بلسر) فى سنة (١١٠٠ ق . م) فانهزموا شر انهزام .

وفى المدة بين القرن العاشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد . اجتاح الشعب الآرامى وادي الخابور ، واستولى نهائياً على جميع بلاد (خورى) القديمة أى القسم الغربى لبلاد (شوبارى) إذ كان الآشوريون باسطين حمايتهم وسلطانهم على القسم الشرقى من تلك البلاد ، فى المدة بين القرن الرابع عشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد . وكان للحكومة الآشورية هذه ، نوع من المراقبة على هذه المناطق غير التابعة لها مباشرة من بلاد كردستان الشرقى التى كان سكانها فى ثورة دائمة ضدها. ويؤخذ من الوثائق والآثار الآشورية التى يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، انه لم يحدث في هذه المنطقة حادث سوي ظهور شعب (پاپهي) وهذا الاسم حتى هذه الأيام الأخيرة قرئ هكذا (كورتى) وجعله البعض متحدا مع اسم (كرد) ، غير أن الوثائق التى اكتشفت أخيراً فى بلدة (بوغازكوى [2]) تفيد وجود

---

(١) هى ولاية (أذنه ـ اطنه) الحالية بالاناضول . المترجم

(٢) من اعمال (چورم) بولاية أنقره القديمة . أنظر مقالات الاستاذ

شعب آخر يدعى (باباخي) فمن المحتمل أن يكون هذا الاسم مشتركا مع اسم (بابخى) وانه قرئ سابقاً غلطاً وفي خلال القرن الثالث عشر قبـل الميلاد أخذ الحيثيون يبثون الدعاية ويدسون الدسائس ضد الآشوريين ، ولكنهم لم يفلحوا فى مساعيهـم تلك كثيراً . ويجب ألا يغيب عن الذهن أن أهالى كردستان الشرقى كانوا واقعين تحت نفوذ مدنيـة الشوباريين والـكلدانيين والآشوريين . وهـذا ثابت ومؤيد بالمستندات التجارية والقضائية القديمة التى اكتشفت أخيراً فى أطراف (كركوك) ويرجع تاريخ هذه المكتشفات الأثرية إلى القرن الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد . ورغمـا عن انه كان هناك بعض من الاختلاف والشقاق بين أهالى تلك البلاد ، إلا أنهم كانوا جميعا متحدين فى الدين والاجتماع والعادات والقوانين مصبوغا كل ذلك بالصبغة الوطنية ضمن مدنية وحضارة حوض « دجلة » .

هذا وتدل سجلات ووثائق القرن التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد من عهد الآشوريين ، على أنه قد حـدث تبديل وتغيير فى شرق كردستان وذلك من جراء مهاجرة شعب آرى (هندوأوربى) من شرق البحر الأسود إلى المناطق الجنوبية . وأول من ذكر اسم (ميديا) هو الملك الآشورى (شلمانصر) الخامس [٨٢٣ ـ ٨١٠ ق . م] حيث صـار هؤلاء الميديون بعد هذا التاريخ خطرا يهدد حكومة الآشوريين بصفة دائمة. لأنهم احتلوا أولا المنطقة الشرقية لبلاد « ميديا » . وماحل القرن السابع إلا وكانت أمراء وزعماء هذا الشعب الفتى باسطين سلطانهم ونفوذهم على جميع البلاد التى سميت

قيصر صادر عضو جمعية العاديات السورية المنشورة فى مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٦ ويناير سنة ١٩٣٧ عن الحضارة الحيثية بآسيا الصغرى وشمالى سورية ومعاصرى الحيثيين من الميتانيين والهوريين. وهى مقالات قيمة جدا تكشف النقاب عن أعظم دولة تاريخية .   المترجم

فيما بعد بمملكة « ميديا » . وفى خلال ذلك احتل شعب يدعى (مانای)ــ ولا يعرف عن لغته شيء ــ منطقة صغيرة فى الجنوبى الشرقى من بحيرة (أرمية) ويظهر أن منطقة (پارسواس) فى الجنوب الغربى من البحيرة المـذكورة ، كانت مسكونة فى ذلك الوقت بشعب (پارسيوى) ، [ليس « پرساى »] الذى كان يقطن الجهة الشرقية من بلاد (جاكسارت (١)) فى عهد البارثيين . فكل هذه العناصر السياسية الجديدة أصبحت أخيراً مقدمة لمهاجرة أقوام وشعوب كبيرة أخرى . وفى الواقع أن السيثيين ابتداءاً من القرن السابع قبل الميلاد أخذوا يشنون الغارات على مملكة (آشور) للنهب والسلب . فاضطر الآشوريون فى عهد (أسرحدون) إلى أن يعقدوا معهم معاهـدة صداقة وحسن جوار . وبذلك تمكنوا من المحافظة على بلادهم حتى القرن السابع . غير انه فى سنة (٦٢٥ ق . م) تحالف الملك (نبوبولاسير (٢)) الذى كان قد أعلن اسـتقلاله وملكيته فى (بابل) ، مع الميـديين وهؤلاء السيثيين ضد الآشوريين ، فأفضى ذلك إلى نشوب الحروب فى سنة (٦١٦ ق . م) ودامت معارك هذه الحروب إلى سنة ٦١٢ (ق . م) حيث قضى على الدولة الآشورية نهائياً وخربت مدينة (نينوى) العظيمة .

وقد ورد ذكر لاسم (الكرد) خلال عهد انقراض حكومة الآشوريين وقبل هذا التاريخ أيضاً (٣) ، مرات متعددة . وبالأخص ذكرهم (زنفون)

---

(١) أو ــ باكسارت ــ منطقة قريبة من نهر الجيحون فى تركستان

(٢) هـذا الرجل كان والياعلى (بابل) من قبل الحـكومة الاشورية . فلما رأى ضعف الحـكومة المركزية وضعـفه ادارتها إنتهز الفرصـة فأعلن استقلاله ، ولم يكتف بذلك فقط بل تحالف مع اعدائها عليها .

(٣) يقول المسترهول فى كتابه تاريخ الشرق الادنى القـديم ص ٥١١ ان (آشور نابال) الذى كان آخر ملك على آشورية قام بحمله تأديبية عـلى

فى أخبار تقهقر العشرة الالاف فى سنة (٤٠١ ق . م .) وبين هاتين المدتين فترة لا تقل عن مايتى سنة كما لا يخفى وهي ليست بقليلة . والدلائل التاريخية الوحيدة التى من شأنها أن يكون لها الأثر الفعال فى تاريخ كردستان ولاسيما الألواح المكتوبة التى خلفها الملوك (الاخمينيون [1])الايرانيون ، لا تذكر شيئا صريحا عن أصل الكرد ومنشأهم .

ويجب ألا يغيب عن ذهن الباحث وهو يدرس أصل الكرد وتاريخهم ، حالة هؤلاء العناصر العديدة والشعوب المختلفة التى كانت ساكنة مع السكان الأصليين فى جبال ووهاد كردستان من الكرد والأرمن والأشوريين والتركمان . على أن المهم ليس البحث عن هؤلاء من وجهة الدم والعنصر ، بل من جهة اللغة واللسان . فلا شك اذن من هذه الجهة انكار دوخوى » الذى ذكره (زنيفون) عبارة عن الشعب الكردى الذى كان نزاعا الى الاستقلال والحرية القومية لان لغته كانت مستقلة وخاصة به .

وفي هذا العصر الاخير تغيرت نظريات العلماء والباحثين فى اللغة الكردية تغيرا كبيراً . فيرى هؤلاء العلماء الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم ، أن اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن اللغة الفارسية أو محرفة عنها ، بل هى لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها الحقيقية القديمة . إذ هى أقدم من اللغة الفارسية القديمة المكتوب بها لوحة(دارا) الشهيرة . فاذا صح هذا فيحق لعلماء التاريخ بطبيعة الحال أن يقولوا : ان اللغة الكردية كانت موجودة فى القرن السادس (ق . م) وكانت لغة مستقلة وقائمة بنفسها . وإن الشعب الكردي قوم من أقوام وشعوب (هندو — إيرانى) قدموا إلى « كردستان » فى الوقت الذى قدم فيه الميديون الى « ميديا » والفرس

ملك (مانى) . ولكنه أخفق أمام شجاعة الأكراد وبسالتهم (سنة ٦٢٦ ق.م).

(١) هم الكيانيون الطبقة الثانية من ملوك ايران القدماء : المترجم

إلى « فارس » فيستخلص مما تقدم أن التاريخ التقريبي لقدوم الكرد إلى كردستان هو تاريخ مابعدسنة ٦٥٠ ق . م . لان السجلات والوثائق الاشورية التى يرجع تاريخها إلى ما قبل هذا التاريخ ، لاتذكر شيئا عن ذلك . (١)
والظاهر أن قدوم الشعب الأرمنى الذى هو من شعوب (هندو ـ اوربى) أيضا إلى « أرمينة » نتيجة لمهاجرة حدثت فى الوقت الذى حصلت تلك المهاجرات السابقة فيه . وينبغى الا يعزب عن البال أن هذا الرأى مبنى على نظرية اللغة واللسان . وأما الذين يعتقدون أن اللغة الكردية إن هى الا لغة فارسية محرفة خليطة ، فليعلموا علم اليقين أن الدراسات العلمية والابحاث التاريخية على عكس مايذهبون إليه ويعتقدونه تماما .

هذا وإن لم يكن فى الامكان الآن اثبات نظرية وجود روابط وعلاقات بين سكان (اورارتو) الأصليين وبين الكرد ، إلا أن نظرية القول بتمثيل الشعب الكردى لجميع الشعوب المختلفة القديمة بكردستان، نظرية قوية جدا

٣

بعد أن انتهينا من درج رأيى اثنين من العلماء الاخصائيين المشاهير ، فى البحث عن أصل الكرد وكردستان ، فى المادتين الاولى والثانية كما سبق . أرى الانمن المستحسن أن أبسط للقراء نتيجة دراستى الخاصة بهذا الموضوع هنا فى المادة الثالثة .

---

(١) يقول المستر هول فى كتابه (تاريخ الشرق الادنى القديم) ص ٤٥٦ ان(آداد ـ نيرارى) الثالث ملك الآشوريين ، قام بحملة تأديبية على العشائر الكردية الشمالية فى سنة ٨١٢ ق . م . ولاشك فى أن هذا الحادث التاريخى المؤيد بالوثائق الاشورية يدل على أن الشعب الكردى كان موجودا فى كردستان قبل تاريخ سنة ٦٥٠ ق . م ، بمدة كبيرة . المؤلف

غير خاف أن الذي يريد البحث عن تاريخ قومه أو عن أي قوم آخر يضطر أولا وقبل كل شيء إلى البحث عن موطن ذلك القوم ومنشئه الاول ، فيعترضه في سبيل ذلك عقبات كثيرة وصعوبات جمة . لان المعلومات الصحيحة المتسلسلة والمتناسقة لا يتحصل عليها المرء الا قليلا . وفي الحقيقة أن جهود ومساعي علماء الاثار والتاريخ القديم لم توضح للآن هذه النقاط توضيحا كاملا . ولا يزال التعويل في كتابة التاريخ القومي بالضرورة على العوامل الثلاثة الآتية ، وهي الدم ، واللغة ، والوطن . وذلك حسب رأي بعض من العلماء والمستشرقين . غير أن هذه العوامل الثلاثة قد لا تجتمع في أصل من الاصول والمنشأ ، في غالب الاحيان . ولكن أقواها وأظهرها هو عامل اللغة .

فمثلا نرى أن قوماً سامياً يهاجر من جزيرة العرب إلى (بابل) سنة (٢٢٢٥ ق . م) ويستولي على بلاد (أكاد) ويؤسس أول حكومة بها . ولمجرد كون هذا الشعب القديم قادما من جزيرة العرب وكونه ساميا ، يظن العرب الآن انهم من سلالة هؤلاء الساميين . وعلى هذه القاعدة ليس من البعيد أن تكون هناك صلة بين أصل الشعب العربي وبين الشعب الاكادي السامي القديم الذي كان مستوليا على بلاد (بابل) ومؤسساً فيها الحكومة الأكادية الأولى ، قبل هؤلاء الساميين القادمين من جزيرة العرب ، بعدة عصور .

كما اننا نرى من جهة أخرى أن الترك يرجعون أصلهم القديم جدا ، لبعض روابط ومشابهات لغوية ، إلى (الهون) أو (القون) الذين هم من سلالة (شانغ يونغ) الذين كانوا في شمالي الصين حوالي نهر (أورخون) الأمر الذي يقتضي أن يكون القرن الثامن والعشرون (ق . م) مبدأ منشأ الشعب التركي .

ونحن كذلك ننسج على منوالهم في هذا البحث فنقول : إن كردستان الذي هو الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها إلى جهات أخرى حسب الحادثات التاريخية ، كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبالية

(زاغروس) التى كانت عبارة عن شعوب (لولو) و (گوتى – جوتى) و (كاسى) و (خالدى – كالدى) و (سوبارو – هورى) وكان الشعب العيلامى يقيم فى منتهى الشرق الجنوبى منه . ونظراً لبعض المناسبات ومشابهات لغوية، ذهب بعض المستشرقين إلى أن هؤلاء الشعوب من السلالة القوقاسية.

فهذه الشعوب كلها ماعدا الشعب العيلامى هى الأصل القديم جداً للشعب الكردى . وقد أبدت نشاطا سياسيا كبيراً فى عهد كل من السومريين والأكاديين وفى أوائل عهد الآشوريين .

ويظهر أن سيول مهاجرات العنصر الآرى (هندو – أوربى) إلى جبال «زاغروس» أولا ، وإلى شرقيها وغربيها أخيراً – ويظن أن هذه المهاجرات ابتدأت من القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد [1] – قد أوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال (زاغروس) وبلاد (كردستان) ، تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعا آريين . وكان الشعب الميدى أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الآريين الوافدين جماعات وشعوبا ، حيث سكن فى بادئ الأمر فى شرق بحيرة (أرمية) ثم أعقبتهم فى الهجرة ، الأقوام الآرية الأخرى (پارس ، ماناى ، پارسيوى ، پارث ، كاردشوى ... الخ) . ويظهر أن تاريخ وفود الشعب الاخير أعنى (كاردشوى) الذى عثر عليهم زنيفون سنة (٤٠١ ق . م) يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد [سير سيدنى سميث] .

فاذا كان الأمر هكذا فقد حق علينا أن نقول ، كما يقول بعض علماء الآثار والتاريخ ، أن هناك علاقات وثيقة بين أصول الأمة الكردية ومنشئها الاول، وبين الطبقة الاولى – اعنى مجموعة شعوب زاغروس القديمة الاولى – فعلى الباحث فى أصل الكرد ومنشئهم أن يدرس اذن شعوب الطبقة

---

(١) يقول (كرزون) فى مقدمة رحلته (ايران) أن من المحتمل جدا أن يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرنا . المؤلف

الأولى والثانية جميعاً من تلك الأصول والشعوب القديمة .

أ — الطبقة الأولى : شعوب زاغروس

١ — (لولو) أو (لولوبوم) ـ شوهد أن هذا الشعب يقطن فى منطقة (زهاو ـ شهرزور ـ السليمانية) ولا يعلم متى قدم إليها ، فاندمج أخيراً فى الشعب الـكوتى وعاشا معا فى منطقة (السليمانيـة) الحالية واستوليا على بلاد (هالمان) [١] أيضاً . وان الآثار المكتشفة فى جهات « كركوك» وبعض وثائق أخرى [٢] ، تشتمل على معلومات شائقة عن هذا الشعب . [تفصيل ذلك سيذكر فى مقدمـة المجلد الثانى] . ويستدل من بعض المشابهات والدلالات اللغوية أن بعضا من الحكام والملوك الآشوريين فى القرنين التاسع عشر والثامن عشر كان من الشعب اللولوى . والظاهر أن قسما من هذا الشعب كان يقيم أيضاً فى « سورية » [سپايزر]

هذا وابتداء من أوائل القرن الثالث عشر (ق . م) ظهر اتصال الجيوش الآشورية بالشعب اللولوى . وبفضل هذا الاتصال، تشتمل الآثار والوثائق الآشورية على كثير من المعلومات عن هذا الشعب وعن موطنه . وعلى رأي المستشرق (هوزينغ) الذى درس الأعلام اللولوية ، أن لغة هذا

---

(١) هى مدينة (حلوان) التاريخية .

(٢) هذه الوثائق عبارة عن ١ ـ لوحة مكتوبة فى عهد(نارام ـ سين ملك أكاد ، عثر عليها الميجر ادموندس فى مضيق (گاور ـ جاو ر) بجبال قره داغ وكتب عنها مقالة فى الجريدة الجغرافيـة (زيوغرافيك ژورنال) ، ٢ـ عن حجر منقوش عليه ما يفيد أنه من عهد ملك اللولو (آننو ـ بانيني) عثر عليـه فى (زهاو) . ويرجع تاريخ الوثيقـة الاولى إلى ٣٧ قرنا قبـل الميلاد وتاريخ الثانية يظهر أنه يرجع الى (٢٨) قرنا قبل الميلاد .

الشعب كانت من نوع اللغات العيلامية ؛ ومع ذلك فان هناك بعضاً من المشابهات اللفظية بين لغة الشعب اللولوى والشعب المورى [1] [سپايزر] .

ويؤخذ من الوثائق الآشورية المتخلفة عن عهد الملك (آشورناصر پال) الثانى أن بلاد اللولو كانت على جانب عظيم من العمران والحضارة ، كما أن أهاليها كانوا متقدمين جداً فى الصنائع والفنون بدرجة أن هذا الملك الآشورى نقل كثيرا من أرباب الفنون والصناعات من أهالى البلاد المذكورة إلى بلاد « آشور » . [أولمستيد] . ويذهب البروفسور (سپايزر) إلى أن هؤلاء اللولويين أجداد وآباء الشعب اللورى الحالى .

٢ ـ گوتى « جوتى ـ جودى » ـ شعب من شعوب « زاغروس » الشهيرة ، استولى على بلاد (سومر) و (أكاد) فى وقت من الأوقات (٢٦٤٩ ق . م) ، ودام حكمهم ١٢٥ سنة وأربعين يوما . ونجد فى جدول الملوك الذى اكتشف فى (نيپور) أسماء واحد وعشرين ملكا من الملوك الگوتيين ، فيظهر أن حكومة الگوتيين تركت عاصمتها فى أربخا وحكمت بلاد الأكد والسومريين كستعمرة . (كمبريج تاريخ قديم ج — ١ ص ٤٢٣) كما أن ملوك (لاغاش) الأقوياء اضطروا للخضوع إلى هؤلاء الگوتيين الذين كان آخر ملوكهم يدعى (تيريگان) [2]

ويقول البروفسور (سپايزر) أن مشابهة الأسماء والأعلام تدل على أن

---

(١) تقدم أن الموريين أو الخوريين هم القسم الغربى من الشعب السوبارى . (٢) ذكر المستر هول صاحب كتاب تاريخ الشرق الادنى القديم (ص ٢١٠) فى جدول الملوك القدماء أن الملك (آننا توم) هو أول الملوك الكوتيين حيث حارب العيلاميين فى القرن الحادى والثلاثين ق. م ، وكان ملكهم فى القرن الثامن والعشرين يدعى (آننو ـ بانينى) . واستولى الكوتيون على

العنصر الگوتي دخل بلاد (سومر) في عهد الحكومات القديمة جداً . وأن هؤلاء الگوتيين بعد أن قوى نفوذهم وزاد سلطانهم في تلك البلاد استولوا على بلاد (أكاد) أيضاً . كما أن عصر التقدم والنهضة التي اشتهرت به حكومة (لاغاش) في عهد الملك (گودى) في (سنة ٢٦٠٠ ق . م) يصادف في الغالب عهد حكومة الگوتيين . وهذا ليس وليد الصدفة ولا شك . [اسپايزر] .

وفي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد (٢٥٢٤) قضى ملك (اور) على حكومة العنصر الگوتي بأكاد، واضطرت عشائر هذا العنصر إلى الرجوع إلى جبال (زاغروس) والاعتصام بها . وعندما أغارت عشائر (كاساي) في أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد على بلاد (بابل) كان معها أيضا العشائر الگوتية . ولا نجد ذكرا للگوتيين ابتداءاً من هذا التاريخ لغاية ظهور حكومة الآشوريين الذين لم يكن لهم إلى القرن الثالث عشر (ق . م) من القوة والسلطان ما يحملهم على التحرش بجيرانهم المتعصمين بجبال « زاغروس » والاستيلاء على بلادهم ، فضلا عن انهم كانوا في حاجة إلى حماية الگوتيين واللولو وتعضيدهما لهم .

هذا وان الملك الآشوري (شلمناصر) الأول ، اتصل بالشعب الگوتي وقاتلهم أكثر من سلفه ، فيؤخذ من الآثار الآشورية المكتشفة حتى الآن ، التي يرجع تاريخها إلى عهد هذا الملك ، أن العشائر الگوتية كانت على جانب عظيم من الشدة والبأس . وكانت حدود موطن هذا الشعب تمتد من (اورانرى — أرمينية) لغاية (كيموخى — طور عابدين) وغربيه .

خلاصة ما يؤخذ من روايات وآثار الملوك الآشوريين أن مركز جبال

بلاد (أكاد) وكان (گودى پاتيس) ملك « لاغاش » موجوداً في عهد الكوتيين بل كان هو نفسه كوتيا . و« پاتيس » باللغة السومريه بمعنى الملك .

(زاغروس) كان وطناً قومياً للشعب (الـكوتى — الكوتى — الجوتى).

نذكر الآن العلاقة بين لفظي (كوتى) و (كورتى) فنقول إن اللوحتين الأثريتين اللتين اكتشفتا أخيرا ويرجع تاريخهما إلى عهد الملك الآشوري (توكولتى — اينورتا) وتدلان على حادثة واحدة ـ مكتوب على إحداها لفظ (كوتى — جوتى) وعلى اللوحة الأخرى لفظ (كورتى) مما يدل على أن هذين الاسمين كانا يطلقان على شعب واحـد ، أو ان لفظ (كورتى) أو (كورهى ـ Kurhi) كان يطلق على قسم عظيم من الشعب الـكوتى .

ومعظم المستشرقين درسوا دراسة دقيقة ، كلمة (كورتيوى) التى بينها وبين كلمة (كورتى) تشابه لفظى كبير . فقال مؤلف كتاب (الرابطة اللغوية للفظ كرد) (١) ان كلمة « كورتيوى » هذه مهمة جـداً للبحث عن أصـل السكان فى كردستان . ثم يلخص المستشرق (دريفر) رأيه فيقول « ان كلمات كاردا ، كاردوخى ، كورتوخى ، غوردى ، كارداك ، سـيرتى ، كيرتى ، غوردياى ، غـوردئين ، كاردو ، كاردا ، كارداويه ، كاردايه ، كارتاوايه أو كردايا . . . الخ كلها ترجع إلى أصل واحد بالرغم من تنافرها وعدم اتحادها فى النطق والتلفظ » . وعلى هذا النسق يرجع هـذا المستشرق أصل الأمة الكردية الحالية إلى الشعب الـكاردوخوى الذى ذكره (زنيفون) وإلى الشعب الـكاردانى، الذى كان معاصرا للسومريين ، وعلى رواية من روايات العهد الثالث لحكومة (أور) كان لفظ (كاردا) اسما لعشيرة من العشائر (٢) .

---

(١) الظاهر أن مؤلف هذا الكتاب هو المستشرق (دريفر) .المترجم.

(٢) إن اللوحة الأثرية التى تشتمل على هذه الرواية يرجع تاريخها الى أوائل القرن الرابع والعشرين ق . م فى عهد (آراد ـ نانار) ملك (لاغاش) . هذا واسم العشيرة التى عرفت بلفظ (كاردا) يمكن أن يقرأ بلفظ (كار دا كا).

فيؤخذ من كل هذه الايضاحات أن من المؤكد وجود صلة قوية بين لفظ (كرد) الحالى ولفظ (كورتيوى) القديم . وان التعاريف الجغرافية لبلاد (كاردخوى) و (كوردوئين) وأمثالها من الألفاظ المشتركة ، لتنطبق تمام الانطباق على محتويات الوثائق القديمة الخاصة بـ (كورتيوى) ؛ حتى أن قسما كبيرا من المؤرخين النابهين لم يترددوا قط فى اعتبار هذه الكلمات كلها ألفاظاً مشتركة لمسمى واحد . ومع ذلك فانه يمكننا أن نؤكد — نظرا لعدم إمكان الفرق بين لفظى (كورتى) و (گوتى) — بأنه يوجد بين سكان كردستان الحالى أحفاد وسلائل من الشعب الگوتى ذلك . ويقول الدكتور سپايزر فى كتابه (شعوب ما بين النهرين ص١١٧) إن هؤلاء القبائل والعشائر التى تعيش الآن باسم (الكرد) لم تكن فى وقت من الأوقات قوقاسية أكثر منها فى الحالة الحاضرة . نعم ! إن هـذه العشائر والقبائل تختلف بعض الاختلاف فى اللغـة واللهجة والعادات والطبايع ، فمثـلا أن أهالى بلدة (السليمانية) لا يمكنهم التفاهم بسهولة مع أبناء قومهم الساكنين فى مقاطعة بهدينان (١) كما انه يوجد بين الأكراد الحاليين جماعات من الأرمن وبعض العناصر السامية والآرية، حسبما يستفاد ذلك من التاريخ . وعلى هذا لا يمكننا أن نقطع أن الكرد متحدرون من أصـل واحد . وغنى عن البيان أن السكان الاصليين لكردستان كانوا يتألفون من عدة أقسام ، فكانوا فى الأدوار الأولى من التـاريخ يعيشون مع بعض الأقسام الرحـل من الآشوريين والآراميين فى جبالهم ووهادهم الخاصة بهم . وأخيراً، بعد غلبة « الآرية » على هذه البلاد ، جاءت بعض العناصر الايرانيـة أيضاً واندمجت فى سائر

---

(١) هى لواء (حكارى) الخاضعة الان للجمهورية التركية . اصلها بهاء الدينان نسبة إلى بهاء الدين احد أمراء الكرد المحلين كما ورد فى (شرفنامه).

السكان . وهذه النظرية مبنية على دراسة اللغة الكردية والاحوال الاجتماعية والطبيعية، الحاضرة في البلاد .

ومع هذا فلا ينكر وجود بعض عناصر قديمة من سلالة شعوب زاغروس بين الأكراد اليوم . فيتبين من هذا ومن دراسة اللغة ،أن الشعب الكردي إن هو إلا قسم كبير من أقسام شعوب « زاغروس » ، وانهم وان كانوا قد تعرضوا مرارا لاحتلال الاجانب واغاراتهم المدمرة في مختلف أدوار التاريخ ، إلا أنهم كانوا يحافظون دائما على استقلالهم الطبيعي وحرياتهم الشخصية والقبلية ، بالنزوع من المدن والقرى إلى الأدغال والوهاد والاعتصام برؤس الجبال الراسيات ، كلما ضاق بهم الأمر واشتدت بهم الحال . وكانوا بعد زوال السيول الجارفة من الاغارات والغزوات الأجنبية يعودون إلى مواطنهم الأصلية فيتفرغون لعمارة البلاد وترفيه العباد . كما هو شأنهم حتى الآن .

٣ — (كاساى ـ كوسى ـ كوشو) ـ هو قوم من أقوام « زاغروس » استوطن في بادئ الأمر منطقة « كرماشان ـ كرمانشاه ـ قرمسين » ولا يعلم تاريخ مجيئه إلى هذه الجهة ، بل انه كسائر شعوب (زاغروس) من السكان الأصليين وليسوا كالساميين والحاميين مهاجرين . وبعد ردح من الزمن قصدوا جبال زاغروس شيئاً فشيئاً وتوطنوها ثم أخذوا يتجهون نحو شرقي (بابل) أعني الضفة اليسرى لنهر (دجلة) وطفقوا يشتغلون بالفلاحة والزراعة . وكان الأكاديون يطلقون عليهم اسم (كاشو) وهم الذين عرفوا في الكتاب المقدس باسم الكوش .

وفي أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، استولى هؤلاء الكاسيون على بلاد (بابل) وأسسوا في بلاد السومر والأكاد ، حكومة قوية كانت تدعى (كاردونياش) عاشت زهاء ستة قرون في تلك البلاد التي لم تعش فيها قط حكومة من الحكومات مثل هذه المدة . وقد عادت المشائر الكاسية بعد

زوال حكومتها هذه ، إلى جبال زاغروس [لورستان الحالي] حيث أغار (سناخريب) في أوائل القرن السابع قبل الميلاد على بلاد هؤلاء الكاسيين فقاتلوه قتالا شديداً .

وفي عهد الحكومة الأخمينية توثقت الصلات بين عشائر الكاساي هذه وبين الحكومة الايرانية المذكورة ، فكانت هذه العشائر تقبض كل سنة منها اتاوة كبيرة نظير حرية المرور من طريق (بابل ـ اكباتان) (١) الشهير . وقد حاربهم أيضا الاسكندر الكبير محاربة شديدة ، كما أن القائد الروماني (انتيفونوس) مر بعشائر الكاساي هذه، حتى عبر مضيق (بلى تنك گلو) (٢) الكائن في مواطن تلك العشائر . وصفوة القول إن هذا الشعب كان ولا شك موجودا في مقاطعة لرستان الحالي الى أوائل الميلاد . والظاهر أنه أصل الالوار الحاليين . وأن القسم الجنوبي من الشعب الكاسي حكمه العيلاميون ردحا من الزمن . [راجع الفصل الثالث من هذا المجلد الأول .]

٤ — (خالدي ـ أورارتو) ـ يظن أن هذا الشعب قدم في وقت غير معروف ، من شرق آسيا الصغرى الى منطقة بحيرة (وان) . ويؤخذ من الروايات الاشورية ، ولا سيما المكتشفات المحلية عن الآثار والوثائق الخاصة بحروب (سرجون) الثاني ملك آشورية ، ان حدود حكومة (خلدي) كانت تمتد في وقت ما من الشمال الى بحيرة (كوكجة) و(الكسندرپول) في القوقاس . ومن الغرب الى نهر الفرات . ومن الجنوب الى (رواندز) ومنابع نهر الزاب . ومن الشرق الى بحيرة (أرمية) وفي فترة اخرى حكمت شمالي سورية أيضا وكانت عاصمتها مدينة (توسپاس — وان) التي يظن أن (ساردوريس) الأول ملك الخلديين قد بناها في سنة ٨٤٠ ق .م .

---

(١) مدينة قديمة كانت بجوار « همذان » الحالية .

(٢) معناها باللغة الكردية جسر البوغاز الضيق . المترجم

وقد ضاع استقلال هذه الحكومة اخيرا فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد من جراء امتداد سلطان الميديين واشتداد نفوذهم حيث خضعت لهم ردحاً من الزمن الى أن انقرضت نهائيا من جراء ظهور نفوذ الارمن الذين كانوا قد توطنوا فى غربى بلاد الخلديين [كامبريج : تاريخ قديم ج ـ ٣] .

٥ — (سوبارى) ـ عثر على اسم هذا الشعب ، لاول مرة فى لوحة أثرية يرجع تاريخها الى عهد حكومة (لوغال ـ آنى ـ موندو) التى قامت فى القرن الثلاثين قبل الميلاد على رسم لفظ (سوبير) وضبطته الاثار التى يرجع تاريخها إلى عهد (نارام سين) على شكل (سوبارتيم) . اذ كان هـذا اللفظ تعبيرا جغرافيا يدل على بلاد تمتد من الحد الشمالى الغربى لبلاد (عيلام) حتى جبال (آمانوس) [1] [انظر الفصل الثالث] ثم اطلق هذا الاصطلاح الجغرافى فيما بعد على جيل من الناس كما أن (حمورابى) كان قد أطلق هذا اللفظ على قوم مستقل تمام الاستقلال ويعيش عيشة منفردة . وورد هذا اللفظ فى الوثائق الاشورية عـلى هذا الرسم (سوبارو) . فيؤخذ من كل هذا أنه كان هناك قوم بهذا الاسم يعيش فى ما بين النهرين وسورية وآسيا الصغرى . (شعوب ما بين النهرين: سپايزر) ويحتمل أيضا أن يكون القسم الساكن فيما بين النهرين أى (الهوريون) قد عرفوا باسم (سوبارو) .

وهذا الشعب السوبارى طالما قاتل الجيش الآشورى . وفى أواخر عهد الآشوريين ضاع اسم السوباريين وظهر بدله اسم شعب آخر يعرف (نايرى) ؛ وليس من البعيد ان يكون قوم (نايرى) هذا ، قسما مهما من أقسام الشعب السوبارى ذلك . وانه مثل الأقسام الاخرى أخيرا ، تمثيلا صحيحاً . ولا تزال آثار

---

(١) اسم لجبـال فى آسيا الصغرى عـلى غربى نهر الفرات فيما بين لواء اسكندرونة وولاية (أذنة — أطنه) . المترجم

الشعب النايرى ـ واحفادهم ـ موجودة مائلة للعيان فى منطقـة (نهرى) شمدينان (١) الحالية .

ويقول السير كينغ وغيره من المستشرقين ، ان الـ (ميتانى) قسم من أقسام الشعب الكاسى المذكور. ولكن الأستاذ (سپايزر) يؤكد أن الميتانى فرع من فروع الشعب السوبارى لا الكاسى . وقد استوطن الميتانيون حوض الفرات الأوسط [منطقة نهري الخابور والبليخ فيما بين النهرين] وأسس حكومة قوية به في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد وكانت له لغة خاصة مستقلة .

(ب) — الطبقة الثانية (الميديون وتوابعهم)

يقول المؤرخان الشهيران (هرڤى روبنص) و (هنرى بريستيد) (٢) إن هؤلاء الأقوام والشعوب المجاورة والمتقاربة الأجناس التى يطلق عليها أحياناً اسم (الآريين) هم شعبة من شعوب (هندو — أوربى) ، الذين كانوا يقطنون حوالى (٢٥٠٠ ق . م) البلاد الشرقية والشماليـة الشرقية لبحر قزوين .وكان قسم من هؤلاء الأقوام يشتغل بالزراعة والفلاحة ولكن المجموع كان ولا يزال فى الدور الحجرى من أدوار التاريخ ، ماعدا قليلا منها كان قد وصل إلى الدور المدنى . وفضلا عن اقتناء هؤلاء الشعوب والأقوام

---

(١) بلدة فى لواء (حكارى) الحالية الخاضعة للجمهورية التركية وهى موطن المرحوم الشيخ عبيد الله العالم والوطنى الثائر الكردى الشهير. م . ع

(٢) مؤلف كتاب العصور القديمة وكتاب (تاريخ أوربا العام) بوستون سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤ م .

المواشى والأغنام ،فقد كانوا على درجة من الرقى . واستأنسوا من الحيوانات الحصان ولكنهم كانوا يجهلون الكتابة (برستيد ص ١٧١ وما بعدها) .

وقد ارتحل بعض من هذه العشائر الآرية [١] إلى البلاد الهندية ، حيث خلفوا لنا هنالك كتاباً مقدساً باللغة السنسكريتية [٢] يسمى (فيداس) ويتضمن معلومات هامة عن حياتهم الأولى والأدوار التاريخية التى مرت بهم. كما أن القسم الباقى من هذه العشائر الآرية توجه نحو الغرب الجنوبى ووادى الرافدين واستوطنهما . فكان شعبا (ماد — ميد) و (پارس — پارساى) أقوى فروع هذا القسم الأخير .

١ — ميد — Medes

سبق أن ذكرنا أن هذا الشعب من شعوب (هندو — أوربى) أى (الآرى) ارتحل من شرق بحر قزوين [يظهر من بلاد باختريانه] فى

---

(١) يقول برستيد مؤلف كتاب (العصور القديمة ص ١٣٥) ، إن اطلاق لفظ (آرى) على شعوب (هندو — أوربى) من الغلطات المشهورة والشائعة إلى الآن . فالصواب قصر استعمال هذا اللفظ الذى اشتق منه لفظا (ايران، ايرانى) ، على عشائر وقبائل هضبة ايران التى هى جزء من تلك الاقوام المطلق عليها تركيب (هندو ـ أوربى) .

(٢) الفاتحون الآريون هم الذين أدخلوا اللغة السنسكريتيه هذه ، بلاد الهند فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد . وفى القرن الثالث قبل الميلاد ظهر كتاب (فيداس) المقدس بهذه اللغة وبذلك أصبحت ، لغة الكتابة والتعلم أيضا بعد أن كانت لغة المحادثة فقط . وكلمة (سنسكريت) هذه مؤلفة من لفظ (Sacae) الذى هو اسم رئيس الآريين المهاجرين إلى الهند، ومن كلمة (كير — Kr—el—Kir) التى معناها الكتابة أو اللغة . (القضية الكردستانية والترك ص ٢٣) .

القرن التاسع (ق . م) أو بعده إلى الغرب الشمالى من هضبة إيران أعنى بلاد (ميديا) واستولى شيئاً فشيئاً على بلاد جيرانه . وعلى مدى الأيام اندمجت فيه أقوام أخرى مثل (مانى ، سيث ، كيمرى) . وقد تعرضت السجلات والآثار الآشورية فى أخبار القرن التاسع والثامن قبل الميلاد ، لذكر قدوم هذا الشعب وهجرته إلى هــذه البلاد . حيث كان الآشوريون يطلقون على هؤلاء الناس اسم (آمادا — مادا) . وقد تمكن هذا الشعب فى أواخر القرن الثامن قبــل الميلاد من تأسيس حكومة مســتقلة ، وأخضع لسلطانه شعب (پارساى) المجاور له فى البلاد الجنوبية الغربية من هضبة إيران والمتصل به اتصال القرابة والنسب . ثم أنشأ مدينــة (آقباتان (١)) واتخــذها عاصمة لحكومته . وأول اتصال بين هذا الشعب وبين الحكومة الآشورية حدث فى عهد (شلمناصر) فى سنة ٨٣٥ ق . م ، حيث كان الآشوريون ، حتى سقوط حكومتهم فى خصام دائم ونزاع مستمر مع هؤلاء الماديين . [أنظر التفاصيل فى المجلد الثانى] .

هذا ويقول الأستاذ (سايس) «كان الشعب الميدى عبارة عن عشائر كردية تقطن شرقى بلاد آشور حيث كانت حــدود موطنها تمتد إلى جنوبى بحر قزوين . فكان معظم هذا الشعب فصيلة من أمم (هندو — أوربى) من جهة اللغة واللسان، ومن جنس «الآريين» من جهة العنصر والدم . [التاريخ العام للمؤرخين . ج ـ ٢] كما أن بعض المستشرقين والاخصائيين يقولون : ان لغــة الميديين كانت نفس لغــة الشعب الكردى الحالى أو كانت أساسها على الأقل . [كتاب « إيران قديم » الفارسى تأليف مشير الدولة ص ٥٧] .

ويقول علماء التاريخ انه بعد انقراض الحكومة الميدية وزوال سلطانها قد تأثر جانب عظيم من الشعب الميدى بأثر الشعب البارسى (الفارسى) ماديا

---

(١) أو (هكتنان) أى « همذان » القديمة .

وأدبياً ،فاندمج فيهم ، كما أن الجانب الآخر من الميديين بحكم اتصالهم الوثيق وجاورتهم للشعب الكردي اندمجوا فيه اندماجاً كلياً . وعلى هذا المنوال انقرض الشعب البارثي أيضاً باندماجه في الشعبين الفارسي والكردي اللذين مثلاه تمثيلا تاماً . وغير خاف أن القرابة الظاهرة ،اليوم بين الفرس والكرد أثر من آثار تلك المشاركة في تمثيل شعبين آريين آخرين في نفسيهما أي الميديين والبارثيين . [القضية الكردستانية والتركمن ٢١] يذهب السير ولسن في كتابه القيم (ميزوبوتامى ١٩١٧ — ١٩٢٠ ص ١٢٧) إلى أن الأكراد أحفاد الميديين .

والخلاصة انه نظراً لهذا الرأي وبالنظر إلى وطن الشعب الميدى ولغته يتضح تماماً أن الشعب الميدى هذا أصل قريب جداً للكرد ، من أصول الطبقة الثانية .

٢ — (ناري — نهري)

كان هؤلاء القوم موجودين في كردستان ، قبل المهاجرة الاخيرة . نعم ، أن السجلات والآثار القديمة لم تذكر اسم هذه العشيرة، غير أنه ذكر في أيام حكم الاشوريين . فيغلب على الظن أن هذه العشيرة كانت فيما مضى تؤلف قسما من أقسام قوم (سوبارو) وقوم (گوتو) القديمين . ثم تغلبوا على جميع أقسام وعشائر الشعبين القديمين المذكورين ومثلوها جميعا على مدى الايام ؛ حتى حلت كلمة (ناري)محل كلمتي (سوبارو) و (گوتو) . هذا وكان الشعب الناري هذا على جانب عظيم من البأس والاقدام وحب القتال والنضال. حاربهم الاشوريون محاربات عديدة ردحاً من الزمن . ويظهر أن القرى والعشائر التي بناحية (نيري) « نهري » بمقاطعة (شمدينان) الان ؛ ماهي الاآثار باقية من ذلك الشعب القديم .ويرى العالم الاخصائي الشهير (مينورسكى)

هذا الرأى ذاته . كما أن المستشرق الكبير (توروودانجين) يقول فى كتابه القيم [١] ، أن منطقة (نايرى) أو (هو بشكيا) هى وادى (بوتان) . وان هذا القسم الشرقى من النايرية كان قد انشأ حكومة مستقلة .

ويعتقد بعض المستشرقين والمؤرخين ، أن الشعب النايرى هذا ، بعد ظهور حكومة الميديين ، امتزج بالشعب الميدى وتألفت منهما أمة كبيرة ، حيث يقول الميجرسون فى هذا الصدد :

« إذا نظرنا إلى عهد « الكوتيين » الواقع بين القرن الخامس عشر والثانى عشر قبل الميلاد ، نجد الشعب النايرى الذى كان سلف الميديين يعيش فى كردستان الأوسط . وأنه فى أيام مجده وتفوقه ، كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر فى القاء الرعب والهيبة فى قلوب جميع الشعوب والامم المجاورة له . وهو الشعب الذى حمل اسم (الكرد) فيما بعد . هذا وكانت بلاد (نايري) تمتد فى هذا العهد من الحوض الاوسط لنهر الزاب الكبير إلى منابع هذا النهر وقد أخذ الميديون يفدون إلى هذه البلاد شيئا فشيئا ، بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها » [٢] .

٣ — كاردخوى (Karduckoi)

هناك نظريتان فى أصل هذه العشيرة أو القوم الذى صادفه (زينفون) فى رجعة العشرة آلاف (٤٠١ ق . م) .

النظرية الاولى — أن لفظ (كاردخوى) ماهو الا اسم محرف من اسم

---

(١) كتاب (رابطة الغزوة الثامنة من غزوات الملك سارغون) . باريس سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م

(٢) كتاب (سياحة متنكرة فى كردستان وما بين النهرين) . لندن سنة ١٩١٢ م — ١٣٣٠ هـ

(كوتى)الشعب القديم من شعوب الطبقة الاولى ،تغيرت طريقة رسمه ونطقه ، على مدى الايام واختلاف اللغات،حتى صار يرسم وينطق(كونى)و(كورتى) فى عهد الملك الاشورى (توكولتى ـ نيرارى)ويؤخذ من دراسات وتحقيقات المستشرق المستر (درايفر)أن جميع هذه الالفاظ والاسماء من (كورتى) ومن (كاردا) اللذين كانا شائعين فى عهد (آراد — نانار) ملك (لاغاش) ومن غيرهما من الالفاظ المتشابهة ، ان هى الا أسماء الشعب الكردى الحالى فى مختلف الادوار والعصور.فاذا صحت هذه النظرية لم يكن الشعب«الكاردوخي» سوى بقية الشعب الكوتى القديم الشهير فى فجر التاريخ .

النظرية الثانية — أن الشعب الكاردوخي هذا، يحتمل أنه قدم إلى كردستان وأقام به ، إما فى الوقت الذى قدم فيه الميديون والفرس إلى موطنيهما وإقامتهما بهما ، واما بعد ذلك (أواسط القرن السابع قبل الميلاد) وانه بعد ذلك تغلب شيئا فشيئا على عشائر وأقوام كردستان حتى امتزجت به جميعا . لأنه من المحتمل جدا أن قسما من هذا الشعب كان قد توجه نحو هضبة إيران فتوطنها ، بدليل وجود عشائر كردية عظيمة في إيران فى عهد الساسانيين (١) ويعترف بهذا أيضا (السير سيدنى سميث) ويقول: ان هذه العشائر الكردية كانت لها لغة خاصة وكانت مستقلة تمام الاستقلال عن الفرس إذ هى أقدم من الشعب الفارسى [انظر الرأى الثانى]

فعلى النظرية الأولى يكون شعب (كاردخوى) من سلالة الكوتيين القدماء فاتحى بلاد سومر وأكاد ، ومتحدراً من سلالة شعوب (زاغروس)

---

(١) جاء الاسلام والاقاليم الفارسية نفسها ،فيها كثير من المتوطنين الأكراد مثل فارس وكرمان ومكران . وفى كتب التاريخ وفتوح البلدان أمثلة وشواهد كثيرة على ذلك . منها الازدى والبلاذرى واليعقوبى . المترجم

وعلى النظرية الثانية ، يعتبر من الجنس الآري (هندو ـ أوربي) كالميديين والفرس (پارسي — پارساى) . وعلاوة على ذلك فقد كان هنالك بين هذه الشعوب المكونة للأمـة الكردية طوائف أخرى عـديدة ما بين كبيرة وصغيرة ، تعرضت الوثائق والآثار القديمة لذكر هذه الطوائف والعشائر حينا بعد حين . مثال ذلك أن الأستاذ أولمستيد يقول ، إن طائفة تدعي (موسرى) التى هى أصل العشائر المسماة الآن بعشيرة (مسورى ـ [1] مزورى) كانت تسكن ـ كما هى الآن ـ فى عهـد الملك (سـناخريب) فيما بين وافدى نهر (خازر[2]) . [تاريخ آشور ص ٣٣٢] .

والظاهر أن عشيرة (سيرتى [3]) المعروفة فى عهد الآشوريين ماهى إلا (سپرد) التى عثر عليها السير مارك سايكس فى شمال بلدة (زاخو) الحالية . حتى إن أسماء بعض الحـكومات التى يذكر المؤرخون الأرمن قيامها بين ظهرانيهم ، تشبه تمـام الشبه أسماء العشائر الكردية الاسـلامية الحالية مثل (ماميكونيان) و (باغراتونيان) و (رشـدنيان) و (منديكانيان) التى لا يخفى مابينها وبين أسماء العشائر الكردية الحالية من المشابهات والمناسبات وهى: ماميكانلى ، بغرانلى ، وشكوتانلى ، منديكانلى . [تراث الخلفاء الأخير ص ٢٥٢] .

وصفوة القول فى هذا الموضوع ، أنه سواء أكان الـكرد سلالة (الطبقة الأولى) أى شعوب زاغـروس التى يعتقد بعض المستشرقين أنهـا قوقاسية

---

(١) هذه العشائر وقراها تتألف منها الآن ناحية من نواحى قضاء (دهوك) فى شمالى العراق. (٢) نهير من توابع الزاب الاعلى يصب فيه قرب مصبه فى دجلة .

(٣) ويحتمل ان اسم (سيرتى) هذا الذى كان يطلق على أكراد ايران فى عهـد الآشوريين ، محرف عن كلمة (Chirti) الافرنجيـة التى تعرب بـ (كرتى وسرتى) حيث تنطق حرف (C) ثاء أو سينا وأحيانا كافا . المترجم

الأصل، ثم صارت آرية تحت تأثير سيول المهاجرات التي حدثت في القرنين التاسع والثامن . أوكانوا سلالة (الطبقة الثانية)مباشرة أي الآريين الأقحاح (هندو - أوربي) كما يدعيه معظم المؤرخين والاخصائيين . فالذي لاشك فيه هو أن النظرية الأولى القائلة بعراقة الأصل الكردي في القدم ، نظرية قوية جدا ولكنها لا تزال في حاجة إلى بعض شواهد ودلائل أثرية توضحها توضيحا كاملا . وعسى أن نحصل على تلك الشواهد والدلائل في القريب العاجل . بفضل الاكتشافات الأثرية المتواصلة ،

ومع ذلك فاني أعتقد أن النظرية القائلة بأن الكرد قدموا إلى كردستان في أواسط القرن السابع قبل الميلاد ، نظرية ضعيفة جداً . بخلاف نظرية الأستاذ (سپايزر) وأمثاله ، القائلة بأن أجداد وأصول الكرد ، هم هؤلاء السكان القدماء الاصليون بجبال (زاغروس) أو السكان القدماء الاصليون ببلاد كردستان . فان هذه النظرية قوية وقريبة من العقل جدا . نعم ، نرى كثيرا من الاعلام والاسماء المختلفة لعشائر (كردستان) خلال الادوار التاريخية التي مرت بها ، مما يلقى في روع المرء الظن بأن هذه الاعلام والاسماء المختلفة انهي الا أسماء اقوام وشعوب متباينة وعشائر أجنبية بعضها عن بعض . والحال ان الامر ليس كذلك قط ، وانهذا الظن ليس له نصيب من الصحة . لان تعدد الاسماء واختلافها وتغيرها مما قضت بها طبيعة التقدم في الشؤون والعمران وتطور الاحوال والظروف في مختلف العصور والازمان . ويؤيد هذا الاستاذ (سپايزر) فيقول مانصه :

(Proper names are apt to be modified by other peoples)

وفي الواقع أننا ، نرى الأستاذ (سپايزر) يذكر في مبحث الشعب الهوري تسعة أسماء مختلفة ، علماً لهذا الشعب وهي (هورليى ، هورلاس ، هورلو ، هوري ، كورهوروهي ، هوروروهي ، هاري ، موري ، هوريت) ؛ كما يذكر

فى مبحث الشعب الميتانى هذين الاسمين (ميتانى – ميتلانى) . ويقول أيضا فى كتابه (التاريخ العام للمؤرخين) فى مبحث الميتانى ، إن المصريين كانوا يطلقون على هذا الشعب اسم (ناهارى) ، كما أن الكتاب المقدس «التوراة» أطلق عليه اسم (آرام – ناهارم) . وأما شعب (لوللو) فكان تطلق عليه هذه الأسماء (لوللوبوم ، لوللومى ، نوللو) أيضا . وكذا الميديون ، فكان يطلق عليهم (ميد ، آمادا ، مادا) كما أن هـذه الألفاظ (كاساى ، كامى ، كومى ، كاششو ، كوش) ماهى الاأسماء لمسمى واحد وهو الشعب الكاسى .

فعلى هذا النسق تطور اسم الشعب الكردي فى الأزمان القديمة واختلف اختلافاً كبيراً بحسب تلفظ الأمم والشعوب التى نطقت به وذكرته فى آثارها وتواريخها بأسماء غريبة ومتباينة .

ويري بعض المستشرقين أن تلك الأسماء والأعلام المختلفة، إن هى إلا كلمات متشابهـة تدل عـلى سبيل الترادف اللفظى ، إما على مجموع الشعب الكردى مباشرة ، وإما على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة ، التى كانت ولا تزال تعيش تحت اسم الكرد ، بأسماء وعناوين مختلفة ، فى الأزمان القديمة حيث كانت أقسام كثيرة من الكرد تعيش فى الأزمان الغابرة ، تحت الأسماء الآتية :

كان الكرد لدى السومريين معروفين باسم (گوتى ، جوتى ، جودى)
» » » الآشوريين والآرام (گوتى ، كوتى ، كورتى ،
(كارتى ، كاردو ، كاردا كا ،
(كاردان ، كاركتان ، كارداك .)
» » لدى الايرانيين معروفين باسم (كورتيوى، سيرتى، كوردراها)
» » » اليونان والرومان معروفين باسم (كاردوسوى ، كاردخوى،
(كاردوك، كردوكى، كردوخى
(كاردويكاى.)

كان الكرد لدى الأرمن معروفين باسم (كوردوئين ، كورچيخ ، (كورتيخ،كرخي،كورخي.)
« « « العرب « « (كردي ،كاردوي،باكاردا ، (كارتاويه،جوردي،جودي

وليس هـذا هو رأيي فقط ، بل انه رأى كثير من المستشرقين والاخصائيين أمثال المستر دريفر ، نولدكي ، هاوفان . . . الخ . كما سبق ذكره في بيان رأي الأستاذ (سپايزر) في الرأي الثالث من الفصل الثاني . فان هؤلاء الأعلام يقولون بهـذه النظرية ، ويزيدون على تلك الألفاظ العديدة اسم (كالدي — كالدوي) أو (خلدي — خالدي) حيث يجعلون الشعب الخلدي أيضا من ضمن الشعوب الكردية .

وهذه الظاهرة التي ذكرناها آنفاً — عادة تغيير الأعلام وتحريفها من قبل الشعوب والأمم الأجنبية التي تنطق بها — موجودة في أحوالنا الحاضرة أيضاً . فمثلا نرى العرب يقولون (البندقية) . والأمم اللاتينية تقول (فنيسيا) والترك يقولون (وه نديك) في حين أن هذه الأسماء الثلاثة المختلفة لا تدل الا على مسمى واحد وهو مدينة إيطالية شهيرة .

وهناك بعض من المستشرقين ،يرى أن الشعب الكردي قد قدم في الأصل من البلاد الهندية إلى كردستان في المنتصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد . وإذا اعتبرنا هـذه النظرية صحيحة ووضعنا هؤلاء الوافدين حديثاً،ضمن الشعوب التي تألف منها الشعب الكردي الحالي ونشأمن جميعها. فلا شك اننا نجد أنفسنا أمام اعتراضين قويين وهما :

١ — كيف تم استيطان هؤلاء الوافدين الحديثين ، بكردستان ؟

٢ — وكيف أمكنهم القضاء على الأقوام التي كانت موجودة بهقبلهم ؟ مع العلم بأن بلاد كردستان لم تكن قط صحاري وبراري خالية من السكان ،

حتى يتسنى لأى شعب أجنبي وافـد ، أن يتمكن من الاستيطان بها بكل سهولة وبدون أدنى معارضة . وذلك فى الوقت الذى كان الشعباق الكورتى والنايرى فى كردستان الأوسط ، وشعب (اورارتو ـ خلدى) فى كردستان الأعلى . وكانت أقوام (ميـد ، مانای ، سيث ، لوللو) تسكن فى شرق كردستان. كما أن الآشوريين كانوا فى القسم الجنوبى. والموشكيون مثل الحيثيين والآراميين فى الغرب . فاذا كان الأمر كذلك يلزم أن يكون هـذا الشعب المهاجر قد أتى إلى كردستان واستولى عليه بالغصب والاقتدار، فى عهد عظمة الميديين وقوتهـم الفائقة . مما يستبعده العقـل والمنطق لتناقضه مع الوقائع التاريخية . ولو كان شئ من ذلك حدث حقيقة ، لـكانت السجلات والوثائق المكتشفة حتى الآن من آثار الآشوريين والخلديين ، أشارت إلى ذلك . إذ لم تكن دالت بعد ، دولة الشعبين المذكورين فى تلك المدة .

على انى أرى بفكرى القاصر، أن الاعتراض الأول قد يجاب عنـه برد وجيه . وهو أنه من الممكن فرض أن هؤلاء الوافـدين لم يكونوا إلا بقايا لبعض الأقوام والعناصر السابق وفودها واستيطانها بكردستان .فقدم هؤلاء الجدد أخيراً إليه وتوطنوا به بكل سهولة مندمجين فى أصولهم السابقة من غير معارضة ولا نزاع . واذا صح هذا الرد على الاعـتراض الأول واستساغه العقـل والواقع ، فلا شك فى أن نظرية ارجاع أصـل الأمة الكردية إلى الشعوب القديمة مثـل ال(كوتى ، لوللو ، كاساى ، ميد ، نايرى . . . الخ) تكتسب حينئذ قوة ووجاهة أكثر من قبل .

كما أنى أرى أن الاجابة على الاعتراض الثانى من الصعوبة بمكان . لأن تلك الخرائط الاثنوغرافية للاقوام والشعوب القديمة ، التى نراها فى مؤلفات وآثار المستشرقين والعلماء الاخصائيين ، تبين لنا مواطن ومنازل شعب (كوردوئين) أو (كاردوىكاى) الذى هو مفروض أنه ذلك الشعب الوافد

الحديث ، فى منطقة محدودة وصغيرة جدا . فمثلا نرى فى خريطة القرن السادس (ق . م) للسير مارك سايكس ، أن هذه المنطقة محصورة فيما بين (ديار بكر) ومنابع نهر الزاب الكبير ، وأن مساحتها لم تتغير قط لغاية سنة ١٨٨ (ق . م) . ويؤخذ من خريطة المجلد الثالث لكتاب (كامبريج : التاريخ القديم) ، التى تبين وضعية القرن السادس قبل الميلاد ، أن منطقة (كوردوئين) هذه كانت تمتد من نهر الـ « بطمان » [1] إلى جنوبى بحيرة (أرمية) حيث كانت تشغل البلاد الواقعة شمالى جبل الجودى ومقاطعة (بوتان ـ بوهتان) [2]

والحال أن هذه المنطقة التى كانت تسمى (كوردوئين) قد لا تساوى عشر البلاد التى كانت أقوام كردستان القديمة تشغلها وهم :

(قوم ماد ، نايرى ، لوللو ، كاساى ، گوتى ، سوبارى) . وإذا كان الشعب الكوردوئى صغيراً جداهكذا ، فكيف يمكن أن يتسنى له القضاء ، فى قرنين أو قرنين ونصف القرن ، على جميع تلك الاقوام ويخضعها لسلطانه خضوعاً تاماً حتى تندمج كلها فيه . والواقع أننا جميعا نعلم أن دولة قوية كالدولة الآشورية حاربت هذه الشعوب القديمة عدة عصور وقاتلتها أيما قتال، فكانت النتيجة أنها لم تستطع إخضاع تلك الشعوب إلى سلطانها إخضاعا تاما ، بل أنها اضطرت إلى مصانعتها ومجاملتها مراراً . فضلا عن أن تتمكن من القضاء عليها وادماجها فى الآشوريين . إذ يقول الاستاذ (راغوزين) « حقا إن حسن معاملة (تيغلات بليسر) الملك الآشورى ، لملوك (نايرى) مما يلفت

---

(١) أحد المياه الذى يصب فى دجلة لدى مدينة (حصن كيف ـ شرناخ الحالية) من الشمال . (٢) عبارة عن منطقة (جزيرة ابن عمر) الواقعة على دجلة فيما بين الموصل وبلدة (ديار بكر) المترجم

النظر . لأن هذه المعاملة الحسنة والمجاملة المقصودة ، لا تتفق وطبيعة الملوك الاشوريين القساة . فلا ريب فى أن هـذه المعاملة غير الطبيعة كانت ناشـئة عن الحاجة إلى التفاهم ومن الشعور بالمداراة » .

ويعترف (زنيفون) بانه لم ينج من تعرض (الكوردوئيين) له فى الطريق من (أشورية) إلى (طرابزون) . وإذا ثبت قوله هذا ، وجب أن نجزم أن الشعب الكردى فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، لم يكن يشغل المنطقة الصغيرة التى هي بجنوب (وان) فقط ، بل كان يحتل جميع المناطق الممتدة من منبع الزاب الأكبر الى قرب سواحل البحر الأسود . وهـذا أيضا دليل على أن الشعب الكردى ، لم يكن عبارة عن شعب حديث وافد الى كردستان ، كما يظن بعض المستشرقين ، بل إنه كان فيه باسم آخر ، قبل القرن السابع قبل الميلاد بمدة كبيرة جدا . فاذا صحت نظرية قدوم طائفـة أخرى من الشعب الكردى الى كردستان ، فى النصف الاخير من القرن السابع قبل الميلاد ، كان لنا أن نقول إنها التقت باصولها القديمة واندمجت فيها .

ومع ذلك ينبغى أن نعلم أن هذه الآراء والافكار ، ان هي الانظريات واجتهادات بحتة ، لأننا لم نظفر الى الان بوثيقة قيمة ، نعول عليها تعويلا قاطعا فى حـل مسئلة أصـل الكرد ومنشئهم . نعـم ! إنه يجب عـلى الشعب الكردى أن يشـكر الاستاذ الدكتور (سبايزر) على تأليفه كتاب (شعوب ما بين النهرين ، بوسطون سـنة ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م) القيم الذى انقشع به نوعاً ، ذلك الظلام الذى كان مخيما عـلى تاريخ الكرد القديم . حيث أثبت فيه الأستاذ المحقق بمستنـدات قيمة وأدلة علمية بأن الشعب الكردى الحالى ، يرجع فى أصله ومنشئه القديم إلى سـلالة شعب (گوتو ـ كوتى ـ جودى Gutu) الشهير فى التاريخ القديم جدا .

ورغما عن هذا ، فان تاريخ الكرد القديم لا يزال مكتنفا بسحب الابهام

والغموض . وانه فى حاجة شديدة إلى اكتشاف آثار ووثائق أخرى ، التى نأمل كل الأمل أن تؤدى مباحث وحفريات البعثات الأثرية العالمية ، إلى العثور عليها فى القريب العاجل إن شاء الله . ولو أراد الله عزوجل وقيض من يبحث بحثاً دقيقاً فى المدن الأثرية القديمة بكردستان مثل (شورى) و (أريدى) و (أنى) و (ميسير) و (أزيمرى) و (داغارا) و (هارهار ـ كارشاروكين) و (آت ليلا) و (كينابو) و (خوبوشكيا) . . . الخ ، فلا شك فى أن هذه المسئلة تحل حلا كاملا .فاطالتنا البحث إذن ، أكثر من هذا حول هذا الموضوع ، أمر لاطائل تحته ولا فائدة فيه .

الفصل الثالث

خلاصة تاريخ الكرد وكردستان

١ — من أقدم العصور إلى عهد الميديين

حقاً إن مبحث تاريخ الكرد وكردستان ؛ من أصعب مباحث هذا الكتاب . والسبب فى ذلك ، قلة المعلومات الواضحة والمفصلة ، عن الأقوام والشعوب القديمة التى تألفت منها الأمة الكردية ، وعن تطوراتها اللغوية والاجتماعية . وفى الواقع ان الجهود المتواصلة والمساعى المديدة التى بذلها علماء الغرب والاخصائيون فى علم الآثار ، طيلة القرنين الأخيرين ، ولاسيما اكتشافاتهم الحديثة ـ قد ألقت شيئاً من النور على تاريخ الكرد وكردستان

فى الأزمان الغابرة . ولكن هذا القدر من المعلومات لا يكفى قط للدراسة العميقة واستخلاص نتيجة حاسمة . فان المعلومات التاريخية القديمة المستمدة من تلك الجهود ومن تلك الاكتشافات ، تقتصر على ذكر العلاقات الحربية والمناسبات التجارية بين الشعوب الكردية وبين جيرانها من الأمم والشعوب. ولا تتعرض الا لماماً واستطراداً ، لتفاصيل الحادثات والشؤون التاريخية التى مرت بالأمة الكردية . فلذا ليس فى امكان الباحث الآن تدوين تاريخ منظم للشعب الكردى،فى تلك الحقب الخالية والعصور البائدة . ومع ذلك فانى لم أسمح لنفسى التملل بهذه الحجة لأترك البحث عن هذا القسم القديم من تاريخ قومى ووطنى ، بل حاولت ذلك على قدر الامكان فيما يأتى من المباحث.

ومن المؤسف جدا أن فجر التاريخ للانسانية ، لا يزال فى ظلمات كثيفة بحيث لا يقدر المرء أن يكون رأيا صحيحاً عن الانسان الأول فى تلك العصور البائدة البعيدة فى القدم . إذ نرى أن مشاهير المؤرخين أيضاً يعجزون عن الايضاح والتفصيل . من ذلك مثلا انهم لا يعرفون تماماً من هم سومريو بلاد الساحل وعيلاميو « سوسا ـ سوسيانه » ؟ ومن أين ومتى قدموا ؟ فكل مايعرفونه عن هؤلاء أن التاريخ يذكر أن السومريين كانوا يسكنون (سومر)والعيلاميين في أطراف وادى (قارون) . والظاهر انه كان هناك، قبل السومريين شعب أقدم منهم ، يدعى بشعب (هورى) الذى كان يعيش فى بلاد الساحل فيما بين النهرين .

وعلى هذا المنوال يقول المؤرخون أيضاً انه كان فى جبال (زاغروس) فى عهد السومريين ، مجموعة من الأقوام والشعوب يطلق عليها « منظومة شعوب زاغروس الكبرى » مثل شعوب عيلام ، لوللو ، گوتى ، كاساى ، (سوبيرى ـ سوبارو ـ هورى) . ولكن أحداً لا يعرف عن أصل وفصل هذه الشعوب ، ومن أين ومتى قدموا إلى هذه الجهات التى شوهدوا فيها .؟

وان يكن الشعب الميلاى من « منظومة شعوب زاغروس » إلا أنه لم لم يعثر حتى الآن على أى دليل تاريخى يثبت أن له علاقة ما بأصول الشعب الكردى . ولهذا لا نبحث عنه هنا ، بل نقتصر فى البحث على شعبي ال(لوللو) وال(گوتى) اللذين هما شعبنان كبيرتان مشتركتان فى الوطن، وأصلان قديمان جداً للأمة الكردية .

١ — شعب (لوللو)

كان هؤلاء القوم يعيشون من القديم فى منطقة (السليمانية) الحالية . وانه وان لم تكن حـدودها السابقة معلومة لنا ، الا انه يؤخذ من لوحـة أثرية مكتشفة فى جهة (زهاو) يرجع تاريخها إلى عهـد ملك اللوللو والـگوتى سنة (٢٨٠٠ ق . م)، ان منطقة (هالمان)ـ هى « حلوان » العهد الاسلامى و « زهاو » الحالى ـ كانت خاضعة لشعب « لوللو » . كما أن دراسة الدكتور (سپايزر) تفيد انه يظهر أن بعضاً من الحكام الآشوريين فى القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد ،كان من الشعب اللوللوى . وان من المحتمل جدا أن قسما من هذا الشعب كان يعيش فى «سورية» . وفى عهد«سرجون» ملك الأكاديين ،كان ملك الشعب اللوللوى يدعي بـ (لاسيراب) [تاريخ الشرق الأدنى القديم ص ١٨٦].

ويؤخذ من لوحة أثرية اكتشفت فى مضيق (گاور)[١] يرجع تاريخها إلى(نارام ـ سين) [٢] ملك (أكاد) ، أن الجيش الاكادى أغار بقيادة هذا الملك على بلاد شعب « لوللو » واستولى عليها [٣] وتفاصيل هذه الاشارة

(١) أكتشف الميجر ادمونس هذه اللوحة الأثرية ونشرعنها مقالة قيمة فى الجريدة التـاريخية بعنوان (أثران قديمـان فى كردستان) . ويقع (مضيق كاور) هذا ،فى جبل قره داغ . (٢) حكم هذا الملك فى القرن الثامن والعشرين ق . م وهو خلف الملك (سرغون) الشهير . (٣) يقول مؤلفه

مبينة فى تلك اللوحة الأثرية المكتوبة . وفى عهد (نارام سين) هذا كان الجيش الـكوتى قد غلب على الجيش الأكادى وأزال حكومتهم عن الوجود. وبفضل هـذه الغلبـة والانتصار تحررت بلاد « لوللو » من نير الأكاديين واستقلت استقلالا تاماً .

هذا وبعـد انقضاء عهد الملك (نارام — سين) فلما نرى ذكراً للشعب اللوللوى ، كما أن وثائق وروايات ملوك آشور ، لا تتعرض لذكر ال (لوللو) إلا مع شـعوب كوتى ، وكاساى ، وسوبارو ، فـلا تذكرهم منفردين قط . لكننا نرى ، بعد فترة طويلة تقرب من ألفى سـنة ، أن ملوك آشور أمثال (تيجلات بلسر) و (أداد نيرارى) و (توكولتى ـ نينورتا) حاربوا الشعب اللوللوى محاربات عـديدة ، كما أن (آشور ناصربال) الثـانى زحف أربع مرات على بلاد «لوللو» في المدة (٨٨٤ ـ ٨٨٠ ق . م) . ففى المرة الأولى، لاحظ أن حاكم هذه البلاد بابلى يدعى (نور آداد) مما يدل على أن اللوللويين كانوا خاضعين للبابليين فى ذلك العهد ، مع الاحتفاظ بالاستقلال الادارى . هذا وقد دخل الجيش الآشورى بلاد (لوللو) من دربند « بازيانه» الذى كان يدعى حينئذ باسم (بابيت) . وكان هذا المضيق الجبلى مسدوداً بحائطمتين، ووراءه قلعة (اوزى ـ Uzi) الحصينة . فاقتحم الآشوريون الجبال التى وراء المضيق واستولوا عليه بتضحيات عظيمة . ثم أخضعوا المدن الشهيرة أمثال (بابيت [1]) و (دغارا) و (بارا) و (كاكرى) وعشرين بلداً أخرى .

(تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٢١٠) فى جدول أسماء الملوك القدماء ءان (ساتونى ـ Satuni) اسم لملك لوللوى كان معاصرا للملك (ارام سين) ويظهر أن الاكاديين كانوا قد تغلبوا على هذا الملك .

(١) يظهر ان هذه المدينة كانت على مقربة من قلعة (اوزى)

ولما استولوا على مدينة (زيمرى[1]) عاصمة اللوللو ، انسحب ملك اللوللو المسمى (آميخا) إلى الجبال . وعلى رأى أولمستيد التجأ مع بعض الزعماء والجنود إلى قلعة (نيسير = كينبا = پيره مگرون[2]) . وأخيراً قام الجيش الآشورى بقيادة ولى العهد (شلمناصر) باغارة على هؤلاء المتحصنين بالجبال الشامخة ، غير أنه أخفق فيها لأول مرة وقضى عليه قضاء مبرماً . ويظهر أن الآشوريين أضطروا أخيراً لمصالحة هؤلاء المدافعين المستميتين . هذا وقد أراد (آشور ناصر بال) أن يسجل مباهاته بهذه الوقائع والانتصارات ،فأقام نصباً لذلك بجانب نصبى (تيجلات پليسر) و (توكولتى نينورتا) .

وأغار (شلمناصر) الثانى أيضاً سنة (٨٥٩ ق . م) على بلاد (زاموآ) واستولى على البلاد ، حتى جبال (نيكديم) و (نيكدى ايرا) [3] .

وفي سنة ٨٤٤ ق . م قام نفس هذا الملك باغارة على بلاد (نامرى [4]) ويظهر انه مر إليها من بلاد (زاموآ) . فاضطر ملك (نامرى) الذى كان يدعى (مردوك ـ موداميك) إلى الاعتصام بالجبال .

وفى سنة (٨٢٩ ق . م) أغار هذا الملك الآشورى أيضاً على منطقـة « كارخي » [5] وجعلها خرابا بلقعاً . وبعد سنة من هذه الاغارة نهضت بلاد (زاموآ) فى ظل الحكم الآشورى ، حيث كانت قد أصبحت مقاطعـة من مقاطعات الدولة الآشورية :

---

(١) يقول الدكتور (سپايزر) فى كتابه القيم ان مركز بلاد (زاموآ) كانت مدينة (آراكدى)

(٢) اسم لاحد جبال (سليمانية) الحالية يقع فى شمالها . المترجم

(٣) الظاهر أن هذين الجبلين هما جبلا (تاسولجة) و (كله زرده)

(٤) بلاد (نامرى) هذه ، على مايؤخذ من الخريطة ، عبارة عن المنطقة الكائنة بين (پشدر) و (سردشت) الحاليين فى شمال العراق .

(٥) الظاهر أن بلاد (كارخى) ، هى منطقة سهل (شهرزور) الشهير .

وبعد انكسار جيش الملك الآشوري (شلمناصر) الثالث (٨٨٣ـ٧٧٣ ق.م) أمام جيوش (ساردوريس) الأول ملك (اورارتو) سقطت بلاد لولو ، في أيدي الغالبين وخضعت لهم مدة من الزمن .

وفي أواسط القرن الثامن (ق . م) دخلت بلاد (زادوآ) في سلطان (آيليا) أحد الحكام الآشوريين الثائرين على السلطة المركزية . وفي نهاية هذا القرن أطلق الآشوريون اسم (لوللوم) (١) على تلك البلاد .

وقد نقل الملك (تيجلات بليسر) الرابع (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق . م) بعضا من الآراميين من بلاد ما بين النهرين إلى هذه البلاد [فوربو ص ٤٣] .

وصفوة القول ان بلاد (لوللوم) هـذه كانت في أواخر عهد الحكومة الآشورية ، مسرحاً لكثير من الفتن والثورات بين الحكام والأمراء الآشوريين أنفسهم ؛ اذ دامت هذه الأحوال ؛ إلى أن سقطت البلاد أخيراً في أيدي الميديين الذين قضوا على الحكومة الآشورية قضاءاً نهائياً،لامرد له ، وبنوا على انقاضها امبراطوريتهم الميدية . هذا وان ثالث ملك من ملوك هـذه الحكومة الفتيـة ، مر في غزوته الثانية لمدينـة (نينوى) ، ببلاد اللوللوم هذه .

(المدنية والحضارة) ـ يظهر أن حضارة شعب (لوللوم) هـذا كانت مما لا بأس بهـا . وأنها تقدمت نوعاً ، عنـدما اتصلوا بالشعب الاكادي ، اذ استعملوا الأبجدية الأكادية ، في كتابة لغتهم الخاصة.وكانوا على جانب عظيم من اتقان الصناعات والفنون وحسن الاستعداد لهـا . يدل على ذلك رواية (آشورنا صربال) الملك الآشوري وفعاله معهم ، حيث عمد هذا الملك إلى كثير من الصناع والفنانين في هذه البـلاد ، ونقلهم إلى المدن الآشورية لتقوية روح الفنون والصـناعات ونشر المدنيـة والحضارة فيها . وكانت

---

(١) كتاب (تاريخ آشور) لمؤلفه اولمستيد ص ٢٤٥

هذه البلاد عامرة بمدن عديدة كبيرة وغنية ، على ما تدل الوثائق الاشوريه ، الامر الذى يشير الى وجود الرفاهية والمدنية فى كل ناحية من نواحى الحياة الانسانية .

اللسان واللغة — إن لغة هذا الشعب ، على رأى المستشرق (هوزينغ) من توابع اللغة العيلامية أعنى انها فصيلة من اللغات القوقاسية . ومع ذلك إذا درسنا الأعلام اللولوية نجد أن هناك بعض مناسبات ومشابهات بينها وبين لغة الهوريين . حقا ان المكتشفات الأثرية لا تعطينا حتى الآن معلومات قاطعة عن لغة هذا الشعب القديم .

الجغرافيا — الحدود الجغرافية لبلاد (لوللو) غير معلومة لنا تماماً . ولكن يؤخذ من الخرائط التاريخية القديمة ومن بعض المعلومات المستنبطة من المكتشفات الأثرية، أنه كان بشمالى بلاد (زاموآ) منطقة (نامرى) ، وفى شرقيها نواحى (سومى) و (هاشمار) و (هارهار) [١] و (هالمان ـ نارمان) [٢] وفى داخلها ووسطها نواحى (لارا) و (سيماش) و (كيماش) [٣] ، وفى الجنوب مقاطعتا (باراهسى) و (توكريش) العيلاميتين وفى غربيهما بلاد (أررافا — أرابخا) أعنى (كركوك) الحالية .

---

(١) تعرضت هذه المدينة لمهاجمات الملك (سارغون) الأكادى ، فى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد ، حيث غير اسمها إلى (كارشاروگين) اعنى مدينة (سارغون) ويظهر أنها كانت فى محل بلدة (هلبجة) الحالية أو على مقربة منها .

(٢) يظهر أن اسم (هاورمان) الحالى هو عين اسم (نارمان) القديم إذ كلاهما يقعان فى منطقة واحدة فى لواء (السليمانية) الحالية .

(٣) ونظراً لاتحاد الحرف الاخير من الاسمين المذكورين مع اسم (سورداش) الحالى يظهر أن (سورداش) هذه أيضا مدينة من المدن اللولية وأن اسمها هذا وضع باللغة اللولوية .

مدنها الشهيرة ـ (بابيت)و(داغارا)و(بارا) و (كاكرى) و (زيمرى) و (هودون) و (ميسو) و (آرزيرو) وقلعة (أوزى) و (كينبا) وجبالها الشهيرة هى : (نيسير — Nisir) (١) أو (كينبـا — جبـل زركـارى) و (نيكديم) و (نيكدى ـ ايرا) و (سياكى) و (آزيروا ـ Aziru ـ أزمر) و (كولار ـ Kullar) و (لالار) و (سوانى ـ Suani) و (نيشپى) (جبل هاورمان الحـالى) . ونهرا (رادنو ـ Radnu) و (أدير ـ Adir) معلومان أيضاً . [سپايزر] .

---

(١) تفيد الروايات البابلية أن سفينة نوح عليـه السلام استقرت بعد الطوفان ، عـلى جبـل (نيسير) . إذ يقول ملك آشوريا (آشورنا صربال) « ان هـذا الجبل يقع فى شرق بـلاد الآشور ،وهو جبـل منفرد مخروطى له قمـة حادة كسنان الرمح . » ولا شك فى أن هـذه الرواية تؤيد دعوى (مينورسكى) القائلة :

« يعتقد علماء الدين المسيحيون ـ كما يشير اليه أيضا القرآن الكريم فى آية (واستوت على الجودى . . .) ـ أن سفينة نوح عليـه السلام استقرت على جبل (الجودى) . وهذا اللفظ ـ يذهب السير كنيغ إلى أن لفظى (جودى) و(نيپور)يدلان على جبل واحد ـ يظهر أنه محرف من كلمة (گوتى ـ جوتى) لأن نافليها وهم هؤلاء العرب الذين ينطقون حرف (g) (گ) جيما فيقولون فى كلمات (ما گده بورگ) ،(ماجدا بورج) و(انكليز) (انجليز) وكما أنه لاتخفى القرابة التى بين حرفى (د) و (ت) فى المخرج .

وعلى هذا المنوال ذكر لفظ (گوتى) التاريخى فى الكتب العربية مرسوماً على هذا الشكل اا (جودى) . وبناء على هـذا التخريج أو التوجيه يكون معنى جبل (الجودى) ،جبل اا(گوتى ـ كوتى ـ كورتى ـ كردى) وفى الواقع ـ على ما يؤخذ من الوثائق القديمة ـ كان استقرار سفينة نوح عليـه السلام على جبل (نيسير ـ زركارى الحالى) الكائن ببلاد (گوتى) . وإذا كان الامر

٢ — (گوتی ، جوتی — Guti)

سبق أن ذكرنا فى الرأى الثالث من الفصل الثانى ، أن هذا الشعب أيضاً من جملة شعوب وأقوام « زاغروس » الكبرى . ويعتقد بعض المستشرقين أن هذا الشعب القديم الذى كان يشغل منطقة كبيرة فى جبال « زاغروس » هو الأصل الأول للأمة الكردية الحالية وكان له بها حكومة مستقلة . ويؤخذ من كشف بأسماء الملوك فى كتاب (تاريخ الشرق الأدنى القـديم) ان أول ملك معروف لهذا الشعب كان يدعى (آننانوم — Annatum) الذى حارب العيلاميين ، والذى كان فى الوقت نفسه ملكا على « لاغاش » . [القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد] .

وورد فى الكشف المذكور أيضا اسم (لوگال زاگيس) الـگوتى الذى

كذلك، كان مهد الانسانية الثانى هو أطراف جبل (نيسير) المذكور. ويحتمل جـداً أن الناس بعد ردح طويل من الزمن من الطوفان ، أخذوا ينتشرون فى الارض لتكاثرهم الكبير إلى هنا وهناك: فقسم منهم ، على رأى (هرفى ربنصون) و(هنرى بريستيد) اتجه نحو الجنوب الغربى مثل سورية وفلسطين وأفريقا . والقسم الاخر اخترق جبال القوقاس وأخذ ينتشر منها تدريجا إلى شرقى بحر قزوين وشماليـه ، حتى حوض نهر الدانوب الاسفل ، وربما بقى بعض فروع من هؤلاء الناس فى موطنهم الاصلى غير مغادرين له ولا مهاجرين عنه .

يقول المستر (م . سترك) : فى دائرة المعارف الاسلامية (ج — ١ص ١٠٦) إن المؤلفين المسيحيين اطلقوا عـلى جبل الجودى اسم جبل (كوردوئين) . وفى الواقع أن جبل (نيسير) يقع فى بلاد (كوردوئين) وفى عهد الاشوريين كانت بلاد (بوتان) و (آسورى) معروفة باسم (كوتيوم — جوتيوم) أعنى بلاد الشعب الـگوتى أو الـكوتى . ويظهر أن هـذا الاسم (الجوتى) لم يكن قد تنوسى بعد ، فى صدر الاسلام، حيث تولد منه لفظ « الجودى » .

كان في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد ملكا على (أريخ) وبلاد «سومر».

ومن الملوك الكوتيين أيضاً الملك (آنتوبانيني) فاتح (هالمان) الذي كان قبل عهد الملك (سارغون) الأكادي. ويقول الدكتور (سپايزر) في كتابه القيم (ص ٩٩) انه يستدل من الأعلام التاريخية السومرية أن العناصر الكوتية، كانت موجودة ببلاد (سومر) قبل أن تشكل الحكومات بها بزمن غير قصير. وأن هذه العناصر الكوتية التي أصبحت فيما بعد، ذات حول وطول في تلك البلاد، أغارت أخيراً على بلاد (أكاد) اغارات شتى حتى تمكنت أخيراً، أي أواسط القرن السابع والعشرين (ق.م)، من احتلالها كلها. وفي عهد (شادكان ـ شارى) ملك أكاد خضعت بلاد أكاد التي كانت في غالب الاحتمال في يد الملوك الكوتيين، لسلطان حكومة (أريخ) حيث قام بالحكم فيها خمسة من الحكام الأريخيين مدة عشرين سنة، ثم أعقب هؤلاء فتح العشائر الكوتية لجميع بلاد (آكاد) وبسط سلطانها عليها. [هامش كتاب تاريخ الشرق الادنى القديم ص ١٨٩].

وربما دامت سلطنة الكوتيين في هذه البلاد حوالى قرنين من الزمن. فيؤخذ من دراسة الحوادث التي تتضمنها الآثار المكتشفة أن بلاد (سومر) و (أكاد) كانت خاضعة ردحاً طويلا من الزمن لسلطان الكوتيين كما أن ملوك (لاغاش) الأقوياء كانوا تابعين لهم. وفي الواقع أن العهد الذهبي لحكومة «لاغاش» الذي كان أثناء حكم (پاتيس گودي ـ Gudea) في سنة (٢٥٠٠ ق. م) يوافق تمام الموافقة لعهد حكومة الكوتيين. ولا يخفى أن (گودى) هذا هو نفس (گوتى). هذا ومن دواعي الأسف الشديد ان ليس عندنا معلومات كافية عن أحوال هذه الحكومة الكردية القديمة جداً. فلا نعرف شيئاً عن أعمالها وآثارها في مدة حكمها التي تقرب من القرنين من الزمن، ولا عن أسماء ملوكها وعددهم في تلك المدة الطويلة.

ولايذكر المستر هول فى جدول الملوك الأقدمين الذي أرفقه بكتابه القيم عن تاريخ الشرق الأدنى القديم ، أحداً من الملوك فى المدة الواقعة بين عهد الملك (نارام سين) وبين تاريخ استيلاء حكومة (أور) على بلاد (أكاد) أى من سنة (٢٧٠٠) لغاية سنة (٢٥٠٠ق . م) . ولكن الدكتور (سپايزر) صرح فى كتابه بأن آخر ملك گوتى بأكاد، كان يدعى (تيريكان ـ Tirigan) .

ويؤخذ من جدول الملوك الذى وضعه المستر هول في كتابه ص ٢١٠ ، انه فى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد حارب الملك (سارغون) الشهير أو (شارگانى — شاررى — Shargani – sharri) ،ملك الـگوتيين (شارلاك) وهزمه . [تاريخ الشرق الأدنى القديم ص ١٨٦] .

وبعد انقراض حكومة الـگوتيين هـذه ، على يد (أتو — هيگال) ملك (اور — اوروك) (١) انسحبت العشائر الـگوتية إلى وطنها القديم أعنى جبال (زاغروس) . ولم تعد بعد ذلك تقلق راحة بلاد « أكاد » إلا مرة واحدة . وذلك أثناء اغارة عشائر (كاساى) على (بابل) حيث كانت العشائر الـگوتية أيضاً معها تعضدها فى مهمتها . ثم اندمج الـگوتيون فى اللوللو وأصبحت بلادهم جزءاً من بلاد هؤلاء الأخيرين . ودليل هذا وقوع جبل (نيسير) فى بلاد كلا الشعبين ، ووجود مدينة گوتية فى بلاد (زاموآ) والظاهر أن هذه المدينة هى الآن بلدة (ألوبولاغ = آبلاخ) التى ضبطها مؤلف آشوري على شكل (تاغالاغا) و (لاغاب) أو (غالاغا) . فمن هذا الوقت لغاية بدء الحكومة الاشورية يكتنف تاريخ الگوتيين شيء كثير من

---

(١) يقول المستر هول ، إن بلاد (أكاد) خضعت لملك (لاغاش) الذى كان سومريا . وانها بعد انقراض هـذه الاسرة خضعت لملك (أور) الذى كان أيضا سومريا . وبعد ذلك خضعت لحكومة (نيسين) السامية التى دام حكمها فى بلاد (بابل) لغاية استيلاء الحكومة العامورية بسورية عليها .

الابهام والغموض ويحيط به ظلام دامس ، اذ لم يكتشف لغـاية الآن من الوثائق والمعلومات مايلقى نوراً على ذلك . على أن البلاد الآشورية حتى الربع الآخير من الألف الثانية قبل الميلاد، كانت مؤلفة من عدة حكومات صغيرات لا حول لها ولا طول . فلم يكن لها من القوة والسلطان ماتستطيع به التحرش بجيرانها الجبليين والانشغال بهم ، بل الواقع والحقيقة أن تلك الدويلات ،كن تحت رحمة هؤلاء الأقوام الجبليين وسلطانهم الحربى . وقد بقيت تحت الحـكم الميتانى فترة طويلة من الزمن . ونرى أن أول ملك آشورى ــ الظاهر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ــ هو ابن (إيا كولايا) الذى يشبه اسماً گوتياً . كما أن كلا من (اوشپيا)و(كيكيا) من حكام آشور القدماء اللذين كانا فى نفس العهد المذكور ، كانا ولا شك من العنصر الميتانى . وأن أحد ملوك آشور فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد الذى كان يدعى (آداسى) كان زاغروسياً على مايظهر . وكان اسم الملك الذى خلف الملك السابق فى حكم آشوريا (لوللولاى)، الأمر الذى يدل على انه كان من الشعب اللوللوى تماماً . وخلاصة القول أن بلاد (آشور) لم تنل استقلالها السياسى ولم تحز مكانة تتمكن بها من محاربة جيرانها ، إلا فى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد . (حوالى سنة ١١٠٠ ق . م) تقريباً

هذا ويقول ملك آشور (آداد ـ نيرارى) [١٣١٠ ـ ١٢٨١ ق . م]، فى وثيقـة اكتشفت أخـيراً : انى هزمت جيوش (كاساى) و (گوتى) و (لوللوم) و (سوبارى) شرهزيمة . ولاشك فى أن الا (گوتى) المذكورين هناهم نفس الا (گوتى) المذكورين فى السجلات والآثار السومرية والاكادية كما أن الملك (شلمناصر) الأول [١٢٨٠ — ١٢٦١ ق . م] الذى كان قد أوصل فتوحاته العسكرية حتى بلاد (أوروآرتى) أعنى (أرمينية) و (خانى گالبات) يقول، « ان الشعب الـگوتى الذى كان فى سماء هذا العصر يتألق

كالنجوم الزهرة ، لم يكن متصفاً بالقوة والسلطان فقط ، بل انه كان معروفاً بالحزم والعزم ، والشدة المتناهية والارهاب والتدمير . فقد قاوم هذا الشعب بكل شدة وبأس ، إرادتى وأصر على عدائى دائما » . فهذه الرواية تبين لنا مبلغ قوة هذا الشعب وتصور لنا تصويراً بليغاً طبائعه وسجاياه العظيمة ، الأمر الذى يضع أمام عيوننا حالة عشائر كردستان اليوم ، وماهم عليه من الشجاعة الفائقة والبأس والاقدام النادرين .

وكانت النتيجة الحاسمة لهذه الحرب ، أن تمكن الجيش الآشوري من التغلب على الأعداء تغلبياً وقتياً . وذلك بعد أهوال وشدائد قاسوها وأعمال وحشية اقترفوها ، حتى أصبحت الأمثال تضرب بقساوة وفظاعة الملوك الآشوريين وأعمالهم البربرية ، حيث يقول (شلمناصر) نفسه فى وصف ذلك ما يأتى :

« ان دماء الشعب الكوتى أريقت كالمياه الجارية فى منطقة كبيرة تمتد من حدود (اوراتوى) حتى (كوخى) . » . فيؤخذ من هذا التصريح أن منطقة عصيان ومقاومة الشعب الكوتى كانت تمتد من (أرمينية) إلى جبال (طور عابدين) . وعلى كل حال يستخلص مما تقدم : من الوثيقة المذكورة أو الروايات الأخرى المنقولة عن الملك (توكولتى ـ إينورتا) والملوك القدماء الآخرين ، أن القسم الأوسط من جبال (زاغروس) بأكمله كان وطناً قومياً للشعب الكوتى .

ثم يستمر الأستاذ (سبايزر) فى كلامه فيقول : ان الشعب الكوتي أو (الكوتى — الكورتى) شعب من شعوب (زاغروس) من الوجهة اللسانية واللغوية ، فلذا لا يمكننا أن نقول بساميته ولا بآريته (هندو ـ اوربى) نعم ! لا ينكر أنه قد اندمج فى هذا الشعب بعض من الشعوب الآرية (هندو — أوروبى) وانه قد شوهد بعض من الشعوب الآرية

خيا بين النهرين ، فى أواسط الألف الثانيه قبل الميلاد. حتى إن معظم أهالى جبـال (زاغروس) صاروا آريين فى الألف الأولى قبـل الميلاد . ولكن هذا لا يكون دليلا قاطعاً على كون الـكوتيين آريين أيضاً .[أنظر أصول أقوام وشعوب مابين النهرين ص ٩٦ ـ ١١٩]

٣ —(كاساى ـ Kassites)

إن شعب (كاساى)أو (كاششو)فى العهد الأكادى، أو (كوش)الذى ورد ذكره فى الكتاب المقدس وفى الروايات البابليـة ؛ شعب من شـعوب (زاغروس) ، كان قد احتل ، شيئا فشيئا شرقى بابل الى نهر دجلة .وكان هذا الشعب لايفتأ يغير على البلاد البابلية كلما سنحت له الفرصة ، حتى اضطر الملك (آمى ـ زادوغا)رابع الملوك بعد الملك « حمورابى » (١٩٧٧ـ ١٩٥٦ ق.م) للاتفاق مع العيلاميين ، وعقد معاهدة دفاعية ، لرد عادية هؤلاء الـكاسيين ووضع حـد لاغاراتهـم المدمرة . [تاريخ الشرق الادنى القـديم ص ١٩٨]. وفى عهد (سـامسو — ايللونا) أغارت العشائر الـكاسية أيضا على البلاد البابلية ، الا أنها لم تتمكن من الاستيلاء عليها .

هذا وفى عهـد (سامسو — ديتانا) العامورى الذى هو الملك الحادى عشر والاخير من ملوك بابل ، أغار الشعب الا (خاتى) الانضولى عـلى البلاد البابلية إغارة هوجاء ، فترك البلاد خرابا يبابا تسبح فى بحار من الدماء وتتقد كجحيم من النار . ثم قفـل راجعاً الى بلاده ، الامر الذى أفضى الى سقوط حكومة (عامورى) ، وتألق نجـم الشعب الـكاسى فى سماء السياسة والقوة والسلطان ، فساعدهم ذلك على تحقيق غاياتهم السياسية .[1]

---

(١) يقول المستر كينغ فى كتابه (تاريخ بابل ص ٢١١) إنهذه الاغارة

ويظهر أنه بعد هذا الاستيلاء ، تمتعت بلاد(بابل)مدة قرنين من الزمن بحكومة محلية مستقلة ، الا أنه ليس عندنا معلومات ما عن هذه المدة . وفى نهاية هذه الفترة ، قام الشعب الكاسى بمعاضدة العشائر والشعوب التى تمت إليه بالنسب مثـل الگوتى واللوللو ،باغارة شعواء على بلاد (بابل) ، تحت قيادة الزعيم (غانديش) وتمكنوا من الاستيلاء عليها نهائيا فى سنة ١٧٦٠ . وعلى رأى الدكتور سبايزر كان ذلك فى سنة(١٧٤٦ ق . م) .

ولم يتدخل الفاتحون الجدد لبلاد بابل هذه ، فى أمور الحكومة الجنوبية لبابل، فترة من الزمن . وقد حافظت هذه الحكومة على كيانها السياسى مدى ثلاثة قرون[٢٠٦٨ـ ١٧١٠ ق.م] ،وكانت هى آخر حكومة للمنصر السومرى القديم . وبانقراض هذه الحـكومة الجنوبيـة ، انقرض هذا المنصر القـديم أيضا ،وأصبح لسانه من الالسنة الميتة ، لايحافظ عليه سوى رجال الدين .

فى عهد حكومة (ئى ـ گاميل) (١) انقرضت حكومةالسومريين هذه [ويغلب على الظن أن ذلك كان فى سـنة ١٧١٠ ق . م] ، إذ أراد هـذا الملك الاستيلاء عـلى بلاد (عيلام) ولكنه أخفق فى ذلك ورجع خائباً الى بلاده ، فانتهز هذه الفرصة السانحة (أولام ـ بورياش) أحدالزعماء الكاسيين وانقض على (ئى گاميل) ، وقهره واستولى على حكومته وصار حاكما على بلاد (سومر) كتابع وخاضع لوالده ملك(بابل)الذى كان يسمى (بورنابوراريش) وبعـد عـدة سنين ، حدثت حـوادث أدت الى استيلاء ملك الـكاسيين الذين كانوا فى بـلاد « بابل » ، المدعو (آ گوم) الثـالث الذى كان ابن

والاستيلاء حدثت من قبل شعب (هيتيت—الحيثى)

(١) لفظـة (ئى) كانت تدل على آله البحر . (تاريخ الشرق الادنى القديم ص٤٨٩) . المؤلف .

أخ (أولام بورياش) ، على قلعة (دور - أنى) ، آخر قلاع سكان الساحل من السومريين .

وبعد تمام الاستيلاء على البلاد الساحلية هذه (بلاد سومر) ، تمكن ملك الكاسيين من حكم البلاد كلها وتلقيب نفسه بلقب (كاردونياش) الشامل للبلادين (سومر ، وآكاد) اللتين كان تنقسم اليهما بلاد (بابل) . ودام حكم هؤلاء الكاسيين بهذا اللقب الجديد ، زهاء ستة قرون بكل أبهة وعظمة . [على رأي سپايزر من سنة ١٧٤٦ لغاية سنة ١١٧١ ق . م] ، فامتد سلطانهم إلى بلاد أكبر رقعة ، من البلاد التى حكمها الملك (حمورابى) الشهير . واشتبكوا مع الحيثيين فى القتال فكسروهم شر كسرة ، واستعادوا منهم الأصنام والتماثيل البابلية التى كان قد سلبها هؤلاء فيما مضى . وفى الواقع أن الملك (حمورابى) وأسلافه وخلفاءه من الملوك ، لم يكن لهم من القوة والسلطان ما يسمح لهم أن يوطدوا سلطتهم حتى فى البلاد السومرية نفسها ليستخلصوها لأنفسهم فضلا عن التوسع فى بلاد جيرانهم . [أنظر المجلد الثانى] . هذا وقد عادت العشائر الكاسية ، بعد سقوط حكومتهم إلى جبال (زاغروس) مثل الكوتيين تماماً .

وفى عهد حكومة (روما) شوهد بعض من العشائر الكاسية فى أطراف (سوس) باقليم (خوزستان) . ويؤخذ من الآثار القديمة المكتشفة أن القسم الشرقى الجنوبى من الكاسيين بقوا حيناً من الدهر فى حكم العيلاميين (دائرة المعارف الاسلامية) [1]

وخلاصة القول أن هذا الشعب بهذا الاسم فقط كان موجوداً ، حتى الميلاد وما بعده أيضاً ، فى بلاد « لرستان » ثم ضاع هذا الاسم تدريجاً

---

(١) يقول المستشرق (راولينسون) الظاهر أن وادى (كاشفان - كاشوان) منسوب إلى اسم (كاشو) كما أن (هرزفلد) الذى قام بدراسة عميقة فى

وحل محله اسم (العشائر اللورية) ، وفي الواقع أنه لايوجد بين لفظ (كاساي- كاشسو – كوشى) ولفظ (لر) أية مشابهة لفظية ، بل ان لفظة (لر ، لور) حسبما يذهب إليه الأستاذ (سپايزر) قريبة من لفظ (لوللو) وعلى هذا ليس من البعيد أن لفظ (لر - لور) كان يطلق في بادىء الأمر على فرع من الشعب الكاسي ، ثم صار علماً على جميع الشعب المذكور .

العنصر والديانة — يعتقد معظم المستشرقين بأن هذا الشعب من السلالة الآرية(الايرانية) .ولكن الأستاذ (سپايزر) وآخرين من العلماء يقولون بوجود قرابة وصلات وثيقة بين هذا الشعب ، والشعوب القوقاسية من الوجهة اللغوية واللسانية . هذا وكان الكاسيون وثنيين مثل جيرانهم من الشعوب الأخرى فكان كبير آلهتهم يدعى (سرياش) أعني إلٓهة الشمس . ومعبوداتهم الأخرى هي ، (خارب ،دونياش ، شاخ ، شيپاك ، شوكامونا .. الخ) . واللفظ الدال في اللغة الكاسية على معنى الاله هو (بوغاش) . وليس هناك أية معلومات عن ديانة وطقوس القوم . [تاريخ الشرق الادنى القديم] .

اللغة والحضارة — يذهب المستر هول إلى أن لغة الكاسيين كانت فصيلة من اللغات الآرية(الايرانية) . مثال ذلك أن لفظة (ايندابوغاش) التي هي صريحة في آريتها ، تقابلها في اللغة البارسية = الفارسية، كلمة (اينتافيرنيس)

وقد وضع المستشرق (پنچر) كتاباً عن اللغة الكاسية ، الا أنه لا يعتمد عليه كثيراً . ومع ذلك فما لاشك فيه ، أن هناك صلة قوية بين لغة هذا الشعب ولغات شعوب (زاغروس) .[كتاب شعوب مابين النهرين] .ويقول

(لرستان)يقول ،إن منطقة (كوه گيلو) الواقعة بين (سوسا)و(فارس)الظاهر أنها موطن (كورش الكبير — كيخسرو) اعني بلاد (أنشان - أنزان) .

المستشرق (هوزينغ) ان اللهجة الكاسية مشابهة تمام الشبه بلغة شمالى عيلام، كما أن بعض الأسماء والأعلام الكاسية تشبه الأسماء الهورية. والخلاصة أن ليس هناك رأى قاطع فى هذا الموضوع .

ومع انه ليس هناك معلومات وافية عن مبلغ الحضارة التى كان عليها الشعب الكاسى ، يلوح من بعض الأحوال أنه كان لهؤلاء الناس استعداد كبير للفلاحة والزراعة، قبل تأسيس حكومة بابل بمدة غير قليلة . وكان عندهم صنف من الخيول يستخدمونها فى جر الأثقال والعربات وفى الركوب أيضاً . وهم الذين أحضروا هذه الدواب الكبيرة الحجم إلى بلاد (بابل) . وقد استفادوا من حضارتها بعد فتحها وتقدموا فى الفنون والصنايع وفن الكتابة والخط .

٤ — (ميتاني — Mitanni)

يعد السير كينغ مؤلف كتاب « تاريخ بابل » هذا الشعب فرعا من الشعب الكاسى، ويقول إنه آرى أيضاً مثله . ولكن ماورد فى كتاب (شعوب ما بين النهرين ص ١٢٨ — ١٣٥)، ينافى ذلك . حيث يقول ، ان الميتانيين فرع من شعب (سوبارو — سوبارتو) .

هذا وكانت منازل هذا الشعب فى الفرات الأوسط أعنى منطقة (الموصل-جرابلس) أسسوا فيها حكومة قوية حوالى القرن السادس عشر قبل الميلاد[انظر المجلد الثانى] . وكانت هذه الحكومة التى عاصمتها (واشوغانى) احدى الحكومات الاربع الكبيرة فى ذاك الوقت ، وهى (مصر ، الحيثيون ، كاردونياش ، ميتانى) .

يؤخذ من الأوراق المكتشفة فى (آمارنا) [1] انه كان هناك بعض

---

(١) هى بلدة (تل العمارنة) الاثرية الشهيرة بصعيد مصر   المترجم

الصلات بين الميتانيين وبين الحكومة المصرية المعاصرة. وقدا كتشفت وثيقة من وثائق ملكهم مكتوبة باللغة الميتانية فى ستمائة سطر، فى حين أن المعروف ان لغة السياسة العامة كانت حينئذ لغة الأكاديين فقط . ويقول المستشرق (بورك) إن لغة تلك الوثيقة فصيلة من اللغات القوقاسية .

كانت البلاد الميتانية مشهورة أيضاً ببلاد « سوبارى » وقد اكتشفت فى منطقة « كركوك » الحالية ، آلاف من الوثائق السريانية والميتانية، كما أن طائفة أخرى من الوثائق اكتشفت في جهة (بوغازكوى) ويقول المستشرق (جنسن) ، ان لفظ (ميتانى) كان لقباً خاصاً بالأسرة المالكة فقط ، وأما الاسم الدال على الشعب ، فكان لفظ (سوبارى) كما أن بلادهم كانت تدعى باسم (هانى گالبات) وهـذا التفسير أو التأويل، يتفق ونصوص الآثار المكتشفة فى منطقة (كركوك) .

فحكومة الميتانيين هذه انقرضت فى عهد سلطنة (آشورناصربال) حيث استولى الآشوريون عـلى بلادها شيئاً فشيئاً إلى أن زالت من الوجود . [كتاب التاريخ العام للمؤرخين] .

وكانت هذه الحكومة ـ كما سنرى فى المجلد الثانى ـ على جانب عظيم من القوة والنفوذ استمرا حيناً من الدهر . اذ كان سلطانها يتناول بلاد (سورية) و (عامورية) وقسما من (كردستان) لغاية « آرافا ـ كركوك » وجميع بلاد آشور .

وقد أطلق المصريون القدماء على هؤلاء الميتانيين اسم (ناهارى) ، كما أن التوراة ذكرتهم باسم (آرام — ناهارام) . [التاريخ العام للمؤرخين ج ـ ٢ ص ٢٨١] ولا تخفى القرابة بين اسم (نايرى) واسم (ناهارى) (١)

---

(١) الواقع أن الاكراد سكان منطقة (نايرى) القديمة ، لايزالون يطلقون على بلدة « شمدينان » الحالية الواقعة فى تلك المنطقة اسم (نهرى — نيرى).

٥— (خالدى ـ Khaldi)

من المفهوم أن هذه الحكومة ، تأسست فى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد ، وانه كان لها عدة ملوك قبل الملك (ساردوريس) الأول ابن (آرى) وخلفه . وكان (ساردوريس) هذا معاصراً للملك الآشورى (شلمنصر) الثالث (٨٢٤ ـ ٨٤٩ ق. م) ، وهوالذى بنى مدينة (توسپاس = وان) . وابن هذا الملك وخلفه المدعو (ايسپوينيس) هو الذىأحل اللغة الخلدية محل اللغة الآشورية التى كانت لغة التحرير والآداب إلى ذلك الوقت فى مملكة (اورارتو) . والآثار المكتشفة فى مضيق (كلاشين) الواقعة فى شمالى (رايت) تتضمن فتوحات (ايسپوينيس) المشار إليه وهى أحجار مكتوبة باللغة الآشورية . وان نفوذ وسلطان هذه الحكومة قد وصلا لأقصى حدودهما فى عهد الملك (مينواس) وقد اكتشفت آثاره ، وهي تدل دلالة واضحة على فتوحاتها الكثيرة ، فى صخور قلعة (وان) وفى جوار مدينة (الكسندروپول ـ كري) ،وتدل الآثار المكتشفة بجوار هذه المدينة الأخيرة والتى خلدت آثار هذا الملك ، كما خلدت بهيستون آثاردارا ، على أن الملك مينواس قام بمالا يقل عن (١٤) حرباً .

وان أكثر حروب شلمنصر الرابع (٧٨٢ ـ ٧٧٢ ق . م) وقعت مع هذا الملك الخلدى ، حيث كانت حكومة خلديا ،فى هذا العهدمنافسةللحكومة الآشورية ومهددة لنفوذها وكيانها . كما أن عهد ابنه وخلفه المدعو (ساردوريس) الثانىأيضاً كانعهدا ذهبياً لهذه الحكومة ، وبه وصلتالسلطة الخلدية إلى أوج مجدها ، مما أدى إلى تزعزع مركز السلطةالآشورية،أمام مهاجمات الخلديين المتوالية ، وإلى ظهور ثورات واضطرابات فى داخل البلاد الآشورية من جراء ذلك . ودام الحال على هذا المنوال حتى تمكن زعيم

الثورة العسكرية المدعو (بول) من فرض سلطته المطلقة على البلاد والتلقب بلقب (تيجلات بليسر) الثالث ، وقيادة الجيش الآشورى ضد أعدائه . إذ قام أولا بتأديب العشائر الكردية الضاربة فى الشمال ، ثم انثنى على شمالى سورية واستولى عليها . وبعد ذلك تمكن من كسر «اورارتو» وحلفائها الواحد بعد الآخر ، حتى صار سيد الموقف تماماً .

هذا وان حكومة الخلديين ، التزمت جانب الدفاع عن البلاد الأصلية (اورارتو) والمحافظة عليها فقط . وذلك حتى إنقضاء عهد (سناخريب) الشهير وأخيراً فى عهد (روساس) الثانى انتعشت حكومة الخلديين ، واستولت فى الغرب على (موشكى) و (حيثى) و (هاليزون) و (آلزى = بالو) وهى خاتمة فتوحاته . وقد دامت سلطنة اورارتو حتى عهد (جرميا) المكتوبة سنة (٦٢٥ ق . م) ، ولما بعده ، محتفظة بكيانها السياسى . ثم عاشت فى حماية حكومة الميديين ردحاً من الزمن . إلى أن قضى عليها قضاء نهائياً ، من جراء ثورة الگوتيين أعنى العشائر الكردية سنة (٥٨٥ ق . م) . [كامبريج تاريخ قديم]

٦ — (سوبارى — subari)

كان هذا الاسم فيما مضى ، أى (عهد الأكاديين) ، تعبيراً جغرافياً فقط ، اذ كان علماً لبلاد واسعة جداً تمتد من الشمال الغربى فى بلاد (عيلام) ، الى جبل (آمانوس) . ثم صار علماً لعشائر كبيرة فى كردستان . وهذه العشائر العديدة الكبيرة هى التى انفصلت من الشعوب الاصلية القديمة المعروفة بشعوب (زاغروس) . وكان بعض من السوباريين يقطنون بلاد مابين النهرين وسورية ، والاناضول ، أيضاً . ويجعل بعض المستشرقين — كما سبق ذكره — الشعب الميتانى فرعاً من السوباريين ، فيقول : يظهر أن فرع مابين النهرين وهم (الهوريون) ، كانوا معروفين بانهم أيضاً « سوباريون » [سپايزر] . ويقول السير سيدنى سميث أيضا إن أهالى القسم الغربى لدجلة من السوباريين ، كانوا

معروفين باسم (الهوريين الخوريين) .

والواقع أنه تنقصنا معلومات كثيرة عن التاريخ السياسى لهـذا الشعب القديم ، غير أن بعض الوثائق الآشورية التى تتضمن حروب ملوك آشور مع هؤلاء الناس ، تتعرض لذكرهم ،وتبحث عنهم باهتمام . وعند ما حاصر الملك (تيجلات پليسر)الاول [١١١٠ ـ ١١٠٠ ق . م] مدينة (شريش) احدى المدن السوبارية الشهيرة ، دافع السوباريون عنهـا دفاعا مجيداً . وكان معهم الموشكيون ، والكارتيون يعضدونهم فى الدفاع [تاريخ آشور القديم] .

وفى عهد الحـكومات الآشورية أخـذ يتلاشى اسم السوباريين شيئا فشيئا ، وحل محله اسم (نايرى) الذى أقلق بال الاشوريين ،فيما بعد وأضعف قواهم تماما .

٧ — (نايرى ، نيرى ــ Nairi)

كان هذا الشعب على جانب عظيم من الشجاعـة والكثرة والقوة ، حيث اتيح له تمثيل جميع شعوب كردستان وادماجها فيه ؛كما مرذكره فى الرأى الثانى من الفصل الثانى . إذ حلوا محل السوباريين ونابوا منابهم فى كل شىء . ومن دواعى الاسف الشديد أن ليس لدينا معلومات صحيحة عن هذا الشعب الخطير . لكننـا نعرف أن ملك آشور (تيجـلات پليسر) الأول حارب جيوش ثلاثة وعشرين ملكا من ملوك (نايرى) ، ومعهم بعض من حلفائهم من الملوك الاخرين ، فى هضبة (ملاذگرد) حروبا طاحنة كانت ثمة معارك دموية هائلة ، ممـا أدى الى اقامـة الملك الاشورى نصباً عظيما فى نواحى منابع (دجلة) ، سجل به ظفره الباهر نقشا ، مع تفاصيل معاركه الدامية . [دائرة المعارف الاسلامية] .وفى(سنة ٩١٠ ق . م) قام الجيش الاشورى بحملة على بلاد (كوتموخ)فوقعت بينهم و بين النايريين معارك دامية فيما بين (دجلة) و (الجودى) أدت الى خضوع هـذه البـلاد الى الاشوريين ؛ كما

أن الملك (توكولتى نينيب) الثانى أيضا انشغل كثيرا بهؤلاء النـاس فى (٨٩٠ ـ ٨٨٤ ق . م) .

والخلاصة أنك قلما تجد ملكا آشوريا ، لم يشـتغل بقتال هؤلاء العشائر القوية ذات البأس والجلاد من النايريين . ولم يكن هذا القتال والنضال بينهم مسببا دائما عن تعرض الآشوريين ومهاجمتهم لبلاد (نايرى) ، بل أن كثيرا من تلك العشائر الجبلية، كانت تهدد غالبا البلاد الاشورية بالاستيلاء والاجتياح مما اضطر الجيش الاشورى لأن يلتزم خطـة الدفاع فقط عن البـلاد . فمثلا نرى أن العشائر النايرية هذه تغير من الشمال الشرقى على بلاد « آشور » فى (سنة ٧٤٣ ق . م) إغارة شعواء ، حتى تصل الى قلب البـلاد ، فيضطر الملك (تيجلات بليسر) الرابع الى مقاومـة هؤلاء المغيرين ، وطردهم بكل مشقة وصعوبة ، من البلاد وإلجائهم الى ماوراء جبل الجودى [تاريخ الشرق الادنى القديم ص٤٦٢]

قام (سناخريب) ملك الاشوريين (٧٠٥ ـ ٦٨٢ ق . م) فى (٦٩٩ق.م) بقتال هؤلاء النايريين وحدثت بينهم ملحمة عظيمة فى أطراف جبل (الجودى) دامت معاركها مدة من الزمن ، وهذه الحرب الكبيرة مذكورة فى السجلات الآشورية باسم الحرب الخامسة من حروب (سناخريب) .

يقول المستشرق الشهير الميجر (سون) فى مبحث (نايرى) :

«لم تكن بلاد (نايرى)عبارة عن القسم الشمالى لنهر الزاب الاعلى فقط ، بل الواقع أن الملك(تيجلات بليسر) وأحفاده كانوا يطلقون اسم (نايرى) على هؤلاء الناس الذين كانو يسكنون فى نواحى منابع دجلة والفرات ، وفى شمالى (نيفاتس) أعنى ولايات (ديار بكر ، خـربوط ، درسم) الحاليـة وفى جبال بدليس و (طورس) . وهذه البلاد هى تلك البلدان التى شوهدت فيها أقامة الشعب الكوردونى [سنة ٤٠١ ق. م] أى فى أواسط عهد الحكومة

الاخمينية ـ Achaimenes) التى قامت بعد انقراض الحكومة الميدية . هذا والشعب الكوردونى الجبار هو جد الشعب الكردى الحالى ، وحفيد الشعب الميدى الماضى .

« فمن ذلك التاريخ صار كردستان وطنا لبعض أقوام ذات لغة واحدة قديمة غير مختلطة . ودليل ذلك أنه فى الوقت الذى هجرت الشعوب الآرية الكبيرة مواطنها القديمة متجهة نحو (فارس) و (ميديا) والى قسم من (أوربا) ،هجرالشعب الكردى أيضاً موطنه القديم الى جبال كردستان، وهضابه واتخذها مقراً له . وفعلا نحن معشر الانجليز الذين أحفاد السكسون نمت بالنسب أيضاً الى هؤلاء الكرد . والشعب الكردى لم يمتزج دمه بدماء شعوب أخرى ، فبقى دمه وعنصره نقيين دائماً ؛ كالغته التى حافظت على نقاوتها وعدم امتزاجها بلغات الشعوب والاقوام الاخرى . ولما انقرضت دولتا الميديين ثم الفرس ، وخضع الشعب الفارسى للحكومه البرثية (١) التى قامت بعدها، انسحب الميديون الى الجبال واعتصموا برؤسها وقللها، وأطلق عليهم اسم (الكوردونى) اعنى (الكردى) من ذلك الوقت ، وعرف تاريخهم بهذا العنوان والاسم .

«وقد مر (زنيفون) بالشعب الكوردونى، فأطلق عليه اسم (كاردوخوى) وقال إنه لاقى من أفراد هذا الشعب شدائد وأهوالا . وكل من أطلع على (رجعة العشرة آلاف) يعرف ماجرى لهذا القائد اليونانى من الاحوال . أفزنيفون هذا رأى الشعب الكوردونى فى جبال (أنتى طوروس) التى نطلق

---

(١) (البرثيون ـ الفرثيون) هم (الاشكانيون ـ الاشغانيون) . الاولى نسبة لمنطقة « بارث ـ خراسان » والثانية نسبة إلى مؤسس دولتهم « أرشك ـ أشك » اهـ . ايران قديم : حسن پيرنيا . المترجم

عليها الان اسم جبال (حكارى) أو الكردستان المركزى .

« وإذا ألقينا نظرة على القسم الشمالى لغربى آسيا ، نرى انه كان مسرح قتال وكفاح وميدان انقلابات وثورات عامة . ونرى أن فتوحات وحروب الفاتحين العظام والقواد الكبار الذين تركوا على صفحات التاريخ العام آثاراً لا تمحى – جرت وقائعها كلهافىهذه البلاد الجبارة. وكانهؤلاء الفاتحونمن أمم مختلفةمثل الآشوريين ، والفرس،واليونان،والرومان، والعرب ،والمغول والترك ، ومع ذلك نرى أن مقاومة الشعب الكردى ضـدهؤلاء المغيرين والغازين كلهم، كانت أقوى بكثير من مقاومةالشعوب الأخرىلهم ،إذ كان هؤلاء الأكراد ، الشعب الوحيد من بين شعوب تلك البلاد ،الذى استطاع أن يقف أمام الجيوش المغيرة ، وأن يحافظ على كيانه القومى واللغوى نقياً صافياً لا تشوبه شائبة الأقوام الأخرى . حقاً إن الشعب الكردى يتمتع بمزايا قومية وسجايا عنصرية ليس في وسع أى انسان أن ينكرها ، وأن لا يقدرها حق قدرها » .

يستمر الميجر (سون) فى البحث ويقول : « إن هذه السهول والجبال [بشمالى طريق الرها — الموصل] المعروفة لبنى الانسان من فجر التاريخ ، كانت حداً طبيعياً وسياسياً يفصل بين شمالى بلاد ما بين النهرين وجنوبها ، كما أن ذلك الجبل المظلم والشاهق [يقصـد طور عابدين] الذى كان يسمى قديماً (نيفات) الذى نسيناه الآن ، في حوض نهر (دجلة ـ تيجريس) (١) كان حداً شمالياً لبلاد آشور فىعهد ملكها(تيجلات بليسر) فى (سنة ١١٠٠ ق . م) وكانت تقع من وراء هذا الحد، بلاد (نايرى)المجهولة التى كان هذا الملك الآشورى الكبير يحاول دائماً افتتاحها والاستيلاء عليها . ثم تغيراسم

---

(١)إن لفظ (تيجريس)هذا جاء ،من كلمة تيگرا(—Tighra)الميدية ،التى

جلاد (نايرى) الى إسم (كوردوئين) الذي هو بعينه اسم « كوردين » أو « (كرد). فمن هنا نعلم أن الشعب الكردى قدم إلى هذه البلاد واستوطنها فى فجر تاريخ العنصر الآرى .

«هذاوان جيوش عدة من الأمم الكبيرة مثل اليونان ، والبرث ، والرومان ، اضطرت أمام هذه الجبال الشامخة للاتجاه نحو السهول الجنوبية إذ أن تلك الجبال العاتية لتدل أكبر دلالة على انكسار كثير من الأمم الشرقية وفشلها فى اغارتها على تلك البلاد، فالأمة الآشورية هي الأمة الوحيدة التى استطاعت أن تدخل بلاد (نايرى) أو (كوردوئين) التى لم يكن أهلها أقل شوقا إلى الاستقلال وأضعف نزوعا إلى الحرية من الشعب الكردى الحالى . حقاً ان عدم اندماج هذا الشعب الذى اشتهر من قديم الزمان بالقناعة والشجاعة والاستقلال ، فى الأمم الكبيرة الفاتحة اندماجا كلياً ، مما يثير الدهشة والحيرة . . . . تماماً . وان الأثر الذى تركه الشعب الكردى فى نفس المستشرقين والمؤرخين هو : ان الكردى لايذل ولا يخضع فهو لن يقضى عليه أبدا[1] وهو يحب الرقى والتقدم، ولكنه لايفرط فى شبر من أرضه . ويكره أشد الكراهة أساليب وطرق حكم هؤلاء الأقوام التى ترمى إلى التحكم فيه . ويفضل التجوال فى وهاد وجبال بلاده محافظا على كيانه القومى ولغته الآرية النقية القديمة جدا [2] »

معناها فى الميدية والكردية والفارسية (تير) أى السهم بالعربى :المؤلف .

ولايخفى أن لفظ (تيكرا) هذا ، لما تعرب لاول مرة صار هكذا (تيجرا) ثم تحرفت الكلمة على مدى الأيام الى (دجلة)، ووجه التسمية ظاهر لان مياه دجلة تنطلق كالسهم من الشمال الى الجنوب: المترجم

(١) ويقول المرحوم « محمود أفندى الآلوسى » فى تفسيره الشهير ،مثل سائر المفسرين الآخرين ان المراد من القوم الذين ورد ذكرهم فى سورة

٢ — من عهد الميديين حتى ظهور الاسلام

٧ — (ميد — Medes)

قد أسلفنا فى الفصل الثانى ، أنه يظهر أن هذا الشعب قدم إلى بلاد (ميديا) فى القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد . وعاش فى بادئ الأمر عيشة القبائل والعشائر الرحل بمعنى الكلمة ، فأسست كل أسرة منه حكومة صغيرة ومستقلة لها .

وفي سنة (٨٣٥ق .م)صادف الجيش الآشورى فى عهد الملك (شلمناصر) الثانى ،العشائر الميدية فى الحدود الشرقية لبلاد « آشور » ،حيث قدمت هذه العشائر بعض الهدايا للملك الآشورى الذى اعتبرها فيما بعد فريضة عليهم يقدمونها له كل سنة . وترك قائداً آشوريا لديهم حينا من الدهر . وفى الواقع أن الآشوريين لم يكن لهم أى سلطان فعلى على هؤلاء الميديين الذين لم يتعرضوا بدورهم للآشوريين .

هذا وان الملك (اداد — نيرارى) الثالث (٨١٢ —٧٨٣ ق . م)حارب الميديين لرابع مرة فى حكمه . ولكن الملك (تيجلات بليسر) الرابع (٧٤٥ — ٧٢٧ . م) تعضيداً لجارته الحكومة الاورارتية قام بحملة عسكرية

الفتح فى الآية الكريمة (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد . . .) هم قوم الكرد المعروفين بالجلادة والشدة .

(٢) من كتاب (سياحة متنكرة فى ما بين النهرين ، وكردستان) لندن سنة ١٩١٢ .

كبيرة على الميديين وأوغل فى بلادهم — على ما يروى هو نفسه — لغاية آخر جبل (دماوند) الشهير [تاريخ الشرق الأدنى القديم ص ٤٤٦]

وقد جرد (شلمنصر) الثالث ملك الآشوريين (٨٣٦ ق . م) الحملات على (ميديا) . ودامت الحروب الآشورية الميدية هذه ، لغاية عهد (سرغون) الذى تمكن أخيراً من أسر رئيس الميديين (ديوسس — Deiaces) [يحتمل انه كيقباد الايرانيين) سنة ٧١٥ ق م وخضعت ميديا لآشور ، لغاية عهد (فراثورث) . حيث تمكن هـذا الأمير من تأسيس حكومة مستقلة فى ميديا (تاريخ ملتان ج ـ ٢٦ ص ١٠٠٤)

أراد الميديون فى عهد (أسرحدون) [٦٨١ ـ ٦٦٩ ق. م] مع حلفائهم الا (مانى ، سيثى ، كاسى ، وغيرهم من شعوب وعشائر كردستان) أن ينزلوا ضربة قاضية بالبلاد الآشورية ، ولـكن سياسـة الملك الآشورى وقتئذ قضت على هذه الفكرة ، بفضل دهائه ونجاحه فى فصل السيثيين عن الحلفاء المتألبين عليه وضمهم إليه ، مما أدى إلى تخلصه ونجاته من تلك المحاولة الخطيرة .

ولـكن الميديين أخذوا بعد ذلك يتحينون الفرص دائماً للانقضاض على « آشور » حتى ان ثانى حاكم لبلاد (ميديا) وهو (فراورتس ـ Phraortes) أغار على « آشور فى سـنة ٦٣٤ ق . م ولـكنه باء بالفشل . وأخـيراً حقق (كيآخسار ـ هووخ شتر) أمنية أخيه السابق ذكره فى القضاء على الحـكومة الآشورية فوضع بذلك أساس الامبراطورية الميدية الكبرى ـ كما سيجىء بحثه مفصلا فى المجلد الثانى ـ (سنة ٧٠١ ق . م) ، حيث بلغت هذه البلاد أوج مجدها فى عهده الزاهر وامتدت فيه حدودها من (باختريانه ـ بخارى) شرقاً إلى نهر (قزيل ايرماق) غرباً ومن بحـر « قزوين » شمالا إلى الخليج الفارسى جنوباً . وقضى على هذه الأمبراطورية الواسعة (سنة ٥٥٠ ق. م) فى عهد ملكها (استياغ ـ إيختوويكو) الميدى ، الملك الأخمينى المدعو

(كورش ـ Cyrus) أى كيخسرو الكبير .

وهكذا خضعت جميع بلاد كردستان ، كما خضعت غيرها من البلاد الميدية بعد سقوط حكومتها ، إلى الحكومة الأخمينية (الكيانية [1]) ، وبقيت على ذلك الحال حتى غلبة الاسكندر المكدونى على ايران ، بعد ذلك التاريخ بقرنين من الزمن تقريباً . هذا وقد قامت ثورة كبيرة فى بلاد (ميديا) بقيادة (فرو رتيش) ضد الفرس ، في الوقت الذى كان (داريوس) الأول مشغولا بالقتال في بلاد (بابل) فاضطر فى بادىء الأمر لارسال جيش على (ميديا) لاخماد الثورة الناشبة فيها ، فلم يتمكن الجيش المرسل من عمل شئ . ولكن (داريوس) بعد أن أتم استرداد (بابل) ذهب بنفسه إلى (ميديا) وأخمد الثورة (٥٢١ ق. م) .

هذا وقد لاقى الجيش اليونانى بقيادة (زنيفون) [2] فى رجعة العشرة الآلاف المذكورة تفاصيلها فى كتاب (آنابازيس) ، كثيراً من المشاق

---

(١) يقول المؤرخ الفاضل (حسن پيرنيا) « مشير الدولة سابقا » فى كتابه القيم (ايران قديم) ، إن ست أسر ميدية كبيرة، كانت تقيم فى عاصمة الاخمينيين (هخامنش) وكانت تأتى فى المرتبة والدرجة ، بعد ست أسر فارسية نبيلة ، فكانت المناصب العالية فى هذه الدولة خاصة برجال هاتين الطبقتين من الاسر الفارسية والميدية . (٢) كان هـذا الجيش اليونانى مؤلفـا من ثلاثة عشر الف جندى من المقاتلين المستأجرين تحت قيادة(كليرخوس) وقدموا الى هذه البلاد لتعضيد سلطان(كيخسرو ـ كورش) أخى(اردشير) الثانى شاه ايران حينئذ . وكان (كيخسرو)هذا واليا على اقليم(قبادوقيا)وأراد نزع عرش ايران من أخيه (اردشير) فزحف على بابل بجيش مؤلف من هؤلاء اليونان المستأجرين ومن الجيش المحلى بقبادوقيا ، والتقى بجيش أخيه فى شمالى (بابل) على مقربة من المحل الذى يدعى الان(خان اسكندر) ،

والأهوال من قوم (كاردخوى ـ Karduchoi) الذين لم يكن قد سمع أحد باسمهم لغـاية ذلك الوقت . فاكسنيفون هو أول من بحث عن هؤلاء القوم الذين ضايقوا جيشه فى دربنـد (زاخو) مضايقة شـديدة ، وقاتلوه قتالا مستمراً وطاردوه حتى (طرابزون) . وقـد ذكر (اكسنيفون) في كتابه المذكور عن هذا القوم بعض أشـياء فقال ، إن الشعب الكاردخوى لم يطع قط الفرس ولم يخضع لهـم أبداً ، حتى ان أحـد مـلوك إيران زحف مرة عليهم بجيش عرمرم يبلغماية وعشرين ألف جندى فأبادهم الكاردخوى عن بكرة أبيهم .

وقـد احتفظت العشائر الكردية (كاردخورى) باسـتقلالها الداخـلى فى جميع أدوار التاريخ اذ كانت شبه مستقلة فى عهـد الميديين والأخمينيين (الكيانيين) بعدهم . وحافظت تلك العشائر على استقلالها هذا ، فى عهد الحكومات المكدونية والبرثية (الاشكانية) والساسانية والعربية والتركية. [المسئلة الكردستانية والترك ص ٢٣] .

ثم ان الملك (دارا) الثالث وهو الثانى عشر من ملوك إيران الآخمينيين قبل توليهعرش إيران ، كانواليآ عاماً علىمقاطعتى (أرمينية) و(كوردوئين)

فحدثت بينهما معركة دموية أسفرت ، بادىء الامر عن انتصار (كيخسرو) إلا أنه نظرا لمقتل كيخسرو فى آخر المعركة مع فناء ثمانيـة آلاف من جيشه كانت النتيجة النهائيـة انتصار أخيه الملك (أردشير) . ولمـا رأى الجيش اليونانى الباقى أن ضباطه وقواده قتلوا بالدسائس التى حبكهـا (تيسافرين) اتخـذوا (زينفون) تلميذ سقراط قائدا لهـم وتوجهوا بقيادته نحو الشمال مخترقين جبال كردستان حتى (طرابزون). ثم اتبعوا طريق الساحـل الى أن وصلوا (القسطنطينية) ومنهـا الى اليونان . فهذه هى الحركة التى تسمى فى التاريخ رجعة العشرة آلاف التى كتب عنها زينفون كتابا ، سماه (أنا بازيس)

وبقى فى منصبه هذا ، لغاية أن تولى العرش (سنة ٣٣٨ ق . م) . وكانت حدود مقاطعة (كوردوئين ـ كاردويكا) هـذه تمتد حينذاك من منابع نهر بادينان (الزاب الأعلى) لغاية منابع نهر (دجلة) .

وبعـد انقراض الدولة الآخمينية على يد الاسكندر المكدونى الذى استولى على البلاد الايرانية ، كانت البلاد الكردية (ميديا ، كوردوئين وغيرها من المقاطعات) بطبيعة الحال بين هذا الميراث الكبير . وقد صارت البلاد الكردية هذه ، بعد وفاة الاسكندر الكبير فى مدينة (بابل) (سنة ٣٢٣ ق . م) من نصيب (سلفكوس) أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة حيث لم تخمد نار الثورات الوطنية والقلاقل السياسية فيها طيلة القرن الذى حكم فيه السلفكيون البلاد . وقد دام حكمهم هذا لغاية استيلاء الأرمن على شمالى كردستان بمعاضدة الملك (مهرداد) الأول الاشكانى ، فى الربع الأول من القرن الثانى قبل الميلاد . كما أن القسم الجنوبى من كردستان دخـل شيئاً فشيئاً حتى أوائل القرن الأول قبـل الميلاد ، فى سلطان هؤلاء الأرمن ، حيث كان مركز هذا القسم مدينة آمد (ديار بكر) .

يقول (استرابون) المؤرخ الجغرافى الشهير ، فى مبحث الحكومة الأرمنية إن الشعب الكردى كان عـلى جانب عظيم من إتقان الصناعات والأعمال الهندسية والفنية ، فكان الملك الأرمنى (تيكران) يعتمد عليهم ويستفيد منهم دائماً فى ادارة مثل هـذه الشؤون الفنية . ويؤيد هـذا أيضاً (بلوطرخس) .

هـذا وفى الربع الثانى من القرن الأول قبـل الميلاد ، زحف القائد الرومانى (لوكولس) على المملكة الأرمنية هذه ، وكسر (تيكران) مملكها شر كسرة ، واستولى على جميع بلاده . وفى هذه المدة (٦٩ ـ ٦٠ ق . م) . أغار الملك (فرهاد) الثالث الاشكانى على بلاد (كوردوئين) و (اديابين) .

حكانت اثارة مشكلة . وفى عهد الملك (أورود) الأول ، وهو الثالث عشر من الملوك الاشكانيين ، حدثت معركة دامية بين جيشى الرومان والاشكان — البرثيين على مقربة من بلدة (حران) قتل أثناءها القائد الرومانى (كراسوس) وتشتت شمل جيشه شذرمذر (سنة ٥٣ ق . م)

وفى (سنة ٣٦ ق . م) دخل كردستان فى حكم القائد الرومانى (مارك انطوان) الذى كان فى نضال شديد مستمر مع الاشكانيين ، فأدى هذا النضال المستمر فى النهاية إلى انكسار جيش الرومان شر كسرة ، واغتنام الاشكانيين كثيراً من الأموال والعتاد والذخيرة . هذا وكانت (ميديا الصغرى) التى هى ولاية (أذربيجان) الحالية تشترك أولا فى هذه الحروب والقتال مع الاشكانيين ، فانقلبت أخيراً عليهم من جراء الخلاف على قسمة الغنائم ، وأقدمت على مخابرة القائد الرومانى (مارك أنطوان) سراً وشجعته على استئناف القتال مع الاشكانيين . وبادر هذا القائد للانتقام من أعدائه وزحف بجيش لجب فى سنة (٣٤ ق . م) على (أرمينية) التى كانت خاضعة للاشكان فاستولى عليها بأسرها . وبعد مدة من الزمن ، زحف (فرهاد) الرابع ملك البرث ـ الاشكان ، بجيش عظيم على حكومة (ميديا الصغيرة) فقضى عليها بعد معارك دامية ، وأسر ملكها واستولى على أرمينية أيضاً ونصب أحد أقاربه ملكا عليها .

وقبل الميلاد بسنة واحدة ، عقدت الحكومة الاشكانية معاهدة مع حكومة روما تنازلت بموجبها عن مقاطعتى (أرمينية) و «كردستان» لحكومة روما . وفى عهد الملك (اردوان)[1] الثالث حدث أيضاً حرب وقتال بين البرث والرومان على (أرمينية) و (كردستان) . هذا وبعد (أردوان)

---

(١) كان (اردوان) حاكما على (ميديا الصغرى) فجلس على عرش ايران .

خلفه ابنه (گودرز ـ جودرز) على عرش إيران (٤٠ م) . فقام هذا الملك بمحاربة (مهرداد) ملك (أرمينية) حيث حشد جيوشه أولا بجوار حلوان على مقربة من سلسلة جبال (سنبلة) ثم انسحب إلى ماوراء نهر (قرەصو) بجوار كرمنشاه . فاجتاز (مهرداد) (آديابين) وذهب لمقابلة (جودرز) . والتقى الجيشان بجوار (بهستون) فدارت الدائرة عـلى مهرداد . [من زهاب إلى خوزستان راولنسون ص ٤٢] .

كما انه فى عهد (نيرون) قيصر روما الشهير ، زحف جيش رومانى لجب على (أرمينية) و (كردستان) واستولى عليهما تماماً . وبعـد حروب طويلة دامت من جراء ذلك بين البرث والرومان ، تعـين (تيرداد) ملكا عـلى (أرمينية) برضا الطرفين سنة ٦٣ م [١] ودام الصلح هذه المرة بين الدولتين مدة نصف قرن من الزمن .

وفى هذه السنين تعرضت بلاد « أرمينية » و « كردستان » و «ميديا» الصغرى (أذربيجان) لمهاجمات واغارات شعبى اللان [٢] والكرج ، ومنيت بكثير من النهب والسلب والتـدمير . ولم تقم الحـكومة الاشـكانية بالدفاع عن البلاد ، ولكن الأهلين قاوموا المغيرين المدمرين أشدالمقاومة فلحقت بهم خسائر كثيرة . وهكذا لم تخضع لهم قط [تراث الخلفاء الأخير] .

فى سنة ١٦ م ،واضطر الحاكم السابق للفرار الى (أرمينية) واعلن نفسه حاكما عليها . الا أنه اضطر للتخلى عن هذا المنصب أيضا لمضايقـة (اردوان) له - (ايران قديم . ص ١٦١) .

(١) ان كتاب (دين كرت) أحد الكتب الزرادشتية جمع فى هذه الأثناء .

(٢) كان هذا الشعب من آرى ايران يسكن أولا بقرب دربند (داريال) بالقوقاس الجنوبى الشرقى ثم انتشر لغاية حوض القولجا . واخيرا فى القرن السابع الهجرى لدى استيلاء المغول على تلك الجهات اضطر شعب اللان هذا للاتجاه نحو البلاد الغربية .

وفي (سنة ١٠٠ م) أرسل الأمبراطور الروماني (تراجان ـ Trajan) ، جيشاً على (أرمينية) وقضى على ملكها (تيرداد) ، ثم قام هذا الأمبراطور بنفسه (سنة ١١٥ م) عن طريق سورية بحملة عسكرية كبيرة ، على هذه البلاد وبلاد الكرد ، فاستولى عليهما بعد التدمير وأزال الحكومة الارمنية من الوجود ، وواصل السير إلى الخليج الفارسي ، حتى استولى على بلاد بين النهرين و (آديابن [١]) و (الحضر = هاترا) وبلاد (بابل) أيضاً .

وفي (سنة ١٢٢ م) اتخذ الأمبراطور الروماني (هادريان) نهر الفرات حداً فاصلا ، بين بلاده وبين البلاد البرثية وعقد الصلح معهم على ذلك .

وفي (سنة ١٦١ م) ساق الملك البرثي (بلاش) الثالث جيشاً على (أرمينية) واستولى عليها . ولكنه أخيراً انهزم أمام القائد الروماني (كاسيوس) وخضعت البلاد الغربية (أرمينية وكردستان) مرة أخرى لسلطان روما .

وفي عهد (أردوان) الخامس آخر الملوك الاشكانيين (البرثيين) اشتبك الايرانيون والرومانيون مرة أخرى في قتال شديد في بلاد بين النهرين ، وانتصر الجيش الاشكاني على الجيش الروماني ، ولكن ذلك لم يؤد إلى تغييرات جغرافية .

وصادف هذا كله ظهور (أردشير بابكان [٢]) على مسرح التاريخ والسياسة (سنة ٢٢٤ م) وسقوط الاشكانيين على يديه .

---

(١) كان يطلق قديما اسم (اديابين) هذا ، على أقضية زاخو ودهوك والعقرة في شرقي دجلة بلواء الموصل الحالي بالعراق . المؤلف .

(٢) هو مؤسس الاسرة الساسانية من ملوك ايران التي قضت عليها العرب في صدر الاسلام . ووالده (بابك) كان أمير مقاطعة في أقليم فارس صار هو امبراطور ايران كلها ، فسمي (أردشير بابكان) (٢٢٦ — ٢٤١ م) وسميت الساسانية نسبة الى جدها « ساسان » . ايران قديم ، مشير الدولة .

وابتداءاً من تاريخ (سنة ٢٢٨ م) دخل الأمبراطور (ألكسندر) قيصر الروم فى حروب طاحنة مع (أردشير بابكان) الملك الساسانى فى بلاد الجزيرة وأرمينية ، أدت إلى سقوط (حران) و (نصيبين) فى أيدى (أردشير بابكان) ثم استيلائه على جميع بلاد (أرمينية) و (كوردوئين) . وفى هذا التاريخ اتخذ الملك (أردشير بابكان) العقيدة الزرادشتية ديناً رسمياً لجميع إيران .

وفى عهد الملك (شابور الأول) ثارت أرمينية وكردستان ثورة عظيمة واضطرب القسم الشمالى من الجزيرة . فجاء (شابور) وأخمد الثورة واستولى على (حران) و (نصيبين) . ولكن لم يمض على ذلك زمن كثير ، حتى ثارت (كوردوئين — Cordien) ثورة أخرى ، فانتهز الفرصة أمبراطور الروم (فاليريان) ودخل جيشه الجزيرة ووصل إلى (طيسفون ـ المداين) وحاصرها حصاراً شديداً. ثم اضطر قسم من الجيش الرومانى لمحاربة أهالى (كوردوئين) الذين قتل ملكهم فى هذه المحاربات ، التى دامت إلى أن قام خلفه مقامه فصالح الايرانيين . وهكذا خضعت بلاد (أرمينية) و (كردستان) مرة أخرى للحكومة الايرانية (سنة ٢٤٢ م) .

وفى المدة (٢٥٨ ـ ٢٦٠ م) قامت حروب طاحنة أيضاً بين الملك (شابور) و (فاليريان — Valerian) أفضت إلى أسر الأمبراطور وجيشه ، من قبل الايرانيين فى مدينة (أدسا ـ الرها ـ اورفا) .

وفى (سنة ٢٨٦ م) عين الأمبراطور الرومانى (ديوقلتيان ـ Dioclétien) [فى عهد الملك (نرسى) سابع ملوك الساسان] (تيرداد) ملكا على بلاد (أرمينية) وعضده بجيش عرمرم فأغار هذا على أرمينية و (كوردوئين) واستولى عليهما . وبعد ذلك بمدة أعاد الايرانيون الاغارة على تلك البلاد فاسترجعوها بعد أن اشتبكوا مع الرومانيين فى حروب طاحنة فى (حران)

وألحقوا بهم هزيمة منكرة (سنة ٢٩٦ م) . وبعد ذلك بعام ، زحف القائد الرومانى (گلريوس ـ galerius) على (أرمينية) وكسر الجيش الايرانى بها ، وجرح فى المعركة ملك إيران (نرسى) الذى اضطر بسبب ذلك لطلب الصلح ، تاركا خمس ولايات من أملاكه الغربية لحكومة (روما) وهى (أرزون ، وموك [1] ، زابده ، رحيمه ، كاردو) الواقعة على يمين (دجلة) ، وغير ذلك من شروط قاسية أهمها الاعتراف بحماية الروم لـگرجستان وجعل نهر (دجلة) حداً فاصلا بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية [سنة ٢٩٧م] فبعد هذا الانتصار الرومانى الباهر ، أنشأ الرومانيون فى أطراف بحيرة (وان) مملكة أرمينية وجعلوا (تيرداد) ملكا عليها ، مع اضافة القسم الشمالى من كردستان ، إلى بلاد هذه الحكومة الحديثة .

وبعد بضع سنين أعلن الامبراطور قسطنطين ، بمرسوم يدعى (ميلان) العقيدة المسيحية ، ديناً رسمياً لحكومة روما (سنة ٣١٣ م) .

وفى (سنة ٣٣٨ م) أيضاً قامت حروب شديدة بين شاه إيران (شاپور) الثانى [ذى الأكتاف] وبين حكومة روما ، دامت اثنتى عشر سنة .

وفى سنة ٣٤٢ م أو سنة ٣٤٨ م تقابل (شاپور) ملك إيران بجيش الرومان بجوار «سنجار» فهزم (قسطنطينوس) قائد جيش الرومان ، الجيش الايرانى شر هزيمة وأسر ولى العهد الايرانى أيضاً [كامبريج . تاريخ القرون الوسطى ج ـ ١] .

وكان قبل هذا ببضع سنين قد إنتشرت الديانة المسيحية فى بلاد (أرمينية) وكان الأرمن وملكهم (تيرداد) قد اعتنقوا هذا الدين لغرض سياسى ،

---

(١) الظاهر إنها بلاد (مارتيروبوليس — ميافارقين) الحالية . المؤلف
والراجح أنها (موش) الحالية . كما أن (أرزون) هى (أرزن ـ غرزان) الحالية و (زابده) و (كاردو) هما (بازبدا) و (بقردا) التاريخيتين . المترجم

حيث ابتدأ الجدال من هذا التاريخ بين الزرادشتية وبين المسيحية . على أنه سكان الجبال والقرى (الأكراد) بقوا علـى دينهم القديم من الزرادشتية ولم يقبلوا الدين المسيحى قط . [كتاب تراث الخلفاء الأخير] نعم ، ان هذا الدين الحـديث لم ينتشر إلا فى المدن وبين التجار المترددين بين البلاد ، فلم يكن له أثر يذكر بين الناس فى خارج المدن والقصبات .

وفى عهـد الملك (يزدگرد ـ يزدجرد) الثانى أقام الايرانيـون نضالا دينياً فى (أرمينية) وأجروا مذابح دموية ، تناولت كثيرا من الرؤساء الروحانيين وغـيرهم من النصارى . ودامت هـذه المذابح الدينية والقلاقل المذهبية فى عهود ملوك آخرين .

وفى سنة ٣٥٠ م حاصر الملك (شاپور) قلعة (نصيبين) ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد خائباً . وفى (سنة ٣٦٠ م) عاد فزحف مرة أخرى على كردستان وتمكن من محاصرة قلعة (آمد — ديار بكر [(١)]) والاستيلاء عليها . ثم استولى على بلدة (بازبد ـ بازبدى) على مقربة من جزيرة ابن عمر وفى (سنة ٣٦٣ م) اجتاز الأمبراطور الرومانى (جوليان — Julien) نهر

---

(١) كان الامـبراطور الرومانى (قسطنطين) قد حصن هـذه القلعة تحصينا عظيما، وأنشأ فيهـا دارا للصناعات الحربية من المجـلات العسكرية والعرادات الحربية ، وكان بها أيضا ترسانة عظيمة للسفن الحربية . نعم وان كان (شاپور) قد تمكن من الاستيلاء على هذه القلعة بعد حصار دام ثلاثة وسبعين يوما بجيش يبلغ مائة الف، الا أنه ضحى بنصف هذا الجيش فى سبيل ذلك ثم اضطر للرجوع عنها لحـلول الشتاء (مهد بشريت ص ٢٩) . المؤلف

ولا تزال آثار تلك التحصينات باقيـة للآن من سور متين عريض يحيط بكامل المدينة ، ومن قلعة داخلية تحتوى على أبراج وحصون وطوابى على غاية من المتانة. المترجم

الفرات . واستولى على مدينة (فيروز شابور) وعدة مدن أخرى فى اقليم بين النهرين . ثم عدا بجيشه البرى نهر دجلة إلى ضفته اليسرى واستقر بها إلى أن مر الأسطول الرومانى فى الفرات من القناة الشاهانية إلى (دجلة) حيث اتصل بالجيش البرى . فواصل الامبراطور (جوليان) السير بعد ذلك ، وشن الاغارات فى البلاد إلى أن وصل إلى (المدائن) . ثم قفل راجعاً عن طريق (شهربان – مارانكس _ Maranx) وجبل حمرين ، ماراً بـ (هوجومبرا — Hugambra) أعنى (بعقوبه) وكان غرضه من هذا الدخول فى ولاية (كوردوئين) عن طريق (كركوك) . الا ان الجيش الايرانى أحاط على غرة ، بالجيش الرومانى من كل الجهات واضطره بقبول المصاف والمعركة الحاسمة فى ٦ حزيران سنة ٣٦٣ م ، على مقربة من بلدة (اسكى كفرى) الحالية أعنى (فرجيا — Phrygia) حيث جرح الامبراطور جوليان فى المعركة ومات متأثرا من جراحه في ٦ – ٧ يونيو سنة ٣٦٣ م . وتولى بعده [1] عرش الامبراطورية خلفه (زوفيان _ Jovian) فبادر إلى سحب الجيش الرومانى عن طريق (طوزخورماتو) ووادى العظيم ، إلى (سامرا _ Sumer) [المسئلة البابلية ص ١٢٥ و ١٢٦] .

وأخيراً انعقد الصلح بين الحكومتين المتقاتلتين . وهكذا خضع جميع كردستان وأرمينية تقريباً لحكومة الملك الساسانى (شابور) [2] الثانى .

ولكن قبل تنفيذ شروط هذا الصلح ، تجدد القتال ثانياً ودامت

---

(١) والذى فى (ايران قديم : حسن پيرنيا) ان قيادة الجيش العليا هى التى أسندت إلى (يونيان — زوفيان) لامنصب الامبراطورية ، والظاهر أنه صار امبراطورا فيما بعد . المترجم

(٢) هو (شابور ذو الاكتاف) حكم سبعين سنة (٣١٠ – ٣٧٩ م) وليس له نظير فى هذا الخصوص . المؤلف وتولى بعده (أردشير) الثانى حتى سنة (٣٨٢ م) . المترجم

المعارك ردحاً من الزمن إلى أن حلت (سنة ٣٧٦ م) فعقد الصلح فيها بين الطرفين ، على أن تكون كل من أرمينية وكرجستان ـ جورجيا على الحياد لا تأتمران بأوامر احدى الحكومتين المتنازعتين .

وفى عهد شابور الثالث (٣٨٢ — ٣٨٨ م) اقتسمت (أرمينية) بين الحكومتين الايرانية والرومانية، فأصبحت لبلادهذا الاقليم الصغير، حكومتان يحكم كل واحدة منهما أمير اشكانى .

وفى عهد (بهرام الرابع) الملك الثالث عشر من الملوك الساسانيين ، شق (خسرو) حاكم أرمينية الايرانية ،عصا الطاعة على الايرانيين وقضى على جيوشهم قضاء مبرماً سنة ٣٩٣ م .

وفى عهد (بهرام الخامس) أعنى بهرام جور ، أصبحت بلاد الكرد أيضا مسرحا للفتن والحروب . وكانت بلاد « أرمينية » فى هذا الوقت جزءاً من بلاد ايران [سنة ٤٢٢ م] .

هذا وقد أغار (قباد الأول) الملك الساسانى ، فى أوائل القرن السادس الميلادى ، اغارة شعواء على بلاد الروم ، فاخترق كردستان واستولى على « ارضروم » و« ديار بكر »وانتهزت حكومة الرومان الشرقية بالقسطنطينية فرصة انشغال الجيش الايرانى فى القوقاس بال(هون) وجردت جيشاً عظيما على (ديار بكر) فحاصرها حصاراً شديداً . كما انها أرسلت قوة أخرى على البلاد الخاضعة لايران فتقدمت حتى (أرزنيان) حيث عاثت فيها بالفساد والخراب والتدمير وأسر النساء والأطفال .ودامت هذه الحروب والاغارات لغاية يونيو سنة ٥٠٦ م . [كامبريج تاريخ القرون الوسطى ج ـ ١]

وفي القرن السادس هذا نفسه ، أسست عشائر (الكوران — الجوران) الكردية بقيادة زعيمها (گوآتانزا) حكومة كبيرة مستقلة فى كرمانشاه وكانت بلاد (آذربيجان) أيضاً من ضمنها . [المسئلة الكردستانية والترك ـ ص ١٢٤] .

وفي سنة ٥٠٢م حدثت ملحمة شديدة بين القائد الايراني (گوازي فيروز)، والجيش الروماني ، أدت إلى سقوط كردستان الأوسط في أيدي الايرانيين. فنقلوا أهالي (ميافارقين) إلى أقليم (خوزستان) . وفي نفس هذه الحروب والملاحم كان حصار (ديار بكر) ثلاثة شهور ، ثم سقوطها على أيدي الايرانيين بالخدعة والحيلة . واباحة القتل والتدمير بها ثلاثة أيام متوالية بعد التسليم حيث بلغ عدد المقتولين من الأهالي والجنود الرومانيين ثمانين ألفاً . ومع ذلك بعد مدة غير طويلة ، رجعت المدينة لحكم الرومان بتأثير أمير من أمراء العشائر الوطنية بتلك الجهات . [مهد بشريت ص ٢٩]

وبعد سنة من ذلك التاريخ تجدد القتال والنضال بين الايرانيين والروم في الجزيرة وسائر كردستان الجنوبي ودام ذلك زمناً طويلا .

هذا والغزوة التي قام بها الملك الساساني (خسرو الأول) الشهير بأنوشيروان العادل ، في سنة ٥٦٢ م على (اقليم لازيكا (١)) ، كانت عن طريق كردستان كما ان زحفه أخيراً على قوم الخزر ، كان أيضا عن طريق (كردستان ـ أرمينية) الحربي . وفي سنة ٥٧٢ م أظهر قيصر الروم على (نصيبين) وحاصرها حصاراً شديدا . فقابله كسرى (أنو شيروان) بجيش عرمرم ونازل الجيش الرومي المغير وكسره شر كسرة ، بعد أن دامت معارك المحاربات خمس سنين ، وكانت قلعة (دارا) هدفا لسهام الطرفين والغاية التي يرميان اليها .

هذا وإن قضية (بهرام چوبين) و (خسرو پرويز) والحوادث التي نشأت بينهما ، قد أدت أيضا الى اضطراب حبل الامن في كردستان وحدوث حوادث جسيمة فيه . لان القائد (بهرام چوبين) الذي شق عصا الطاعة في سنة ٥٨٩ م ومعه الجيش ، على الحكومة الايرانية في عهد والد (خسرو) .

---

(١) أي اقليم (لازستان من بلاد اللاظ) القسم الغربي من گرجستان . المترجم .

لم يخضع أيضا لـ (خسرو پرويز) الذى خلف أباه (هرمز) عقب مقتله فى المداين . وزحف على عاصمة الحكومة الايرانية وظفر بجيش (خسرو) وغلبه واضطر هـذا الى الفرار واللجوء الى الحكومة البيزانطية . وبعـد ذلك نادى (بهرام چوبين) بنفسه ملكا على البلاد الايرانية .

وأما (خسرو پرويز) فقد زحف بجيش قوى كان قد أصحبه به امبراطور البيزانس ، عـلى (أكبتان) ؛ فى الوقت الذى كانت قوة بيزانسية أخرى تزحف من أرمينية إلى بلاد (أذربيجان) حيث كان (بندويه) خال (خسرو) وقاتل والده (هرمز) مع هذه القوة الاخيرة . فاجتازت القوة الاولى التى كانت بصحبة (خسرو) وقيادة القائد الرومى (نرسس) ؛ دجلة إلى (أربل) ومن هناك سلكت طريق (رواندز ـ أشنه) متجهة نحو الشرق . وكان (بهرام) فى هذه الاثناء منتظراً فى وادى الزاب الصغير بجيشه اللجب ؛ غير أنه وان كان اتجه نحو بحيرة (أرمية) مارا بـ (سردشت) بقصد منع اجتماع قوتى عدوه هاتين والظفر بهما واحدة بعد الاخرى ، ولـكنه أخطأ الوصـول إلى القوة القادمة من أرمينية من الاعـداء . وهكذا اجتمعت قوتا الاعداء السالف ذكرهما فى (سيرجان) بجوار (اكبتان) . فأراد (بهرام .) ذات ليلة مهاجمة العدو على غرة ، غير انه لم ينل مأربه فاضطر للانسحاب إلى جهة قلعة (صائن) وأخيرا قبـل المعركة بجوار (قانزاقا — تخت سليمان) فالتحم جيشه بجيش (خسرو) الذي انضم اليه معظم جيش بهرام بمجرد امتشاق الحسام ، مما أدى الى هزيمة (بهرام) نهائيا ، والالتجاء الى عدوه السابق الذى كان قـد هزمه من قبل . وهو (اوكسوس) خاقان الترك فى سنة ٥٩١ م . [رحلة فى كردستان الايراني ـ راولنسون ص ٧٤ ـ ٨٠]

وفى (سنة ٦٠٥ م) زحف الملك الايرانى (خسرو پرويز) أيضا عـلى شمالى الجزيرة واستولى على بلدتى (دارا) و (ديار بكر) وعلى بعض جهات أخرى

من البلدان الخاضعة لسلطان الروم حينئذ ، وكان قد أرسل جيشا آخر من شمالى كردستان على اقليم (قبادوقيا) .

هذا وابتداء من(سنة ١ ﻫ ـ ٦٢٢ م)أخذ قيصر الروم هرقل(هراقيلوس) يلتزم خطة التعرض والهجوم ، إذ توجه بجيش لجب الى (أرمينية) و (كردستان) فتغلب هنالك على جيش (شهر براز) القائد الايرانى . وبعد عام تقدم نحو البلاد الايرانية عن طريق(آذربيجان) فالتقى بالجيش الايرانى فهزمه شر هزيمة واغتنم غنائم كبيرة وأعمل فى البلاد يد التخريب والنهب ، ولا سيما فى بيوت النار (المعابد المجوسية) ومن جملتها معبد (شركه) المشهور جداوالذيكان معروفا باسم(آذركشناسب)حيث نهبه ثم دمره تدميراً كليا ، ثم واصل سيره عن طريق (اشنه ـ رواندز)إلى(نينوى) . وبعد سنة من هذا ، شتت الروم شمل الجيش الايرانى المعسكر بكردستان وفرقه شذرمذر ، كما أنه فى سنة ٦٢٧ م حدثت ملحمة عظيمة على مقربة من (نينوى) المدينة التاريخية القديمة ، بين جيش (هرقل) وجيش (خسرو) انتصر فيها الروم .

وفى نفس هذه السنة تعرض كردستان ولا سيما القسم الجنوبى والشرقى منه (شهر زور) ، لنكبات عظيمة وتخريبات كبيرة من جراء تلك الحروب الطاحنة ، حيث بقيت بلاد(شهرزور)هذه فىأيدى الروم لغاية سنة(١٨ ﻫ سنة ٦٣٩ م) . لان (هرقل) الذى كان يتعقب (خسروپرويز) عن طريق اقليم (شهرزور) ، قضى فيهذه البلدة شهرفبراير من سنة ٦٢٨ م ولم يترك فى هذا الاقليم قرية ولا مدينة الا وأعمل فيها يد التدمير والنهب والسلب والحرق ثم توجه نحو مقاطعة (أردلان). [دائرة المعارف الاسلامية، ج ـ ٣ ، ص ١٠٣٤] .

وصادفت هذه الوقائع ، ظهور الاسلام الذى سطع نوره من افق

(بمكة المكرمة) وأخذ ينتشر فى أرجاء العالم فعم المشارق والمغارب فى مدة وجيزة . (١)

٣ — من ظهور الاسلام حتى الاغارات التركية

كانت العقيدة الزرادشتية قد ظهرت فى فارس وميدية قبل الميلاد المسيحي بستة قرون . وبعد ذلك بزمن أعني في عهد (كشتاسب) أحد حكام شرق إيران ، صارت هذه العقيدة ديناً رسمياً فى جميع بلاد ايران ، واعتنق الشعب الكردى أيضاً هذا الدين الجديد بعد ذلك بمدة. وفى سنة ٣٣ م وصل الدين المسيحي إلى (أرمينية) ولكنه لم يلق نجاحاً كبيراً فيها ، وبقى غير مرغوب فيه حتى أوائل القرن الرابع الميلادى . وبعد هذا التاريخ أخذ هـذا الدين فى الذيوع والانتشار عن طريق (سورية) ، فى (أرمينية) و (كردستان) بفضل مساعدة وتأييد حكومة روما . فاعتنقه الأرمن وملكهم (تيرداد) تحت تأثير العوامـل السابق ذكرها ، إلا أن سكان القرى ورحـل السهول والجبال لم يلتفتوا إلى هذا الدين الجديد، وبقوا محافظين على العقيدة الزرادشتية على الرغم من جهود القسس وترويجهم للمسيحية . وفى رواية أخري أن قسما ضئيلا جداً من هؤلاء القرويين سكان الجبال اعتنقوا ذلك الدين الحديث(٢)

---

(١) يوافق ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (سنة ٥٧١ م) وكانت دعوته فى سـنة ٦١١ م ووفاته فى سنة ٦٣٢ م وهجرته إلى المدينـة المنورة سنة ٦٢٢ م وهى رأس السنة الهجرية . المؤلف . (غرة المحرم من أول السنة الهجرية تصادف ١٦ يوليوسنة ٦٢٢ م) المترجم

(٢) ورد فى كتاب (المسألة الكردستانية والترك) بحاشية ص ٢٥ « إن النساطرة (الاشـوريين) الحاليين فى الاصـل ـ على ما يظهر ـ اكراد اعتنقوا الديانة المسيحية أخيراً... » وكان مركز بطريركيـة النساطرة بيـلدة

هذا ولما ظهر الاسلام واتصل الكرد بالمسلمين الأولين ، وأخذوا يفكرون في مبادىء هذا الدين الجديد وتعاليمه السمحة ، وجدوا أن هذه المبادىء القويمة والتعاليم العامة تتفق وماجبلوا عليه من الخلال والسجايا ، فأقبلوا على هذا الدين بكليتهم — كما يقول السير مارك سايكس — واعتنقوه بكل سهولة على مدى الأيام وأخلصوا له كل الاخلاص . كاخلاص أتراك بلاد التركستان وبرابرة أفريقيا في العصر الحاضر . [كتاب ترات الخلفاء الأخيرص ٢٥٢] . وأول اتصال للشعب الكردى بالجيوش الاسلامية كان — كما يقول ثقاة مؤرخي العرب — في سنة ١٨ هـ أي بعد فتح (حلوان) و (تكريت) .

(قوچان) الواقعة على مسافة يوم من شرق (چولمرك) . ويؤخذ من دراسات (السمعانى Assemannie أن (نسطوريوس) الرئيس الروحانى لهؤلاء الاكراد المتنصرة والمؤسس للفرقة النسطورية ، عومل بالحرمان بقرار مجلس السنودس (ئفسوس — Ephessus في سنة ٤٣١ م وأبعد بأمر من (تيودوسيوس — Theo losus) أولا إلى البتراء — Petra بالبلاد العربية ، ثم إلى (انطاكية Antiochaid) وبعد أربع سنوات إلى (لبنان) . ومن هنا ذهب إلى (ثيئد thebaid) فتوفى بها . وليس لدينا معلومات قاطعة عن القائمين بنشر المذهب النسطورى في البلاد الشرقية . غير أن (السمعانى) يذكر في هذا الخصوص فكرتين .

١ — كان في العصور القديمة توجد بـ (أدسا — الرها — أورفا) مدرسة ايرانية يتعلم فيها الشبان الايرانيون العقائد الدينية المسيحية ، حيث كان رئيسها راهب نسطورى .

٢ — إن مطران الشرق المخالف لـ (لعقيدة المقدسة) ومجلس السنودس (ئفسوس) ، رأى المذهب النسطورى ملائما فعمل على نشره .

فانتشار المذهب النسطورى في إيران يرجع إلى هذين الاصلين . وعلى رأى المؤرخين الكلدان ، أن الذى قام بنشر المذهب النسطورى في الشرق هو المدعو

وينبغي أن نعلم انه كان هناك اتصالات أخرى قبل هذا التاريخ،إذ كان بعض من الأكراد قد اعتنق الدين الاسلامى من قبل . لأن المرحوم محمود أفندى الآلوسى يذكر فى تفسيره الشهير (روح المعانى) من ضمن أصحاب النبي عليه السلام ، اسم صحابى يدعى (جابان ـ گابان) الكردى وله ابن يدعى (ميمون) ويكنى بـ (أبى بصير) . ثم ينسب هذه المعلومات إلى الحافظ ابن حجر فى كتابه القيم (الاصابة فى تمييز الصحابة) ، الذى يشتمل على عـدة أحاديث مروية عن (كابان الكردى) ، فى الأنكحة والشؤون الاخرى .
ولا يبعد أن هناك عدة من الصحابة الكرام يرجعون فى نسبهم إلى الكرد
ويذكر لنا التاريخ الاسـلامى أن الفاتح الشهير (سـعد بن أبى وقاص)

(بارسوما — Barsuma) الذى نفى هو وبعض إخوانه من مدرسة (أدسا) وبقى من سنة ٤٣٥ م حتى سنة ٤٨٩ مطرانا فى مدينة (نصيبين) . وأما زميله (نرسس) الذى كان ناظر مدرسة (أدسا) ، فقد توطن فى (نصيبين)وأخذ ينشر تعاليم مذهب نسطوريوس هذا، لغاية وفاته بها سنة ٤٩٦ م . فأبدى تلميذه (يوسف هازيتا) بعده نشاطاً كبيراً فى نشر هـذا المذهب . وأخيرا تقرر الاعتراف بهذا المذهب رسميا فى مجلس السنودس المنعقد فى سلوقيا(Seleucia) وهكذا خضعت البطريركية السلوقيـة وسـائر المؤسسات الروحانيـة فى المقاطعات الايرانية شيئا فشيئا، لنفوذ النسطوريين . وقـد سافر بعض من رهبان هذا المذهب إلى الهند والصين لنشر تعاليم مذهبهم وعقائدهم هنالك (الأقامة بكردستان ج ـ ٢ ص ١١٢) .

يقول الميجر ميلينغن فى بحث النساطرة ، إن النسطوريين ينتمون من جهة الدم والعنصر إلى شعب(كلدين) أو(خلدى) الذى كان أجداده يعيشون فى جبال حكارى منـذ خمسة وعشرين قرنا . فيروى أن (زنيفون) زحف مع (خسرو) الثانى على هؤلاء الناس وقال لهذا الملك « إن هذه الجبال التى تراها هى جبال الخلديين » . وبما أن النساطرة الحاليين يسكنون هذه الجبال

أرسل جيشا بقيادة (هاشم بن عتبة [١]) على (جلولاء [٢]) ، بعد فتح المداين فى صفر سنة ١٦ هـ (مارس سنة ٦٣٧ م) لأن بقية الجيش الفارسى كان معسكراً بها ، كما أن (يزدجرد) شاه إيران كان بحلوان حينئذ . وقد انتصر هذا الجيش الاسلامى بعد معارك دامية على الفرس ، وشتت شملهم شذرمذر ، وطاردهم القائد الاسلامى (القعقاع بن عمر) حتى قلعة (حلوان) فدخلها ظافراً : وهكذا حصل اتصال الشعب الكردى ، والوطن الكردى بالجيوش الاسلامية بعد افتتاح هذه القلعة الخطيرة التى كانت حداً فاصلا بين سواد العراق وولاية الجبال . هذا ويقول البعض إن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ، لم يكن من رأيه التوغل فى بلاد العجم كثيراً [٣] .

وبعد فتح (تكريت [٤]) ، أرسل (سعد بن أبى وقاص) سنة ١٨ هـ ثلاثة جيوش بأمر سيدنا عمر رضى الله عنه بقيادة (عياض بن غنم) العامة

بعضهاء فيلزم أن يكونوا أحفاد هؤلاء الخلديين القدماء. والنساطرة اليوم بأنفسهم يدعون أنهم أحفاد الخلديين . وعلى رأى راهب (اكازه چاى) أن النساطرة احفاد كلدانى بين النهرين الذين هجروا بلادهم الاصلية من جراء مضايقات بعض الفاتحين والمغيرين إلى جبال حكارى فى عهد قديم جداً ولما اعتنقوا المذهب النسطورى سموا بهذا الاسم.(ص ٢٦٩ — ٢٧١) .المؤلف

(١) (هاشم بن عتبة بن أبى وقاص) كافى فتوح الشام للازدى طبع أوربا .

(٢) مدينة قديمة كانت مركزاً هاما فى صدر الاسلام ، يظهر أنها كانت فى محل محطة السكة الحديدية بقزل رباط الحالى. المؤلف (فتحت فى ذى القعدة سنة ١٦ هـ كما ورد فى ابن الاثير : المترجم)

(٣) فى الطبرى ما يؤيد هذا القول ص ١٨٤ ج — ٤

(٤) فتحها بعد حصار دام أربعين يوما ، عبد الله بن المعتم فى جمادى الاولى سنة ١٦ هـ . المترجم

لفتح الجزيرة (١) .

فالجيش الأول الذى كان بقيادة (سهيل بن عدى) توجه إلى الرقة -
والجيش الثانى الذى كان بقيادة (عبد الله بن عتبان) توجه إلى (نصيبين (٢)) ،
وأما الجيش الثالث الذى كان بقيادة (عقبة بن الوليد) فتوجه لقتال عرب
(الجزيرة) .

وكان غرض عمر (ر . ض) من هذه الحركات العسكرية ، فتح الجزيرة
أولا ، ومنع امداد الروم لسورية عن طريق الجزيرة ثانياً . فسار (عياض)
مع الجيش الثانى إلى (الرها) وبعد ان استولى عليها عاد إلى (نصيبين) فاستولى
عليها أيضاً ثم توجه نحو الشمال إلى جهات (ماردين) و (ديار بكر) و (أرمينية(٣))
[تاريخ الأمم الاسلامية ج - ١] .

وبعد مدة أرسل (عياض) جيشاً بقيادة (حبيب بن مسلمة الفهرى (٤))
من كردستان على (ملطية) فاستولى عليها ، ولم يمض زمن طويل على هذا
الفتح الا واستردها الروم ثانية . وفى أيام ولاية (معاوية بن أبى سفيان)
للشام ، حيث كان واليا على أرمينية والجزيرة أيضا أرسل (معاوية) فى
سنة ٣٦ هـ (حبيب بن مسلمة الفهرى) على (ملطية) فاستولى عليها للمرة
الثانية [دائرة المعارف الاسلامية ج - ٣] . وفى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) وجه

---

(١) أو (بين النهرين - ميزوپوتاميا) كانت عبارة عن ديار مضر
و ديار بكر . ومدنها الشهيرة هى ، حران ، الرها ، رأس العين ، نصيبين ،
سنجار ، الخابور ، ماردين ، آمد ، ميافارقين ، الموصل . . . الخ . المؤلف

(٢) والى حران والرها كما فى ابن الاثير والطبرى . (٣) أى الارمينية الرابعة
ذهب اليها عثمان بن أبى العاص وتوغل فيها حتى وصل بدليس وخلاط .

(٤) هو الشهير بحبيب الروم لكثرة غزواته فى البلاد الخاضعة للروم ،
والقرشى والفهرى وفاتح أرمينية أيضا اهـ من فتوح البلدان للازدى . المترجم

عمر (ر . ض) « عزرة بن قيس » من حلوان نحو «شهرزور» قاصداً فتحها ولكنه أخفق في مسعاه ، ثم وجه إليها (عتبة بن فرقد) على رأس قوة لا بأس بها ، فبعد أن جرت معارك دامية وحروب شديدة حول هذه المدينة الكردية ذهب ضحيتها كثير من السكان ، تم الاستيلاء عليها . وقد استشهد كثير من المسلمين أيضا ، إما في ميدان المعركة وإما من لدغ عقارب (شهرزور) الشهيرة .
[الكامل لابن الأثير ص ١٦ ج ـ ٣]

وفي المدة بين سنتي (١٨ هـ سنة ٦٣٩ م) و (٢٣ سنة ٦٤٤ م) كان الكرد مشتركين مع الفرس في الدفاع عن (الأهواز (١)) و (فسا (٢)) و (دارابجرد (٣)) ضد الجيوش الاسلامية . وبطبيعة الحال لحق بهم ما لحق بالفرس من الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح . وحدث أن بعضا من الكرد قام باحتلال مقاطعة « كرخا » الوسطى [قسم الصيمرة (٤) وماسبذان] في عهد الخليفة عمر (ر . ض) ، فأرسل عمر (قيس (٥) بن سلمة الأشجعي) على هؤلاء الكرد فقاتلهم قتالا شديداً [تاريخ الأمم الاسلامية ص ٣٢٩]

ويقول ابن الفقيه (٦) إن العرب دخلوا (شهرزور) قبل الاسلام ، ولكنهم ما دخلوا بلدتي (بازابدا وصامغان) الا في سنة ٢٢ هـ بعد أن جرت في سبيل الاستيلاء عليهما معارك دموية .

وفي سنة (٢٥ هـ ٦٦٦ م) في أيام ولاية أبي موسى الأشعري على البصرة

---

(١) في ابن الاثير (ج ٣ ص ١٦ ـ ١٨) التقاء أبي موسى الاشعري بالاكراد ببيتروذ من الاهواز . (٢) أو (پسا) حصرها وفتحها سارية بن زنيم الدوئلي . (٣) وردت عبارات (اكرادفارس) في صحيفة ١٨ ج ـ ٣ من ابن الأثير . (٤) هي مدينة اقليم جانقذق القديم . (٥) وفي ابن الأثير سلمة بن قيس الاشجعي . المترجم (٦) هو أبو بكر أحمد الهمذاني ألف (كتاب البلدان) في سنة ٢٩٠ هـ ـ ٩٠٣ م . المؤلف

قام الكرد بالثورة مرتين بالأهواز وفارس .

وفى عهد خلافة (عبـد الملك بن مروان) ساعـد الكرد (عبدالرحمن ابن الأشعث[1]) الخارج على الخليفة ، مما أدى إلى نقمة الحجاج بن يوسف الثقفى عليهم أشد نقمة فانتقم منهم شر انتقام وأحدث فيهم مذابح عامة .

وفى (سنة ١٠٨هـ ـ ٧٢٦ م) فى ولاية (مسلمة بن عبد الملك) تعرضت أذربيجان لاغارة وتدمير الخزر ، كما أن باقى البلاد الكردية اجتيحت من قبل هؤلاء المغيرين والمدمرين في سـنة (١١٢ هـ ـ ٧٣٠ م) حيث حاصروا والى كردستان[2] (الجراح) فى مدينة (أردبيل) واستشهد بها . ووصلت سيول الغزو والاجتياح حتى (الموصل) . وهناك تصدى لهم (سعيد بن عمرو الحرشى) اذ كان قد جمع لهم قوة كبيرة من أهالى البلاد فاستخدمها فى كسر شوكة هؤلاء المغيرين وحال بذلك دون هجرة الكرد من كردستان، كما انه تمكن من استرداد جميع ما كان قد سلب من أموال الأهالى ، من أيدى المغيرين . [مصور تاريخ اسلام] . ولـكن الخليفة (هشام بن عبد الملك) بدل أن يكافىء سعيداً هذا ، عزله من منصبه وعين بدله أولا أخاه (مسلمة) ، وبعد سنة عين (محمد ابن مروان) [3] والياً على كردستان .

وفى (سنة ١٢٩ هـ ـ ٧٣٤م) عضد الأكراد جيش الخليفة (مروان الثانى)

---

(١) هذا الرجل ثار ضد الحجاج واتفق مع اكراد فارس سنة ٨٣ هـ ـ ٧٠٢ م وهاجم الحجاج وكسره شر كسرة وأخـذ منه الكوفة . وفى هـذا الوقت استولت اكراد فارس على اقليم فارس كله . المؤلف

(٢) أى والى أرمينية واذربيجان وهو (الجراح بن عبد الله الحكمى) تعين واليا فى سنة ١١٢ هـ كما فى الطبرى ج ـ ٨

(٣) فى الطبرى (ج ـ ٨ ص ٢١٧) أن الذى تعين واليا على أرمينية واذربيجان فى سنة ١١٤ هـ هو (مروان بن محمد) لا محمد بن مروان . المترجم

ضد (سليمان (١)) الذى كان خرج عليه فى كردستان . وكان هـذا الخليفة كرديًا من جهة أمه ، وقدولد فى كردستان ونشأ بها فى ولاية أبيه (٢) عليه . ثم صار هو نفسه واليًا على كردستان وأرمينية . وان (مروان) هذا هو الذى ثار ضد الخليفة (ابراهيم) (٣) وزحف بجيش كردستان على الشام وكسر جيوش الخليفة بين بعلبك والشام ، فدخـل دمشق ظافرا ومعلنًا خلافته فى سنة ١٣٢ هـ ٧٤٩ م (؟) .

وفى أثناء الدعوة العباسية وخروج (أبى مسلم الخراسانى (٤)) على

---

(١) هو (سليمان بن هشام بن عبـد الملك) أراد خلع مروان فثـار عليه ، وبلغ الخبر مروان وكان بقرقيسياء فأقبل اليه بالجنود ولاقاه بقرية خساف من أرض قنسرين وكانت النتيجـة أن انهزم سليمان . (٢) هو (محمـد بن مروان بن الحكم الاموى) كان واليا عـلى الجزيرة وأرمينيـة ، مثـل ابنه قبـل أن يتولى الخلافة ، وكانت له أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشتر فأخذها يوم قتل ابراهيم فولدت له مروان هذا ، سنة ٧٠ هـ .

(٣) هو (ابراهيم بن الوليد) كان أخوه (يزيد الثالث) قد عهد اليه بالولاية من بعده ثم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . ولما توفى أخوه يزيد لم يرض بولاية ابراهيم هذا ، (مروان بن محمد بن مروان) والى الجزيرة وأرمينية فسار الى الشام فى جنود الجزيرة واستولى على البلاد وواصل السير حتى دخل دمشق وبايعه أهلها وهرب ابراهيم بن الوليد ، فأمنه (مروان) . ولعدم تمـام الامر لابراهيم ، لم يعده المؤرخون من الخلفاء (وكان ذلك سنة ١٢٧ هـ — ٧٤٤ م لا سنة ١٣٢ — ٧٤٩ التى هى تاريخ سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية المترجم) اهـ من تاريخ الامم الاسلامية ص٦٢٣ : المؤلف

(٤) هو عبد الرحمن بن مسلم الشهير بأبى مسلم الخراسانى . والروايات فى نسبه مختلفة ، أرجحها أنه من أصل كردى عريق يدل على ذلك الاشعار المنسوبة

الامويين ، أرسل (قحطبة بن شبيب) (أبا العون (١) عبدالملك الخراساني) بجيش جرار على اقليم (شهرزور) فالتقى هنالك بـ (عثمان بن سفيان) قائد جيوش الخليفة (مروان) ، فقاتله قتالا عنيفا أدى إلى الاستيلاء على هـذا الاقليم سنة (١٣١هـ ـ٧٤٨م). وبعدعام نازل (قحطبة) هذا (ابن هبيرة(٢)) قائد جيوش الخليفة (مروان) في جهات (حلوان) واستولى عليها أيضاً. [الطبرى ج ـ ٩ ص ١٣١] .

وفي عهد خلافة (أبي العباس عبد الله السفاح) كان أخوه (أبو جعفر المنصور) والياً على الجزيرة وكردستان وأذربيجان . وفي أثناء هـذا العهد تعرض الجيش الرومي لبلاد كردستان (٣) .

هذا وظفر (أبو مسلم) بعبيد الله بن علي (٤) بجوار نصيبين فتغلب عليه سنة ١٣٧ هـ ـ ٧٦٣ م .

الى أبي دلامة في ابن خلكان وحياة الحيوان في مادة أسـد حيث يقول فيها
أفي دولة المنصور حاولت غدره * ألا إن أهل الغدر آباؤك الـكرد

(١) كالذى في ابن الأثير (ج ـ ٥ ص ١٥٩ و ١٦٢) أن قحطبة بن شبيب وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرفـة الخراساني في اربعة آلاف الى شهرزور ، وبها (عثمان بن سفيان) على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمـد . . . فما ورد في حاشية الأصل من أن صحـة اسمه كما ورد في (مصور تاريخ اسلام) هو أبو العيون ، غير وجيه . (٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، أمير العراق من قبل مروان الثاني الخليفة الأموى .

(٣) وفي الطبرى وابن الاثير ، أغار الروم على الجزيرة وأرمينية واستولوا على ملطية وقاليقلا بمساعدة الارمن لهم . (٤) هو عم المنصور خرج عليه يطلب الخلافة لنفسه فهزمه أبو مسلم عند (نصيبين) . المترجم

وقد اشترك الكرد في جميع الثورات والقلاقل (١) التي نشبت في كردستان وهمذان، أيام أبي جعفر المنصور . وفي سنة (١٤٧ هـ ـ ٧٧٤ م) أغار (استرخاق ـ استرخان) الخوارزمي بجيش جرار على شمالي « كردستان » و « أرمينية » فأعمل فيها النهب والسلب . ثم استولى على « تفليس » وأطلق فيها يد التخريب والتدمير . وقد صمدله (حرب بن عبد الله) رئيس العشيرة الراوندية ودافع دفاع الأبطال ، حتى قتل في ساحة القتال (٢).

وقد نصب الخليفة المهدي، بعد غزوه بلاد الروم والبيزانطيين سنة (١٦٣ هـ ٧٧٩ م) ابنه (هارون الرشيد) والياً على « كردستان » و « أذربيجان » وسائر البلاد الغربية .

وفي عهد الخليفة (هارون الرشيد (٣)) أغار الخزر أيضاً على « كردستان » وأحدثوا كثيراً من المظالم والمذابح ، ولكن الخليفة قابلهم بالشدة وتمكن من طردهم من البلاد بعد أن كبدهم خسائر فادحة (١٨٣ هـ ـ ٧٩٩ م) .

هذا وكانت قلعة (سيسر ـ مدينة سنه ـ سنندج) بما حولها من القبائل الكردية خاضعة للخليفة المأمون العباسي حيث استفاد من هؤلاء الأكراد في حروبه مع أخيه الأمين حول النزاع على الخلافة . وبعد ردح من الزمن نقل أحد الخلفاء هؤلاء العشائر الكردية إلى ولايات أخرى . [بلاد الخلفاء الشرقية ص ١٩٠] .

---

(١) أشهرها ثورة (سنباد المجوسي) بخراسان، وانتصار أهالي الجبل له .

(٢) وفي سنة (١٥٨ هـ) أوقع مسرور البلخي بالاكراد اليعقوبية اهـ من الطبري ج ١٠ (٣) وردفي الطبري (ج ـ ١٠ ص ١٧٥)خرج الرشيد في سنة ١٧٤ هـ الى (باقردى) و (بازبدى) وبنى بباقردى قصرا قال الشاعر في ذلك

بقردى وبازبدى مصيف ومربع * وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد مابغداد أما ترابها * فخمر وأما حرها فشديد

وفي عهد المعتصم بالله (٢٢٥ هـ ـ ٨٤٠ م) ثار الأكراد حوالى الموصل بقيادة (جعفر بن مهرحسن ـ ميرحسن [١]) الذى كان من بيت كردى عريق فى المجد والشرف . وانهزم جعفر هذا أولا فى جهة (بابا كيس) أمام قوات الخليفة ، غير انه تغلب أخيراً عليها فى جبال (داسن) حيث كسرها شر كسرة وأسر منها الكثير ، الأمر الذى أدى إلى تجريد قوة كبيرة أخرى من قبل الخليفة سنة ٢٢٦هـ بقيادة (آيتاخ)[٢] فجرت بينه و بين الزعيم الكردى معارك دموية أفضت الى انكسار الأخير وأحدث (آيتاخ) مذابح شنيعة وجنايات فظيعة يندى لها جبين التاريخ،ورغما عن ذلك لم يسلم جعفر نفسه له ودافع حتى النفس الأخير ثم شرب سما فمات موتة الأبطال [الكامل ج ـ ٦ ص ٢٠٨].

وفى سنة (٢٣١هـ ـ ٨٤٦م) قامت ثورة كردية عظيمة فى مقاطعات أصفهان والجبال وفارس فأخمدت نارها بعد جهد ومشقة ، حيث قام بذلك الجيش المؤلف خصيصاً لذلك بقيادة (وصيف) .

واشترك الكرد أيضاً فى ثورة سنة (٢٥٢هـ ـ ٨٦٦ م) التى قام بها (منصور ـ مساور[٣]) الخارجى . وكذا فى ثورة الزنج[٤] وثورة (يعقوب الصفار[٥]) فى سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ م ، فقاموا بأعمال عظيمة فيها ولا سيما القائد الكردى.

---

(١) فى الطبرى ج ـ ١١ ص ٢٢٧ (جعفر بن مهرحسن الكردى) انهزم فى جهة (ماتعيس) . (٢) (ايتاخ) الظالم هذا، غضب عليه الخليفة المتوكل على الله أخيرا ،من جراء جبروته وقوته وألقاه فى غياهب السجن حتى مات فيه عطشا وهكذا ذاق وبال أعماله . المؤلف

(٣) هو مساور بن عبد الحميد بن مساور، الشارى خرج بالبوازيج بالموصل (الطبرى ح ـ ١١ ص ٢٠٠ و ٢٥٦ .) (٤) خرج صاحب الزنج هـذا فى انحاء البصرة سنة ٢٥٥ ودام أمره لغاية سنة ٢٧٠ هـ .

(٥) هو يعقوب بن الليث الصفار : المترجم

(محمد بن عبدالله هزاومرد) الذى أدار دفة أعمال الثورة زهاء ثلاث سنوات أتى فى خلالها بالعجائب . وفى سنة(٢٨١هـ – ٨٩٤م)قدم الكرد مساعدات وخدمات جليلة لتأسس الحكومة الحمدانية (٥) .

وفى سنة ٢٩٣ هـ – ٩٠٦ م ثار «محمد بن هلال» زعيم العشيرة الهذبانية بكامل أفراد عشيرته ووصل إلى قرب الموصل ، حيث قابله أبو الهيجاء عبدالله ابن حمدان التغلبى ، والى الموصل الجديد ،بجيش جرار والتقيا فى المعروبة على نهر (الحازر (٦)) واشتبكا فى القتال الذى دارت رحاه بشـدة الى أن دب الفشل فى صفوف الحمدانيين ، وقتل فى المعركة من أقرباء أبى الهيجاء (سليمان الحمدانى) أحد قواده العظام فاضطر للرجوع إلى الموصل يائساً، وطلب النجدة من الخليفة العباسى المكتفى بالله . وبعد سنة من هذا التاريخ جاءته النجدة من الخليفـة فزحف بجيش لجب على منـازل ومواطن العشـيرة الهـذبانية الكردية ، التى اضطر زهاء خمسة آلاف أسرة منها إلى الاعتصام برؤس الجبال والتوغل فى الوديان والوهاد السحيقة ، كما اضطر رئيسهم الى طلب الصلح من أبى الهيجاء فرفضه بتة . وهاجرت العشيرة المذكورة الى(أذربيجان) وبقى محمد بنفسه فى جبل القنديل فجاء أبو الهيجاء إليـه وحاصره حصاراً شديداً ، ولكنه لم ينل منه منالا فتخلص محمد من الحصار وتمكن من الانسحاب الى « أذربيجان » بسلام .

وجاءت لأبى الهيجاء نجـدة أخرى من الخليفة ، مما جعله يتمكن من جمع جيوش جرارة وحشـد قوات عظيمة . زحف بها على مساكن ومواطن جميع الأكراد فى أعمال الموصل،وأحاط بهم جميعاً وقطع عليهم السبيل فاضطر

---

(١) فى الطبرى (عبيد الله بن آزارمرد الكردى) ص ٢٤٣ ج – ١١ .
(٥)فى الطبرى فى حوادث هذه السنة(ج – ١١ ص٣٢٤) تحالف الكرد والعرب فى الجزيرة .   (٣) نهير من روافد نهر الزاب الاعلى . المترجم.

الكرد للتسليم بلا قيد ولا شرط ، وطلبوا الأمان وأرسلوا (محمد بن هلال) هذه المرة رهينة الى الموصل فقتل هنا لك [الكامل ج ـ ٧ ص ٢١٣] (١)

وفى عهد الخليفة (المقتدر بالله) أيضا حدثت عدة ثورات كردية مثل ثورة (عبدالله بن ابراهيم) (٢) مع عشرة آلاف كردى فى نواحى (اصفهان)، ومثل الثورات التى حدثت فى أطراف الموصل فى نفس السنة .

وفى خلال هذه السنة وضع (ديسم بن ابراهيم) (٣) أساس حكومة الهذبانية التى استولى عليها فيما بعد أولاد (محمد الروادى) وحولوها الى الحكومة الروادية التى دامت الى القرن السابع [انظر المجلد الثانى] .

هذا وكانت العشيرة الهذبانية هذه مع (حسين الحمدانى) فى غزوته لأذربيجان ووصوله حتى مدينة (سلماس) سنة ٣٣٧ هـ ٩٤٨م .

وفى سنة ٣٤٠ هـ ٩٥١ م تأسست أول حكومة كردية فى شمالى أذربيجان والجنوب الغربى للقوقاس وهى (الحكومة الشدادية) (٤) فدامت حتى سنة (٥٩٥ هـ ١١٦٤) م .

وفى سنة (٣٤٨ هـ ـ ٩٥٩ م) تشكلت الحكومة الكردية الثانيـة وهى

---

(١) لعله الطبعة الاوربية وفى الطبعة المصرية رقم الصحيفة (١٩٢)

(٢) ورد فى الطبرى (ج ـ ١١) فى سنة ٢٩٥ هـ ما يأتى : خرج فى هذه السنة عبد الله بن ابراهيم المسمعى فى اصفهان والتف حوله من الاكراد عشرة آلاف . .. وفى الكامل ج ـ ٨ ص ٥ «كان كردى متغلبا على الموصل فى هذه السنة . (٣) ورد فى الكامل ج ٨ ص ١٢٣ و ١٣٦ ديسم بن ابراهيم الكردى كان يقول هو وأبوه بمذهب الشراة . . . المترجم

(٤) سنذكر بالتفصيل أخبار الحكومات الكردية ، فى المجلد الثانى من هذا الكتاب ، فلذا اقتصرنا هنا على تاريخ تأسيس الحكومات ومدد حكمها فقط . المؤلف

حكومة (حسنويه ـ برزيكانى (١)) فى بلاد الجبال ودامت مدة حكمها حتى سنة ٤٠٦ هـ ـ ١٠١٥ م .

الكرد فى عهد آل بويه

فى عهد معز الدولة صارت مقاطعة (شهرزور) مسرحاً للقتال والفتن عدة مرات ، حتى ان الحاجب (٢) سبكتكين أغار بجيش جرار على شهرزور سنة ٣٤٤ ، وحاصره ردحاً من الزمن ثم اضطر لفك الحصار عنها والذهاب إلى الرى نجدة لركن الدولة فيها .

وفى عهد (معز الدولة) هذا قام الملوك الحمدانيون ببعض الحركات الحربية فى كردستان الأوسط ، حيث حاصر سيف الدولة حاكم حلب سنة ٣٥٤ هـ ، مدينتى (بدليس) و (أخلاط) اللتين كانتا فى حكم أخ غلام له كان قد عصى عليه بهما . [تجارب الأمم ج ـ ٢ ص ٢١٢ حاشية]

وفى حادثة (أبى تغلب (٣)) أرسل عضدالدولة ، أبا الوفاء طاهر بن محمد

---

(١) هو (حسنويه بن الحسين الكردى البرزيكانى) كما فى ابن الاثير « ج ٨ ص ٥٥ » توفى سنة ٣٦٩ هـ بسرماج وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون بالبرزينية. وكان خالاه (ونداد) و(غانم) ابنا أحمد، أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية، وغلبا فى أطراف نواحى الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض اذربيجان، إلى حد شهر زور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة ألوف .فتوفى غانم سنة ٣٥٠ فكان إبنه أبو سالم ديسم ابن غانم مكانه بقلعته « قسنان » الى أن أزاله ابن العميد.(٢) ورد فى ابن الاثير الحاجب سبكتكين وجهه معزالدولة إلى شهرزور. المترجم

(٣) هو (فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان) أمه فاطمة بنت أحمد

على رأس جيش إلى كردستان الأوسط للتعقيب والمطاردة فاستولى هذا على مدنه ، الواحدة بعد الأخرى . وبقيت قلعة (ميافارقين) محصورة ثلاثة شهور حتى افتتحت بحيلة وخدعة ، وحاصر أبو الوفاء طاهر هذا [١] (آمد) بجيش كبير وبعد فرار أبي تغلب وانهزامه استولى عليها سنة ٣٦٨هـ - ٩٧٨م

وفى سنة ٣٦٩ هـ - ٩٧٩ م أرسل عضد الدولة جيشاً جراراً على أكراد (شهرزور) وكان يرمى بذلك إلى الفصل بين الأكراد وبين عشيرة بنى شيبان العربية التى كانت متفقة ومختلطة بأكراد هذه الولاية . فاستولى هذا الجيش على (شهرزور) فهربت (عربان بنى شيبان) إلى الصحراء ، فتعقبهم الجيش وأوقع بهم وقعة عظيمة ، قتل من بنى شيبان فيها خلق كثير [الكامل ج - ٨ ص ٢٥٤) . وقبل هذا بعام كان (كرد بن بدويه [٢]) قد أسس بتعضيد من أبي تغلب الحمدانى حكومة مستقلة فى (أردامشت [٣]) ولكنها لم تدم طويلا . اذ استولى عليها عضد الدولة وجعلها خاضعة له .

وفى سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠م أرسل عضد الدولة جيشاً على أكراد (حكارى) وحاصرهم وضيق الحصار عليهم، ثم أعطاهم الأمان والمواثيق للتسليم والخضوع وبعد أن خضعوا حسب الشروط غدر بهم وقتلهم على بكرة أبيهم (الكامل ج - ٨ ص ٢٥٧) .

الكردية قتل فى صفر سنة ٣٦٩ بعد انقراض ملكه على يدى عضد الدولة .

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٥) المترجم (٢) لم أعثر له على خبر فى الكامل لابن الأثير فى حوادث الحمدانيين وغيرهم . (٣) هذه المدينة ويقال لها أيضاً (كاواشى - كواشى) كانت على مقربة من جبل الجودى حسبما ورد فى معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى : المؤلف. والظاهر انها « آرمشاط » التى ذكرها كتاب شرفنامه الفارسى » المترجم

وكان فى هذه الأثناء قد وضع (باز أبو شجاع (١)) أساس حكومته ، وكان فى الأصل رئيس عشيرة الحميدية الكردية وقد اتسع سلطانه وامتد نفوذه فى مدة عشرين سنة ، فى جميع كردستان الأوسط (ديار بكر - ارجيش - ميافارقين) . ثم خلفه فيها ابن أخته (أبو على بن مروان) حيث أصبحت هذه الحكومة ذات حول وطول كبيرين ، ودامت حتى سنة ٤٨٩ هـ ، أى مايقرب من مائة وعشر سنوات (أنظر المجلد الثانى) .

ويذكر المؤرخون زعيما كردياً يدعى (أحمد بن الضحاك) فى عهد الخليفة (القادر بالله) ، كان مع الجيش المصرى الذاهب سنة(٣٨١هـ - ٩٩١ م) إلى قلعة (أفامية) على نهر العاصى (٢) بقيادة (جيش بن محمد بن الصمصامة(٣)) فانكسر هذا الجيش المصرى أشد انكسار ولم يبق فى مركز القيادة سوى خمسمائة فارس . فما كان من (أحمد بن الضحاك السليل) فى هذا الوقت إلا أن انقض على قائد الروم كالصاعقة فقتله وكسب المعركة مما أدى إلى هزيمة الروم فى آخر لحظة (ذيل تجارب الأمم) (٤) .

وفى المدة بين سنة ٣٦٦ هـ - ٩٧٦ م و سنة ٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م التى حدثت فيها حروب شديدة وقتال مديد ، بين (آل بويه) وبين (آل زيار) حول تملك (جرجان) اشترك فيها الأكراد اشتراكا فعلياً وأبدوا نشاطا عظيما . كما

---

(١) كذا فى الاصل . وفى المصادر العربية وغيرها من المصادر القديمة (باذ - باد) الكردى انظر الكامل ج - ٩ ص ٢٦ وكذا ص ١٣ منه حيث ورد فيه أن باذاً الكردى اسمه أبو عبدالله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية كان ابتداء أمره يغزو بثغور ديار بكر كثيراً فعلا شأنه (٢) ويسمى بالنهر المقلوب أيضا . (٣) قائد من قواد الفاطميين (٤) انظر ص ١١٨ الطبعة المصرية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م القاهرة
المترجم

فعلوا مثل ذلك فى جيوش (محمود غازان [1]) ضد أتراك (قرهخان) وقد استفاد منهم غازان كثيراً . (العنبى)

وفى هذه الأثناء أى (سنة ٣٨٠هـ ـ ٩٩٠م) تأسست الحكومة الكردية الشهيرة باسم حكومة (بنى عناز [2]) دام حكمها زهاء سبعين سنة ، تارة مستقلة ، وتارة خاضعة للدول الكبيرة .

وكان الأكراد مشتركين فى الثورات الداخليـة فى عهد (آل بويه) اذ أبدوا نشاطا فائقاً فى حركة عشيرة (بنى عقيل) على الموصـل وفى حروب (آل بويه) أيضا فى اقليمى فارس وخوزستان .

وفى سـنة ٣٩٧ هـ ـ ١٠٠٧ م [3] أرسـل بهاء الدولة جيشاً على أكراد (بندينجان) ودارت بينهم رحى معارك دموية أسـفرت عن اندحار جيش بهاء الدولة واغتنم الأكراد أموالا كثيرة .

وفى سنة ٤١١ هـ ـ ١٠٢٠ م لم يتمكن شمس الدولة [4] من اخماد الثورة

---

(١) الظاهر محمود الغزنوى لاغازان المغولى (٢) منهم أبو الفتح عناز استولى على قرميسين سنة ٤٠٠ هـ كما فى ابن الاثير ـ ٩ ج . ويؤخذ من كتاب (شرفنامه) الفارسى المتضمن تفاصيل أخبار الحكومات والامارات الكردية أن صحة هذا الاسم هو (عيار) لا (عناز) ولعـل ما فى المصادر العربية مثل ابن الاثير وغيره مصحف من عيار . ورد فى ابن الاثير ج ـ ٩ ذكر الحرب بين أبى الفتح بن أبى الشوك بن محمد بن عياز . وبين عمـه أبى الماجد مهلهل بن محمد بن عناز . (٣) ورد فى ابن الاثير ج ـ ٩ ص ٧١ تحت عنوان (ذكر الحرب بين عسـكر بهاء الدولة والاكراد) ، فى هذه السنة سير عميد الجيوش عسـكراً الى البندينجيين بقيادة قائد من الديلم . (٤) هو (شمس الدولة ابوطاهر ابن فخرالدولة) صاحب همذان حدثت الفتنة .

المترجم

العسكرية التركية التي قامت ضده ، الابقوى الأكراد وتعضيدهم إياه ، حيث قضى بها على الجيش المؤلف من الترك . (الكامل ج ـ ٩ ص ١١٩) . (١)

الفصل الرابع

١ — الكرد في عهد الاغارات التركية (حتى أيام الايلخانيين)

إن الغز (اوغوز) الذين كانوا طلائع السلاجقة ، قاموا من بلاد الري وأغاروا على البلاد الغربية حوالى سنة(٤٢٠هـ ١٠٢٩م) فاعترضهم في الطريق أحد قواد الغزنويين المدعو (طاش فراش) (٢) الذى كان يقود جيشاً مؤلفا من ثلاثة آلاف فارس معظمهم من الكرد ، فنشب القتال بينهم وبين هؤلاء الغز المغيرين . واتفق أن وقع زعيم الكرد ، أسيراً في أيدى الغز فاضطروه لأن يرسل خطابا لجنوده من الكرد يطلب إليهم فيه الكف عن القتال ففعل . وهكذا كسب الغز المعركة وواصلوا إغارتهم إلى الأمام .

وفي سنة(٤٢٩ هـ ـ ١٠٣٧ر) م وصلت جموع الغز إلى أطراف (مراغه) فنهبوا المدينة وقتلوا الناس وأسرفوا في القتل . ثم أغاروا على العشيرة (الهذبانية) الكردية فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وبعد ذلك إتحدت جميع

في جيشه المؤلف من الترك والكرد وأدت إلى القضاء على الاولين نهائيا

(١) (وفي سنة ٤١٧ هـ ـ ١٠٢٦ م كانت الحرب بين علاء الدين كاكويه وبين الاكراد الجوزقان . وجعل علاء الدين أبا الفرج البابوني رئيسا عليهم وهو من بطن منهم . و (كاكويه) بمعنى خال بالفارسية . من ابن الاثير) والاظهر باللغة الكردية المستعملة بفارس . (٢) هو حاجب السلطان مسعود . المترجم

العشائر الكردية في تلك الجهات مع حاكم (أذربيجان [١]) فقاوموا إغارة الغز هذه مقاومة شـديدة ، حتى تمكنوا من إلحاق الفشل بهـم وارجاعهم مدحورين .وكان فريق من الغز قد وصلوا في إغارتهم إلى(أرمينية)وأحدثوا فيهامذابح عظيمة وتخريباً شاملا ثم قفلوا راجعين ومروا بأطراف (أرمية) فاعترضتهـم العشائر الـكردية الخاضعـة لزعيمها أبى الهيجاء [٢] الهذبانى . وبطبيعة الحال حدث قتال شـديد بينهم ، أسفر فى الآخر عن انتصار الغز وتشتت شمل الكرد .

وفى سنة (٤٢٠ هـ ـ ١٠٢٩ م) تأسست الحكومة (الروادية) الكردية فى تبريز (توريز) أسسها (وهسوذان بن ماملان [٣]) فـدام حكمها لغاية سـنة (٤٢٦ هـ ـ ١٠٣٥ م) [٤] . وكانت حكومة (ديسم) مقدمة لظهور هذه الحكومة . [٥]

وفى سنة(٤٢١ هـ ـ ١٠٣٠ م) تشكلت حكومة شبانكاره (شوانكاره[٦]) الـكردية فى إقليم فارس ودامت حتى سنة (٧٥٦ هـ ـ ١٣٥٥ م)رغما عن كل الحوادث الجارية والصعوبات المتوالية .

وفى سنة(٤٣٢ هـ ـ ١٠٤٠ م) إنتصر (وهسوذان بن ماملان) انتصاراً باهراً على الغز ، حيث قبض على جميع زعمائهم بالخديعة ووضعهم فى الاصفاد

---

(١) كان حاكمها يدعى (وهسوذان بن مهلان) كما فى ابن الاثير .المترجم

(٢) هو(أبو الهيجاء بن ربيب الدولة) الكردى مقدم اكراد آذربيجان وابن أخت وهسوذان بن مملان. ابن الاثيرج ٩ ص ١٦٣ (٣) الظاهر أنه هو نفس (وهسوذان مهـلان) صـاحب آذربيجان المتقـدم ذكره .انظر الكامل ج ـ ٩ ص ١٤٥ الطبعة المصرية . (٤) نقل التاريخ غلط . (٥) وفى سنة ٤٢١ هـ ـ ١٠٣١ م كان غزو فضلون الكردى لالخزر :ابن الاثير ج ـ ٩

(٦) راجع كتاب «فارسنامه» المطبوع فى اوربا باللغة الفارسية وكتاب

وبعد أن كر على جنودهم بالتقتيل والتشريد ، أتى عليهم جميعاً . إلا أن الفريق الذى كان متوغلا من الغز فى جهات (أرمية) تخلص من هذه المذبحة وتوجه نحو بلاد (حكارى) التى كانت تابعة حينئذ لولاية (الموصل) وأحدث فيها كثيراً من أعمال النهب والسلب والتدمير . وبينما كانوا بين الجبال فى طريق ملتوية ضيقة ، منهمكين فى العيث والفساد، إذ أحاط بهم الكرد من كل ناحية واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم زهاء ألف وخمسمائة، وأسروا منهم جمعاً كثيراً بينهم سبعة من القواد العظام وسلبوهم جميع ما كانوا قد إغتنموه فى إغاراتهم العديدة

ولما علم الغز باقتراب جيش (طغرل بك [١]) منهم أسرعوا فى السير إلى الامام متجهين نحو الغرب خشية اللحاق بهم ، فتقدم فريق بقيادة أمير منهم يدعى (منصور) إلى (جزيرة ابن عمر) عن طريق (الزوزان) . وما كادوا يصلون إلى شرق هذه البلاد ، حتى قام فريق آخر منهم بقيادة (بوقا ـ بوغا) بالاغارة على (ديار بكر) وشرع فى أعمال النهب والسلب فى منطقة (قردى ـ بقردى [٢]) و (بازابدا) و (الحسينية [٣]) و (بيشخابور ـ فيشخابور) [٤]

مسالك الابصار لفضل الله ابن العمرى، مخطوط دار الكتب المصرية نمرة ٨م، تاريخ وكتاب (شرفنامه) الفارسى المطبوع فى مسكو ١٨٦٠، وفى القاهرة سنة ١٩٣٠ .

(١) وكان هذا الجيش بقيادة (إبراهيم ينال) أخى السلطان طغرل.

(٢) أو (كردا ـ كاردو ـ كردو) منطقة بشرق الجزيرة . المترجم

(٣) يرى ياقوت الحوى أن هـذه المدينة تقع بين الموصـل والجزيرة بخلاف المستر (لوسترنج) فانه يقول إنها تقع على نهر الخابور بجوار (زاخو) بدليـل ان خابور (زاخو) يطلق عليه اسم خابور الحسينية . المؤلف (وهو الذى يصب فى دجلة بخلاف الخابور الكبير الذى يصب فى الفرات : المترجم)

(٤) ومعنى هذه الكلمة باللغة الـكردية ، الخابور المتقدم والاول . واما الثانى فهو خابور الجزيرة. فالاول يجرى فى بلاد الحكارى والزوزان . والثانى فى شمالى بين النهرين حيث يصب فى الفرات بجوار قرقيسياء الشهيرة فى التاريخ . المترجم

هذا ولما أيقن (سليمان بن نصر [1] الدولة بن مروان) أن هؤلاء الغز لن يستقروا فى بلاد الجزيرة قبل حلول الربيع ؛ بادر بالقبض على قائدهم (منصور بن قزغلى) بخطة مدبرة وخدعة متقنة ، بأن هاجمهم على غرة بمساعدة الأكراد البشنوية أصحاب قلعة (فينك[2]) وقتل منهم كثيراً وساقهم أمامه وشردهم حتى (نصيبين) . ورغما من هذا لم تنج البلاد تماماً من أضرارهم وشرورهم ، إذ تمكنوا أخيراً من الوصول إلى (ديار بكر) وأطلقوا العنان للسلب والنهب والتدمير والتقتيل فى جميع الأنحاء والقرى . حتى اضطر حاكم (ديار بكر) وهو نصر الدولة بن مروان الكردى أن يبعدهم عن ولايته بتقديم أموال كثيرة إليهم ، فتوجهوا بعد ذلك إلى جهات (الموصل) واستولوا على نفس المدينة وأحدثوا فيها مذابح تقشعر لها الأبدان ، فاضطر أمير الموصل (قراوش) إلى طلب النجدة من الأمراء الكرد [3] والعرب فى تلك الأنحاء للدفاع عن هذه الولاية .

وفى سنة(٤٦٣هـ ــ ١٠٧١م) التى انكسر فيها جيش (آرمانوس) الرابع إمبراطور الروم ، فى سهل (ملاذ كرد — ملاذجرد) وأسر هو نفسه ، خضعت جميع بلاد «أرمينية» و« كردستان» شيئاًفشيئاً لحكم(آلب ارسلان) السلجوقى . وهكذا زالت من الوجود ، كل الحكومات والامارات الكردية

---

(١) فى الاصل سليمان بن ناصر الدولة المروانى . والتصحيح من ابن الاثير . (٢) احدى قلاع جزيرة ابن عمر التاريخية كانت امن امنع الحصون الكردية التى تحكمها الاكراد البشنوية قسيم الاكراد البختية . وورد فى شرفنامه أن اكراد جزيرة ابن عمر كانو ينتمون الى بخت وبجناو . بضم الباء فى الاول وفتحها فى الثانى فتحولا الى بختى ، بجناوى وبشناوى فى التعريب .
(٣) فى (ابن الاثير ج— ٩ص٢٠٤) ذكر الخلف بينه وبين الاكراد الحميدية والهذبانية .للاولى العقر وماقاربها والثانية اربل واعمالها ... اهـ . المترجم

التي كانت قائمة حينئذ في البلاد ،وأصبحت كلها خاضعة لسلطان السلجوقيين (١)

وفي سنة (٤٩٣ هـ - ١١٠٠ م)قضى على آخر أمير مرواني كردي الذي كان باقياً في (خلاط) ، على يدي (سقمان — سكمان) القطبي غلام أتابك تبريز (أذربيجان)من جراء سوء الادارة التي اشتهر بها ذلك الأمير ،مما جلب عليه نقمة الأهالي .

وصفوة القول ، أن بلاد كردستان ، نظراً لموقعها الجغرافي ولكونها واقعة على طريق الاغارات التركية المدمرة ، أصيبت بنكبات جمة ومصائب عديدة . لأن عوامل الشقاق والتفرقة وأسباب التخاذل والنفور التي كان (ولا يزال) الشعب الكردي عليها ، منعتهم من توحيد الكلمة باخلاص وقوة ضد هؤلاء المغيرين المدمرين،وايجاد جبهة مشتركة للدفاع عن بلادهم المجتاحة فلذا لم تجدهم نفعا تلك المحاولات المنفردة والمتقطعة التي كانوا يقومون بها دفاعاً عن أوطانهم بين آن وآخر ، بل بالعكس أفضى ذلك إلى زيادة خسائرهم ونكباتهم بصورة هائلة لم يسجل التاريخ مثلها . هذا وإذا أنعمنا النظر في

---

(١) الحكومات السلجوقية هي خمس أسر سلجوقية حكمت في خمسة اقطار

١ — الاسرة التي حكمت خراسان والري والجبال والجزيرة وفارس والاهواز ، تاسست في (٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م) ودام حكمها ٩٣ سنة .

٢ — الاسرة الحاكمة في كرمان ، تأسست في سنة(٤٣٢ هـ - ١٠٤٠ م) ودام حكمها ١٥٠ سنة .

٣ — الاسرة الحاكمة في العراق وكردستان ، تأسست في(سنة ٥١١ هـ - ١١١٧ م) ودامت ٧٩ سنة .

٤ — الاسرة الحاكمة في سورية (الشام) تأسست في سنة (٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م) ودامت ٢٤ سنة .

٥ — الاسرة الحاكمة في بلاد الروم (الانضول) تاسست في سنة (٤٧٠هـ١٠٧٧ م) ودامت ٢٣٠ سنة(تاريخ الامم الاسلامية للخضري بك ج -٢ص ٤٦٨-٤٧١)

الكرد وكردستان من فجر التاريخ حتى الآن . نرى أن نقص هذه الأسباب والعوامل، هي التى أدت دائماً إلى نكبة هذا الشعب وويلاته العظيمة . وانه مادامت هذه الأحوال والعوامل دائبة مستمرة، فلا يرجى لهذا الشعب نصيب من التقدم فى مضمار الحياة، والتخلص من أنياب البؤس والاضمحلال .

وفى الواقع أن نكبة الكرد بالاغارات التركية هذه، كانت شديدة جداً وويلاتهم بها عظيمة، ولكن بالرغم عن ذلك كانت طبايع الكرد وسجاياهم الخاصة تمنعهم من اليأس والاستسلام للغاصبين، فكانوا دائماً حرباً عليهم ولا يتركون فرصة تمر من غير أن ينتهزوها ويهبوا للدفاع عن حقوقهم المهضومة واستقلالهم المفقود، وحريتهم المسلوبة . وقد قاتلوا فى سبيل ذلك كثيراً وضحوا كثيراً ونهبوا وانتهبوا وغصبوا واغتصبوا، ومع ذلك لم يخضعوا تماماً لسلطان أحد من الملوك والحكومات بطواعية واخلاص . وفى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين أظهر الكرد كثيراً من النشاط والبسالة فى ميدان القتال والحروب أكثر من المأمول، وكان الخلفاء والسلاطين الترك يستعينون بهم فى النوازل والملمات .

وفى الواقع اننا نرى (ملكشاه) السلطان السلجوقى، استفاد كثيراً من من القوى الكردية فى حربه مع عمه (قاوورت) الذى كان حاكما على (كرمان) لرغبته فى الاستيلاء على حكومته . فأقطعهم السلطان أراضى واسعة فى اقليم (كرمان) نظير مساعدتهم له هذه . (المسعودي ـ ابن خلكان) .

وفى سنة (٤٩٩هـ ـ ١١٠٥م)(١) زحف جيش (محمد بن ملكشاه) السلجوقى بقيادة (جاولى سقا (٢)) على الموصل فقابله (أبو الهيجاء (٣) الهذبانى) حاكم (أربيل) مع (جكرمش) حاكم الموصل فى الطريق وقاتلاه أشد قتال .

---

(١) فى الكامل (جـ ١٠ ص ١٥٨) كان ذلك فى سنة ٥٠٠ هـ . (٢) فى ابن الاثير (جاولى سقاوو) هكذا بالواوين . (٣) تمام اسمه أبو الهيجاء ابن

وفي سنة (٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م) التي جاء فيها السلطان مودود على (جاولي سقا) كان أبو الهيجاء هذا ونصر بن مهلهل أبي الشوق يصحبانه (١) .

وهناك بعض فصول ومباحث عن إشتراك الكرد في حركات وحوادث سنى ٤٩٦ هـ ١١٠٢م و ٤٩٧ هـ ١١٠٣ م و ٥٠٣ هـ و ١١٠٩م وفي الحوادث التي جرت وقائعها في الدجيل وماردين وبعض جهات أخرى .

وفي سنة (٥٠٤ هـ ـ ١١١٠ م) أثناء زحف «محمد بن ملكشاه» على سورية (٢) والشام كان يصحبه كل من رئيس العشيرة الروادية الكردية ، حاكم (مراغة) أحمديل بن إبراهيم السالار ابن وهسوذان (٣) ، والأمير أبو الهيجاء حاكم (أربل) بجيوشهم الخاصة . وفي منتصف القرن الخامس الهجري تأسست الحكومة الفضلوية الكردية بكردستان ودامت إلى منتصف القرن التاسع [راجع المجلد الثاني] .

---

٢ — الكرد في عهد الدويلات الاتابكية (٤)

بعض الدويلات الأتابكية هذه تأسست في كردستان وما يجاوره من الأقاليم والبلدان ، فأتت فيها بأعمال وحوادث جسام . فلهذه الدويلات

موسك الكردي الهذباني . (١) كذا في الاصل وفي ابن الاثير (جاء جيش السلطان محمد بن ملكشاه بقيادة الامير مودود بن آلتون تكين على جاولي سقاوو ، وكان في الجيش من الامراء أبو الهيجاء صاحب اربل ونصر بن مهلهل ابن أبي الشوك الكردي) انظر الصفحة ١٧٢ ج ـ ١٠ . (٢) يعني مسير العساكر السلطانية إلى قتال الفرنج في سنة (٥٠٥ هـ ـ ١١١١ م) كما في ابن الاثير ج ـ ١٠ ص ١٨٣ . (٣) قتل هذا الامير سنة (٥١٠ هـ ـ ١١١٦ م) غيلة على يد أحد الفدائيين من الباطنية . (الكامل ج ـ ١٠ ص ١٩٤) (٤) تنقسم الدويلات الاتابكية في كردستان الى خمسة أقسام :

والحكومات صلات وثيقة بتاريخ الكرد وكردستان . إذ كثيراً ما قام (عماد الدين زنكي) من حكام الأسرة الاتابكية الزنكية ، بالاستيلاء على بلاد كردستان ، والاشتباك فيها مع الكرد في الحروب والقتال . فمن ذلك ان عماد الدين استولى على مدينة (طنزى (١)) الواقعة على الضفة اليسرى

---

١ — الحكومة الارتقية ـ أسسها (أرتق) مملوك السلطان ملكشاه سنة ٤٩٥ هـ ـ ١١٠١ م في (حصن كيف) ثم تشعبت سنة ٥٠٢ هـ ـ ١١٠٨ م إلى شعبتين : شعبة (حصن كيف) وشعبة (ماردين) ، فقضت حكومة (القره قوينلية)التركمانية سنة ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٣ م على الأولى ، وعلى الثانية ٨١١ هـ ـ ١٥٠٨ م .

٢ — حكومة شاه أرمن ـ أسسها في (خلاط) سنة ٥٨٣ هـ ـ ١١٨٧ م (سقمان القطبي) مملوك قطب الدين اسماعيل السلجوقي حاكم (تبريز) وقضت عليها الدولة الأيوبية سنة ٦٠٤ هـ ـ ١٢٠٧ م .

٣ ـ الحكومة الزنكية ـ أسسها في الموصل سنة ٥٢١ هـ ـ ١١٢٧ م عماد الدين زنكي بن آقسنقر مملوك ملكشاه . وتوسعت بلادها إلى أن تفرعت إلى عدة فروع : فرع الموصل : دام إلى سنة ٦٦٠ هـ ـ ١٢٦٢ م حيث قضى عليه المغول . فرع الشام : قضت عليه الدولة الايوبية سنة ٥٧٧ هـ ١١٨١ م فرع سنجار : تأسس في ٥٦٦ هـ ١١٧٠ م وقضت عليه الدولة الأيوبية سنة ٦١٧ هـ ١٢٢٠ م . فرع الجزيرة : تأسس في سنة ٥٧٦ هـ ـ ١١٨٠ م وقضت عليه الدولة الايوبية سنة ٦٤٥ هـ ـ ١٢٤٧ م . فرع أربل : تأسس سنة ٥٣٩ هـ ١١٤٤ م وقضت عليه الدولة الأيوبية سنة ٦٣٠ هـ ـ ١٢٥٣ م

٤ — أتابكية ارزنجان ـ أسسها الأمير ايلدكز سنة ٥٣٦ هـ ـ ١١٤١ م ودامت لسنة ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م حيث قضى عليها الخوارزميون .

٥ ـ أتابكية لرستان ـ أسسها أبو طاهر الكردي قائد (أتابك فارس) سنة ٥٤٣ هـ ـ ١١٤٨ م فدامت لسنة ٨٢٧ هـ ١٤٢٤ م حيث قضى عليها تيمورلنك (تاريخ الأمم الاسلامية ج ٢) (١) ورد في ابن الاثير (ج — ١١ ص ٣٩)

لنهر (بهتان) سنة ٥٢٨ هـ ـ ١١٣٤ م . ثم زحف منها مع (تيمورطاش) حاكم (ماردين) على ديار بكر (آمد) وحاصرها مدة من الزمن ثم قفلا راجعين من غير أن ينالا منها شيئاً . وفي الوقت نفسه جرد عماد الدين حملة أخرى على عشيرة الحميدية الكردية ، فاستولت هذه الحملة على عدة قلاع كانت خاضعة لهذه العشيرة الكردية مثل (العقرة) و(الشوش) وكان الذي حمل عماد الدين على القيام بهذه الاغارات والحركات الحربية ضد هؤلاء الأكراد ، ان رئيسهم المدعو (الأمير عيسى الحميدى) كان عضداً لجيش الخليفة العباسى (المسترشد بالله) أثناء حصاره للموصل .

وأما (أبو الهيجاء بن عبد الله [١]) حاكم (أربل) و (آشيب) وغيرهما بتلك الجهات ، فقد ذهب إلى الموصل ولبث لدى (عماد الدين) إلى أن توفى إلى رحمة الله . فقامت الفتن واشتد النزاع بين ورثة أبى الهيجاء ، على تولى الامارة ، مما أدى إلى انتهاز (عماد الدين) الفرصة فتدخل فى أمر هذه الامارة الكردية أيضاً . وزحف على مدينة (آشيب) واستولى عليها وهدم قلعتها الحصينة سنة (٥٣٧ هـ ـ ١١٤٢)م ونكل بالزعماء الكرد والأمراء تنكيلا كبيراً ، ثم استولى على باقى القلاع الخاضعة لأسرة أبى الهيجاء شيئاً

أنه استولى عليها سنة ٥٣٨ هـ ـ ١١٥٣ م حينما أغار على بلاد (ديار بكر) وافتتح منها عدة قلاع ومدن . أهمها مدينة طنزة واسعرد وخيزان وحصن الذوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وغير ذلك وقصد مدينة آمد وحانى حينى لحصرهما . فيتبين من هذا ان عماد الدين زنكى قصد ديار بكر مرتين ، المرة الاولى كانت سنة ٥٢٨ هـ ١١٣٤ م حيث حصر آمد ولم يفتحها وفتح قلعة الصور (صاوور) والمرة الثانية كانت سنة ٥٣٨هـ كما تقدم ففتح قلاعا كثيرة من ديار بكر منها (طنزة) . المترجم

(١) وكان أحد أولاد أبى الهيجاء هذا يدعى (أحمد) وكان محافظا

فشيئاً ، وبعد ذلك أخذ يخضع تدريجاً البلاد الحكارية وجبال الزوزان و(جبل الصور) وقلاع (هرور) و (الشعبانى) و (الربية) ... الخ . [الكامل لابن الأثير ج ـ ١١ ص ٦] . وبعد مدة استولى عماد الدين على قلعة (الجلاب ـ كلاب) أيضاً، ثم عمرها وحصنها وأطلق عليها اسم (العمادية) نسبة إلى اسمه (١)

وفى سنة (٥٣٤ هـ ـ ١١٣٩ م)أغار عماد الدين زنكى هذا على بلاد (شهرزور) وأخذها من أميرها حينئذ (قبجاق بن ارسلان طاش) . وفى سنة (٥٣٧ هـ ـ ١١٤٢ م) أرسل حملة كبيرة على البلاد الحكارية، واستولى على قلعة (الشعبانى (٢)) ثم حصنها . وبعد سنة من ذلك استولى على قلاع (ايرون) و (خيزان) و (سعرد) و (حصن الذوق) و (حصن ذى القرنين) وغيرها من القلاع . واستولى كذلك على بعض النواحى فى أطراف (ماردين)

لقلعة (توشى) وهو والد سيف الدين على الشهير بالمشطوب من امراء السلطان صلاح الدين الايوبى، حيث كان محافظاً لقلعة (عكا) اثناء حصار الافرنج لها فى عهد إغارة الصليبيين على الشرق . المؤلف

(١) يرى حمد الله المستوفى أن اسم (العمادية) جاء من نسبة هذه القلعة إلى عماد الدولة الامير الديلمى، الذى كان بناها سنة ٣٣٨ هـ ـ ٩٤٩ م . ويقول ياقوت الحموى إن هذه القلعة سميت باسم عماد الدين زنكى، اذ بناها على أطلال قلعة (آشيب) التى خربها ، وان سكان هذه القلعة هم من الاكراد الهكارية العريقة . المؤلف [فى ابن الأثير ج ـ ١١ ص ٣٧، دأن قلعة آشيب كانت من أعظم القلاع الحكارية وأمنعها . بها أموال الاكراد الحكارية وأهلهم وبعد أن فتحها عماد الدين زنكى أخربها وبنى عوضا عنها القلعة المسماة الآن ب(العمادية) نسبة إلى لقبه وهى الآن عامرة وقلعة (آشيب) هى الخربة ، والظاهر أنها معربة عن اسم (آمادى ـ آميدى) القديمة كما يذكرها الاكراد لغاية الآن بدليل بناء القلعة على أطلال مدينة تاريخية) المترجم .

(٢) وهى من قلاع الاكراد المهرانيـة التى هى عبارة عن (التى ، سروة

وزحف مرتين على (آمد) لحاصرها ولم ينل منها منالا .

وخضع الأمير على [١] حاكم (الرابية) [٢] و (علكا ـ ألكى) لسلطان عماد الدين زنكى عن طواعية ورضى . وبعد مدة من الزمن أرسل عماد الدين حملة عسكرية على (الأمير حسام الدين) زعيم الأكراد البشنوية وحاكم قلعة (فنك) [٣] . ولكن عماد الدين مات أثناء حصاره لها وعادت الحملة أدراجها سنة ٥٤١ هـ ـ ١١٤٦ م .

هذا ولأتابكية ديار بكر (الحكومة الأرتقية) أيضا ، وقائع وحوادث هامة مع الكرد وكردستان ، حيث كانوا يصطدمون كثيراً بهم (أبو الفداء) .

وقد حاول الخلفاء العباسيون مرات الاستفادة من قوى الأكراد فى استخدامهم لأجل كسر شوكة الأتراك وإضعاف نفوذهم فى جيش الخلافة . وما اشتراك (الأمير عيسى) رئيس الأكراد الحميدية الشهيرة ، فى جيش الخلافة واستقدامه من قبل الخليفة المسترشد بالله سنة ٥٢٨ هـ إلا مثال بارز على تلك السياسة . (الكامل)

وفى هذه السنين كان أول تأسيس الدولة الأيوبية الكردية ، حيث استقلت هذه الأسرة بمصر استقلالا تاماً سنة (٥٦٩ هـ ـ ١١٧٣ م) ثم اتسعت

الشعبانى ، فرح ، كوشر ، الزعفران) . ابن الاثير . المترجم

(١) هو الامير على بن عبد الله بن عيسى الكردى صاحب الرابية والقى وفرح وغيرها . وبعد التحاقه بعماد الدين زنكى قتل غدرا بيد أحد قواد الزنكى يدعى جقر : الكامل ج ـ ١١ ص ٦ . المترجم (٢) هذه المدنية على رأى كتاب (شرفنامه) هى مدينة (بولاق) ، حيث يقول (رابية ـ بولاق) . المؤلف

(٣) قلعة (فنك) هذه قريبة من بلدة (جزيرة ابن عمر) الواقعة على دجلة . المؤلف (بينها وبين الجزيرة فرسخان : المترجم) .

أملاكها اتساعاً كبيراً فى جميع الأنحاء ، فكان معظم جيش السلطان (يوسف صلاح الدين) مؤلفاً من كثير من العشائر الكردية والأمراء الأكراد الذين اشتركوا فى جميع حروبه العظيمة وفتوحاته الواسعة ،أمثال الأكراد الهكارية والمهرانية ـ الميرانيـة ، والسهرانية ـ السورانية ، والحميدية ، والزرزارية [الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ٣٠٢] . وكانت هذه السلطنة العظيمة تشمل الأقطار الآتية : مصر ، سورية ، الجزيرة ، كردستان ،أرمينية (١) .

حقاً أن عصر صلاح الدين كان عصراً ذهبياً لهـذه الدولة التى انقسمت بعـد وفاته إلى عدة أقسام كبيرة . وكان أطول هذه الأقسام حكما ، قسم أيوبية (حصن كيف) الذى دام لغاية الفتح العثمانى (٢) لبلاد دياربكر وكردستان

وبعـد انقراض الحكومة الزنكيـة ، تأسست فى (جزيرة ابن عمر) حكومة (عزيزان) (٣) الكردية . ويقـال إن أسرة (عزيزان ـ العزيزية) هذه تنحدر من سـلالة الصحابى الشهير خالد بن الوليد . وقد دامت هـذه الحـكومة فى الجزيرة لغاية ظهور الحكومة البايندرية (٤) التى قضت عليها مؤقتاً . اذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك واستمرت بالجزيرة لغاية خضوع كردستان للدولة العثمانية ودخلت فى عداد الامارات الوطنية الكردية التى شملتها الحماية العثمانية [دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ا]

وفى سنة (٥٨١ هـ ـ ١١٨٥ م) فى خلافة الناصر لدين الله ، دب الخلاف

---

(١) وكذا اليمن وطرابلس الغرب والبرقة . (٢) كان ذلك فى سنه ٩٢١ هـ

(٣) نسبة الى (عبد العزيز بن سليمان بن خالد) كما ورد فى (شرفنامه) ومن هذه الاسرة الحاكمة بالجزيرة (بدرخان باشا) آخر الامراء بها ورأس الاسرة البدرخانية.

(٤) هى حـكومة (تراكمة الآق قوينلية) التى قامت بديار بكر وكردسـتان قبل الصفويين . المترجم

بين الكرد والترك ، وأدى ذلك إلى اندلاع لهيب ثورة وطنية كردية (١) عمت اقاليم سورية ، كردستان ، أذربيجان كلها . واستمرت مدة سنتين وألحقت خسائر فادحة بالطرفين . ثم انعقد الصلح بينهم لفكرة دينية ، كان الغرض منها الاتحاد ضـد النصارى فى أرمينية ، الجزيرة ، سورية ، قبادوقيا . ولكن لم يدم هذا الاتحاد طويلا ، حيث أفضى النزاع على السيادة والحكم إلى اختلاف الكرد والترك مرة أخرى ، فاشتبكوا فى القتال ودارت معـارك دموية بينهم ردحاً من الزمن ، حتى أسفرت عن جلاء الكرد عن بعض البـلاد السورية و (كلكيا ـ أذنة) .

ويقول ابن الأثير ، إنه نشب خـلاف شديد فى نفس هذا التاريخ (٢) بين أكراد الموصل والجزيرة حول عرس امرأة [تركمانية] فأفضى ذلك إلى قتال كبير ومعارك دامية . فتدخل (مجاهد الدين قايماز) وزير أمير الموصل فى الأمر وأصلح بينهم وأخمد نار القتال الناشب. (ج ـ ١١ ص ٢٣٤).

هـذا وتدل الوقائع التاريخية على أن الشعب الكردي ، كان فى نضـال مستمر مع الترك ، بخلاف جيرانه النصارى فقد كان يسالمهم غالباً ويتحدمعهم أحياناً ضد المغيرين والمجتاحين من الأجانب[دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٢]

وبعـد وفاة السلطان صلاح الدين(٢٦ صفر سنة ٥٨٩ هـ ـ ٣ مارس سنة ١١٩٣)استرد الزنكيون مكانتهم فى كردستان . فأخـذ عمـاد الدين النجل الصغير لارسلان (٣) شاه زنكى سنة ٦٠٧ هـ ، قلعتى العقرة والشوش ، بطريق

---

(١) يشير المؤلف بهذه الفقرة الى ماوقع بين السلطان صلاح الدين وبين الامارات التركية القائمة فى كردستان وغيرها من الاقاليم . ابن الاثير ج ـ ٩١
(٢) الظاهر بين التركمان والكرد، كما فى ابن الاثير فى حوادث سنة ٥٨١ ج ـ ١١ص ٢١١ الطبعة المصرية (٣) ويؤخذ من ابن الاثير أن تمام اسمه هو

اقطاع التمليك ، من أخيه (نور الدين زنكي) . ثم في سنة (٦١٥ هـ ـ ١٢١٨ م) استولى على (العمادية) عنوة فأرسل إليه ابن أخيه حاكم الموصل ، قوة عسكرية لاستردادها فلم يفلح في ذلك . وبعد مدة استولى (عماد الدين) على بعض من قلاع (الحكارية) وقلعة (كواشى) ولكنه اكتسب سخط الاهالي ونقمتهم عليه من سوء سيرته وتدبيره بين الناس. لذلك اتصل الأهلون سراً بنائب الموصل (بدر الدين لؤلؤ) وطلبوا منه النجدة فلبى طلبهم . وبمجرد وصول هذه النجدة سقطت قلاع الحكارية والزوزان ، في أيدى الأهلين نخضعت البلاد لحاكم الموصل . وفي سنة(٦١٩ هـ ـ ١٢٢٢ م) سقطت قلعة الشوش . كما أن سقوط قلعة العمادية كان في سنة ٦١٢ هـ ـ ١٢١٥م

وفى سنة(٦٢٢ هـ ـ ١٢٢٥م) نكبت بلاد العراق والجزيرة بمصائب مختلفة من زلازل وقحط وأنواع من العواصف والطوفان ، مما أدى إلى خسائر لاتعد ولا تحصى في الأموال والأرواح . وبعد عام من هذا التاريخ ، زحف علاء الدين كيقباد (٢) السلجوقي حاكم (قونيـة) بايعاز من (جلال الدين شاه

(نور الدين آرسلان شاه ابن مسعود بن مودود)، كان له ولدان أحدهما (الملك القاهر عز الدين مسعود) والثاني (عماد الدين زنكي) وأن نور الدين زنكي المذكور هنا ليس اخاه بل هو ابن أخيه ، الملك القاهر عز الدين مسعود .

(١) هو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان، ملك بلاد الروم سار في شعبان سنة ٦٢٣ إلى بلاد الملك المسعود صاحب (آمد) وملك عدة من حصونه . وسبب ذلك ، اتفاق صاحب آمد مع جلال الدين خوارزمشاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرهما، على خلاف الملك الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط ، فلما رأى الاشرف ذلك ارسل الى كيقباد ملك الروم ، وكانا متفقين يطلب منه أن يقصد بلد صاحب آمد . . " ابن الاثير . " المترجم "

الخوارزمي) واغراء منه ،على (ديار بكر) واستولى على بعض قلاعها ، وألحق كثيراً من الاضرار والخسائر بالبلاد والعباد . (الكامل) . (١)

---

٣ ـ الكرد ، فى عهد الخوارزميين والايليخانيين (المغول)

(أ) فى سنة ٦١٤ هـ ـ ١٢١٧ م اصيبت أكراد جبال (زاغروس) ووهادها بنكبات شديدة من جراء إغارات الخوارزميين وتدميرهم للبلاد. لأن السلطان محمد الخوارزمي (٢) كان قد أرسل جيشاً عرمرماً على الخليفة العباسى (الناصر لدين الله) ، وبطبيعة الحال ، اشتبك هذا الجيش الجرار فى النضال والقتال مع الكرد فى الطريق ،ثم أصيب بين (همذان)و(كرمانشاه) بكثير من المتاعب والنكبات من برد قارس ونزول ثلوج كثيرة أودت بحياة كثيرين . فطمع فيمن بقى منهم، بنو هكار الأكراد وبنو ترجم الأتراك تخطفوهم فلم يرجع منهم إلى خوارزمشاه إلااليسير.(الكامل ج ـ ١٢ص١٣٠)

ثم زحف (٣) ابن السلطان محمد وهو جلال الدين ، بفلول الجيش المهزوم هزومات عديدة ، من همذان إلى نواحي العراق وأطلق يد النهب والسلب والتدمير فى أطراف بلاد (بدره)و(بعقوبه) وقلعة (الداقوق). وأحدث مذابح عامة فى هذه الانحاء . وبعد ذلك توجه نحو (أربل) فقابلهم حاكمها

---

(١) ج ـ ١٢ ص ١٨٩ من الطبعة المصرية. (٢) هو خوارزمشاه علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ، مدة حكمه احدى وعشرون سنة وشهور.

(٣) اى فى سنة٦٢٢، هـ ١٢٢٥ م وصل جلال الدين الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند ، كان هرب اليها من التترلدى محاصرتهم قلعة (غزنه) فاستولى على كرمان وفارس ، وحاصر تستر عاصمة خوزستان ونهب وسلب فيها حتى وصلت سراياه الى بادرايا وباكسايا . ثم ترك حصارتستر

(مظفر الدين كوكبورى (١)) ، بسياسة حسنة وتدبير عظيم فأرجعهم إلى الوراء من غير اراقة دماء . ثم اتجه جلال الدين نحو (آذربيجان) فاستولى أولا على مراغة . وفى سنة (٦٢١ هـ(٢) ـ ١٢٢٤ م) على مدينة (تبريز) . وبعد غزوه لكرجستان ، زحف على مدينة (أخلاط) سنة (٦٢٣ هـ ـ ١٢٢٦ م) وحاصرها حصاراً شديداً عدة مرات ، ولكن لم يتمكن من فتحها ، لمقاومة أهليها الشديدة وصبرهم الطويل بقيادة حاكمها الأيوبى (الحاجب حسام الدين على بن حماد) ، مما اضطر جلال الدين إلى أن يفك الحصار عنها وإن يعود عنها خائباً . وهكذا تخربت بلاد (خلاط) في هذه الحروب والنضال ، كما أن أطراف (العمادية) وبلاد (الزوزان) دمرت فى الحروب التى جرت بين (عماد الدين) و (نور الدين) . والخلاصة أن شمالى كردستان وجنوبيه أصيب بنكبات شديدة ومنى بخسائر فادحة أدت إلى ضائقة اقتصادية وأزمة شديدة ، مات فيها خلق كثير من الجوع (الكامل ج ـ ١٢ ص ١٩٠ و ٢٠٠)

وفى أوائل شوال سنة (٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٩ م) زحف جلال الدين خوارزمشاه مرة أخرى على (خلاط) وضيق الحصار عليها ثم واصل زحفه عن طريق (موش) لغاية جبل الجودى . فخرب ودمر كثيراً من البلدان والقرى التى مر بها وأحدث فيها فظايع تقشعر لها الجلود وتشيب منها الولدان ، مما أدى إلى انتشار الذعر والخوف بين السكان وأفضى إلى الهجرة ففضل معظمهم ترك الأوطان إلى أطراف (حلب) . أما حاكم (خلاط) الحاجب حسام الدين الذى

وتوجه نحو العراق حتى وصل بعقوبه فنهب البلاد وسلب الاموال ثم سار جلال الدين منها الى الداقوقا وفتحها عنوة وقهراً ، وقتل من اهلها مقتلة عظيمة وأخاف هذا الامر أهل البوازيج وهى لصاحب الموصل فطلبوا حمايته... ابن الاثير ج١٢ ص١٧٥ . (١) ابن زيد الدين على (٢) فى ابن الاثير ١٧ رجبه سنة ٦٢٢ . المترجم

كان والياً عليها من قبل الملك العادل الأيوبى ، وأبدى شجاعة فائقة وثباتاً نادراً أثناء حصار جلال الدين لقلعة خلاط — فقد عزله الملك الأشرف الأيوبى من منصبه أخيراً خلافاً للمأمول . ثم قتله عز الدين ايبك (١) الذى خلفه فى الحكم ،ظلماً وعدواناً. وقد زحف جلال الدين على (خلاط) مرة أخرى ، وذلك بعد وفاة حسام الدين المذكور وحاصرها وضيق الحصار عليها ، حتى سقطت القلعة فى يده بعد تسعة شهور فأعمل السيف فى المحصورين من المقاتلة والأهالى وقتلهم على بكرة أبيهم،وارتكب أشنع الجرائم وأوقح الموبقات .

(وفى سنة ٦٢٧ هـ — ١٢٣٠ م) اشتبك جلال الدين فى القتال والنضال مع علاء الدين كيقباد سلطان الروم ، والملك الأشرف الأيوبى صاحب الشام ، وانهزم أمامهما شر انهزام وتقهقر حتى وصل (خوى) ثم اضطر لعقد الصلح معهما. وكان قائد جيش الملك الأشرف في هذه الحروب ،يدعى (عز الدين عمر بن على) من عشيرة (الحكارى) الكردية الشهيرة .

(وفى سنة ٦٢٨ هـ — ١٢٣١ م) ضايق التتر جلال الدين وانتزعوا منه (آذربيجان) فعاد خائبا إلى نواحى (خلاط) ميالا إلى التسليم والاعتذار هذه المرة . بل ولاجئاً إلى الأكراد من أمام التتر ، هؤلاء الأكراد الذين أنزل بهم وببلادهم ضروب الظلم والفظائع مرات عديدة ، فاستحق لعنة الناس أجمعين بأعماله البربرية . وصفوة القول ، إن هذا السلطان الجائر الذى لم يكن يرعى فى الله إلا ولا ذمة،وصل مع جيشه المخرب المدمر إلى أطراف (ديار بكر) بحالة يرثى لها فلحق بهم التتر هنالك أيضاً وأحاطوا به وبجيشه . فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وشتتوا من بقى شذر مذر . حيث تسلمتهم القبائل والعشائر التى طالما ذاقت الأمرين من ظلم هــذا الجيش المنكود الحظ السيىء الأفعال ، وقضت عليهم القضاء الأخير، جزاء لما قدمت أيديهم من الأعمال . وقــد

(١) تملوك الملك الاشرف الأيوبى صاحب دمشق والجزيرة وخلاط ، وأمير كبير فى دولته. ابن الاثير ج ١٢ ص ٢٠٠ . المترجم

تمكن بعض منهم من الالتجاء إلى علاء الدين كيقباد سلطان الروم بقونية . ومع كل هذا لم يتخلص كردستان من عوامل التدمير والفساد . لأن البلاد كلها ، سواء التى دمرها الجلاليون الخوارزميــون، أوالتى نجت من تدميرهم قد تعرضت مرة أخرى للتدمير والتخريب بأيدى التتر الذين لم يتركوا أحداً فى مدينة ديار بكر (آمد) الا قتلوه . فلولا مقاومة عشيرة « كريشيه [١] » الكردية وصمودها لهم وإجبارهم على التقهقر ، لما تركوا فى تلك الديار أحداً فى قيد الحياة. ومن دواعى الأسف أن فرقة أخرى من التتر ، سارت من طريق آخر إلى نواحى (ماردين) و (نصيبين) فدمرت تلك الجهات أيضاً تدميراً كاملا ؛ كما أن فرقــة منهم أيضاً حاولت الاغارة من أذربيجان عــلى نواحى (أربل) فاســتعد لمقابلتهم كل من حاكم الموصــل ، وصاحب أربل فى جهة الداقوق ومعهما شرذمة من جنود دار الخــلافة ، فاضطر التتر أزاء ذلك إلى العدول عن الاغارة المذكورة [٢] .

---

(١) ورد فى ابن الاثير ج ـ ١٢ ص ٢٠٦، ما ملخصه لما انهزم،جلال الدين من التتر على (آمد) نهب التتر سواد آمــد ، وميافارقين ، وارزن وقصدوا مدينة (أسعرد) فقاتلهم أهلها أشد قتال ثم أمنوهم،واستسلموا ، فغدروا بهم وقتلوهم على بكرة أبيهم . ثم ساروا منها إلى مدينة«طنزة» ففعلوا فيها كذلك وساروا منها الىواد بالقرب من طنزة يقال له«وادى القريشية» فيه طائفة من الاكراد يقال لهم (القريشية) وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيق فقاتلهم القريشية فمنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقتل منهم كثير،فعادالتتر ولم يبلغوامنهم . (٢) والذى فى ابن الاثير خلاف هذا وملخصه . وفى أواخر سنة ٦٢٨ هـ وصل طائفة من التتر من أذربيجان إلى أعمــال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوائية والاكراد الجوزقان وغيرهم إلى أن دخلوا بلد (أربل) فنهبوا القرى وقتلوامن ظفروا به وعملوا الاعمالالشنيعةالتى لم يسمع بها ، فاجتمع كل من صاحب اربل وعسكرالموصل وأرادوا قتال التتر ولكن

نعود إلى قضية جلال الدين خوارزمشاه، فنقول إنه بعد انفضاض جموعه من حوله وتفرق شمـله ، اضطر هو للالتجاء إلى أحـد العشائر الـكردية سنة ٦٢٨ هـ ـ ١٢٣١ م . ويروى أن كردياً كان ناقما عليه أشد النقم من جراء ما ناله منه من الظلم والاهانة، وكان أيضاً قد قتل أخوه في حرب (خـلاط) بأيدى الجلاليين الخوارزميين ، فترصد له وقتله غيلة من غير علم رئيس الأسرة التى كانـ السلطان قد لجأ إليها . وهكذا قضى على هـذا السلطان الجائر المستهتر (١) ، القضاء الأخير فى منتصف شوال من سنة ٦٢٨ هـ ـ ١٢٣١ م [أنظر الجوينى . محمد القزوينى . الكامل] .

ان مصيبة كردستان على يد جلال الدين هـذا عظيمة جداً ، فانه فضلا عما تقـدم ذكره ، من انزال كوارث أخرى بكردستان بأيدى التتر الذين لم يقصدوا هذه الديار إلا مطاردين لهذا السلطان السفاك فى سنتى ٦٣٣ و ٦٣٤ .

لمـا بلغ صاحب اربل عود التـتر إلى أذربيجان أقام فى بلاده ولم يتبعهـم : ١٢ ج ص ٢٠٧ . (١) يقول صاحب تاريخ « گزيده » الفارسى ان جلال الدين قد ابتـلى فى آخر عمره بالسكر لايفيق منه ، وأنه لما قتـل كان ثملا لايدرك ما حوله . ووصفا لحاله هذه تمثل بالرباعية الفارسية الآتية لقائلها نور الدين المنشى .

شاها زى گران چه برخواهد خواست
وزمستى بى گران چه برخواهد خواست
شه مست وجهان خراب ودشمن پس وپيش
پيداست كه زين ميان چه برخواهد خواست

ومعناها : ماذا عسى أن تكون رغبـة السلطان فى الخمور المعتقة أو فى فشوتها وخمارها ؟ إذا كان السلطان سكرانا والعالم خرابا والعدو من بين يديه ومن خلفه يحيط به ، فماذا يكون حاله ؟

فمن ضمن البلاد التى دمرت تمام التدمير فهجرها سكانها معتصمين بالجبال والوهاد ومنوا بالتشتت فى البلاد : مدن ديار بكر ، أرزن ، ميافارقين ، إسعرد ، أخلاط ، ماردين ، نصيبين . والخلاصة ان الخسائر فى الأموال والأرواح كانت كثيرة جدا.

ولولم يكن جلال الدين هذا جائراً وسفاكا للدماء وشرساً جداً ، لكان فى إمكانه ولاريب ، بفضل شجاعته وشدة بأسه ،أن يكتسب صداقة الشعب الكردى وثقته الثابتة ،فيستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المدمرين من التتر المطاردين له،ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة.ولكن أخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء ، أدى إلى القضاء عليه القضاء الأخير ، علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد ، ولا سيما « كردستان » .

وفى سنة (٦٤٥ هـ - ١٢٤٧ م) أنزل المغول ببلاد (شهرزور) نكبات هائلة ، كما أغاروا مرة أخرى على دياربكر (سنة ٦٥٠ هـ - ١٢٥٢ م) فأعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير .

وفى (سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م) أرسل (بدرالدين لؤلؤ) حاكم الموصل جيشاً على الملك مسعود آخر الأتابكية فى بلدة « جزيرة ابن عمر » بحجة الانتصاف لابنته منه فقضى عليه واستولى على بلاده .

كانت الحكومة الرسولية [١] ببلد« تعز» قد استقرت فى صنعاء اليمن ابتداء من سنة (٦٢٦هـ - ١٢٢٩م) تمام الاستقرار،فكان معظم أولياء أمور هذه الحكومة وكبار موظفيها حتى بعض الأميرات، من العنصر الكردى

---

(١) الاسرة الرسولية هذه اسرة تركمانية كانوا من رجال الايوبيين واتباعهم باليمن . المترجم

بوهم بقية الأيوبيين الذين كانوا في اليمن . [دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٤ ص ١٥١] .

(ب) — لا يرد ذكر للأكراد إلا قليلا في الحروب والقتال الذي نشب في عهد الايلخانيين (المغول) . يؤخذ من تاريخ (جهانكشا) ان الولايات الكردستانية في عهـد المغول كان يحكمها الأمير (أرغون أغا) والد الأمير (نوروز) الشهير . مما يدلنا على أن هؤلاء الأكراد الذين كانوا قد وصلوا إلى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الأيوبيين، كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة . لأنهم لم يتمكنوا من الاتحـاد التام فيما بينهـم لتأسيس جبهة قوية بإمرة رئيس قوي حازم كصلاح الدين مثلا ، يقاومون بها على الأقل ما كان يتهـددهم حينئذ من اغارات الغز (الخوارزميين) بقيادة السلطان جلال الدين . ثم سيول المهاجرات التترية التي كانت آخذة في التدفق على هذه البلاد. وما ذلك إلا لتفرق كلمتهم وخذلان بعضهم، الآخر أمام الأجانب والمغيرين الغاصبين.

وبعد مضي بضع سنين على هذه الأحوال الأليمة ، ظهرت في كردستان والعراق نكبة (هلاكو) الشهيرة ، حيث زحف (مالك بن تودان) وهو والد الأمير «جوبان» الشهير وقائد طلائع الجيش المغولي سنة ٦٥٥ ، ١٢٥٧[١] على ولايتي همذان وكردستان [٢] الايراني الذي كان مركزه قلعة « بهار » فاستولى عليهما . وفي هـذه السنة توجه (هلاكو) بنفسه إلى (بغداد) .

---

(١) وعلى رأي مؤلف كتاب (تاريخ الموصل ص ٢٣٤) كان ذلك سنة ٦٤٩ هـ ـ ١٢٥١ م . المؤلف(٢)الغرض من « كردستان » هنا احدى الولايات الاربعـة التي كان يتألف منها اقليم الجبال الشهير، في عهد السلاجقة والتتر بعدهم . لان« كردستان » بمعنى البلاد التي يسكنها الكرد جميعا اطلاق حديث . فهذا اللفظ ، له معنيان معنى خاص ومحدود وهو اسم لولاية كردستان

وبطبيعة الحال كانت « كرمانشاه » في طريقه فأصيبت هـذه المدينة بخسائر فادحة في الأموال والأرواح . وكانت فرقة من المغول قـد زحفت على (أربل) وضيقت الحصار عليها فأراد حاكمها المدعو (تاج الدين سالايا) الخضوع للمغول وتقديم الطاعة لهم ، فعارضت حامية القلعة في ذلك وكانوا أكراداً ودافعوا عنها دفاعا مجيداً . وبعد ذلك اتفق (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل مع المغول الذين كانوا محاصرين قلعة (أربيل) وساعدهم على ذلك ، فسقطت القلعة في أيديهم بعد مدة وجيزة .

وبعد سقوط (بغداد) وانقراض الخلافة العباسية اضطر سكان (شهرزور) وبعض جهات أخري للجلاء عن بلادهم والهجرة إلى بلاد الشام ومصر ، كما أن وجود عشيرتين كرديتين مثل (لادين) و (بادين) في بلاد الجزائر ، مما يرجح جداً أن يكون ذلك نتيجة هذه المهاجرات . [ابن خلدون]

وفي سنة (٦٥٧هـ ـ ١٢٥٩ م)زحف (هلاكو) من تبريز على (سورية) وقام الجيش المغولي في طريقه إليها ، بتدمير بلاد الحكارية من جديد فقتل الناس ونهب الأموال وأزال معالم العمران . وأما تدميره للجزيرة (١) و (ديار بكر) و (ميافارقين) و (ماردين) فيجل عن الوصف .

وبعد وفاة (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل الذي كان خاضعاً للمغول ومخلصاً لهم تمام الاخلاص ، تولى الحكم ابنه الملك صالح . ولم يمض على ذلك وقت كبير حتى انخـدع الملك صالح بأقوال أخيـه فبارح الموصل ولجأ إلى حماية ملك مصر . وأفضى هذا إلى ارسال المغول حملة عسكرية من (جزيرة

---

(١) تسمى الآن في تركيا باسم (جزيرة) وهي بلدة (جزيرة ابن عمر) الشهيرة في كتب التاريخ ـ المذكور ومعنى عام وهو اسم للوطن الكردي عامة . المترجم

ابن عمر) على الموصل فدافعت حاميتها التى كانت مؤلفة من الكرد والشول(١) والتركمان بقيادة (علم الدين سنجر) دفاعاً مجيداً وقاتلت المغول أشد قتال .

وفى (سورية) أيضا حارب الأكراد المغول ، مشاركين المماليك فى قتالهم، حتى أن السلطان (الظاهر بيبرس) ملك مصر يفخر فى خطاب له أرسله لقائد المغول (خان بركه) فخراً عظيما ، بجيشه المؤلف من الترك والكرد والعرب

وبعد انهزام المغول سنة(٦٨٠ هـ ـ ١٢٨١ م)أصلح أحد أمراء الاسلام بين الكرد والتركمان ونقل طائفة من الكرد إلى كيليكية (أذنة) وأسكنهم فيها .

ومن عجائب القدر أن يكون بعض أكراد فارس قد اتفقوا مع المغول فى حروبهم المدمرة بالرغم من العداوة الشديدة بين هذين المنصرين . فقد كان معظم جيش المغول الذى استولى على (جيلان = گيلان) فى عهد (اولجايتوخان) من هؤلاء الأكراد . هذا وقد أظهر (بدر الدين) رئيس عشيرة أكراد (راحيا) مقاومة فى حروب سنة(٧١٢هـ-١٣١٢م) ضد المغول.

ولا شك أن البلاد الكردية كانت خاضعة لادارة الأمراء المغول فى هذه العهود ، وقد دامت الفتن والثورات ضد ادارة هؤلاء فى جهات كثيرة ولاسيما فى جهة هولير (أربل) و (الموصل) وكان فى الجيش المغولى صنف من النصارى يقال لهم (كياجى) . فكان فريق من الكياجية هذه ، من ضمن حامية (أربل)فثاروا تحت قيادة رئيسهم (زين الدين بالو) ضد المغول

---

(١) هم إما أهالى مقاطعة « شولستان » بفارس وإما فرقة من عشيرة القشقائى التركمانية .المؤلف.[والصحيح أنهم طائفة من اكراد فارس كما ذهب اليه فضل الله العمرى صاحب كتاب (مسالك الابصار فى الممالك والبلدان والامصار) فى فصل عقده خصيصا لذلك فقال فى الجزء الخامس منه ص ٤٤ (الفصل الثالث فى الشول) راجع المخطوط تاريخ نمرة ٨ م دار الكتب المصرية : المترجم]

بالاتحاد مع الأكراد والعرب بتلك المنطقة واستمرت هـذه الثورة وهذا الانتقاض زهاء ثلاث عشرة سنة ابتداءاً من سنة ٦٩٧ هـ ـ ١٢٩٧ م . فتمكن المغول بعدها بكل صعوبة من ابعاد هؤلاء النصارى ، من قلعة (أربل) .
وكان المغول فى أثناء هذه الثورة ، قد طلبوا المعونة من الكرد ، ولكن زعيم الأكراد امتنع عن ذلك حوفاً من ابادة المحصورين عن آخرهم . [تاريخ ماريا بالاحا المطبوع فى باريس سـنة ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م] . وفى هذا العهد أيضاً سنة ٦٩٦ هـ ، كان تعرض (غازان خان) من الايلخانية ، لأكراد ولاية الجبال من جراء انحيازهم إلى الأمير (نوروز) مما أفضى إلى تدمير بلادهم ونهب أموالهم وقتل خمسين ألفاً منهم . ويقول كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين) فى هذا الشأن ، إن النهب والسلب كانا فظيعين جداً لدرجة أن بيع عجل بخمسة دراهم ، وشاة بدرهم واحد ، وشاب بالغ باثنى عشر درهما [ج ـ ١ ص ٣٧٧]
وفى محل آخر يقول إن (خدا بنده) ملك المغول فى سنة ٧٠٥ هـ هاجم أكراد ولاية جيلان ولـكنه باء بالفشل وقتل قائد جيشه المدعو (قتلغ شاه) وقد قتله بيده (شمس الدين دوباج) ملك جيلان حينذاك . (ص ٤٠٤)

هذا وكانت المنطقة الواقعـة بين (أربل) و (مراغـة) مرتعاً خصيباً لجيش المغول يسرحون فيهـا ويمرحون . وكانت أغلب حركاتهـم الحربية وتنقلاتهم العسكرية ، تمر من هـذا الطريق ، ولا سيما ان مناطق (أشنة) و (سابلاخ) كانت خاضعة لهم .

وفى عهد (اولجايتوخان) نقلت عاصمة اقليم « كردستان » من قلعـة « بهار » إلى (سلطان آباد) . وقد تخرب هذا الاقليم ، وهو الذى تعرض كتاب (نزهة القلوب) لذكر ما كان عليه من السعة والغنى ، فى عهد السلاجقة فقط ، وانحطاط ايراده العام فى عهد المغول إلى عشر ما كان عليـه فى عهد السلاجقة . [ص ٣٧٧]

وفى أيام انحلال الدولة الايلخانية هذه ، نشأت أسرتان مغوليتان أخريان فكانتا تتنازعان السيادة وتتنافسان الحكم . كان زعيم احداها يدعى (سلدوز) وزعيم الأخرى (جلاير) . وبعد مدة قسمت بقية البلاد الخاضعة للمغول بين ادارة هاتين الأسرتين (٧٣٨ هـ ـ ١٢٣٧ م) ، فكانت كردستان الايرانى وخوزستان من نصيب أسرة (سلدوز) من أبناء الأمير (اكرنج). وفى سنتى (٧٨٤و٧٨٥ هـ ـ ١٣٨٢ م)أسس الأمير(بايزيدالجلايرى) مملكة واسعة لنفسه فى خارج كردستان الايرانى والعراق العجمى(لانبول . دوسمان)

الفصل الخامس

١ — الكرد حتى ظهور الصفويين

ان الحكومات التركمانية فى آسيا الغربية ، اللائى كن فى خصام دائم مع الحكومة الايلخانية ؛ أخذن يمددن سلطانهن ويبسطن نفوذهن على بلاد « كردستان » تدريجياً ، بعد سقوط تلك الدولة المغولية . فزحفت جيوش حكومة القره قوينلى التركمانية على المناطق الشرقية من كردستان ، واشتبكت مع العشائر الكردية فى القتال والنضال السياسى والدينى [1] مما أدى إلى جلاء كثير من السكان والاهالى فى تلك الجهات. وكان استيطان أكراد (مكرى) فى جنوبى بحيرة (أرمية) أى فى بلاد (صابلاغ ـ صاو جبلاق)، فى هذه الآونة .

---

(١) لأن معظم طائفة « القره قوينلى » هذه كان من غلاة الشيعة .

وقبل أن تستريح البلاد الاسلامية عموماً وكردستان خصوصاً من البلايا والرزايا التى أصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة، وقبل أن تستعيد قواها المادية والمعنوية نوعاً ما . اصيبت بمصيبة أخرى وداهية عظمى ؛ ألا وهى إغارة (تيمورلنك) السفاك الشهير. فانهذا القائد الفتاك والسلطان الجائر ـ بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميراً كاملا وأحدث فيها مذابح عامة . إذ أنشأ أهرامات عظيمة من رؤس سبعين ألف من القتلى المظلومين ، دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته ـ سار نحو بغداد فارتكب فى الطريق اليها ما تقشعر منه الأبدان وتشيب له الولدان ، وأراق الدماء أنهاراً . فاستولى على (بغداد) وأضطر حاكمها (احمد الجلايرى) إلى الفرار منها . ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى على (ديار بكر) و (جزيرة ابن عمر) ودمرهما تدميراً كاملا ، وأحدث أعمالا وحشية وفظايع لا تحصى ، فى تلك الربوع وغيرها من بلاد كردستان ، فوقعت الاهالى فى حيص بيص من جراء هذه الاعمال الوحشية ، ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا إلى الجلاء عن المدن والقرى والالتجاء إلى رؤس الجبال وأعماق الوديان والاحراش . فحاصر تيمورلنك أولا أمير (حكارى) فى قلعة (وان) واستولى عليها ، كما أنه ضيق الحصار على جميع القلاع التى مر بها فى الطريق فاستحوذ عليها .

وفى غزوة سنة (٧٩٦ هـ ـ ١٣٩٤ م) التى حدثت له بعد استيلائه على (بغداد) و (تكريت) وتدميرهما تدميراً تاماً، توجه تيمور نحو (كردستان) بطريق الموصل . فما كان من امراء الكرد وحكامهم حينئذ ـ وهم الامير (على) حاكم أربل و (الامير عز الدين الكردى) حاكم الجزيرة والامير (سليمان) حاكم حصن كيف والامير (طاهر الدين) حاكم ماردين ـ الاأن ذهبوا مع حاكم الموصل و«أرزن ـ غرزان» إلى معسكر (تيمور) وقدموا له الطاعة والخضوع به فبهذه الطريقة حفظوا بلادهم من عوادى التدمير والنهب

من قبل تيمورلنك . وسار تيمور بعد ذلك إلى ناحيـة (حلب) تاركا ابنه (جلال الدين ميرانشاه) مع جيشه فى كردستان . وأخـذ هذا الامير الشاب يتحكم فى كردستان بدلا عن أبيه ، فقتل من الاهالى مقتلة عظيمة وأحدث فى بلاد (حصن كيف) و (ديار بكر) و (طور عبدين) مذابح عامـة ، فى غاية من الفظاعة والوحشية ، مما أدى إلى اندلاع نار الثورة التى اشترك فى ايقادها الأهلون والامراء مضطرين . ومنهم (الامير عز الدين الجزيرى) الذى كان يتمتع بحظوة لدى (تيمورلنك) فى غزوته الاولى لـكردستان إذ أنه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة له من أمراء كردستان . ولـكن جور (تورانشاه)(١) الفاضح وظلمه المتناهى كانا قد اضطراه إلى رفع لواء العصيان والانتقاض على حكم تيمور واولاده . ولما وصل خبر انتقاض كردستان إلى (تيمور) غضب غضباً شديداً فعاد وغزا كردستان ثانية (سنة ٨٠٤ هـ ١٤٠١م) وانتقم من الاهالى عموما والثائرين خصوصاً اشـد الانتقام ، ولم يمر ببلاد عامرة الا جعلها قاعاً صفصفاً وقتل من اهليها مقتلة عظيمة ،ولا نبالغ إذا قلنا أنه لم يبق أحداً حيـاً فى بلاد أربل والموصـل والجزيرة . ويقول صاحب كتاب (تاريخ الموصل ص ٢٥٣) انه لم ينج بلد ما من تدمير تيمور فى هذه الغزوة ، سوى قرية واحدة تدعى (أربو) من قرى الجزيرة ،وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة .

وأما الأمير (شرف الدين البدليسى)الذى قدذهب إلى تيمور ليقدم له الطاعة فينقذ بذلك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير،فالتقى بجيش تيمورلنك بين (موش) و (ديار بكر) وعرض ملتمسه عليه فأكرم تيمور وفادته وغمره بعطفه ، نظراً لما كان عليه هـذا الأمير الكردى من الخلال الحميدة والمزايا

---

(١) كذافى الاصل والصحيح كما تقدم ميرانشاه بن تيمورلنك . المترجم

الكريمة من حب العدل والاستقامة والعفة ، ثم أبقاه في منصبه ولم يتعرض لبلاده . وفى عودة تيمورلنك هـذه عن (بغداد) إلى (تبريز) سنة (٨٠٣هـ ، ١٤٠٠م) تعرض جيشه لمهاجمة الأكراد طول الطريق .

هذا وبعد وفاة تيمورلنك (سنة ٨٠٧ هـ ـ ١٤٠٥ م) عاد قره يوسف أمير(القره قوينلى) التركمانى الذى كان فاراً من وجه تيمور ، إلى كردستان والتجأ إلى الأمير شمس الدين البدليسى الذى غمره بعطفه وزوجه بنته ، ثم عضده فى تشكيل حكومة جديدة فى تلك الأنحاء . فاعترف الأمير قره يوسف هـذا سنة (٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م) رسمياً باستقلال امارة بدليس.

وفى سنة (٨٢٤ هـ ـ ١٤٢١ م)وصل(شاهرخ ميرزا) ابن تيمورلنك فى زحفه إلى أرمينية ، فاجتمع الأمير شمس الدين البدليسى المذكور والملك محمد حاكم (حكارى) والملك خليل حاكم (حصنكيف) مع أمير(خيزان)وبعض أمراء آخرين ، وذهبوا جميعا إلى سدة (شاهرخ ميرزا) وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم ، كما فعل ذلك أكراد ولاية (خوى) . وهكذا أنقذوا بلادهم من شر ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم .

وبعد أن نضت الحكومة الآق قوينلية التى يقال لها البايندرية ، على حكومة القرة قوينلية هـذه ، تأسست هـذه الحكومه فى (ديار بكر [1]) واستقرت أمورها بها نهائياً . ثم أخـذت تحارب ملوك وأمراء كردستان الواحد بعد الآخر، رامية بذلك إلى القضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية [شرفنامه] . وتنفيذاً لهذه السياسة اتخذت موالاةومسايرة الأكراد

---

(١) أن حسن الطويل (أوزن حسن) حفيد مؤسس هـذه الاسرة ، قد نقل العاصمة من (ديار بكر) إلى (تبريز) ، وذلك بعد انكسار جيش (أبو سعيد ميرزا) حفيد تيمورلنك ، أمامه . المؤلف

لأسرة القره قوينلية السابقة سبباً ظاهرياً للفتك بأمرائهم والقضاء على الامارات الكردية ، فى حين أن هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة ، لأن العلائق بين الكرد وبين التراكة القره قوينلية كانت متوترة جداً ، نظراً للاختلاف المذهبي الشديد بينهم ، فكان النضال السياسي والديني مستمراً بينهم فى غالب الأوقات .

هذا وتنفيذاً لهذه السياسة الماكرة ، عمد (حسن الطويل) كغيره من الأجانب ، إلى الاستفادة من الشقاق والخذلان اللذين بلى بهما الكرد فجعل بأسهم بينهم . وهكذا قضى على الامارات الكردية ، بالقوات والامارات الكردية نفسها . حقاً انه من دواعي الأسف الشديد أن تكون هذه القوات الكردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق ، عاملا قوياً فى القضاء على الامارات الوطنية ، من غير أن تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث الماضية وتنظر إليها نظرة امعان وتفكير ، فتتحد أمام القوات الأجنبية المغيرة على قلب الوطن . بل وانه تكون آلة صماء فى يدى (حسن الطويل) يستعملها كيف شاء ، فنرى مثلا أن عشائر (چمشكزك) تغير باشارة من ملك الآق قوينلية على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة . كما أن (صوفى خليل) و(عربشاه) من قواد الملك (حسن الطويل) يعضدهما الأكراد المذكورون يقومان بإغارة شعواء على عشائر (دوملى — دنبلى) بمقاطعة (بهتان) حتى استوليا على البلاد المكارية . وعلى هذا المنوال ، سقطت بلاد الجزيرة نفسها فى أيدى تراكة الآق قوينلية سنة (٨٧٥ هـ — ١٤٧٠ م) . وعلى رواية صاحب كتاب (شرفنامه) نزع (سليمان بيثرن) الذى كان قائداً لجيش الملك (حسن الطويل) قلعة (بدليس) من أميرها (إبراهيم خان) وهو الذى ... له فيها بعد ظلماً وعدواناً الأمير يعقوب بن حسن الطويل (دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٢) .

---

٢ — الكرد في عهد الدولة الصفوية [١] وظهور العثمانيين

استولى الشاه اسماعيل الصفوي على أرمينية في أول حروبه مع الآق قوينلية . وفي سنة ٩٠٨ هـ وقعت بينه وبين (السلطان مراد) من سلاطين الآق قوينلية ، ملحمة كبيرة على مقربة من مدينة (همذان) فاستولى هو على أقاليم العراق العجمي ، وخوزستان ، وفارس ، الواحد بعد الآخر . وفي سنة ٩٠٩ هـ جرد حملة كبيرة على (صارم بك) وأطلق يد النهب والسلب في نواحي (أرمية) و (أشنه) وقتل من سكانها مقتلة عظيمة . وبعد عام اخترق كردستان الأوسط فوصل إلى (ألبستان) حيث نازل بجواره (علاء الدين ذي القادري) فكسره شر كسرة . ثم رجع إلى جهة (ديار بكر) فاستولى عليها . (تاريخ عالم آرا) .

وكان عهد الشاه اسماعيل وسيره في الكرد، مثل عهد تراكمة الآق قوينلية عهد ظلم وعدوان شديدين ، لأن الكرد كانوا من أهل السنة فكان لا يأمن جانبهم ولا يثق بهم، بخلاف التركمان الذين كانوا من غلاة الشيعة والرافضة فلهذا لم يكن يدع فرصة تمر من غير أن ينتهزها ويلحق فيها بالأكراد أذى كبيراً .

---

(١) تنحدر هذه الاسرة من ذرية « الشيخ صفي الدين » الأردبيلي الذي كان شيعيا معروفا بالزهد والورع . وكان يزعم أنه من أحفاد الامام السابع (موسى الكاظم) . وكان له ثلاثة أولاد يدعون (عليا وإبراهيم وجنيدا) اشتهروا أيضا بالزهد والتصوف والوطنية الشديدة ، فأعلوا بذلك صيت هذه الاسرة بين الناس . فكان للشيخ جنيد بالاخص شهرة فائقة في ذلك . حتى هدده السلطان « جهانشاه » القره قوينلي مرارا ، الامر الذي اضطره إلى الالتجاء إلى حسن الطويل بديار بكر فبقي عنده مكرما حتى تمكن من تزويج ابنه حيدر من ابنة حسن الطويل فولدت له اسماعيل. فالشاه اسماعيل هذا ، هو وليد هذا الزواج . المؤلف

فمن ذلك انه قدم مرة إلى بلدة (خوى) فتقدم إليه أحد عشر أميراً من أمراء الكرد مقدمين له الطاعة والخضوع ، فما كان منه إلا أن ألقى القبض عليهم جميعاً — على خلاف ما كانوا يأملونه منه — وزجهم فى السجن وعين بدلهم ولاة القزلباشية ، فى إماراتهم الموروثة . فكان من ضمن هؤلاء الأمراء المنكوبين (الملك خليل) حاكم (حصنكيف) وزوج أخت الشاه إسماعيل نفسه ، حيث لبث فى سجن تبريز ثلاثة أعوام كاملة ، إلى أن نجا منه على إثر انكسار الشاه أمام السلطان سليم العثمانى فى معركة چالديران الشهيرة.

فهذه المعركة التى حدثت سنة (٩٢٠ هـ - ١٥١٤م) أفضت إلى ضعف شوكة هذه الدولة الشيعية وتضاؤل نفوذها ، ولم يعد لها ذلك السلطان والنفوذ اللذان كانت تتمتع بهما سابقاً . حتى ان الانتصارات الأخيرة التى نالها أحفاده فيما بعد لم تعوض عليها شيئاً من ذلك . لأن نفوذ هذه الدولة لم يتجاوز فيما بعد جبال (زاغروس) قط . هذا وكانت خطة الشاه إسماعيل السياسية نحو كردستان ترمى ، مثل الحكومات السابقة ، إلى القضاء على الحكومات الكردية والامارات المحلية الوطنية . لاحلال النفوذ والسلطان القزلباشى الشيعى ، محل سلطان تلك القوى الوطنية ، وذلك على عكس السياسة العثمانية التى نفذها الترك آنئذ ، بواسطة الفاضل الشهير مولانا (إدريس البدليسى) فى كردستان . فهذه السياسة التركية كانت ترمى إلى ارضاء الكرد واستمالة قلوبهم بوضع أنظمة إدارية صالحة تتفق ورغبة الأهالى نوعاً ما . وفعلا توصل العثمانيون لأغراضهم هذه بفضل هذه السياسة . حيث ندب السلطان سليم العثمانى ، أثناء غزوته لايران ، من معسكره بـ « آماسية » الشيخ حكيم الدين ادريس البدليسى عدة مرات ، للذهاب إلى كردستان لاجل الاتصال بأمرائه ورؤساء العشائر الكردية به ، والعمل على اثارتهم على الشيعة وعلى رئيسهم الأكبر الشاه اسماعيل الصفوى . وفى الواقع أن الشيخ نجح فى مهمته نجاحاً تاماً

وثارت بلاد كردستان من أقصاها إلى أقصاها ضد الايرانيين ، بعد معركة (جالديران) الشهيرة . فبادر أهالى (ديار بكر) إلى رفع لواء الثورة وطرد نائب (محمد خان ابن الاستاجلى) حاكم كردستان من قبل الشاه ، من البلد وتقديم الطاعة إلى الدولة العثمانية . وقام فى الوقت نفسه (شرف بك) أمير بدليس ورفع الراية العثمانية على قلاع إمارته طارداً أخاه (خالد بك) الذى كان أميراً على البلاد من قبل العجم وهكذا ثار (الملك خليل) الوارث الشرعى لامارة (حصنكيف) و(سعرد) من السلالة الأيوبية الشهيرة ،على الشاه اسماعيل لاسترداد بلاده واسترجاع مكانتـه . لأنه كان قد قبض عليـه من قبل الشاه وأعطيت بلاده لقره خان العجمى أخى محمد خان ابن الاستاجلى السابق الذكر. وكان (قره خان) هذا قد تمكن من الاستيلاء على (سعرد) وحاول مراراً الاستيلاء على (حصنكيف) أيضاً فأخفق فى مسعاه ولم يتمكن من الاستيلاء عليه. واسترد أمير صاصون « محمد بك » بلاد (هرزن [1] — غرزان) من أمير خيالة الشاه إسماعيل ، كما أن (سيد أحمد بك الزرق) بتعضيد من أهالى (ديار بكر) إسترد بلدتى (آتاق — عتاق) و (ميافارقين) . واسترد (قاسم بك) قلعة (أكيل) . وكذا استولى (جمشيد بك) المرديسى على مدينة (بالو) باسم السلطان سليم العثمانى . وطارد (بختى بك)[2] قائد موقع جزيرة ابن عمر ومن كان معه من الايرانيين فى تلك الأنحاء . واسترد (سيد بك بن شاه على) أمير (السوران — السهران) بلاد (كركوك) و (أربل) . وخلاصة القول

---

(١) هى بلاد (أرزن) ديار بكر ، المذكورة فى كتب التاريخ وفتوح البلدان . وهى غير (أرزن الروم) التى هى قلعة (قاليقلا) سابقا ، وقلعة (ارضروم) حالا . (٢) الصحيح أن « بدر بك » البختى حاكم الجزيرة أرسل قوة لمنع الايرانيين من انجاد قواتهم المحصورة فى ماردين . — المترجم

أنه فضلا عما تقدم ، فان ستة عشر أميرا من الامراء الكرد، كانوا قد التحقوا بالسلطان سليم العثماني في موكبه العالي في غزوة ايران .

ورغما عن كل هذا ، رأى السلطان سليم أن المصلحة تقضي بندب مولانا الشيخ ادريس البدليسي للعمل على تأمين إنضمام كردستان وامرائه وزعمائه المنتشرين من بحيرة (أرمية) حتى ماوراء (ملطية) بمملكة آل عثمان .

وبعد أن غادر السلطان سليم مدينة (تبريز) عاصمة الصفويين حينذاك ، ظافرا ، عاد اليها الشاه اسماعيل مهزوما وأصلح من شأنه ، حتى تمكن من جرد حملة عسكرية بقيادة (قره خان) على (ديار بكر) . فسلك (قره خان) هذا طريق (چپاقچور) واتصل بحاميات قلاع (ماردين) و (الرها) من الايرانيين فاستصحبهم وزحف بهم جميعا على (ديار بكر) وحاصرها حصارا شديدا ، فدافع الاهلون دفاع الابطال وأرسلوا إلى السلطان سليم المعسكر بآماسية يطلبون منه النجدة ، فأرسل إليهم قوة لا بأس بها بقيادة (حاجي يكتا)[1] تمكنت هذه القوة من شق صفوف المحاصرين الايرانيين والدخول الى القلعة تأييداً للمحصورين . وأرسل الشاه إسماعيل كذلك نجدة لقائد جيشه «قره خان» المذكور . وبينما كانت النجدة الايرانيـة سائرة في أطراف (أرجيش) بين الجبال والادغال ، كان مولانا الشيخ ادريس البدليسي قـد تمكن من حشد القوات المبعثرة من الاكراد في بـلاد (بدليس) و (خيزان) و (مكس) و (صاصون) . فباغت بها القوات الايرانية القـادمة لنجدة المحاصرين في جهات (أرجيش) وشتتها شذر مذر .

ودام حصار العجم لديار بكر سنة ونيفا ، مات خلالها من الاهالي والمدافعين

---

(١) في تاريخ هامر (حاجي يكتا أحمـد) وفي « تاج التواريخ » لسعد الدين أقدم التواريخ العثمانية في اللغة التركية (يكد أحمد وهو آمدي الاصل ومن رجال الحاشية السلطانية) . المترجم.

من جراء الحرب والامراض ، زهاء خمسة عشر ألفا من الناس . ولكن هؤلاء الابطال الذين كانوا منذ أربعة عشر عاماً فى حروب مستمرة وقتال دائم ضد الغاصبين المدمرين ، كانوا قد أخذوا على عاتقهم الدفاع الى النهاية مهما كلفهم من التضحيات .

ولما وصل مولانا الشيخ ادريس الى بلدة (حصنكيف) تلقى خطابا من السلطان سليم يخبره فيه بارساله نجدة كبيرة تحت قيادة (محمد باشا البيقلى)(١) إلى (دياربكر) . فكتب مولانا الشيخ هذه البشرى فى ورقة ولفها فى جناح حمامة من الحمام الزاجل وأطارها إلى المحصورين، فوصلتهم وقويت بها قلوبهم . وكان السلطان طلب فى خطابه أيضا أن تتحد كلمة جميع الامراء الكرد ، فأبلغهم الشيخ ذلك فى جمع حافل . وكان السلطان قد كتب الى محمد باشا البيقلى بالاجتماع بالشيخ فى بلدة (حصنكيف) . وقد تم اجتماع مولانا الشيخ بالباشا بحصنكيف ، مع القوات الكردية المؤلفة من عشرة آلاف نفس بقيادة كل من قاسم بك وجمشيد بك وحسين بك من الامراء الاكراد . فزحفوا جميعا على قوات (قورد بك) من قوادالايرانيين فأبادوها ثم ساروا إلى (ديار بكر) لضرب المحاصرين الايرانيين . فلما وصل الخبر إلى (قره خان) قائد العجم ترك حصار (ديار بكر) ولاذبالفرار نحو(ماردين)وبعد قليل من الزمن وصل جيشا مولانا إدريس ومحمد باشا البيقلى إلى (ديار بكر) فدخلاها من غير حرب ولاقتال . وبعد انقاذ (ديار بكر) تقرر الزحف على (ماردين) ، بتوصية من مولانا الشيخ ادريس الذى أصدر منشورا إلى أهالى (ماردين) ضمنه آيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، الأمر الذى جعل الأهالى يتأثرون بذلك المنشور، فأرسلوا مندوبا من قبلهم يدعى (سيد على) إلى الشيخ ليفاوضه فى شروط التسليم واستصدار العفو عن

---

(١) أى محمد باشا أبو شارب . المترجم

السكان . وبعد اتمام المفاوضة مع الشيخ والملك خليل ، عاد المنـدوب إلى القلعة لتنفيذ ما اتفقوا عليه من فتح أبواب المدينة والعمل على تسليم حامية العجم بها ؛ ولا سيما أن (قره خان) كان قد خشى الدخول فى قلعة (ماردين) وآثر الانسحاب إلى ناحية قلعة (سنجار) ، مما سهل ذهاب قوة كردية بقيادة الملك خليل ومعه مولانا الشيخ ادريس إلى (ماردين) وتسلم المدينة . ولكن الحامية الايرانية كانت قد تحصنت بالقلعة الداخلية ، فأبت التسليم والنزول . وكانت هذه القلعة على جانب عظيم من المناعة والحصانة حيث عجز (تيمورلنك) الجبار عن الاستيلاء عليها فى المرتين اللتين حاصرها فيهما .

هذا ولما دب الخلاف بين القائدين التركيين (شادى باشا) و (بيقلى محمد باشا) وعاد (شادى باشا) إلى الأنضول ، قبل الاستيلاء على « ماردين » ، كتب مولانا الشيخ ادريس إلى السلطان سليم يطلب النجدة فأرسل إليه السلطان قوة مؤلفة من عشرين ألف جندى بقيادة (خسرو باشا) فى ربيع سنة ١٥١٦ م (أوائل سنة ٩٢٢ هـ) كما أن (قره خان) القائد العجمى انتهز الفرصة فعمل على تقوية حامية قلعة (ماردين) وأرسـل قوة من الحرس الشـاهانى مؤلفة من (٦٠٠) قوروجياً[1] بقيادة حاكم (همذان) و(گلشهر)[2] على قلعة

---

(١) قوروجى، معناه الحارس والحامى. وفى الاصطلاح نوع من الحرس الشاهانى الايرانى . (٢) كذا فى الاصل ، نقـلا عن هامر ج ـ ٤ ص ١٦٥ الترجمة التركية . والذى فى « تاج التواريخ » أن الشاه اسماعيل أرسل لنجدة قره خان قوات(يكان بك) حاكم همذان(وچرقا سلطان)حاكم اكرادالكلهر ومعهم ستمأة قوروجى عن طريق سنه وكركوك فوصلت هذه القوات إلى بغداد وانضمت الى قوة حاكمها (قيغر سلطان) الذى تولى القيادة العامـة لهـذه النجدة الكبيرة وكلف بالتوجه نحو ماردين. غير أن الملوك الكرد كانوا قداحتلوا جميع مضايق كردستان وطرق آذربيجان ، حتى أن (بدربك) من ملوك الاكراد

(سنجار) . فالتقت هذه القوة الايرانيـة بها بقوات (أبى المواهب چلبى) من أبناء مولانا الشيخ ادريس ، وقوات أمير الجزيرة ، وبعد قتال خفيف دار بينهما تمكن (أبو المواهب چلبى) من الانسحاب بجيشه ، عن طريق القوة الايرانية التى وصلت إلى (ماردين) التى كانت هى و (حصنكيف) لا تزالان تحت سيطرة الاعجام لغاية تلك الساعة .

ولما التقى جيش (خسرو باشا) بجيش (محمد باشا البيقلى) رأى مولانا الشيخ أن الظروف مؤاتية بالشروع فى الهجوم حالا ، الا أن (محمد باشا) لم يعمل بهذه المشورة وفضل أن يرسل بادىء ذى بدء قوة مؤلفة من أربعة آلاف ، بقيادة (حسين بك) حاكم خربوط [١] تقوم باستطلاع حال العـدو ، فذهبت هذه الطليعة والتقت بالأعجام ودارت بينهما حروب شديدة لم ينج من جنود الطليعة المذكورة ، سـوى ألف نفس عادوا منهزمين لا يلوون على شىء . ثم التقى جيش (محمد باشا البيقلى) بجيش (قره خان) على مقربة من (قوچحصار) القديم [٢] فـكان جيش (خسرو باشا) البالغ عدده ستة آلاف من الخيالة فى ميمنة العثمانيين . والقوات الـكردية المؤلفة من أربعة آلاف نفس ، بقيادة مولانا ادريس ومعـه من أمراء وملوك الكرد ، الملك خليل

البختية وحاكم الجزيرة العمرية ، كان قد أرسل (سيد أحمد بك) حاكم (كركيل بختان - كوركيل البختية) ومعـه أكثر من مائتين من أبطال الكرد لقطع الطريق على قوات (يكان بك) و (چوقا سلطان) اللذين كان معهما ألفان من الجنود الايرانية . وفعلا نشب القتال بين هاتين القوتين بصحراء سنجار فكان النصر حليف القوات الكردية . وليس فى هذا المصدر كما ترى ذكر لابى المواهب چلبى.

(١) هى القلعة التى كان يطلق عليها فى صدر الاسلام (حصن زياد) كما ورد فى الكامل لابن الأثير . والان هى مركز ولاية (العزيز) بتركيا . (٢) الظاهر أنه «مرد نيسر» المدينة التاريخية القديمة . المترجم

الأيوبي و« محمد بك ابن على بك» حاكم صاصون، وأمراء شروانات و« قاسم بك»
أمير (أكيل)، و « شرف بك » أمير بدليس و «داوود بك» حاكم نميران ،
و « أحمد بك » الورقى حاكم (آخاق - عناق - هتاخ) و « شاه ولد بك »
السليمانى كل هؤلاء فى الميسرة ؛ وكان « محمد باشا البيقلى » فى القلب . فقامت
حروب ضروس بين الطرفين ودارت رحا معارك حامية ، فظهر الوهن والضعف
فى صفوف الأعجام فأصيب قرهخان برصاصة طائشة قضت عليه حالا وازداد
حث مولانا الشيخ لأمراء الكرد وتشجيعهم على مطاردة الأعجام والضرب
فى أقفيتهم حتى أوصلوهم إلى جوار (ماردين) .

وكان من نتيجة هذه المعركة الدموية أن سقطت مدن وقلاع (أرغنى)
و (سنجار) و (تلعفر) و (چرميك) و (سورك) و (بيرهجك - البيرة)
فى أيدى العثمانيين، كما أن مدينة (ماردين) خضعت للجيش الغالب . ولكن
قلعتها أبت التسليم ، وكان قائد حاميتها حينئذ (سليمان خان) أخو (قرهخان)
فجاء خسرو باشا وحاصر هذه القلعة المستعصية ودام حصاره لها مـدة سنة
لم ينل منها وطرا . وأرسل السلطان سليم الأول بعد أن تم له فتح (حلب)
والشام نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلى أيضا ، ومعه كثير من المدافع الضخمة
فاستخدمها محمد باشا فى ضرب قلعة (ماردين) فسقطت بعد حروب ومعارك
دامية . ثم سقطت قلاع (حصنكيف) و (الرها) و (الرقة) و (الموصل)
على التوالى .

وبعد تمام الاستيلاء على هذه القلاع المنيعة ، خضعت مدن وبلاد تلك
المنطقة كلها لحكم العثمانيين، كما أن العشائر الكردية الضاربة فى سهول وصحارى
تلك الجهات مثل الروشنى والحريرى والسنجارى والاسناجلى والجزيرى ،
وكذا عشيرة الموالى العربية قدمت الطاعة والخضوع ، الواحدة تلو الواحدة
للدولة العثمانية .

والخلاصة أن جميع البلاد الكردية دخلت فى حكم العثمانيين هكذا عن طواعية ورضى ، بفضل دراية مولانا الشيخ ادريس وسياسته الرشيدة، وهمة محمد باشا وشجاعته الفائقة . فبعد ذلك كله أخذ الشيخ فى وضع الأنظمة الادارية الكافلة لرقى هذه البلاد التى كانت مضطربة غاية الاضطراب من جراء القلاقل والفتن والحروب المتوالية ، فنالت هذه التدابير والأنظمة التى ترمى إلى تقدم البلاد فى ظل الامارات الكردية والادارات المحلية المشمولة بالسيادة العثمانية ، القبول والموافقة لدى جلالة السلطان سليم. فأرسل له فرمانا شاهانيا بذلك ، كما أرسل له سبعة عشر علماً وخمسمائة خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والامارات الكردية الوارثين الحكم عن أجدادهم كابراً عن كابر ، وأرسل إلى مولانا الشيخ خاصة (١) هدية ثمينة عبارة عن خمسة وعشرين ألف دوقه ذهب (٢)

فقسم مولانا الشيخ مقاطعة (ديار بكر) إلى عدة سناجق ، تسهيلا

---

(١) كذا فى الأصل. وبالرجوع إلى ترجمة هامر ، وجد أن كلا من الاعلام والخلع والخمسة والعشرين الفا من الذهب الدوقة أرسلت للشيخ ادريس لتوزيعها على الامراء والحكام الخاضعين . ولكن الذى فى «تاج التواريخ» الذى هو أقدم واهم مصدر فى هذا الموضوع ، أن هذه الأشياء ارسلت الى بيقلى محمد باشا لتوزيعها على امراء ديار بكر وملوك الاكراد وحكامهم ، مع المبالغ التى أرسلت له (خاصة). بدليل أن الفرمان الذى صدر الى الشيخ لايتعرض لذكر هذه الاشياء كما نذكر تمام نصه قريبا . المترجم

(٢) العهود والمواثيق التى قطعها مولانا ادريس باسم السلطان ، لامراء كردستان، كانت تحتوى فيما أظن على المواد الاتية ، ١ — الاحتفاظ باستقلال وحرية الامارات الكردية . ٢ — أن تنتقل الامارة عند خلوها عن شاغلها من الاب إلى أولاده (الذكور طبعا) أو يتصرف فيها حسب الاصول المحلية

للأمور الادارية . وبعد ذلك طبق هـذا النظام البديع نفسه على مقاطعتى (اربها) و (الموصل) . لأن أحوال البلاد الخاصة ، ونزوع رؤساء العشائر التى فيها ، إلى الحرية والاستقلال ، وميل السكان الدائم إلى الحرية والانطلاق ، وامتشاقهم الحسام فى سبيل ذلك — كل ذلك لم يكن ليساعـد على تأسيس إدارة مركزية واحـدة . وذلك لأن مولانا الشيخ بفضل تدابيره الصائبة وسياسته الرشيدة ، كان قد تمكن بكل صعوبة وببذل مجهود كبير ، من اقناع هذه البلاد المستعصية ، بقبول السيادة العثمانية والانضواء تحت لوائها . ولاشك فى أن المحافظة على هـذه النتيجة الحسنة والسياسة الرشـيدة كانت تقتضى إنشاء ادارة مستقلة عن الادارة العثمانية المباشرة ، فى بلاد كردستان تتفق وميول ورغائب سكانها ومؤسساتها الوطنية .

وكانت ثقة السلطان بمولانا الشيخ فى هذه الأمور عظيمة جدا ، حتى انه أرسل إليه فرمانات عديدة على البياض ليملأها مولانا بمعرفته ويوزعها على من يشاء من الأمراء والزعماء وكل ذى حيثية [1] .

القديمة ، فيصدر فرمان سلطانى بالموافقة على ذلك . ٣ — يساعد الكرد الترك فى جميع حروبهم . ٤ — يساعد الترك الكرد ضـد الاعتداءات الخارجية . ٥ — يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة . وابرمت وثيقـة هـذه العهود والمواثيق المعقودة بين السـلطان وبين الحكومات والامارات الخـاضعة له بكردستان ، فى سـنة ٩٢٠ هـ — ١٥١٠٤ م . ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاماً من التوقيع عليهـا ، شيئا فشيئا حتى أتت عـلى آخر إمارة كردية ١٨٥٠ م . المؤلف

(١) ندرج هنا نص الفرمان الصادر من السلطان سليم إلى مولانا ادريس نقلا من تاج التواريخ ، ج — ٢ ص ٣٢٢ لمؤلفه خوجه سعدالدين ، ثم نعقبه

هذا وكانت ولاية (ديار بكر) مقسومة حسب النظام السابق ذكره إلى تسعة عشر سنجقاً . منها أحد عشر كانت على شاكلة الوحدات الادارية بالأنضول ، تحت حكم الترك المباشر . والثمانية الباقية كانت مستقلة تحت حكم الأمراء الأكراد الوطنيين،وهي كما يأتي : صمغان ، قولب ، مهرانيه، ترجيل آتاق ، برتك ، چباقچور ، چرميك .

فكانت الامارة في هذه السناجق وراثية تنتقل من الأب إلى الأبناء ، وفضلا عن هذا ، كانت هناك فى تلك الولاية خمس حكومات تابعة للسلطان مباشرة وهي : حكومة (أگيل) ، وحكومة (پالو) ، وحكومة (جزيرة ابن عمر) ، وحكومة (حازو = حظو) وحكومة (گنج) .

وعلى رواية كتاب (جهانما) زيدت على هذه الحكومات أخيراً حكومتان أخريان ، حكومة (الخابور) وحكومة (مالشكرد ـ لعله آلشكرد) . فكان

بترجمته الحرفية ، بدلا من ملخصه الذى كان الاصل نقله من تذييلات ترجمة تاريخ هامر التركية .

صورت فرمان عاليشان شاه باكرم

« عمدة الافاضل ، قدوة أرباب الفضائل ، سالك مسالك طريقت ، هادىٔ مناهج شريعت ، كشاف المشكلات الدينية ، حلال المعضلات اليقينية ، خلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين، برهان أهل التوحيد والتقديس مولانا حكيم الدين ادريس ، أدام الله تعالى فضائله : توقيع رفيع همايون واصل أولبجق معلوم أوله كه شمديكيحالده سدهٔ سعادتمه مكتوبك واصل أولوب ، سندن أو مولانا حسن ديانت وأمانت، وفرط صداقت واستقامتك مقتضاسنجه ، ديار بكر ولا يتينك فتح كايسنه باعث أولديغك إعلام أولمغين بوزك آغ أولسون انشاء الله الاعز سائر ولا يتلرك دخي فتحنـه سبب كلي أوله سين. بنم انواع عنايت عليهٔ خسروانم سنك حقنده مبذول ومنعطف در والحالة هذه آخر شوال مباركه دكين واقع أولان علوفـه كزايله ايكي بيك

رؤساء هذه الحكومات التابعة، فى رتبة الميرميران ، وكانوا مستقلين فى جميع أمورهم الداخلية تمام الاستقلال [شرفنامه ، اولياچلبى ، مؤذنزاده ، هامر]

ولم يكن هذا النظام الادارى الممتاز خاصة بولاية ديار بكر فقط ، بل كان يتناول مقاطعات أخرى من بلاد الكرد ، كما نرى فى ولاية (وان) أيضا نفس هذا النظام ، حيث كانت الولاية تنقسم إلى سبعة وثلاثين سنجقا وأربع حكومات وطنية خاضعة للسلطان مباشرة .

١ — حكومة حكارى : قوتها العسكرية الدائمة كانت تتألف من عشرة آلاف من المقاتلة . وفى حالة الحرب كانت هذه القوة قد تبلغ خمسين ألفاً .

٢ — حكومة بدليس : كانت قوتها العسكرية كقوة الحكومة السابقة تقريباً

سكهٔ أفرنجية فلورى، وبرسمور وبروشق وايكى مربع صوف وايكى چوقه ، وبونلردن غيرى برسمور وبروشق كورك قابلو صوفلردخى ، وبرفرنكى كخا غلافلو مذهب قلج انعام وإرسال أولندى ، انشاء الله الاكرم وصول بولدقده صحت وسلامتله آلوب مصارفنكه صرف ايليه سين. مقابلهٔ خدمات ومجازات استقامتكده واخلاصكده أنواع عواطف جليهٔ خسروانمه سزاوار أولوب بهره‌مند أوله سين . وديار بكر جانبندن سزه اتباع ايدوب كلن بكلرك مقابلهٔ صداقت واخلاص ومحاذات خدمات واختصاصلرينه كوره أول ولايتده ، توجيه وتعيين أولان سنجقلرينك وبكلرينك أحوالى وألقابى ومقاديرى سنك معلومك أو لديغى اجلدن . افتخار الامراء العظام ، ظهير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، صاحب المجد والاحتشام ، المؤيد بأنواع تأييدات الله الملك الصمد ، ديار بكر بكلر بكيسى (محمد) دام اقباله يه نفاذ شر يفمله ممنون بياض أحكام شريفه ارسال أولندى . كركدركه أول جانبده هربكه توجيه أولنان ولايتك أحوالى ونوجله توجيه أولنوب ، وأول بكلرك القابى ومقاديرى نه اسلوب ايله أولمق مناسب ايسه برانلرى انها أولنوب يازى ويره سز . ومفصلا أول يازيلى برواتك صورتلرى وتيمارلرينك

٣ — حكومة المحمودى: كانت فى شرق مدينة (وان) وكان فيها مايقرب من مائة وعشرين قبيلة كردية تتألف منها قوتها العسكرية الدائمة البالغ عددها ستة آلاف نفس .

٤ — حكومة پنيانش: كانت بجوار حكومة محمودى ، تتألف قوتها العسكرية الدائمة من ستة آلاف من المقاتلة .

ويذكر (اولياچلبى ج — ٤ ص ١٧٨) علاوة على هذا ، خمس حكومات أخرى كانت تابعة (فى عهده) لحكومة تبريز الايرانية وهى ، حكومات (قطور ، پيره دوزى ، جولانى ، دمدمى ، دنبلى).

مقدارلرينى دخى برصورت دفترا يدوب سدهٔ سعادتمه دخى ارسال ايده‌سزكه، بونده دخى حفظ أولنوب هر خصوص مفهوم ومعلوم أوله. وهر بكك نه سنجق ويرلديكى ونوجهله تفويض أولندوغى والقابلرى نيجه يازلدوغى وورطا يتلرى وانعاملرى نوجهله أولديغى برسبيل تفصيل اعلام أولنوب . أما بووجهله ترتيب وتعيين أولنه كه برى برى أراسنده أولان أساس ارتباط تزلزل وتخلل بولمق احتمالى أولميه . وأول برواتدن غيرى استمالت نامه‌لر كوندرلمك لازم أولان بكلرا يچون نشانلو بياض كاغدلر ارسال أولندى . آنلردخى هربكه نوجهله استمالت نامه كوندرلمك مناسب ايسه انشا أولنوب انعاملرى برله ارسال أولنه . وآنلرك مفصلا صورتلرين وانعامده نوجهله رعايت أولندقلرين ، أول بروات صورتلرى ايله بردفتر ايدوب دركاه جهان پناهمه ايصال ايده سزكه ، هر خصوص بونده دخى مفصل ومشروح معلوم أوله. وبوجانبده أولان مهمات سلطانى مراد شريفم أوزره يتشمشدر. انشاء الله الاعزبنم عنان عزيمتم أول جانبه منعطف ومنصرف قدر. أول بكلرك حقنده دخى عواطف عليهٔ خسروانم ملاحظه ايتدكلرندن زياده‌در وشيمديكى حالده اردبيلى أوغلى اسماعيل پر تضليل سدهٔ سعادتمه حسين بك نام موبهرام أغا نام آدملرى رسالت خدمتنه كوندروب تقريرا وتحريرا أنواع

ولاشك فى أن مثل هذا التقسيم الادارى الذى أوجدته عبقرية مولانا ادريس البدليسى ، كان مطابقاً تمام المطابقة للظروف المحلية والملابسات الاقليمية . لأن بلداً ككردستان قوي الشكيمة ، يميل أهله إلى الحرب والقتال وينزعون دائما إلى الثورة والاستقلال ، لم يكن ولن يكون فى

عبوديت وتضرعلر عرض ايدوب ، ما بينده صلح وصلاح ميسر اولورسه ، أول جانبده نه مراد أو لثورسه رضاى شريفم أوزره قبول صورتن كوستروب أنواع تملقلر ايلمش. أما آنك كلماتنه وصلاحنه قطعا اعتماد جائز أولمديغى اجلدن مـذكور ايلچيلرى « دمتوقـه » حصارنه وسائر آدملرينى « كليد البحر » قلعه سنه حبس ايتدردم .سن دخى كركدر كه مقهور مزبورك امورنده أحسن تدبير ، نه ايسه آنك تدبير نده أولوب ، دولت أبد پيوند روزأفزونم مهام ومصالحنده مجد وساعى أوله سين،من بعد أصناف آثار جيلة كوزسانح ولايح أوله . شويله بيله سين علامت شريفه اعتمادقله سن .

تحريراً فى أواسـط شهر شوال المبارك سنة إحـدى وعشرين وتسعمأة الهجرية بمقام دار الخلافة ـ ادرنه» الترجمة

عمدة الافاضل، وقدوة ارباب الفضائل،والسالك مسالك الطريقة، والهادى الى مناهج الشريعة ،كشاف المشكلات الدينية ، وحلال المعضلات اليقينية ، وخلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين، برهان اهل التوحيدو التقديس مولانا حكيم الدين «ادريس » ، ادام الله فضائله :

ليعلم عند وصول الفرمان العالى الهمايونى، ان كتابكم وصل الآن الى سدتى السعيدة مفيداً بشرى تسببكم فى فتح ولاية « دياربكر » كلها ، على مقتضى حسن ديانتك وأمانتك ، وفرط صداقتك واستقامك ؛ كما هو المأمول منـك بيض الله وجهك.وان شاءالله الاعز تكون سببا فعالا فى فتح سائرالولايات . وأنواع عناياتى العلية الملكية متوجهة اليك ومبذولة فى حقك .

وقد أرسل مع مخصصاتكم الى آخر شهرشوال المبارك ، ألفا جنيه ذهب (فلورى) وفروة سمور وأخرى وشق و (مربعاق ـ نوبان)من الصوف واثنان من الجوخ وكذا كرك،من الصوف مبطنا بفروة سمور وآخر مبطنا بفروة وشق وسيف

الامكان ادارته بنوع آخر من أنواع الادارات وأصول الحكم .

على أن هـذا النظام قد قضى قضاءً مبرماً ، وبصفة رسمية ، على معظم الامارات الكردية الوطنية التى كان يبلغ عـددها ستاً وأربعين امارة ، قبل عهد هذا السلطان الموفق .

مذهب بغلاف مكسو بجوخ افرنجى . فلدى وصولها اليك إنشاء الله الاكرم تتسلمها بالصحة والسلامة وتصرفها فى تفقاتك . ودمت متمتعا بما أنت جدير به من أنواع تعطفاتى الملكية الجليلة ، تقديراً لخدماتك ومكافأة لاستقامتك واخلاصك .

وبما ان الامراء الذين أتوا من ديار بكر وتابعوك ، معلومة لديك احوالهم والقابهم ومقاديرما يخصص لهم من السناجق (الوية) فى تلك الولاية ، وبالنسبة الى صداقتهم وإخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم ، فقد ارسلت مراسيم ملكية شريفة ، على البياض ، معنون اعلاها بعلامتى الملكية الشريفة ، الى افتخار الامراء العظام ، ظهير الكبراء الفخام ، ذى القدر والاحترام ، صاحب المجد والاحتشام ، المؤيد بانواع تاييدات الملك الصمد ، أمير امراء ديار بكر «محمد» دام اقباله . فينبغى ان تكتبوا البراءات السلطانية عن احوال السناجق التى خصصت لكل أمير وكيفية توجيهها والقاب هولاء الامراء ، ومقادير اقطاعاتهم على الاسلوب المناسب مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلا ، ومقدار اقطاعاتهم فى دفتر خاص وارساله الى سدتى السعيدة ، ليحفظ هنا وليكون كل شئ مفهوما ومعلوما ، مع مذكرة تفصيلية عن السناجق (المقاطعات) التى وجهت الى الامراء وكيفية تفويضها ، ووجه كتابة القابهم ، ونوع الانعام ، بشرط ان يكون هذا التوزيع والتخصيص لايخلان بالاصل بحيث لايحتمل ان يؤدى الى تزلزل مابينهم من أس الارتباط . وارسلت ايضاً اوراق بيضاء متوجة بالعلامه الشريفة السلطانية ، لاجل ارسالها الى امراء يلزم ارسال كتب استمالة اليهم ، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة وترسل اليهم مع الانعامات الملكية ، فتدون

وبعد ان أتم (مولانا ادريس) تنظيم كردستان إدارياً على هذا المنوال البديع ، وزع بنفسه الطبول والأعلام ، باسم السلطان على الملوك والأمراء الأكراد . وهى علامات وشارات الامارة فى ذاك العهد . وكان الملك خليل آخر حفيد من أحفاد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ضمن الأمراء الكرد الذين نالوا تلك العلامات الشريفة والشارات السلطانية .

وقد بالغ السلطان فى اكرام مولانا ادريس والعطف عليه عطفا سامياً ، حيث اصطحبه فى العودة من فتح إيران ، كما انه اصطحبه فى غزوته لمصر وفتحه إياها .

صور تلك البراءات السلطانية وكيفية انعاماتهم ، ووجوه مراعاتهم فى دفتر خاص ، وتبعثون بها الى سدتى التى هى ملجأ العالم ، ليكون كل شأن منها معلوماهنا على التفصيل .

وان المهام السلطانية فى هـذا الجانب قـد تمت حسب رغبتى الشريفة ، فان شاءالله الاعز سيعطف عنان عزيمتى ذلك الجانب ، وثقوا ان عطفى السامى على هؤلاء الامراء اكبر مما يأملونه .

هذا وقد أوفدالآن اسماعيل الضالال ابن الشيخ الاردبيلى ، المدعوين حسين بك وبهرام اغا من رجاله بسفارة إلى سدتى السعيدة ، يعرض بواسطتهما تقريرا وتحريرا أنواع الخضوع والطاعة ويتضرع ويلتمس ، بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام ، قائلا إنه يقبل جميع ما اطلبه وابتغيه من ذلك الطرف بلا قيد ولا شرط . ولكن لايجوز الاعتماد عـلى قوله وخلوص نيته ، فـلذا أمرت بحبس الرسولين المذكورين فى قلعة (دمتوقـه) وحاشيتهما فى قلعة (كليد البحر) . فيجب عليك أن تقوم بدورك فى اتخاذ أحسن التدابير من جانبك فى شأن المقهور المذكور ، لتكون ذاجد وسعى فى مهام وصالح دولتى الابدية مديدة الايام .

وفى الختام ارجو أن تظهر منك ضروب من الآثار الجليلة والمآثر الحميدة .

وبفضل سياسة مولانا الرشيدة ومساعيه الجليلة خضع كردستان، ذلك الاقليم القوى الشكيمة والشديد المراس، لسلطان آل عثمان، برضى من أهليه من غير إراقة دماء تذكر ومن غير كبير قتال. ولا شك فى أن هذا حادث فذ فى التاريخ. لأن كردستان لم يخضع قط خضوعا تاماً لأحد من الفاتحين، بل ناضلهم نضالا شديداً من عهد الآشوريين حتى ذلك اليوم.

وعلى الرغم من أن الآشوريين والايرانيين والبرثيين والرومان واليونان، كانت لهم حاميات كبيرة فى كردستان تعالج اخضاع سكانه لحكوماتها، لم تنل واحدة منها منالا كبيرا من كردستان،مثل الذى ناله مولانا ادريس البدليسى بدهائه وسياسته الماهرة. إذ مكن العثمانيين من استغلاله والاستفادة منه.

هذا وبعد وفاة الشاه اسماعيل[1] الصفوى ملك إيران، زحف (ذوالفقار خان) رئيس عشيرة (الموصللو) الكردية وحاكم الكلهر، على (بغداد) بجيش غير قليل. وكان حاكمها من قبل الايرانيين حينئذ من يدعى (إبراهيم سلطان) فذهب (ذوالفقار خان) هذا بنفسه إليه،ومعه بعض أتباعه فانقضوا عليه على غرة وقتلوه. وبعد ذلك لم يجرأ أحد على الوقوف أمام الزاحفين. وهكذا استولى (ذو الفقار خان) علي (بغداد) بكل سهولة وتسلمها باسم السلطان سليمان خان، حيث خطب فى جوامعها باسمه وحكمها نيابة عنه. ودخلت (بغداد) فى حكم العثمانيين بلا حرب ولا قتال. ولم يكن الأمير «ذو الفقار خان» هذا قائداً مقداما وبارعا فحسب، بل كان فوق ذلك رجلا

إعلم هذا،واعتمد على علامتى الشريفة. تحريرا فى أواسط شهر شوال المبارك سنة احدى وعشرين وتسعمائة الهجرية بمقام دار الخلافة. — ادرنه.

(أوائل نوفمبر سنة ١٥١٥ م): المترجم

(١) هو إسماعيل الاول، تولى السلطنة من سنة ٩٠٧ هـ — ١٥٠٢ م الى سنة ٩٣٠ هـ — ١٥٢٤م. المترجم

اداريا حازماً ، تخدم (بغداد) خدمات جليلة . ولكن الحكومة الايرانية لم تدع فرصة كبيرة تمر ، اذ زحف الشاه طهماسب [١] بجيش جرار سنة (٩٣٦ هـ — ١٥٣٠) م على بغداد وحاصرها وضيق الحصار عليها ردحاً من الزمن . ولكنه لم ينل منها مأرباً فعمد إلى الحيلة والغدر واتصل بأخوى الأمير ذى الفقار خان (على بك) و (أحمد بك) وأغراهما بقتل أخيهما ذى الفقار خان . فانخدع هذان الغران وقتلاه وهو فى غفلة من النوم ، ثم بادرا إلى فتح أبواب المدينة لجيوش الشاه . وأخيراً لم ينالا شيئا من عطف الشاه سوى تعرض المدينة للمذابح العامة وارتكاب أفظع الجرائم وأعمال القسوة.

فحادثة الاستيلاء على (بغداد) من قبل الايرانيين على هذا المنوال ، وبعض مسائل أخرى مثل التجاء « شرف خان » أمير بدليس إلى الايرانيين و «اولامه بك» إلى العثمانيين — أثارت الخلاف من جديد بين الحكومتين فأدى إلى سلسلة من الحروب الطاحنة والمعارك الدامية .

هذا وأن (شرف خان) الوارث امارة (بدليس) كابراً عن كابر من أجداده — وهو جد مؤلف كتاب شرفنامه — كان قد لجأ إلى الشاه طهماسب ، لشبهات قامت فى نفسه من جراء سعاية بعض المفسدين ووشاية المنافسين لدى السلطان سليمان خان الأول ، ومن جهة أخرى كان (اولامه بك) التكه لو الذى كان التجأ إلى الايرانيين ، قد التجأ أخيراً إلى العثمانيين وظفر بمنصب بكلربكية (امارة) « بدليس » و «حصن كيفا» من السلطان سليمان ، فى حين أن هذا المنح السلطانى، كان ينقض عهد السلطان سليم الأول مع الأمراء الأكراد . لأن هذين السنجقين كانا يتمتعان بنظام الحكومات الوطنية التى يتوارثها الأمراء الكرد الحليون.وهذا هو أهم الأسباب التى أثارت غضب (شرفخان) واستياءه ، وحملته على الالتجاء إلى الايرانيين ، بعد ان ألحق

---

(٢) هو طهماسب الاول ، تولى السلطنة من سنة ٩٣٠ هـ ـ ١٥٢٤م لغاية سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦ م : المترجم

بأولامه بك هذا ، هزيمة منكرة عند ماأراد الدخول إلى (بدليس) عاصمة امارته الموروثة ورده خائباً عنها .

وخلاصة القول ، أن الحكومة العثمانية أعلنت الحرب على الايرانيين من جراء هـذه الأسباب ، وزحف الشاه طهماسب بجيوش جرارة على (وان) وحاصرها أشد الحصار . وأرسل الصدر الأعظم القوات والنجدات مرتين لرفع الحصار وامداد المحصورين ، ولكن كلا القوتين باءتا بالفشل ولم تتمكنا من دخول القلعة . فاضطر الصدر الأعظم إبراهيم باشا أن يغادر الآستانة على رأس جيش عظيم فى خريف سنة (٩٤٠ هـ — ١٥٣٣ م) وأمضى الشتاء فى مدينة (حلب) . وفى الربيع توجه نحو (تبريز) فعلم وهو فى الطريق بمقتل (شرفخان) أمير بدليس فأقام مكانه ابنه (شمس الدين) فى الامارة . ودخل الجيش العثمانى الزاحف بعد مشقات جمة وحروب طاحنة ، مدينة (تبريز) فى (غرة المحرم سنة ٩٤١هـ ١٣ تموز سنة ١٥٣٤م). وبعد مدة جاءها السلطان سليمان بنفسه وأمضى فيها فترة من الزمن ، مستريحا من وعثاء السفر وعناء الحروب والقتال ومتاعب الزمهرير من هطول الأمطار ونزول الثلوج الكثيرة . ثم توجه السلطان عن طريق (همذان) إلى ناحية (بغداد) فتحمل فيها كثيراً من المشاق ، ولا سيما فى الطريق بين (همـذان) و (كرمانشاه) حيث اضطر لترك كثير من مدافع وأثقال جيشه فى الطريق . وأخيرا تمكن السردار الأكرم إبراهيم باشا من دخول (بغداد) فى (جمادى الآخرة سنة ٩٤١ هـ — ديسمبر سنة ١٥٣٤ م) حيث كان محمـد بك والى بغداد من قبل العجم ، قد أخلاها قبل وصول جيش السردار الأكرم بالجيش التركى . وهكذا تم استرداد (بغداد) من غير قتال واراقة دماء . ثم حضر السلطان بحاشيته فدخلها بالابهة والجلال. وقد أقام السلطان، والى دياربكر سليمان باشا. ومعه الحامية الكافية ، والياً على (بغـداد) فكان أول وال عثمانى فيها .

ثم غادرها السلطان إلى (تبريز) فى (٢٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ : مارس سنة ١٥٣٥ م) عن طريق كردستان ومراغة .

ومن غرائب حوادث هذه الغزوة التركية وفظائعها النادرة ، مقتل أمير كردى يدعى (شفقت بك) ومعه سبعة من رجاله . وعلى رأى المؤرخ « هامر [1] » لعل السبب الذى حمل السلطان على قتل هؤلاء المنكوبين ظلماً وعدواناً ، هو انه نال هذه الفتوحات العظيمة من غير إراقة دماء . فأراد أن يقدسها بدماء هؤلاء المظلومين ، وأقدم على ارتكاب هذه الجناية الفظيعة. ثم عاد السلطان إلى الآستانة فوصل إليها فى (١٠ شعبان سنة ٩٤٤ هـ ٨ كانون ثانى [يناير] سنة ١٥٣٨ م) .

واستولى هذا السلطان فى حرب سنة (٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م) على قسم من كردستان الايرانى ثم توجه نحو (تبريز). ولما كانت الحكومة الايرانية قد دمرت أطراف هذه المدينة تدميراً كاملا منعاً لاستفادة العثمانيين من خيراتها اضطر السلطان سليمان إلى العدول عن التقدم ومواصلة السير ، والرجوع إلى ضرب نطاق الحصار على قلعة (وان) الحصينة التى كانت لا تزال فى أيدى الأعجام ، وكان محافظها وقائد حاميتها الايرانية أميراً كردياً من أكراد عشيرة (چكنى) يدعى (على سلطان) الچكنى . وبادر السلطان إلى جلب المدافع الضخمة من قلعة (ارضروم) واستخدمها فى ضرب القلعة فسقطت بعد تسعة أيام . ولشدة الشتاء والبرد القارس فى تلك الآونة اضطر الجيش العثمانى إلى العودة سريعاً . فانتهز الشاه طهماسب فرصة ذلك وأرسل فى خلالها جيشاً على مدينة وقلعة (قارص) ، كما انه أرسل كلا من (بهرام ميرزا) و(اسماعيل ميرزا) على قلعة (بايبورد) ووجه جيشاً آخر على (أخلاط) و (عادلجواز) وتوجه هو بنفسه نحو (موش) .

---

(١) ج ـ ٥ ص ٢٥٩ من الترجمة التركية لمحمد عطا . المترجم

وكان السلطان سليمان في هـذا الوقت يمضي الشتاء في بلدة (ديار بكر) فبادر بإرسال جيش بقيادة (أحمد باشا) لصد تقدم الأعجام في داخلية البلاد والتقى أحمـد باشا بفريق من الجيش الإيراني الزاحف عند (كماخ) وكسره شر كسرة . كما أن الأمير العجمي (إلقاص ميرزا (١)) أخا الشاه طهماسب ، الذي كان مع السلطان لاجئاً إليـه ، زحف على رأس قوة مؤلفة من خمسة آلاف كردي ، عن طريق (كركويه — كركوك)و(شهرزور) على العراق العجمي (همذان) . وتوجه في الوقت نفسه (اولامه بك) بجيش عثماني آخر نحو بلاد (أرضروم) وكان غرض السلطان من كل هذه الحركات العسكرية المختلفة احداث ثورة في البلاد الخاضعة لحكومة الشاه .

وفعلا ظهر الأمير (القاص ميرزا) فجأة بجوار « همذان » واستولى على مدينة (قم) . وأرسل قوة مؤلفة من الكرد الى الري . وتوجه هو بنفسه الى « كاشان » و « إصفهان » . ولمـا وصلت الأنبـاء إليه بأن قوة ايرانية كبيرة جردت عليه ، بادر الى التوجه نحو (فارس) . ولم يستقر له قرار في ذلك الاقليم أيضا . وعاد إلى بغداد بعد عقد الصلح بين الطرفين .

ودعا السلطان سليمان ، الامير الايراني للذهاب إلى استانبول فرفض ذلك وشق عصا الطاعة على السلطان ، فاضطرت الحكومة العثمانية سنة (٩٤٨ هـ ـ ١٥٥١ م) لتجريد حملة عليه مؤلفة من قوات أمراء (العمادية) و (حكاري)

---

(١) كان القاص ميرزا هـذا حاكما عـلى ولاية (شيروان) . وفي الوقت الذي كان الشاه طهماسب مشغولا بمحاربة الكرج ، أعلن هذا الامير استقلاله عن حكومة أخيه الشاه وضرب السكة باسمه . فزحف الشاه عليه بجيش جرار اضطره للفرار نحو داغستان . ثم تمكن من ركوب سفينة من ميناء (كفه) إلى الآستانة لاجئا الى السلطان سليمان ، فكان في معية السلطان في هذه الحروب على أمل أن يستولي على عرش ايران . المؤلف

و (برادوست) . ولاخذت هـذه القوات تطارده من مكان الى آخر حتى ألجأته إلى الفرار والخروج من أراضي الدولة العثمانيـة ، والالتجاء إلى أراضي امارة (أردلان) الكردية في أراضي إيران ، محتميا بأميرها (سرخاب بك) . غير أن الجيش الايراني ضايقه في جهة (مريوان) وحاصره في قلعتها ، حتى اضطر (سرخاب بك) لتسليمه إلى الجيش المحاصر . (تاريخ عالم آراى عباس) .

وفي سنة (٩٦١ هـ ـ ١٥٥٤ م) ، زحف الشاه طهماسب مرة أخرى على كردستان الأوسط ، وواصل سيره واغاراته حتى (أرزنجان) و (ديار بكر) فلم يترك في الطريق الذي سلكه عامراً إلا دمره .

وبعد بضعة شهور ، أعلنت الدولة العثمانية ، الحرب على إيران ، فزحف الشاه مرة أخرى على كردستان من أربع جهات ودمر بلاد (وان) و (بدليس) و (عادلجواز) و (أرجيش) و (موش) تدميراً كاملا ، وقتـل من أهاليها مقتلة عظيمة . واستولى على (اخلاط) ثم على (أرجيش) بعـد حصار دام أربعة شهور . وبعـد ذلك حاصر (بارگرى) . ومن جهـة أخرى ، زحف (اسماعيل ميرزا) بجيش جرار على (أرضروم) فكسر فيها جيش (اسكندر باشا) شر كسرة ، ثم أطلق يده في نهب وسلب تلك الجهات وتدميرها . وبعد ذلك قفل راجعاً إلى الشاه فانتدبه هـذه المرة مع (سوندك) رئيس الحرس الشاهاني ، لتدمير باقي بلاد كردستان ، فقاما بذلك على أفظع وجـه وأشنع صورة ، حيث ارتكبا من الأعمـال الوحشية وضروب القسوة والفظاعة ، ما أنسى الناس هول الأعمال البربرية التي اجترحها في هذه البلاد ، كل من (هلاكو) و (تيمورلنك) .

وبالخلاصة ، ان السلطان سليمان القانوني ، حارب الايرانيين عدة مرات فكان نصيبه من هذه الحروب الدموية كلها أن يبقى في حكمه اقليما (العراق)

و (شهرزور) ومنطقة (بالكى (١)) فقط ، فى حين أن كردستان الذى كان فى كل هذه الحركات والحروب مسرحاً للقتال ودارا للحركات الحربية ، قد دمر تمام التدمير ، من جراء هول الحرب وفظائع الجيشين الايرانى والتركى على السواء ، وأصيبت البلاد جماء بخسائر فادحة ، وأضرار فى الأنفس والأموال بالغة .

ثم جردت الحكومة العثمانية جيشاً لجبا بقيادة الصدر الأعظم والسردار الأكرم (عثمان باشا) على إيران ، بسبب تعدى الأمير الايرانى (ميرزا حمزة) على الحدود العثمانية . فتصدى هذا الأمير لقائد الطلائع العثمانية فى (صوفيان) وكسره شر كسرة،وهزم فريقا آخر من الجيش العثمانى.ثم وصل عثمان باشا إلى (تبريز) فدخلها عنوة وقهرا وأباح فيها القتل العام ثلاثة أيام .

وفى (١٢ القعده سنة ٩٩٤ هـ ٢٥ أكتوبر سنة ١٥٨٥) هزم (حمزة ميرزا) جيش (جغاله زاده سنان باشا) أيضا وأسر منه خلقاً كثيراً. ثم التقى بعد أربعة أيام بجيش الصدر الأعظم،فألحق به هزيمة منكرة . والخلاصة ان هذا الأمير الايرانى الباسل ، بعد ان انتصر فى أكثر من أربعين معركة انتصاراً باهراً ، قتل غيلة وهو نائم ، على أيدى رجال عشيرة تركمانية موالية للعثمانيين .

وفى سنة(٩٩٨ هـ ـ ١٥٨٩ م) زحف(سنان باشا جغالةزاده) من بغداد على إيران واجتاحها حتى همذان ، مما اضطر الشاه عباس (٢) الى انتداب الميرزا حيدر السفر إلى الآستانة وطلب الصلح مع العثمانيين،لوضع حد للحروب الطويلة التى دارت معاركها بين الطرفين عدة سنين . فعقدت معاهدة صلح

(١) اسم لعشيرة كردية على مقربة من(رواندز) بشمالى العراق الحالى
(٢) هو عباس الاول تولى السلطنة من سنة (٩٩٥ هـ ـ ١٥٨٧ م) الى غاية سنة (١٠٣٧ هـ ـ ١٦٢٨ م) : المترجم

فى نوروز سنة(٩٩٨هـ ٢٢ مارس سنة ١٥٩٠) فكان من مقتضاها خضوع ولايات آذربيجان ، شيروان ، كرجستان، لرستان ، شهرزور ، للدولة العثمانية والغاء مذهب الشيعة والقضاء عليه فى جميع بلاد ايران . ولكن هـذا كان حلما لا يمكن تحقيقه قط .

وقد دام الصلح ، بين الطرفين هذه المرة ثلاث عشرة سنة ، حيث ظهرت بوادر الشر فتوترت العلائق بينهما من جديد فى أوائل سنة(١٠١٢هـ-١٦٠٣م) لان حامية « تبريز » العثمانية تذرعت بأحد الاسباب فاغارت على (غازى بك) حاكم « سلماس » وأطلقت يد النهب والسلب فى بلاده ، فالتجأ « غازى بك » إلى الشاه عباس فشمله بعطفه وجرد جيشا لجبا بقيادته على (تبريز) والتحم بالجيش العثمانى الذى فيها وكسره شر كسرة ، واستولى على المدينة . ثم انثنى نحو (روان — آريوان — آريفان) وقضى فى الطريق على مامر به من آثار العمران من القرى والبلدان فدمرها تدميراً تاما. وكان فى جيش الشاه فى هذه الغزوة، عدد غير قليل من الاكراد بقيادة كل من مصطفى بك أمير (ماكو) ومن حاكم (آلشكرد). واستمرت الحرب بين الطرفين حتى السنة التالية .(١)
فأرسل السردار العثمانى (جغاله زاده) جيشا مؤلفـا من الكرد والترك إلى نواحى (خوى) و (مرند) بقيادة (مصطفى باشا) الذى وصل لغاية (خوى) فأرسل منها (سليمان بك) رئيس عشيرة (محمودى) إلى جهة(مرند) لتدمير تلك الجهات والنهب والسلب فيها .

وفى هذه السنة نفسها أرسل الشاه عباس جيشاً آخر بقيادة (الله وردى

---

(١) ورد فى (دائرة المعارف الاسلامية) أن تاريخ هـذه الحادثة هو سنة ١٠١٣ هـ - ١٦٠٤ م . ولكن كتاب (تاريخ عالم آراى عباس) الفارسى ينص على أنها كانت سنة ١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م . المؤلف

خان)على قلعة (وان) حيث كان بها السردار التركي ، فقام هـذا الجيش الايرانى بتدمير تلك الأنحاء ونهبها ثم قفل راجعاً . كما أتى الشاه عباس نفسه قام بجيش جرار من « خوى » بالزحف على منازل عشيرة (محمودى)الكردية . فدافع رئيسها مصطفى بك عن قلعة (ماكو) دفاع الأبطال ، ولكن الجيش الايرانى عاث فى أرض تلك البلاد فساداً ، وغالى فى النهب والسلب والتدمير ، وقتل من الأهالى مقتلة عظيمة (١) .

وفى آخر خريف هذه السنة ، زحف الصدرالأعظم (جغالەزاده) بجيش عظيم على (أذربيجان) ومعه الأمير (شرف) حاكم الجزيرة ، وأمراء « محمودى » و « بهسنى » و « حكارى » و (زكريا خان) واخوته ، وباقى الأمراء والحكام الأكراد : فبلغوا (سلماس) والتقوا بالجيش الايرانى ، على ستة فراسخ من (تبريز) فانكسروا شر انكسار فى المعركة التى دارت رحاها فى (٢٤ جمادي الآخرة سنة ١٠١٤ هـ ـ ٧ نوفمبر سنة ١٦٠٥ م) .

وبعد هذه المعركة ، غادر المعسكر العثمانى بعض من الأمراء الكرد إذ عاد (ابن جانبلاط) إلى (وان) والأمير (شرف) الجزرى إلى مقر امارته بالجزيرة .

وفى ٤ صفر سنة (١٠١٥ هـ ـ ١٦٠٦ م) عين (دلى فرهاد باشا) سرداراً للجيوش الشرقية ، حيث كان(جغاله زاده) قد ارتحل إلى دارالبقاء بعد معركة (تبريز) ،ونظراً لعصيان (ابن جانبلاط) وقيام ثورة الجلاليين بالأناضول ،

---

(١) يقول اسكندر منشى (وهو صاحب كتاب تاريخ عالم آراى عباس الفارسى) أن الغنائم كانت كثيرة جـدا حتى أن الشاة كانت تباع فى الجيش الايرانى بثمن قدره (٥٠ دينارا — واحد من عشرين) من القران ، والبقرة بثمن قدره (٢٠٠ ديناراً) . وإن الايرانيين أخذوا بضعة آلاف من النساء والاطفال وعاملوهم معاملة الاسرى . (ج ـ ٢) ـ المؤلف .

لم يكن فى امكان الحكومة العثمانية أن تواصل الحرب مع الايرانيين .

ثورة ابن جانبولاد « جانبلاط [١] » — كانت الأسرة الجانبلاطية الكردية تتوارث الحكم من قديم الزمن فى (كلس) وكان عميدها فى عهد (جغالهزاده سنان باشا) هو (الأمير حسين) الذى كان قد نصب بكلربكياً لايالة حلب من قبل الصدر الأعظم . ولما توجه الصدر الأعظم لغزو البلاد الايرانية،تعلل الأمير حسين بالاعذار وامتنع عن الذهاب مع الصدرالاعظم إلى الحرب الايرانية . فتغير عليه الصدر وأسرها فى نفسه ولما عاد من إيران بعد هزيمة (تبريز) دعاه إليه وقتله . ولما وصل نبأ وفاة الأمير حسين إلى أخيه الأمير على ؛ ذهب هذا إلى حلب فأعلن فيها ثورته على الحكومة العثمانية . ثم زحف على طرابلس الشام ، واستولى عليها وأغار على أطراف الشام وقراها مطلقاً يده فى النهب والسلب فيها . فلما علا شأنه وقوى نفوذه فى تلك الربوع أخذ يحكم البلاد مستقلا. إذ تم له تكوين جيش كبير، وسك باسمه النقود كما ألقيت الخطب فى الجوامع باسمه . وفى (١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠١٦ هـ أكتوبر سنة ١٦٠٧ م) عقد معاهدة مع (الآرشيدوق فرديناند) ملك حكومة (طوسكانا [٢]) وحاول عقد مثلها مع سائر الحكومات .

وكان (قويوجى مراد باشا) الصدر الأعظم الشهير ، قد نصب قائداً عاماً للجيش المكلف باطفاء ثورة الأناضول .فأراد هذا الوزير،قبل الشروع فى مهمته هذه ، الخلاص من غائلة أسرة (جانبلاط)، بينما كان(ابن جانبلاط)

---

(١) جانبلاط تحريف « جان بولاد » ومعنى « جان » الروح.و(بولاد) هو الفولاذ فيكون معنى (جانبولاد) ذا الروح الحديدى .

(٢) احدى الدويلات الايطالية قبل الوحدة الايطالية : المترجم

هذا قد استعد لذلك . فعسكر بجيشه البالغ عشرين ألفاً من الخيالة ومثله من المشاة ، فى مضيق (بغراس) منتظراً قدوم الجيش العثمانى لمنازلته .

وقد توجه (قويوجى مراد باشا) بجيش جرار نحو معسكر (ابن جانبلاط) ومعه أربعون ألفاً من أكراد دلقادر[١] (ذوالقدرية) بقيادة ذى الفقار باشا، علاوة على الجيش العثمانى الأصلى. ورأى (مراد باشا) أن المحل الذى عسكر فيه جيش (ابن جانبلاط) غير صالح للقتال ، فتحول بجيشه إلى مضيق (أرسلان بلى) فأحاط بجيش ابن جانبلاط . ثم التقى الجيشان فى سهل (أورج) فى (٣ رجب سنة ١٠١٦ هـ ٢٤ أكتوبر سنة ١٦٠٧م) فدارت بينهما رحا معارك دامية ، قضت على نصف جيش ابن جانبلاط ، فانكسر شر كسرة ، واضطر إلى التقهقر والانسحاب إلى (حلب) إلا انه لم يتمكن من البقاء والاستقرار فى هـذه المدينة أيضاً . فسافر إلى الآستانة لاجئاً إلى السدة السلطانية ، فعفا عنـه السلطان أحمد [٢] وعينه بكاربكيا (أمير أمراء : محافظ) لايالة (طمشوار[٣]) وأدخل أخاه الصغير فى المدرسـة السلطانية الخاصة التى فى داخـل السراى . ولكن هذا العفو السلطانى لم يرق (مراد باشا) السفاح بل أغضبه فأرسل من يقتل (ابن جانبلاط) فى قلعة (بلغراد) وهو ذاهب إلى مقر عمله الجديد .

موقعة (دمدم قلا) — ان هـذه القصة الواقعية ، لمنقبة بطولة رائعـة

---

(١) أو (دولغادر) كما ورد فى (ابن الوردى) امارة تركمانية كانت قائمة فى مرعش والبستان: من سنة(٧٤٠هـ — ١٣٣٩م) إلى سنة(٩٢٨ هـ — ١٥٢١ م) كانت محمية لدولة المماليك بمصر فقضى عليها العثمانيون . (٢) هو السلطان أحمد الاول تولى من سنه(١٠١٢ هـ —١٦٠٣ م هـ) لغاية سنة(١٠٢٦ هـ—١٦١٧ م)

(٣) إحدى مقاطعات بلاد النمسة الخاضعة للدولة حينذاك . المترجم

وتضحية بالغة، لعشائر (برادوست) المكرية التي تألفت منها حامية قلعة دمدم الشهيرة ، غير انه ليس في امكاننا الآن الاسهاب في ذكر وقائعها الملأى بصفحات خالدات من البسالة الفائقة ، والتضحية النادرة . لأن حجم كتابنا هذا لا يسمح بذلك .

حقا ان هذه الصفحة الخالدة من تاريخ الكرد ، لجديرة بالذكر والتنويه في كتاب مستقل ، يقرأه الجيل الحالي والأجيال القادمة من شباب الأمة الكردية وكهولها. لأن آيات وخوارق هذه الوقعة لكثيرة ومثيرة جداً حتى ان (اسكندرمنشى [1]) على خلاف ما يقضى عليه التعصب المذهبي والنزعة الشيعية الرسمية ، اضطر إلى تمجيد هذه الصفحات الخالدة والى الثناء على الأبطال الذين سطروها بدمائهم الزكية ، كما أن روعة هذه البطولة والتضحية العظيمة حملت العلامة المستشرق المسيو (و . مان — O . man) على أن يذكرها بشئ كثير من الاجلال والاعجاب ، وأن يصفها بالروعة والجلال .

وبطل هذه المنقبة الخالدة هو (أمير خان يكدست [2]) من أمراء وزعماء عشيرة (برادوست) الكردية الشهيرة ، كان قد حارب (عمر بك) حاكم (سوران — سهران) فقطعت إحدى يديه في تلك المحاربة . وبعد استيلاء الشاه عباس على أذربيجان ، ذهب إليه أمير بك مغضباً ومستاءاً من الترك الذين لم يقدروه حق قدره . فنال الحظوة لدى الشاه إذ بالغ في اكرامه والعطف عليه وصنع له يداً من الذهب الخالص بدل يده المقطوعة. وأنعم عليه بلقب (خان) مع اسناد منصب حكومة (تركور) و (مركور) و (اورمى—

---

(١) مؤلف كتاب (تاريخ عالم آراى عباس) كان مؤرخ الدولة الايرانية في عهد الشاه عباس . المؤلف

(٢) اى (أمير خان) ذو اليد الواحدة . المترجم

أرميه) و (اشنو — أشنه) ورياسة عشيرة (برادوست) إليه فعاد (أمير خان) إلى مقر حكومته وأخذ فى بناء قلعة حصينة فى محل قلعة (دمدم [1]) القديمة .

وكان الأمراء الشيعيون ، نظراً للاختلاف المذهبي والتعصب الجنسى ، يكرهون (أمير بك) أشد الكراهة . وما كانوا يكفون قط عن الدس له لدى الشاه . فاقدامه على انشاء القلعة المذكورة بعد أن إستأذن الشاه فى ذلك ، أفسح المجال لديهم لحبك خيوط الدسائس وترويج الاشاعات الخبيثة عن نيات هذا الأمير الكردى السنى . حتى ان (پيربوداق) بك حاكم « أذربيجان » تدخل فى الأمر أيضاً وتمكن من حمل الشاه على استرداد الاذن بانشاء القلعة ، وأراد بذلك أن يمنع (أمير خان) من اتمام القلعة ، فغضب أمير (برادوست) هذا أشد الغضب ، ولم يصغ للأمر وواصل بناء القلعة حتى أتمها . وفي هذه الأثناء كان قد وصل إلى البلاد الايرانية زهاء عشرين ألفاً من الأشقياء الجلاليين الفارين من البلاد العثمانية من جراء مطاردة (قويوجى مراد باشا) لهم . فأراد الشاه أخيراً اسكان زهاء ثمانية آلاف من هؤلاء الأشقياء اللاجئين ، بين أكراد عشيرة (برادوست) وفعلا أرسلهم مع جيش غير قليل بقيادة (حسن خان) إلى (أمير خان) طالباً إليه أن يقوم بنفسه أو يندب ابنه لمرافقة هؤلاء الوافدين ، ومعه بعض رؤساء عشيرته ومائتا خيال من رجاله، وأن يعملوا جميعاً على تنفيذ أمر سكنى هؤلاء الجلاليين . فخاف (أمير خان) العاقبة وخشى انتقاض عشيرته عليه ،

---

(١) يؤخذ من الروايات والاقوال الشائعة فى تلك الجهات ، ان هذه القلعة القديمة كانت عامرة فى عهد الساسانيين. وهى على مقربة ثلاثة فراسخ من مدينة (أرمية) الحالية . المؤلف

فلم ينفذ الأمر الشاهانى. وحدث صدام شديد بين الكرد وبين القزلباش[1]، ومعهم الأشقياء الجلاليون[2] أسفر عن انهزام جيش (حسنخان) واستحالة تنفيذ الأمر الشاهانى. فأرسل الشاه جيشاً آخر بقيادة الوزير الأعظم معتمد الدولة على (أميرخان)، وطلب إليه التسليم والرضى بسكنى هؤلاء الأجانب بين أفراد عشيرته، فلم يرض (أمـير خان) بذلك فضرب الوزير الايرانى حصاراً على قلعـة (دمدم) التى كان (أمير خان) متحصنا بها. (٢٦ شعبان سنة ١٠١٧ هـ ـ ٥ ديسمبر سنة ١٦٠٨ م).

ويؤخـذ من رواية (إسكندرمنشى) الذى كان شاهد عيان فى هـذه المحاصرة، أن القلعة كانت عـلى جانب عظيم من المناعة والحصانة، ولم يكن فيها موطن ضعف، سوى ندرة المياه بها حيث كان ثمة صهريج واحد يملأ من مياه الامطار، وخزان يكبس فيه الثلج عنـد نزوله، كما أنه يوجد بجوارها منبع واحد للمياه يصله بالقلعة طريق واحد من أسفل الأرض.

تمكن الجيش الايرانى ـ الذى كان أكثر من المدافعين بثلاثة وعشرين مرة ـ من الاستيلاء على الطريق المؤدى إلى النبع الخارجى المذكور، بعد حروب وأهوال دامت أربعة شهور، أصيب خلالها الجيش الايرانى بضحايا كبيرة وخسائر فادحة، من جراء مهاجمة الكرد لهم ومباغتتهم لهم ليلا فى معسكراتهم المنبثة حوالى القلعة. ومات الكثيرون من مشاهير رجالهم الحربيين. فى حين

---

(١) القزلباش، معناه بالتركية أصحاب الرؤس الحمر. وهذا لقب اطلق على الايرانيين فى عهد الصفويين للبسهم أغطية رؤس حمراء. ثم صار لقبا على جميع الشيعة ولا سيما الروافض المتغالين.

(٢) الجلاليون هم الاشقياء الذين ثاروا مدة من الزمن، بالاناضول تحت رياسة زعيم لهم يدعى جلال الدين. المترجم

أن الأشقياء الجلاليين الذين كانوا سبب نشوب هذه المعارك الدامية ، قد تشتتوا شيئاً فشيئاً وتسربوا إلى البلاد العثمانية ، حاملين كثيرا من الاسلاب والغنائم التى أخذوها من القزلباشية ، بعد الفتك بهم فتكا ذريعاً فى المعارك المتقدمة .

وقد أمضى المحصورون المدافعون ، بعد الاستيلاء على النبع الوحيد الذى كانوا يستقون منه ، واحداً وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة ، مكتفين بشرب مياه الأمطار والثلوج المخزونة الآسنة ، ومستمتين فى الدفاع عن القلعة من الداخل. فقاسوا من جراء ذلك أهوالا كثيرة ومشقات عظيمة . ومن لطف الله وعنايته، أن أمطرت السماء مدراراً فى تلك الأيام الشداد ، مع أن الموسم كان أول الشتاء ، ودامت الأمطار تهطل شهراً كاملا ، فلأت صهاريج القلعة من المياه ما يكفى لمدة ستة شهور . ولما رأى القائد العام الايرانى ذلك ، اضطر لاصدار الأمر بالزحف على القلعة والاستيلاء عليها عنوة مهما كلفهم ذلك . فتقدم الجيش الايرانى بنظام إلى الامام ووصلوا إلى أسوار القلعة وأبراجها فدارت معارك دموية بين المهاجين والمدافعين بضعة شهور، تكبد فيها الجيش الايرانى خسائر فادحة وتضحيات عظيمة ولكنه تمكن أخيراً من الاستيلاء على أحد الابراج، وكان فيه (قرابك) ورجاله فأبادهم عن آخرهم . فهذا الانتصار الجزئى ، سهل الامر للمهاجين كما أقلق بال المدافعين . ومن المصادفات الغريبة أن الوزير الايرانى القائد العام ، مات عقب هذه الحادثة مباشرة ، فعين الشاه بدله (محمود بك) البيكدلى سرداراً . فجاء هذا القائد وتسلم العمل فواصل القتال والحصار ردحا من الزمن، الى أن تمكن من فتح ثلمة فى حصن آخر من حصون القلعة وأسوارها فازدادت الحرب شدة . واستمات المحصورون فى الدفاع ، والمهاجون فى الهجوم واقتحام المهالك إلى أن قتل المدافعون على بكرة أبيهم . فاستولى القزلباش على هذا

الحصن أيضاً . وبعد مدة سقط حصن آخر فى يد (پير بوداق) حاكم أذربيجان. وهو البرج الذى كان يدافع عنه ابن أمير خان نفسه . وهكذا ضعف الدفاع رويدا رويداً إلى أن تلاشى وانتهى ، امام وابل من قذائف المدافع ورصاص البنادق الموجهة إليهم من كل صوب . وأدى الحال بالمحصورين إلى أن يتلاحقوا وينحصروا فى بقعة ضيقة لا تمكنهم من الحراك إلا بكل صعوبة . وفى هذا الوقت كان القزلباش قد استولوا على كل حصون القلعة وأبراجها ماعدا (حصن نارين) الذى كان فيه قصر (أمير خان) ، حيث اجتمع به بقية المدافعين المحصورين . فازاء هذه الحالة اضطر (أمير خان) للعدول عن الاستمرار فى الدفاع إلى النهاية إذ لا فائدة منه . وأرسل إلى قائد القزلباش يعلمه باستعداده للتسليم ، ولكن الأعجام بعد التسليم أرادوا الغدر بهم وقتلهم عن آخرهم. فاضطروا إزاء ذلك لأن يمتشقوا الحسام مرة أخري دفاعا عن أنفسهم فدارت معارك حامية بينهم وبين قواد الاعجام وجنودهم جنباً لجنب ووجهاً لوجه . وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، حتى أبيدوا عن آخرهم وماتوا جميعا ميتة الابطال والشهداء الصديقين . ولم يترك الاعجام من المقاتلة أحدا ولا من غير المحاربين إلا وقتلوه شر قتله .

وخلاصة القول ، إن حصون وأبراج قلعة (دمدم) التى شهدت مبلغ دفاع أبطال (مكرى) وبسالتهم الرائعة ، قد احتضنت أخيراً جثث هؤلاء الشهداء الطاهرة التى لا تزال مدفونة تحت ترابها المقدس مكفنة بثيابهم المضرجة بدمائهم الزكية .

وبعد ست سنوات ، استعاد أكراد (برادوست) قلعتها المقدسة مرة أخرى ، وقبل أن يتمكنوا من الاجتماع والاستعداد لدفاع قوى يضمن لهم النصر ، أصيب كبارهم وزعماؤهم بنكبات منعتهم من الاشتراك جميعاً فى الدفاع وكان بطل الدفاع هذه المرة عن قلعة (دمدم) هذه ، هو (ألوغ بك) . وكان

الشاه عباس قد أقطع القلعة ومايجاورها لمحمد بك البيكدلي الذي أناب عنه أخاه (قباد بك) في المحافظة عليها . وكان دخول (ألغ بك) إلى هذه القلعة بواسطة بعض من الأكراد الذين بالداخل ، إذ تمكن هو ومن معه ، في ليلة غاب (قباد بك) عن القلعة ، من التسلل إليها من إحدى فتحاتها السرية ، وقتل جميع المحافظين القزلباش فيها واستولى عليها بكل سهولة . ولما علم (أقاسلطان) حاكم (مراغة) بذلك بادر إلى نجدتها حالا بجيش قليل فر وهو في الطريق ، بقوة كردية مؤلفة من (١٥٠) جندياً كانت قادمة لنجدة (ألغ بك) فهزمها ، وتمكن من اللحاق بقباد بك وبادر كل من (پيربوداق [1]) حاكم « تبريز » و (شير سلطان) المكرى إلى النجدة واشتركا في حصار القلعة المذكورة . وقد حدث بحكمة الله وقدره أن (ألغ بك) بينما كان يوزع البارود على رجاله في القلعة استعداداً للدفاع عنها اشتعلت النار في البارود وأصابته شرارة في عينه ووجهه وجرح بعض من كان معه بجروح مختلفة . فلم يبق هناك من يتولى الدفاع . واضطر (ألغ بك) لمغادرة القلعة سراً في جنح الظلام . وكانت مدة اقامته بها تسعة أيام فقط .

مذبحة العشائر المكرية — في عهد السلطان مراد الثالث [2] سنة (٩٩٢هـ ١٥٨٤ م) كان (أميره پاشا) حاكما على مقاطعة (مكرى) . وكان الجيش العثماني المعسكر بأطراف (تبريز) قد أحدث مظالم كبيرة بين الأهالي من الشيعة بجوار (سلدوز) و (ميان دوآب) و (مراغة) كما انه قام بإغارات شعواء على ناحية

---

(١) « پيربوداق » كان من ألد أعداء المدنيين والمكرية ، فعلمت الاقدار ان يقتله في ١٠٣٥ هـ — ١٦٢٦ م (زينل خان) أمير أكراد « محمودى » ولكن يأخذ منه ثأر (أمير خان) البيكدلي . المؤلف

(٢) تولى السلطنة من ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م لغاية ١٠٠٣هـ — ١٥٩٥ م : المترجم

(قراچوق) التى كانت من اقطاعات الخاصــة الشاهانية ، فأعمل فيها شيئاً كثيراً من النهب والسلب . وكان فى عهد (أميره باشا) نفسه ، تعيين ابنه (الشيخ حيــدر) الذى كان رئيس قسم من العشائر المكرية ، بكلربكياً من قبل الدولة العثمانية ، فاختلف الشيخ حيدر هذا أخــيراً مع (جعفر باشا) الحاكم العثمانى لتبريز . فاغتاظ من العثمانيين وجانبهم والتحق بالشاه عباس الذى كان زاحفا حينئذ على (أذربيجان) لانقاذها من أيدى العثمانيين ، وقدم له خضوعــه وطاعته ، فاضيفت إلى عهدته من قبــل الشاه ، حكومة (مراغة) علاوة على مافي امرته من البلاد . وكان الشيــخ حيدر فى معية الشاه فى الحل والترحال ملازما له ، حتى قتل فى غزوة شاهانية عــلى (روان) .

فعين الشاه عباس ، ابن الشيخ حيــدر بدله ، وكان لا يزال صــغيرا فنابت والدته عنــه فى ادارة شــؤون الامارة ، الا أن عقارب الشــقاق والخصام دبت بين الأقارب فأخذوا يدسون الدسائس للأمير الشاب واسناء الشاه من (قباد خان) ابن الشيخ حيدر . لأن الشقاق كانا قد استحكما بينه وبين الأمراء والقواد الأعجــام ، نظراً للاختــلاف المذهبي والتعصب القومى الأمر الذى أفضى إلى خلق جو مشبع بالمفتريات والدسائس ضد الأمير الشاب ، ومن جهة أخرى كان عصيان (عبدال خان) المامشى، والتجائه إلى (أمير خان) البرادوستى فى هذا الوقت ، وتقاعس الأمير الشاب (قبادخان) عن الاشتراك فى حصار قلعــة (دمدم) مع الأعجام، مخالفا بذلك لأوامر الشاه (عباس) فلهذه الأســباب والعوامل ، ونظراً لدسائس أخرى حبك خيوطها هؤلاء الشيعة ، قرر الشاه عباس أخيراً القضاء على العشائر المكرية نهائياً . فزحف هو بنفسه نحو (مراغة) سنة (١٠١٩ هـ-١٦٢٥م) وفى الوقت نفسه أظهر شيئاً كثيراً من التلطفات الشاهانية نحو (قباد خان) الذى انخدع بهذه المظاهر الخلابة وغفل عما يخبئه له القدر ، فتقدم هو وبعض الرؤساء المكريين ومعهم قوة

مؤلفة من (١٥٠) فارساً إلى الشاه مسلمين عليه . فما أن وصلوا إلى الديوان الشاهاني حتى أطبق الشاه عليه وعلى من معه من الزعماء ، وأراد قتل الباقين في معيته من الفرسان بتدبير مكيدة لهم . وقد شعروا بها قبل التنفيذ وبادروا إلى سلاحهم وقاوموا مقاومة شديدة ، حتى قتلوا عن آخرهم . فتوجه الشاه بعد ذلك إلى قلعة (كادول) وحاصرها حصاراً شديدا ، ثم أحدث مذابح عامة في العشائر المكرية وأسر آلافا من النساء والأطفال ، بعد أن قتل من من أفراد العشيرة مقتلة عظيمة وارتكب فظائع كثيرة .

وكان فريق من الجيش العجمي قد توجه نحو (كرمرود) الذي كان مركز (أمير خان بك) أخي الشيخ حيدر ، فأجهز عليه ومن معه من الأمراء أيضا ، وارتكب من الأعمال الوحشيه والأفعال البربرية ما يقشعر منه جلد الانسان . لان الشيعة لم تستثن أحداً من القتل العام فكانوا متربصين لأهل السنة ومنتظرين بفارغ الصبر حلول مثل هذا اليوم . وقد قتل في خلال هذه الأيام السود ، كثير من الذين ليسوا من عشيرة (مكرى) المغضوب عليها، من جراء المذابح العامة . وبعد بضعة أيام سكنت ثأرة الغضب الشاهاني فانتهت بذلك، المذابح العامة والفظائع الشاملة .

ولم يبق في الحياة من الأمراء المكريين ، سوى (شيربك) الذي يرجع الفضل في تخلصه من القتل الشنيع ،إلى سابق انتمائه إلى البلاط الشاهاني ، وإلى كونه أخا لمقصود بك الذي كان آنئذ في المعية الشاهانية في منصب (أيشيك آغاسي — رئيس السدة) . إذ تناوله العفو الشاهاني فنجا من عقوبة القتل .

وهكذا انتهت هذه المأساة التاريخية ، بكل ما فيها من فظاعة وشناعة .

في (١٠١٩هـ-١٦١٠ م) كان « قويوجي مراد باشا » قد أتم أصلاحاته الداخلية واستعداداته العسكرية فتوجه بجيش لجب إلى (تبريز) فوصل إلى

أطراف هذه المدنية وأخذ ينهب ويسلب فيها حسب عادات ذلك الزمن فترك البلاد، خراباً بلقعاً ثم قفل راجعا من حيث أتى . وفي (٢٥ جمادى الاولى سنة ١٠٢٠ هـ ـ ١٦١١ م)طلب الشاه عباس الصلح ، وكان مرادباشا هذا قد ارتحل إلى دار البقاء وتولى نصوح باشا [١]منصبي السردار والصدر الأعظم. وبعد سنة من هذا التاريخ تم إبرام الصلح على الحدود القديمة التى كانت بين الطرفين في عهد السلطان سليم الأول ، وعلى شرط ألا تقدم الحكومة الايرانية على مساعدة (هلوخان) حاكم إقليمي (شهر زور)و(أردلان) .

ولم يدم هذا الصلح طويلا ، إذ اعلنت الحرب مرة أخرى بين الدولتين فى(٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٢٤ هـ ـ ٢٢ إبريل سنة ١٦١٥ م) فتوجه الصدر الأعظم والسردار الأكرم الداماد(محمد باشا فى) أوائل فصل الربيع إلى البلاد الايرانية . ووجه الأمير الكردى (سيد بك) بجيشه نحو « نخچوان » فمضى هـذا إليها وحاصرها مع بلدة (روان — أريفان) حضارا شديدا ولم ينقض كبير وقت على هذا الحصار، حتى أصيب جيشه بخسارة باهظة إضطرته إلى الرجوع من حيث أتى . وقد طالت وقائع هذه الحروب وتعددت معاركها كثيرا واستمرت حالة الحرب بين الدولتين هذه المرة ردحا طويلا .

وفى(١٠٢٥ هـ ـ ١٦١٦) م كان (ابن غازى بك) الكردي رئيس عشيرة

---

(١) كان هذا الباشا سفاكا فتاكا لايخاف الله ولا يتقيه ، فقد حدث ، اذ كان واليا على ديار بكر ، ان استولى على احدى قلاع عشيرة الآشتى الكردية، فما كان منه الا ان حشد اربعة الاف كردى مع اولادهم الصغار والنساء فى بقعة ذات اخاديد وأماتهم خنقا مرة واحدة باطلاق الدخان عليهم . وشاءت العدالة الالهية ان يجازى هذا الظالم بنفس الجزاء الذى نفذه فى هؤلاء الابرياء ، حيث صدر أمر السلطان احمد بخنقه فى ١٣ رمضان سنة ١٠٢٣ هـ . المؤلف

(مليلان) قد أقلق راحة سكان جهة قلعة (قارنى باريق — قارنيارق) التى كانت مركز قضاء (سلماس) بالغزو المتواصل والاغارات الدائمة ، مما أفضى إلى توجه (پيربوداق خان) حاكم (تبريز) بجيشه الجرار نحو منازل أكراد (مليلان) فاستمد (ابن غازى بك) بمحمد باشا بكلربكى (وان) وبسائر الأمراء الاكراد فى تلك النواحى والجهات ، وأسرع محمد باشا بجيشه ، وكل من (زينل خان) المحمودى حاكم (خوشاب) وغيره من الأمراء الأكراد بقواتهم الخاصة البالغة نحو بضعة آلاف من المقاتلة ، إلى نجدة (ابن غازى بك) . ولما التقى الجيشان دارت بينهما معركة دامية لم تدم كثيرا ، حتى أسفرت عن اندحار جيش (تبريز) ، وسقوط (پيربوداق خان) جريحاً فى يد (زينل بك) ، فمات متأثرا بجراحه بعد مدة وجيزة . ودب الذعر فى جميع أنحاء بلاد (أذربيجان) ثم رجع الأمراء والزعماء الأكراد إلى بلادهم ظافرين .

وفى سنة (١٠٢٦ هـ - ١٦١٧ م) أرسل الشاه عباس حملة عسكرية بقيادة (قرجقاى خان) على ثغر (أرضروم) فدمرت تلك الجهات تدميرا يكاد يكون تاما . فأراد « محمد باشا » محافظ (وان) أن يثأر لنفسه من الأعجام فجمع الزعماء الكرد واتفق معهم على تجريد حملة مؤلفة من جيشه الخاص وقوات كردية كبيرة للزحف بها جميعا على (أذربيجان) ، غير ان وصول الأنباء بزحف القوات الايرانية التى بقيادة (قرجقاى خان) (على وان) وما حواليها من البلدان ، أقلق بال الزعماء الكرد وأقض مضاجعهم لتعرض إماراتهم وبلدانهم للنهب والدمار ، فصار من أوجب واجباتهم الاهتمام بالدفاع عن إماراتهم ، والاحتفاظ بمصالح عشائرهم وأمورهم المختلفة . فلذا عاد (ضياء الدين خان) ابن (شرفخان) البدليسى بحاشيته وجنوده الخاصة إلى (بدليس) من غير أن يستأذن (محمد باشا) فى ذلك . كما أن (يحيى خان) ابن (زكريا خان) رئيس العشائر الحكارية ، أراد العودة إلى مقر إمارته فنعه محمد باشا من ذلك

ودعاه إليه بنية الفتك به فحدثت بينهما معركة دامية أسفرت عن جرح الاثنين معاً ثم وفاتهما متأثرين من جراحهما ، الأمر الذى أدى إلى توتر العلاقات بين الكرد والترك وإهراق الدماء مدراراً حينا من الدهر . وفى هذا الوقت الذى التحم الكرد والترك فيه فى القتال ، كان قد وصل الجيش الايرانى إلى أطراف (وان) وأخذ يعمل فى تلك الجهات التقتيل والتشريد والنهب والسلب .

وفى نفس هذا العام أمضى الصدر الأعظم وجيش من التتر فصل الشتاء فى بلاد (ديار بكر) فتعرضت هذه البلاد أيضا للخراب والدمار بطبيعة الحال وأخيراً فى (٦ شوال سنة ١٠٢٧ هـ ـ ٢٧ سبتمبر سنة ١٦١٨ م) انعقد الصلح للمرة الثانية بين الدولتين . وفى أثناء مذاكرات الصلح عمد الشاه عباس إلى نقل خمسة عشر ألف أسرة كردية و إجلائها إلى بلاد (خراسان) للاستعانة بهم على التركمان ومنعهم من التسلط والتعدى على الحدود الايرانية فى الشرق الشمالى .

هذا ولم تكن استفادة الايرانيين وبالأخص حكومتهم ، من الشعب الكردى قاصرة على مسائل الدفاع عن الحدود والمحافظة على الثغور والقلاع فقط ، بل استفادت منه فى جميع الحروب العامة والغزوات الشاملة الدائمة . فكان الشاه عباس وخلفاؤه من الملوك من بعده يجنون فائدة كبيرة من معاضدة الاكراد لهم فى الحروب والغزوات ، إذ كانت العشائر المكرية ردأ للجيش الايرانى دائما . وكان اعتزاز (الشاه عباس) بالاكراد المكرية كبيراً جدا حتى إنه أفرد لهم مكانا هاما فى الجيش الايرانى العامل الذى كان يتألف من وحدات كردية عظيمة . فنشأ منهم كثير من الضباط والقواد ، أمثال (على خان سلطان) الشكاكى و (گدائى سلطان) الكولانى و (قلندر سلطان) الكلهكيرى و (إمام قلى سلطان) الجكنى . . . الخ [كتابى : مشاهير الكرد] .

وفي (١٠٣٤ هـ ـ ١٦٢٤ م) أعاد (الشاه عباس) تأليف الجيش الايراني فكان معظم وحداته المهمة من أكراد العشائر المكرية . وقد انتصر بهذا الجيش القوي ، مرات عديدة على الحكومه العثمانية . [دائرة المعارف الاسلامية] .

كما أن معظم الجيش الذي توجه بقيادة (حافظ باشا) إلى بغداد لاستردادها من (بكر صوباشي) المتغلب عليها ، كان من الاكراد . (١)

ثم إن الشاه عباس الذي كان جرد حملة عسكرية قوية على بغداد ، وحاصرها حصارا شديدا ولم يتمكن من الاستيلاء عليها إلا بالخديعة والمكر ، كان في الوقت نفسه قد أرسل جيشا آخر على الموصل بقيادة (قرچقاى خان) (٢) فحاصرها حصاراً شديدا . ثم واصل السير إلى نواحي (ديار بكر) و (ماردين)

---

(١) كانت بغداد في سنة (١٠٣١ هـ ـ ١٦٢١ م) قد تغلب عليها (بكر صوباشي) الانكشاري الذي لما علم أن (حافظ احمد باشا) زاحف عليه بجيش جرار لاسترداد (بغداد) منه ، اتصل سراً ببلاط الشاه عباس طالباً منه تعضيده في الدفاع عما في يده . وعندما وصل نبأ ذلك بحافظ احمد باشا ، أسقط في يده وخاف ان يستولي الاعجام على بغداد . فرأى من حسن السياسة الاعتراف بولاية (بكر صوباشي) على بغداد واعلان ذلك . ثم قفل راجعا عنها . ولكن الشاه عباس أرسل جيشا جرارا على بغداد ثم حضر هو بنفسه وحاصرها حصاراً شديدا حتى تمكن بدهائه من خداع ابن (بكر صوباشي) واستمالته اليه ، فمكن هذا ، الايرانيين من القلعة فدخلوها وقتلوا والده . المؤلف

(٢) تقول (دائرة المعارف الاسلامية) ـ على خلاف رأى (عالم آرا) ـ ان الجيش الايراني الذي زحف على الموصل ، كان بقيادة (قاسم خان) . ولكن اسكندر منشي صاحب تاريخ عالم آراى عباس يقول ، ان القائد العام كان « قرچقاى خان » واما الثاني فكان قائد فرقة . المؤلف

خدمر تلك البلاد تدميراً كلياً بالنهب والسلب والتقتيل والتشريد . وبعد ذلك قفل راجعا إلى (الموصل) ونازلها حتى استولى عليها عنوة . وأغار (خان أحمد خان) الأردلانى على إقليم (شهر زور) فى هذه الأثناء ، وتوغل فى البلاد حتى وصل إلى قلعة (كركويه — كركوك) واستولى عليها .

ثورة العشائر المكرية — بعد ثورة (قبادخان) ومذبحة مكرى فى سنة (١٠١٩ هـ ـ ١٦١٠ م) نصب (شير بك) رئيسا للعشائر المكرية . ونظرا لسوء الادارة الايرانية ، والنفور المستحكم بين الشيعة ، وأهل السنة ، والاضطهادات المنبعثة من التعصب المذهبي والقومى ، ثار (شيربك) فى وجه الاعجام سنة (١٠٣٤ هـ ـ ١٦٢٥ م) ثورة شديدة وتعرض لبلاد (مراغه) وقتل من الشيعة مقتلة عظيمة . فقابله (الشاه عباس) بتجريد حملة عسكرية عليه بقيادة (زمان بك) فانسحب (شير بك) ومن معه من العشائر الكردية الى الجبال وتوغلوا فيها . ولم يتمكن الجيش الايرانى الزاحف من عمل شيء سوى نهب بعض البلاد والقرى وتدميرها بالحرق والهدم .

وبعد (وفاة الشاه عباس) سار الصدر الأعظم (خسرو باشا) بجيشه نحو العراق فأمضى شتاء سنة (١٠٣٩ هـ ـ ١٦٢٩ م) فى مدينة (الموصل) . فوفد عليه فى خلال ذلك كل من (سـيد خان) أمير العمادية و (ميره بك) أمير السوران بقواتهما ، وقدم رئيس عشيرة (باجـلان) الى المعسكر العثمانى ومعه أربعون ألف كردي من الجنود ، وثلاثون ألف رأس من الغنم كهدية للجيش . [تاريخ نعيما — ج — ٣] .

واستقر رأى (خسرو باشا بعد) المشاورة مع الامراء الاكراد وذوى الكلمة منهم ، على الزحف أولا الى بلاد (أردلان) وهزم أميرها والاستيلاء عليها . ثم يزحفون جميعا الى بغداد . وتنفيذا لهذا القرار ، زحف الجيش

العثمانى عن طريق (شهرزور) على إمارة (أردلان) الكردية . ولما وصل الى اقليم (شهرزور) بادر (خسرو باشا) الى تجديد وتحصين قلعة (خورمال) التى بناها السلطان سليمان . وفى هـذه الأثناء قدم عليـه من أمراء الأكراد الشيـخ عبدالله الشهير بـ (شيخو) صاحب قلعة (ظالم على) الـكائنة على منابع (زلم) وكذا بعض من رجالات الكرد وزعمائهم فى تلك الجهات ، فقدموا جميعا طاعتهم وولاءهم للجيش العثمانى .

ثم واصل (خسرو باشا) سيره الى (حسن آباد) مركز (أردلان) واستولى فى طريقه ، على قلعـة (مهربان — مريوان) حيث هزم بها جيشاً للايرانيين بقيادة (زينل خان) ثم تابع الزحف حتى وصـل (همذان) . وعاد فى سنة (١٠٤٠ هـ ـ ١٦٣١م) من البلاد الايرانية ، فمر فى طريقه بجيش ايرانى فكسره فى نواحى بلدتى (چمچمال — جم جال) و (درتنك) ثم واصل سيره إلى (بغداد) فحاصرها وضيق الحصار عليها أربعين يوما فلم يتمكن فى خلالها من الاستيلاء عليها ، فقفل راجعا من حيث أتى . ولكن (أحمد خان) الأردلانى تعقب أثره وطارد الجيش العثمانى حتى استولى على بلاد (شهرزور) . [تاريخ نعيما . وتاريخ فون هامر] .

وفى سنة (١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨) استرد السلطان مراد[١] الرابع (بغداد) من الأعجام ، فكان (قباد بك) أمير العمادية ومعه جيش مؤلف من البهدينانيين وزعماء ورؤساء العشائر الـكردية ببلاد الموصل و (أربل) و (كركوك) و (شهرزور) بقواتهم الخاصـة ، فى معية السلطان مراد لفتح واسترداد (بغداد) ثم انعقد الصلح بين الدولتين بعد عام .

---

(١) تولى السلطنة من سنة ١٠٣٢ هـ ـ ١٦٢٣ م لغاية سـنة ١٠٤٩هـ ـ ١٦٤٠م : المترجم

هذا والحدود التى اقيمت واستقرت فى هذا الصلح دامت لغاية أوائل القرن التاسع عشر الميلادى . فقضت على النفوذ الايرانى فى غربى جبال (زاغروس) وحصرته فى شرقها . وبقى قسم من عشيرة الجاف الكردية الشهيرة ، ضمن البلاد الايرانية بموجب خط هذه الحدود الجديدة .

وحتى هذا التاريخ كانت كل من (بدليس) و (العمادية) و (حكارى) مستقلة تحت ادارة أمراء الاكراد . ولم تخضع للتابعية العثمانية إلا فى سنة سنة (١٠٧٠ هـ – ١٦٦٠ م) . [أنظر تقرير الميجرسون عن لواء السليمانية]

وصفوة القول ، ان هذه الحروب الشديدة والنضال المستمر بين سلاطين آل عثمان ، وبين ملوك ايران الصفويين اظهرت ظهوراً بيناً ، القيمة السياسية والجغرافية للكرد وكردستان . [دائرة المعارف الاسلامية] . ومن دواعى الأسى والأسف ، ان الكرد لم يعتبروا بعبر هذه الدروس التاريخية البليغة ولم يعرفوا كيف يستفيدوا من مركز بلادهم الممتاز ، بين الدولتين المتنافستين بتكوين جبهة متحدة وجموع متراصة تقاوم بكل اخلاص ، تلك الاغارات الأجنبية على بلادهم ، المرة بعد الأخرى . ولايخفى أن من الأسباب والعوامل التى حالت بين الكرد وبين اتحادهم المنشود ، ووحدتهم الضرورية ، ماهى إلا تفشى الجهل والفقر وتغلغل بذور الشقاق وأسباب التفرقة فى الحياة الكردية العامة . فالشعب الكردى — الذى كان ينوء تحت أثقال هذه الأمراض الاجتماعية الفتاكة والنكبات القومية القتالة ، والذى كان ضحية التيارات السياسية القاسية ، وأهواء وأغراض أولياء الأمور الخداعة — بدل أن يتكاتف أمام هذه الأعداء الداخلية والخارجية ، ويتحد قلباً وقالباً ؛ فيسعى سعيا حثيثاً ، لانقاذ وطنه من براثن المغيرين المدمرين ، كان يحترب ويقتتل بكل قسوة وتهور . نعم ان حيوية الشعب قد أفضت أحياناً إلى تمكن الكرد — رغم الأحوال والظروف — من تأسيس عدة حكومات قويه ، علاوة على

الامارات الصغيرة العديدة . ولكن من دواعي الأسف الشـديد أن جميع هذه القوى الوطنية من حكومات كردية وإمارات محلية، قضت عليها الحزازات الشخصية الداخلية والعـداوات التي بين القبائل والعشائر ، كما سنفصلها في المجلد الثاني من هذا الكتاب . (١)

هذا وقد سعى (شرنخان البدليسي) رحمه الله ، سعيا حثيثا لبث روح الاتحاد والوئام في الشعب الكردي أفراداً وجماعات ، إمارات وحكومات ، اذ أرشدهم جميعا إلى أقوم سبيل مؤد ، الى سعادة الشعب ورخاء البـلاد ، وقاض على أسـباب الشقاق والتخاذل بين الامارات وسائر القوى الوطنية . فدعا رحمه الله تعالى ، على قدر ماسمحت له الظروف والأحوال حينذاك ، إلى تأسيس وحدة سياسية وتـكوين جبهة مشتركة بين الحكومات والامارات الوطنية من نوع الفدراسيون (الحكومات المتحدة) يكون مركزها مدينة (جزيرة ابن عمر) ولكن هذه الفكرة السديدة حقا ، لم تلق آذانا صاغية من زعماء الكرد وأمرائهم ، بدسائس السلطات الأجنبية المتحكمة في البلاد ، واتقان تدابيرهـا الادارية والسياسـية التي كانت ترمى دائما إلى بذر بذور الشقاق والتفرقة بين الشعب الكردي عامـة ، تطبيقا للسياسة المـكيافيلية القائلة (فرق تسد) .وهكذا عاش الكرد على ماهم عليه من التخاذل والتقاتل ، إلى أن قضى عليهم ، جميعا الغاصب الماكر واحداً فواحداً حسبما نرى فيما يأتي .

---

(١) صدر هذا المجلد أخيرا وهو يحتوي على تاريخ الحكومات والامارات الـكردية العديدة من أقدم العصور حتى العهود الاسلامية الاخيرة. المترجم

الفصل السادس

الكرد لغاية اليوم

١ ــ الكرد ، لغاية دور « نادر شاه » :

كان كردستان ، حسب تعريف وتحديد (شرفنامه) اقليما كبيرا وصقعاً واسعاً . وكان يشمل كثيراً من الحكومات والامارات الكردية ، ولكن السياسة التركية فيما بعد انتقصت من أطراف هذا الاقليم وجعلته شيئاً فشيئا اقليما صغيراً جداً .

نعم! ان معاهدة سنة (١٠٤٩ هـ ــ ١٦٣٩ م) لم تمنع ايران تماماً من تخطى جبال (زاغروس) إلى الغرب ، غير أن الحكومة العثمانية استولت تدريجيا فى عهد الصفويين ، على المقاطعات الغربية الايرانية ، وعلى البلاد القوقاسية [فون هامر] . وكان من نتيجة هذا التبدل فى الحدود السياسية أن دخل معظم الكرد وكردستان فى الحكم العثمانى. ولما لم يعد للحكومة العثمانية بعد ذلك كبير اهتمام ومبالاة بالحكومة الايرانية ، فقد أخذت تطبق فى « كردستان » السياسة المركزية بكل شدة وحرص . تلك السياسة التى كانت ولا شك ترمى إلى كسر نفوذ الامارات الوطنيــة ، والقضاء عليها بالتدريج لاحلال النفوذ التركى ، وتثبيت الادارة المباشرة .

فكان من أهم أركان هذه السياسة التركية والمتحمسين لها «ملك أحمد باشا» صهر السلطان مراد الرابع ، وقد نصب هذا الوزير بعد فتح «بغداد» واليًا على « ديار بكر » ، فكان لا تفوته الفرصة فى تطبيق السياسة التركية القاضية

بكسر نفوذ الادارات الوطنية والامارات الكردية، فمن ذلك أنه زحف من « ديار بكر » سنة (١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨م) بجيش كبير على « يوسف خان » أمير (مزورى) و (العماديه) وأطلق لجيشه الحرية فى نهب البلاد وسلب العباد ، حتى استولى على بلاده وقبض عليه واصطحبه معه إلى (ديار بكر) فزجه فى السجن ، وبعد وفاة السلطان (مراد) الرابع أطلق سبيله بعد تغريمه بمبلغ من المال قدره مئة كيس . (اولياچلبى) .

وفى هذه السنة نفسها تعلل ببعض الأسباب الواهية وساق جيشاً على أمير (بدليس) وكادت الحروب تقع بينهما لولا توسط بعض الأمراء فى الأمر والعمل على ارضائه بتقديم رشوة كبيرة إليه (١) ، فعند ذلك عدل عن محاربة الأمير وزحف بهذا الجيش نفسه على قلعة (سنجار) وضيق الحصار عليها وقتل من الأهالى خلقا كثيرا . ودمر البلاد تدميرا.

وفى سنة (١٠٥٠ هـ ـ ١٦٤٠ م) قام والى (ارضروم) التركى تحت تأثير هذه السياسة التركية نفسها ، وبحجة شكاوى الحكومة الايرانية ، بالزحف على « مصطفى بك » أمير (شوشيك (٢)) واستولى على قلعته بتعضيد من أكراد تلك الجهات ودمر تلك البلاد تدميرا تاما [اولياچلبى ٢ ـ ج] .

وفى سنة (١٠٦٦ هـ ـ ١٦٦٦ م) عين (ملك أحمد باشا) واليا على ايالة (وان) فذهب إلى مقر عمله الجديد عن طريق (بدليس) فأكرم أميرها وفادته واحتفى به وبمن معه احتفاءا عظيما لم يسبق له مثيل . حيث أغدق

---

(١) كانت هذه الغرامة على رواية « اوليا چلبى » تقدر بثمانين كيساً ، بدل نفقة الطريق و١٠ قطر من البغال و٦ طويلات من الخيول و١٠ من الغلمان والجوارى. وهذا غير ما اعطى لقواد وضباط الجيش الزاحف من الهدايا والرشاوى .المؤلف (٢) كانت قلعة شهيرة فى لواء بايزيد الحالية بشرقى ارضروم . انظر المصدر المذكور فى ص ـ ٢١٩ . المترجم

عليهم الهدايا والخلع ، ولكن كل هذا لم يجد نفعا . فانتحل بعد مدة وجيزة بعض الأسباب وتذرع بها وزحف على « عبدالخان» أمير (بدليس) هذا بجيش جرار ، بالرغم من خضوع الأمير له وتقديمه الطاعة ، وتوسط الوسطاء من الأمراء لديه . وكان السبب الرسمي الظاهر لهذا التعدى ، ادعاؤه أن السلطان مراد كان مستاءا منـه ، وحانقا عليه لعـدم حضوره ، أي الامير (عبدالخان) إلى الركاب السلطاني لتقـديم فروض التهنئة والتبريك له بمناسبة فتح بغداد .

هذا ، وكان معظم جيشه أيضا من جنود الأمراء الأكراد ، فحاصروا قلعة (بدليس) ومدينتها أشد حصار ودارت معارك حامية حولهما إلى أن إستولى الوالى على القلعـة ونهب المدينة وصادر أموال الأمير الـكثيرة ، ووضع يده على خزائنه العديدة التي كان الترك طامعين فيها منذ أمد بعيد . وقد نجا (عبدالخان) وأولاده وحريمه من هذه الطامة الكبرى بكل صعوبة بل وبأعجوبة : [اولياچلبي ج ـ ٤] . (١) ومن الغريب ان أكثر المتحمسين فى هذه الحروب الشديدة والساعين فيها وفى قتل الأمير نفسه والفتك به أينما وجد كانوا من الأكراد المحموديين .

---

(١) كان (اوليا چلبي) نفسه حاضرا فى اللجنة التى تولت ضبط مخلفات الامير (عبد ال خان) . فيقول ان مخلفات الامير هذه — سبعة احمال جمال من الكتب النادرة — كانت تشتمل على مكتبة خاصة للامير فيها اكثر من اربعة آلاف نسخة من الكتب القيمة من نوادر المخطوطات فى العلوم الدينية والتاريخية واللغوية وفى علم الحيوانات والنباتات والطب والتشريح والشعر والقافيـة والدواوين وانواع من الخرائط والصور واللوحات النادرة واغلبها مجلدة بغاية من الزخرفة واتقان الصنعة . وكان يبلغ عدد تأليفاته الخاصة (٧٦) كتابا و(١٠٥) رسائل كتبها بالعربية والفارسية (ج ـ ٤). فيظهر ان هذا الامير المنكوب

وهكذا أنزل « ملك أحمد باشا » بفعل هذه السياسة « كردستان الكبير » إلى درجة من الضئالة والصغر بحيث أصبح عبارة عن مقاطعة (وان) فقط . [دائرة المعارف الاسلامية] .

ومن غرائب هذا العهد أن ظهر مهدى كردى سنة (١٠٦٦هـ - ١٦٦٦ م) فى ولاية الموصل وكان نجل شيخ من مشائخ الطرق الصوفية فيها . فلما نادى بنفسه مهديا اجتمع حوله أناس كثيرون . فما كان من حاكم (الموصل) وحاكم (العمادية) إلا أن تعقباه وقبضا عليه فأمر السلطان (محمد) الرابع بمعاملته بالحسنى والعطف ، ثم استقدمه إلى الآستانة العلية ، واستتابه وادخله فى خدمته .[هامر] .

هذا وقد أسست الامارة البابانية الكردية فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي فى بلدة (شارباژير) من قبل « سليمان بك » الشهير بـ (بابا سليمانى) حفيد (الفقيه أحمد) . وتفصيلات أخبار هذه الامارة مذكورة باسهاب فى كتابي (تاريخ السليمانية) وفى المجلد الثانى من كتابي هذا .

وفى عهد (الشاه حسين الشهير) ببيهز ، سنة (١١٣٢ هـ - ١٧٢٠م) قامت أكراد العراق بمحاصرة (همذان) ، وصاروا على أبواب عاصمة الايرانيين نفسها .

وفى عهد الشاه (طهماسب) الثانى سنة (١١٣٥ هـ - ١٧٢٣ م) كان الجيش الايرانى الذى أرسل على أصفهان لاستردادها من « محمود خان » الأفغانى ، بقيادة الأمير (فريدون) الكردى الذي كان على جانب عظيم

بقدر ما كان حاكما اداريا مشهورا بالحزم والعزم كان مشهورا بالعلم والادب والشعر فكان ينتظر منه خدمات جليلة لترقية العلوم والفنون مثل جد شرف خان ولكن أحمد باشالم يمكنه من ذلك .

من الجراءة والبسالة النادرة ، مما حمله على اقتحام المهالك والوقوع أسيراً في أيدي الأفغانيين ، ثم أطلق سبيله بعد أن أخذوا عليه المواثيق ، والعهود بعدم الرجوع لمحاربتهم . فعاد إلى مقره . ثم بعد مدة لحق بالعثمانيين [فون هامر].

وفي سنة (١١٢٧ هـ ـ ١٧١٥ م) أرسل (حسين باشا) والي بغداد حينئذ قوة عسكرية على عشائر (بلباس) الكردية فنكلت بها أشد التنكيل . وقتل (بكر بك الباباني) الذي كان مشتغلا بالاستيلاء على (كركوك) بعد أن قبض عليه في أثناء المعركة . وهكذا سقطت الامارة البابانية كلها في أيدي الولاة العثمانيين ، كما أن امارة (سوران) نهبت ودمرت تدميرا بالغا ، من قبل هذا الوالي الذي كان متشبعا بسياسة القضاء على الامارات الوطنية . ولم يكتف بذلك فقط ، بل أرسل قوة أخرى على (سنجار) وأحدث فيها هذه المرة مذابح عامة

وفي سنة (١١٢٩ ـ ١٧١٧ م) استولى الأكراد الايرانيون على لواء (باجـلان) [1] . وفي سنة (١١٣٦ هـ ، ١٧٢٣ م) أعلنت الحرب بين الدولة العثمانية ، والدولة الايرانية فتوجه جيش « حسن باشا » ومعه جميع القوات الكردية إلى (كرمانشاه) فاضطر (عبدالباقي خان) الوالي الايراني بها لمبارحة المدينة واخلائها بلا حرب ولا قتال .

ونظراً لعزل (علي قلي خان) والي (اردلان) من قبل إيران فقد غضب واستاء من حكومته فأرسل إلى والي (بغداد) يعلن انضمامه إلى العثمانيين ، ويطلب مساعدتهم له ، في حين أن (خانه باشا) الباباني كان قد عين من قبل القيادة العليا للجيش العثماني للاستيلاء على ولاية (أردلان) فجاء (علي قلي خان) بجيشه وحاشيته وقدم الطاعة للعثمانيين. وهكذا خضعت جميع امارة (أردلان) للحكومة العثمانية .

---

(١) (اي قضاء خانقين ومنطقة زوهاب) الحالي . المترجم

وكان الوالى والقائد العثمانى هذا قد أرسل قوة عسكرية أخرى على ولاية (لرستان) التى كان واليها (علي مردان خان) ممتزا بـ (طهماسب) شاهنشاه ايران وواثقاً بتعضيده اياه . فلهذا لم يبال قط بالعثمانيين ، ولكن القائد العثمانى (عبد الرحمن باشا) المكلف بالزحف على (لرستان) استولى عليها، بعد أن كسر واليها (على مردان خان) شركسرة واضطره للفرارولكنه جاء أخيراً وقدم الطاعة هو أيضا .

هذا وقد أمضى الجيش العثمانى فصل الشتاء في (كرمانشاه) وبعد عام من ذلك توجه نحو (همذان) وحاصرها حصارا شديدا حتى استولى عليها عنوة فقتل من الأهالى والجنود مقتلة عظيمة . وقد حاولت قيادة الجيش الايرانى عبثا استرداد هذه المدينة ، لأن جميع القوات التى أرسلتها لمحاربةالعثمانيين واسترداد البلاد منهم ، انكسرت شر انكسار ، حتى ان الجيش الايرانى الكبير الذى كان بقيادة الأمير (لطف ميرزا) اندحر أمام قوات العثمانيين بقيادة (خانه باشا) و (إبراهيم باشا) تمام الاندحار ، ووقع الأمير نفسه أسيرا فى أيدى العثمانيين .

وهكذا أدى هذا الانتصار الباهر إلى خضوع جميع عشائر جبال (زاغروس) الشهيرة إلى الخليفة العثمانى . وتتميما لفوائد هذا الانتصار العظيم أرسلت القيادة العليا للجيش العثمانى جيشا آخر بقيادة والى الموصل على العشائر البختيارية .

وفى سنة (١١٣٩ هـ ، ١٧٢٦ م) تمتعت البلاد بفترة راحة وهدنة من القتال . وفى خلالها نصب (أحمد باشا) والى بغداد سرعسكراً عاما على الجيوش العثمانية فى الشرق . فأخذ يضاعف الجهود فى تقويته هذه الجيوش حتى بلغ عددها نحو مائة ألف جندي كاملى العدد والعدد،فتوجه بها نحو عاصمة ايران . وكانت البلاد الايرانية أثناء ذلك خاضعة للأفغانيين ، اذ كان

(أشرف خان) الأفغانى صاحب الحول والطول فى جميع بلاد إيران يقود بنفسه الجيش الايرانى الأفغانى ، ضد العثمانيين . وكان هذا القائد المحنك قد قام بدعاية واسعة بين الجنود والقوات العثمانية المعسكرة فى إيران ، ولا سيما بين العناصر الكردية من أمراء وجنود وطنيين نخدع كثيرا منهم باسم عدم جواز الحرب والقتال بين الطرفين اللذين ينتميان إلى مذهب أهل السنة والجماعة . ثم اغدق على كثير من أمراء الأكراد وقوادهم بالرتب والنياشين والخلع وأطمعهم فى اعادتهم إلى اماراتهم ومناصبهم الموروثة، حتى تمكن بذلك من ضم جانب كبير منهم إليه ، فصاروا لا يودون قتاله . وفعلا لما اشتبك الطرفان فى القتال انحاز قسم من الاكراد إلى الأفغانيين فانضموا إليهم، كما أن الميمنة العثمانية التى كانت بقيادة أحد أمراء (بابان[١]) الكردية لم تحرك ساكنا ولم تقاتل الأفغانيين ، وانسحبت بانتظام بجميع قواتها إلى الوراء، فأفضى كل هذا أخيرا إلى تقهقر الجيش العثمانى تقهقرا عاما، وانهزامه شر هزيمة. فمات أكثر من اثنى عشر ألف مقاتل من الترك ، وتشتت الباقون منهم فى البلاد ، وعند ذلك انضم المترددون من القوات الكردية الباقية إلى الأفغانيين . فاضطر (أحمد باشا) القائد العثمانى العام أن يترك جميع أثقاله وأمواله غنيمة باردة فى أيدى خصومه ، وأن يسرع فى العودة إلى (كرمانشاه) فوصل إليها ، ولكن (اشرف خان) تعقبه إلى أبواب هذه المدينة .

وتمكن (أحمد باشا) أخيرا من جمع ستين ألفا من الجنود ، استعدادا للحرب فى السنة التالية ، ولكن انعقاد الصلح بين (اشرف خان) وبين

---

(١) هذا الامير البابانى هو (خانه باشا) ابن أو اخو (بكر بك) كان قد ذهب لمعاونة احمد باشا بجنود يبلغ عددهم عشرين الف . المؤلف

الحكومة العثمانية حال دون الاشتباك فى القتال مرة أخرى . وكان هذا الصلح يقضى باحتلال الدولة العثمانية لولايات (همذان ، كرمانشاه ، اردلان لرستان) فى مقابلة اعترافها بملكية (اشرف خان) والمناداة به شاها على البلاد الايرانية [1]. ولم ينل الأمراء الكرد من هذه الأحوال كلها سوى الخجل والخيبة حيث سلمهم (اشرف خان) جميعا إلى الحكومة العثمانية تأييدا لمركزه ازاءها .

---

٢ — الكرد الى أواسط القرن الثالث عشر الهجرى

(نادرشاه)

فى أواخر عهد السلطان العثمانى (أحمد الثالث) تغيرت الأوضاع الداخلية والسياسية فى بلاد ايران تغيرا تاما . وكان العامل الأساسى فى ذلك هو شخص (طهماسب قلى خان) أعنى (نادر [2]) حيث تمكن (طهماسب قلى خان)،

---

(١) ان المعلومات الواردة هنا والمباحث الخاصة (بنادرشاه) مقتبسة من كتاب (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) لمؤلفه الميجر لونكريك طبع اكسفورد سنة ١٩٢٥.

(٢) ولد (نادر) سنة ١٦٨٨م ١٠٩٩هـ فى خرسان من اسرة متوسطة الحال من عشيرة (افشار) الشهيرة فامضى سنى صباه الاولى راعياً ، ثم قاطع طريق . و فى سنة ١٧٢٧ م ١١٣٩ هـ جمع حوله فى اطراف بلدة (خوى) زهاء (٥٠٠٠) شخص من الكرد والافشار وثار ضد الافغانيين طالباً اعادة حقوق الاسرة الصفوية . ولم يمض على ذلك كبير مدة حتى تمكن من اعلانه الامير (طهماسب) شاهاً على إيران وملقباً نفسه هو (طهماسب قلى خان) اعنى عبد الطهماسب خان

بعد استرداده (اصفهان) من التضييق على (أشرف خان) فى (شيراز) والقبض عليه وقتله . وهكذا نجح فى بعث الحكومة الصفوية من جديد بفضل قواته الخاصة ومقدرته . وبعد ذلك جاءت حكومة الشاه (طهماسب) الثانى، فادعت حقوق إيران على الولايات الغربية الايرانية التى كان (أشرف خان) قد تركها للدولة العثمانية فيما مضى .

وفى سنة (١١٤٣ هـ ، ١٧٣٠ م) قام (طهماسب قلى خان) بالزحف على الجيش العثمانى المعسكر بقيادة (عثمان باشا) فى (همذان) أثناء وجوده فى المعسكر . فتمكن من كسره شر كسرة ، واستولى على جميع معداته الحربية ولوازم الدفاع من مدافع ومدفعيين ، مما يسر له الاستيلاء على (همذان) أيضاً ثم توجه نحو (كرمانشاه) وخدع محافظها فاستولى عليها أيضاً بجميع ما فيها من الأثقال والمهمات . فاضطر الجيش التركى للرجوع الى ما وراء الحدود القديمة ، أعنى الى (زهاب = زهاو) و (خانقين) بعد أن تكبد خسائر فادحة فى الأنفس والأموال .

وكان من الطبيعى أن تؤدى هذه الأحوال الى اعلان الحرب بين الدولتين، فنصب (أحمد باشا) والى (بغداد) مرة أخرى قائداً عاماً للجيوش العثمانية التى تحركت حالا نحو بلدة (زهاو) فاتخذها قاعدة للأعمال العسكرية والحربية. وبعد بضعة أيام تمكن من الاستيلاء على (كرمانشاه) وقد انحاز أمير (أردلان) الكردى إلى الترك مرة أخرى . وأخيرا تقدم (أحمد باشا) بجيشه الى مقربة

وفى سنة (١١٤١ هـ — ١٧٢٩ م) تمكن من كسر أشرف خان مرتين ، إلى أن قضى عليه بعد محاصرته فى شيراز والقبض عليه ثم الفتك به ، مما أدى إلى زوال الحكومة الأفغانية القصيرة العمر فى إيران ، وقيام الحكومة الصفوية فى الظاهر وظهور حكومة (نادرشاه) فى الحقيقة . المؤلف

من (همذان) فتقابل بجيشه بجيش الشاه طهماسب فى « قوريجان » على مسافة مرحلة من « همذان » فاشتبكا فى القتال ودارت معركة حامية بينهما أسفرت عن اندحار نصف الجيش الايرانى ووقعت جميع أثقاله ومعداته الحربية غنيمة فى أيدى العثمانيين . وعلى الرغم من هـذا الانتصار العثمانى الباهر اضطر (أحمدباشا) لطلب الصلح لبعض ظروف وأسباب . ولـكن (طهماسب قلى) لم يرض بهذا الصلح اذكان يقضى باعادة (تبريز) و (اردلان) و (همذان) و (كرمانشاه) و (حويزه) [١] وجميع « لرستان » إلى الحكومة الايرانية .

وفى هذا العـام نفسه قام (طهماسب قلى) بجيش عرمرم يبلغ عدده مائة ألف ، بالزحف على الحدود العثمانية مرة أخرى ، وكان هو نفسه على رأس قوة ايرانية كبيرة تهـدد (بغـداد) . كما انه أرسـل قوة أخرى بقيـادة (نركس خان) إلى ناحيـة (كركوك) فسلكت هذه القوة الأخيرة طريق (طوزخورماتو) حتى وصلت الى (كركوك) بعد أن دمرت فى طريقها إليها كل مامرت به من البلاد والقرى ، وأحدثت فيها كثيرا من المظالم والمذابح العامة . ولم يكتف (نركس خان) هذا بهذه المظالم فقط ، بل صب جام غضبه وأنزل صارخ ظلمه على النساء والأطفال أيضاً . وارتكب مثل هذه الأعمال فى أطراف (كركوك) ثم سار نحو (الموصل) وضيق الحصار عليها وارتكب فى أطرافها كثيرا من الأعمال الوحشية القاسية . على انه عاد عنها خائباً خاسراً من غير أن ينال منها منالا . والجيش الايرانى الأصلى الذى كان بقيادة (نادر [٢]) تقدم فى سنة (١١٤٦هـ،١٧٣٣م) من (بهروز) مجتازا نهر (سيروان [٣])

---

(١) بلدة على غربى مدينة الآهواز الشهيرة فى مقاطعة خوزستان من البلاد الايرانية ، على مقربة من الحدود العراقية الحالية . (٢) يعنى ، نادر شاه ، الذى كان يلقب فى بادئ امره بـ (طهماسب قلى) وتفسيره عبدالطهماسب باللغة التركمانية . (٣) اسم لنهر الديالى فى المناطق الكردية . المترجم

حتى وصل الى (بغداد) وأحاط بها .

وكان (أحمد باشا) أمير (كويسنجق والحرير) مخصصا لقتال الجيش الايرانى الزاحف على (كركوك) فاصطدم به . ولكن قوته كانت قليلة بالنسبة لأعدائه فانكسر شر انكسار وقتل فى المعركة .

غير أن (طوپال عثمان باشا) الذى كان قد أرسل نجدة لحامية (بغداد) العثمانية، التقى (بنادر قلى) على مقربة من مصب (شط الأدهم) فى دجلة فى (١٩ تموز (يوليو) سنة ١٧٣٣ م ، ١١٤٦ هـ) فكسره شر كسرة ، وألحق به خسارة كبيرة جدا قدرت بـ (٣٠،٠٠٠) قتيل وثلاثة آلاف أسير .

وفى الوقت نفسه خرج (أحمد باشا) والى (بغداد) من القلعة لمد هذا الانتصار الباهر الى ميدان المعركة وكر على القوات الايرانية المحاصرة فشتتها بشذر مذر .

الا أن (نادر قلى) جمع شمله ثانية ، وتمكن من حشد قوة كبيرة أخرى بمدمدة ، وجيزة ، وتوجه بها نحو (العراق) فى الوقت الذى كان السرعسكر التركى (طوپال عثمان باشا) مع جيشه فى أطراف (كركوك) وأخيرا التقى هذان الجيشان على مقربة من (ليلان) وجها لوجه فى (٢٦ تشرين أول سنة ١٧٣٣ م ، ١١٤٦ هـ) ودارت رحى معركة حامية دامية . وكان الجيش الايرانى قويا غير متعب ، فى حين أن جيش (عثمان باشا) كان تعبا وضعيفا جدا بالنسبة لخصمه ، أضف الى ذلك سقوط (عثمان باشا) عن ظهر جواده ووفاته فى معمعة الحرب أثناء اشتداد وطيس القتال ، مما أدى الى خور عزيمة جيشه واندحاره تماما . وسقطت جميع مدفعية الجيش التركى وسائر أثقاله وعتاده فى أيدى الأعجام ، ومع هذا كله لم يتمكن (نادر قلى) من الاستفادة من هذا الانتصار الباهر المنقطع النظير، لاضطراره إلى العودة إلى (فارس) لاخماد ثورة داخلية نشبت فيها . لذلك بادر الى عقد الصلح مع (أحمد باشا)

والى (بغـداد) على أساس خط الحـدود الذي كان نافذاً في عهد السلطان (مراد الرابع) وأسرع في العودة الى (ايران) . وكان ذلك في سنة (١٧٣٣ م ، ١١٤٦ هـ) .

وفي سنة (١٧٣٤ م ، ١١٤٧ هـ)زحف (نادرقلي) على البلاد القوقاسية ، فاستولى على (تفليس) وكان ضمن حاميتها (٦٠٠٠) من مقاتلة الأكراد . [دائرة المعارف الاسلامية] . وفي نفس هذه السنة كان (نادرقلي) قد أرسل قوة أخرى على العراق ، ولكنها اضطرت إلى التقهقر إلى (سـنه) [١] أمام القوات الكردية والعربية المعاضدة للجيش التركي ، ثم قضى عليها أخيراً في تلك الجهات . ولما مات (الشاه طهماسب الثاني) سنة (١١٥٠ هـ ، ١٧٣٧ م) نصب (نادر قلي) مكانه ، نجله الطفل (الشاه عباس الثالث [٢]) وجعل نفسه قيما عليه . وفي سنة (١١٥٤ هـ ، ١٧٤١ م) زحف جيشان ايرانيان على الممالك العثمانية من ناحيتي (مندلي وشهرزور) .

وفي سـنة (١١٥٦ هـ ، ١٧٤٣ م) زحف (نادر شـاه) مرة أخرى على العراق ولكن والي بغداد عمـد إلى طريق السياسـة والمكر [٣] . فانخدع (نادرشاه) بأقواله ، فعطف عنان عزيمته نحو (الموصل) زاحفا عليها بجيشه الجرار عن طريق (شهرزور) ودمر كل ماصادفه في طريقه من القرى والبلدان العامرة تدميراً.ولم يتمكن الجيش العثماني أو قوة من قوات الأمراء والمشائر

---

(١) عاصمة ولاية كردستان في البلاد الايرانية الحالية . المترجم

(٢) وقد بقي الشاهعباس هذا ثمانية أشهر في الحكم الى أن خلعه(نادرقلي) الذي أعلن نفسه ملكا على إيران ، والقضاء على الاسرة الصفوية بها .

(٣) وعد (أحمد باشا) هذا (نادرشاه) بتسلم بغداد حينما يتم له الاستيلاء على الموصل قاصداً من ذلك عدم الاشتباك في القتال مع نادرشاه لئلا يتعرض جيشه الخاص للهلاك . المؤلف

المحليين من ايقاف سيل هذا الزحف الايرانى الجارف ، وصد هذه الاغارة الهوجاء ، بل تشتتوا كلهم أمامها شذرمذر. حتى وصلت القوة الايرانية هذه – بعد تدميرها بلاد شهرزور تدميراً تاماً – إلى كركوك فضيق (نادر شاه) الحصار عليها ، حتى سقطت فى يده بعد أسبوع . ولم تنج هذه المدينة ولا أطرافها من التخريب والتدمير وأعمال النهب والسلب ، وقتل من الأهالى والحامية خلق كثير. ثم اجتاز (نادر شاه) بجيشه نهر الزاب الصغير (زى كويه) واستولى على أربيل (هولير) وسار حتى وصل إلى (الموصل) بعد أن دمر كل ماصادفه فى طريقه من القرى والدساكر تدميراً كاملا. واتخذ قرية (يارمجه) معسكرا له وشرع فى محاصرة المدينة فى سبتمبر سنة (١١٥٦ هـ ، ١٧٤٣م). وفى هذه الأثناء كان جيش إيرانى آخر مؤلفا من (٤٠٠٠٠) مقاتل يدمر وينهب ويسلب فى أطراف بغداد . وقد دافع (الحاج حسين باشا الجليلى) والى الموصل دفاع الأبطال عن عرينه . وبالرغم من تشديد (نادر شاه) الحصار على (الموصل) وصرف كل مافى مكنته من القوى والنفوذ لم يتمكن من الاستيلاء عليها . حتى اضطر أخيرا لفك الحصار مؤقتا والرحيل عنها إلى ناحية (جزيرة ابن عمر) قاصدا بذلك خداع والى الموصل . فاستولى على البلدة المذكورة وأحدث فيها مذابح علمة لم ينج منها أحد حتى النساء والأطفال . وبعد ارتكاب هذه الفظائع والفجائع فى تلك المنطقة ، عاد (نادرشاه) بجيشه مرة أخرى لحاصر (الموصل) وهجم مرارا على قلعتها ، لكنه ارتد عنها خائبا فى كل مرة . وأراد أخيرا أن يحتال على أخذ القلعة بالوسائل السلمية . فعرض شروطا طيبة للتسليم . ولكنها لم تنل القبول من المدافعين فلذا عاد بجيشه نحو (بغداد) خائبا خاسرا . وفى أثناء هذه المعارك الدائرة فى اقليمى العراق وشهرزور كانت معارك أخرى تدور بين الايرانيين والعثمانيين فى (أذربيجان) .

وخلاصة القول إن هذه الحروب الطويلة قد وقفت رحاها هذه المرة

بالشروع فى المفاوضات للصلح . حيث عاد (نادر شاه) إلى ايران بعد أنه أرسل وفداً للقيام بمفاوضات الصلح فى بغداد .

ولا يخفى أن معاملة (نادر شاه) للكرد لم تكن طيبة قط ، فلهذا كان الكرد يكرهونه أشد الكراهية ،حتى إنهم ألفوا القصائد باللهجة الكورانية الكردية فى هجو (نادرشاه) ونعتوه بالقسوة والغدر . فكان من جملة مظالمه وأعماله الغدارة انه عزل (سبحان وردى خان) حاكم (أردلان) وأحل أخاه محله فى الحكم ، مما أفضى إلى ثورة أكراد تلك المناطق ضد الايرانيين .

وفى سنة (١١٣٩ هـ ، ١٧٢٧ م) أراد (نادر شاه) أن يثير الأكراد [عشيرتا جمشكزك وقره چورلو] فى خراسان ضد (التركمان) ، وأن يوقع بينهم الشقاق ، فلم يصغوا إليه فيما أراد . فغضب (الشاه) عليهم من جراء ذلك ونقلهم إلى منطقة (مشهد) جزاء لهم وانتقاماً منهم .

هذا وقتل (نادرشاه) فى (٢٣ يونيه أو ١٩ منه سنة ١٧٤٧ م ، ١١٦٠ هـ) فى الطريق أثناء زحفه على أكراد خراسان للتنكيل بهم . [دائرة المعارف الاسلامية] . فبعد مقتل (نادرشاه) اضطربت الأمور فى البلاد الايرانية، وظهر نشاط أكراد إيران فى هذه الآونة ظهوراً تاماً ، فتأسست الحكومة الزندية الكردية ودامت من سنة (١١٦٦ هـ ، ١٧٥٣ م) إلى سنة(١٢٠٩هـ ، ١٧٩٤ م)أى مدة إحدى وأربعين سنة .

وقد اضطرت الحكومة الزندية الكردية هذه،من جراء لجوء الأمراء البابانيين إليها وطلبهم حمايتها ، إلى محاربة العثمانيين مرارا ، والاشتباك معهم فى القتال فى اقليمى (العراق ، وشهرزور) . وتفاصيل هذه الحروب والمعارك مذكورة فى كتابى (تاريخ السليمانية) .

ومن جملة العوامل التى أدت إلى سقوط الحكومة الزندية بهذه السرعة ضعف عشيرة الزند وقلة عددها ، مما أفضى إلى عجزهم عن حماية أحفاد

(كريم خان) مؤسس الأسرة الزندية . وتلافياً لهذا النقص كان (كريم خان) قد نقل بعض العشائر الكردية إلى حوالى (شيراز) . منها عشيرتا (أحمدوند ، وكوروني) .

وبعد انقضاء أيام الحكومة الزندية ، اضطهد (أغا محمد خان القجارى) أكثر العشائر الكردية . ولا سيما العشيرة الزندية ، حيث أنزل بها كثيرا من الويلات والمظالم ، وفتك بكثير من زعماء الأكراد ورؤسائهم ، فلم ينج سوى (عبد الله خان) من الزندية ، من بطش هذا القجارى الذى لم يكتف بكل هذا ، بل عمد إلى نقل وتشتيت الأكراد إلى أنحاء ايران . واحلال قبائل التركمان فى محالهم (تاريخ إيران لسير مالكولم) .

وفي(سنة ١١٩٣هـ ، ١٧٧٩م) قام والى الموصل (عبدالباقى باشا) ـ وهو من مماليك بغداد ، وموصوف بالظلم والغدر ـ باغارة شعواء على (العمادية) لمجرد النهب والسلب ، وساق أمامه جميع من وقعت عليه يده من أهالى (العمادية) وأجبرهم على الاقامة فى الموصل . فوقع هؤلاء المساكين فى ضيق شديد وكرب مديد . ومات وقتل منهم خلق كثير .

ومن جهة أخرى كانت الحكومة القجارية التى تأسست فى ايران بعد الزندية، تناوش الحكومة العثمانية فى القتال بين حين وآخر . فتغير على البلاد الكردية الخاضعة للعثمانيين اغارة شعواء للتدمير والنهب .

وقد قامت عشيرة (شكاك) الكردية تحت قيادة رئيسها (صادق خان) بمساعدات قيمة وخدمات جمة فى تأسيس الحكومة القجارية . وهذا الرئيس نفسه هو الذي شق عصا الطاعة على الحكومة الايرانية فى أوائل عهد فتح (على خان) سنة(١٢١١ هـ ، ١٧٩٦ م) ولكنه باء بالفشل ، وأخفق فى مسعاه

٣ — الكرد فى أواخر القرن الثامن عشر وفى التاسع عشر الميلاديين

لا شك فى أن والى (بغداد) استفاد فائدة جليلة من قوات الكرد فى حركاته العسكرية على (المنتفك). وقد كانت مسرحا للفتن والثورات التى قام بها (آل الشاوى) فى سنى (١٧٨٧ ـ ١٢٠١ ، ١٧٨٨ ـ ١٢٠٢ ، ١٧٩٢ ـ ١٢٠٦) [1] .

هذا ، وفى سنة (١٨١٢ م ـ ١٢٢٣ هـ) اشتبك (عبد الرحمن باشا) البابانى فى قتال شديد مع والى (بغداد) [2] فى (كفرى) فانكسر شر انكسار وأصيبت أكراد «شهرزور» من جراء هذه الهزيمة بمصائب وويلات عظيمة . وأفضى لجوء (عبد الرحمن باشا) هذا إلى الحكومة الايرانية وطلبه حمايتها له ، الى تدخل هذه الحكومة فى الأمر وشنها الغارات على الحدود العثمانية واطلاق يدها فى اعمال النهب والسلب . وقد دامت هذه التعديات والتدخلات الايرانية بسبب الأمراء البابانيين مدة طويلة من الزمن. ثم ظهرت ثورة تيمور باشا [3] واليك تفصيلها :

كانت الحكومة العثمانية نظراً لبعض الأسباب الادارية قد ألحقت لواء (ماردين) بولاية (بغداد) . وكانت أهالى هذا اللواء تتألف من ثلاثة

---

(١) انظر تفاصيل هذه الوقائع والحروب فى كتاب (مختصر تاريخ بغداد المسمى بـ(مطالع السعود باخبار الوالى داود) لمؤلفه الشيخ عثمان بن سند البصرى ، اختصره أمين ابن حسن الحلوانى المدنى سنة ١٢٩٠ هـ وطبع فى بومباى سنة ١٣٠٤ هـ . (٢) وكان يدعى (سليمان باشا) تاريخ جودت باشا التركى ج ـ ٩ ص ٢٢٦ . (٣) ابتدأت هذه الثورات والقلاقل من سنة (١٢٠٤ هـ ـ ١٧٩٠ م) كما فى جودت باشا. وراجع سجل عثمانى (ج ـ ٤ ص ٣٧٧) و « مختصر مطالع السعود » المتقدم ذكره ص ٢١ فى اخبار سنة ١٢٠٥ هـ . المترجم

عناصر (الكرد ، التركمان ، العرب) ، فسكان المدن والبنادر كانوا من التركمان والمتتركين ، وأما سكان جبلى (طور عابدين) و (قره جه طاغ) فكانوا من العشائر الكردية القوية الشكيمة ، وأما العرب فكانوا يسكنون الصحارى والسهول فى تلك الجهات . ولكن النفوذ الكردى كان غالبا على العنصرين الآخرين،بالرغم من أن الأكراد هنالك لم يكونوا كلهم من عشيرة واحدة. ولكنهم بفضل عدم اختلاطهم بالأجانب،كانوا محافظين على نقاء دمائهم ومتانة أخلاقهم وعاداتهم فكانوا يعدون أنفسهم جميعا كأنهم من عشيرة واحدة (ملى) ، فلهذا كان التفاهم حول رئيس واحد سهلا وميسورا . وبفضل هذا الاتحاد والتضامن التام تسنى لهؤلاء الاكراد أن يكونوا دائما خطراً على البيئة التى يكونون فيها أو على الأقل فى أوقات الحرج والشدة مثل الثورات والاضطرابات.وما كان ينقصهم أن يكونوا كذلك فعلا سوى وجود رئيس ادارى قدير وقائد محنك على رأسهم.وقد قيض لهم هذا الرئيس،وكان يدعى (تيمور باشا) فى أواخر القرن الثانى عشر الهجري .

كان هذا الباشا من أسرة كردية شهيرة أقام بالاستانة مدة من الزمن تقلب خلالها فى مناصب عديدة ثم أخذ يتحين الفرص لمغادرة الاستانة إلى أن قيضها الله له فوصل إلى العشيرة الملية وصار رئيسها الاوحد [(١)] .

يقول (السير بوكينغام) فى كتابه (بين النهرين ص ٢٩٣).«كان تيمور باشا قد حشد فى جيشه كثيرا من الاشرار ، والعتاة القساة فى تلك الجهات ، فتألفت عنده قوة غير قليلة من الجنود المنتاكة المجهزين تجهيزا حسنا ، بفضل ذكائه الطبيعى ، وتعوده على حياة النضال والعصيان من القديم ، الامر الذى

---

(١) هذا البحث منقول من كتاب (أربعة قرون العراق الاخيرة) ومن كتاب (تاريخ جودت باشا) : المؤلف

جعله يشتهر فى مـدة قليلة من الزمن فى تلك المنطقة . فهـابه واليا (حلب) و (ديار بكر) وخافا مغبة أمره » .

فقد كان هذا الرجل يقطع الطريق على السابلة بين (ديار بكر) و (حلب) و (الموصل) وذهبت مساعى الحكومة فى بادئ الامر عبثاً فى فتح هذا الطريق ، حتى عين أخيراً سنة (١٢٠٥ هـ) (سليمان باشا) الكبير والى (بغداد) قائدا عاما من قبل الآستانة للقضاء على هذا الخطر الداهم ، فوصل بجيشه إلى الموصل سنة (١٢٠٦ هـ، ١٧٩١ م) وضم إلى جيشه زهاء ثلاثين ألفا من الخيالة من أهالى تلك الجهات معظمهم من الكرد . وكان (كوسه [1] مصطفى باشا) والى حلب و (أو زون [2] إبراهيم باشا) و إلى الرقة و (رشـوان زاده [3] عمر باشا) متصرف ملطية ، مشتركين بقواتهم الخاصة مع هذا الجيش الزاحف فتوجه (سليمان باشا) أخيرا بهـذه الجيوش الجرارة نحو (ماردين) ونازل (تيمور باشا) الذى عجز عن مقاومة هذا الجيش الكبير . فاضطر بكل صعوبة ومشقة لاخلاء قلعة (بوك) والذهاب إلى ناحية (حلب) . وبعد ذلك أخذ (سليمان باشا) ينزل عقوبات شديدة بالعشائر الملية بكل قسوة . وعزل حاكم (ماردين) من منصبه لارتيابه به . وأعدم كثيرا من الزعماء والرؤساء من أنصار (تيمور باشا) ورجاله . منهم (سعدون بك) أخوه و (محمود بك) ابن عمه (تاريخ جودت صفحة [٣٤٠] جزء ـ ٥) ثم عين سليمان باشا ، أخا لتيمور باشا رئيسا للعشيرة الملية وهو (إبراهيم بك) هذا وكان العامل الا كبر في قيام هذه الثورات والاضطرابات الداخلية ، ضعف الادارة الحكومية وسوء تصرفها اذ كانت ألحقت منطقة كمنطقة (ماردين) بجوار (ديار بكر)، بحكومة ولاية

(١ و ٢ و ٣) هذه الاسماء لم تكن مذكورة فى الاصل فنقلتها من تاريخ جودت باشا . المترجم

بغداد البعيدة ، فكانت الرشوة والمظالم وأنواع من سوء الادارة، متفشية في دوائر الحكومة ، حتى أن مدينة (ماردين) نفسها كانت مسرحاً للفتن والاضطرابات. اذ قامت مرارا ثورات من الاهالى ضد المتسلم ، وضد الشرطة والحاكم الادارى . فهذا مع أسباب أخرى - مثل الاستعانة بالعشائر لاخماد ثورة الاهالى ، واستغلال ما بينهم من أسباب الشقاق والنزاع ، فى كتم أنفاسهم المتصاعدة ضد الظلم وسوء الادارة فى الموصل وبغداد، وما بين الترك والمماليك والعشيرة الملية من تنابذ وشقاق وعداوة وخصام - أفضى إلى سلب راحة الاهالى واختلال أمور الحكومة وضياع حقوق الناس .

عاد (سليمان باشا) إلى بغداد ، من غير أن يتمكن من القاء القبض على (تيمور باشا) . وبعد مضى ثلاث سنوات على ذلك، في سنة (١٢٠٩هـ ١٧٩٤م) جاء (تيمور باشا) بنفسه إلى (بغداد) ولجأ إلى (سليمان باشا) طالبا عفوه فناله ، ثم عين بعد مدة أى فى سنة ١٢١٥ هـ ١٨٠٠ م (تاريخ جودت ج - ٧) واليا على (الرقة) غير أنه لم يتمكن من أداء وظيفته كما هى ، نظراً لكثرة أعدائه القدماء بها ودخولهم معه فى نزاع وخصام مما أدى إلى عرقلة أعماله الحكومية . فنقل والياً على (سيواس) فى شعبان سنة (١٢١٨هـ ، ١٨٠٣ م)

هذا وانتقلت رئاسة العشيرة الملية بعد (إبراهيم بك) إلى (أيوب بك). الذى دامت رئاسته مدة كبيرة وهو يتمتع بالاستقلال بجميع الشؤون لا يكترث باوامر الحكومة العثمانية قط . وأستمر على ذلك إلى أن زحف عليه جيش عثمانى دارت بينه وبين قواته معارك دامية ، أسفرت أخيرا عن القبض عليه وحبسه فى قلعة (ديار بكر) وبقى فيها إلى أن أدركته المنية فانتقلت الرئاسة إلى (تماوى بك) حفيد[1](تيمور باشا) وانتهز هذا الزعيم

---

(١) والظاهر أن كلا من (تماوى) و (تمو) تحريف (تيمور) لانه

الـكردى فرصة الخلاف والقتال بين الحـكومة العثمانية وبين مصر فقـدم مساعدات قيمة لابراهيم باشا (١) وتمكن من مد سلطانه في هذه الاثناء لغاية (ماردين) حيث استولى عليها . ولكن الامر لم يدم له طويلا إذا قتل فى معركة بعد ذلك بقليل ، وبعد وفاة هذا الرجل وجلاء الجيش المصرى من البلاد المفتوحة عادت الحـكومة العثمانية فبسطت حكمها على هذه البلاد مرة أخرى ، ونظرا لفقد العشيرة الملية هذه ، زعيمها الاوحد نزلت بها مصائب وويلات عظيمة حيث أغارت عليها عشيرتا طى وشمر العربيتين واستولتا على كثير من القرى والبلدان التى كانت منازل ومأوى للأكراد . هذا وبعد مدة شاء (محمود بك) ابن (تمو بك ـ تيماوى بك) أي يلم شعث عشيرته فساعده على ذلك والى الشام فاسعفه بشرذمة من جنوده . فتمكن (محمود بك) بذلك من إعادة الامور إلى مجاريها وتوطيـد سلطانه وإخراج العشائر العربية من منازل ومناطق عشيرة (الملى) الـكردية تدريجيا ، حتى اجتمعت كلمة عشيرته حوله وتوحدت كلمتها تحت رياسته ، فاتخذ (ويران شـهر) (٢) مركزا له . وبنى بها قلعة حصينة . ولم يمض على ذلك كثير من الزمن حتى زحف عليـه « عمر باشا » والى (ديار بكر) واشتبك معه فى القتال فقبض عليه واستاقه إلى (ديار بكر) وزجه فى السجن فالتجأ ابنه « إبراهيم بك » إلى مصر وسعى

الاكراد يختصرون فيـكردون الاعـلام الاجنبية غالبـا بلهجاتهم الخـاصة فيقولون فى محمد (محو) وفى تيمور (تمو) وعثمان (اوسو) واحمد (احمو) وموسى (موسو وموسـك) . (١) أى سر عسكر الجيوش المصرية التى استولت على الشام والاناضول فى عهد ولاية والده محمد على باشا على مصر .

(٢) معناها المدينة الخربة وهى الان بلدة فى منتصف الطريق بين الرها وماردين فى الجزيرة العليا من بلاد الكرد بولاية ديار بكر . المترجم

فيها لنجاة والده فلم يفلح فى مسعاه ، فاضطر للذهاب إلى الاستانة واستعان هنالك بنفوذ الخديو (إسماعيل باشا) حتى استصدر من السلطان (عبدالعزيز) فرمانا بالعفو عن والده ، فجاء إلى (ديار بكر) وهو يحمل الفرمان فاطلق سبيل والده الذى مات بعد مدة قليلة تاركا لابنه (إبراهيم باشا) فى أوائل سلطنة عبد الحميد الثانى إمارة قوية جداً .

هذا وكانت الادارة فى هذا الوقت بكردستان فى غاية من التأخر والتقهقر ، فكانت أرواح وأموال الاهالى معرضة دائما للخطر والهلاك . إذ كان الحكام والموظفون لا ينظرون إلا إلى إشباع نهـم بطونهم وتحقيق شهواتهم بابتزاز أموال الاهالى ، وسلب مقتنياتهم حتى أن الولاة والمتصرفين المتجاورين كانوا يتبارون ويتنافسون فى ذلك أشد المنافسة . فمن ذلك أن (محمد درويش باشا) والى ومحافظ (وان) الذى كانت بينه وبين « سليم باشا » متصرف (موش) منافسة وعداوة شديدة ، عمد سنة (١٢٣٣ هـ ١٨١٨م) الى عشيرة (سبكى) وبعض عشائر أخرى . فألبهم ضد « سليم باشا » فاغاروا على عـدة نواح من مقاطعة (موش) الخاضعة لسليم باشـا الذى اضطر إزاء هذه الحالة إلى سوق قوة كردية تحت قيادة المدعو (جيلاق شيخ) على (عاد لجواز) واطلاق يدها فى أعمال النهب والسلب فى تلك الجهات وهكذا كان هذان الواليان الشقيان يتسابقان فى تدمير البلاد واذلال العباد . (جودت ج ــ ١١ص ٢٠) (١)

ثم إن (درويش باشا) هذا لم يكن يخضع تماما للحكومة المركزية ، ففى

---

(١) والظاهر أن هذا فى الطبعة الجديدة من المصدر المذكور . وأما فى الطبعة القديمة فالمذكور فى ص ٦٤ من ج ــ ١١ أن هذه الاخبار والحوادث من وقايع سنة ١٢٣٤ هـ ــ ١٨١٩ م . المترجم

غالب الاوقات كان يغير على بلاد مجاوريه وجيرانه من الولاة ، لمجرد تحقيق مصلحته الشخصية التى كانت تفضى فى كثير من الاحيان الى المشاكل السياسية بين حكومته ، والحكومة الايرانية حتى بلغ به الامر أن سك نقوداخاصة باسمه فى مدينة (وان) فأدت أعماله هذه أخيراً الى صدور الامر بنقله الى (قير شهر) فعصى الامر ولم ينفذه ، وتسبب فى القضاء على (يحيى باشا) الذى عين خلفاله وأخيرا حضر (حافظ على باشا) السر عسكر بقوة عسكرية كبيرة وقاتله فى (وان) قتالا شديدا ، حتى استولى عليها وقبض على (درويش باشا) الثائر ونفذ فيه حكم الاعدام .

وكانت ثورة أهالى (ديار بكر) ضد واليها (بهرام باشا) فى هذه الاونة حيث إضطر (بهرام باشا) فى اخماد الثورة للاستعانة بايوب بك [1] رئيس عشيرة الملى الكردية ثم تلقى نجدات عسكرية من (أطنه) و (سيواس) فتمكن بها من اخماد الثورة .

وفى (سنة ١٢٣٦ هـ ، ١٨٢١ م) كانت الحدود العثمانية الشرقية فى اضطراب وقلق من جراء اغارات المشاور والاشقياء الايرانيين وكان الطريق مقطوعا بين (بايزيد) و (ارضروم) ومن جهة أخرى فقد قدم خمسمائة عائلة من عشيرة (حيدر انلو) [2] الكردية فى ايران ، واستوطنت حوالى (موش) وكانت الحكومة الايرانية تلح فى اعادة هذه العائلات اللاجئة ، إلى بلادها الاصلية . فحدثت مشكلة سياسية بين الحكومتين ، وكانت الاحوال

---

(١) راجع (تاريخ جودت ص ٨٣ ج ١١) الطبعة القديمة . المترجم

(٢) ورد فى (تاريخ جودت ج - ١٢ ص ٤) أن هذه العشيرة الكردية كانت فى الاصل بطنا من عشيرة (شقاق - شكاكى) المقيمة باطراف ميافارقين

الداخلية فى ايران فى هذه الاونة على غاية من التقلقل والاضطراب . إذ كان كل من (محمد على ميرزا) حاكم (كرمانشاه) و (عباس ميرزا) حاكم (أذربيجان) لايعترف بسلطان الحكومة المركزية،ويدعى لنفسه الاستقلال والانفراد في الحكم . وكانا يخلقان أسبابا واهية للتعرض للحدود العثمانية. فمثلا كان (الميرزا محمد على) يجد داعيا فى حركات الامراء البابانيين وسيلة للتدخل والتعرض ، كما أن (الميرزا عباس) ولى عهد المملكة الايرانية كان يسير على سياسة سيئة جدا ضد الترك ، فما كان يبالى قط بالمعاهدات ولا يراعى حقوق الجوار . ومن ذلك نجد ، أن قوة إيرانية تجتاز الحدود فى جهة (وان) فجأة وتتوغل فى البلاد العثمانية بدون سابق انذار حتى تحاصر قلعة عثمانية مثل (جارى [1]) ثم قوة أخرى من الاشقياء الايرانيين تتخطى الحدود ، وتتسلل فى البلاد وتصل الى (موش)وتصطدم بقوات (سليم باشا)فتحدث بينهما معارك دامية(تاريخ جودت . ج — ١١) [2]

ثم انتهز (عباس ميرزا) فرصة انشغال الحكومة العثمانية بالمسألة اليونانية فتجاوز الحدود على حين غرة فى (١٢ ذى الحجة سنة ١٢٣٦ هـ ، ١٨٢١ م) واستولى على (طبراق قلعة) و (بايزيد) . وتأثرت قوة عسكرية إيرانية أخرى عشيرة (حيدرانلو) [3] لغاية (ديار بكر) واستولت على

بولاية (ديار بكر) ثم هاجرت الى جهات (موش) و (ملاذكرد) واخذت ترتاد الحدود الايرانية وتسرح فيها فى شهور الصيف حسب عادة العشائر الكردية . (١) تقع على مسافة ١٢ ساعة فى جنوب (وان) فى نفس قضاء حكارى بولاية وان . (٢) وفى النسخة المطبوعة فى الاستانة سنة (١٣٠١) هذه الحوادث مذكورة فى المجلد الثانى عشر (ص ١-١٢). المترجم

(٣) تقول دائرة المعارف الاسلامية إن هذه الوقائع حدثت من جراء عشيرتى (خضرانلو وسبيكان) . المؤلف

(بدليس) ودمرت البلاد وأسرت منها خلقا كثيرا .وأكرهت (سليم باشا) متصرف (موش) على الطاعة ، وفى الوقت نفسه كانت قوة ايرانيـة أخرى قد توجهت نحو (أرجيش) واستولت عليها .

هذا ، ومن جهة العراق كان الأمير (محمـد على ميرزا) قد زحف على (بغداد) ووصل فى زحفه حتى (شهربان) . ولكن والى بغداد (داود باشا) الشهير بفضل سـياسته الرشيدة وحسن تدبيره حال دون الحاقه الاضرار ببلاده . وأخيرا حل الشتاء وقفل الجيش الايرانى عائدا الى بلاده .

وبعد سنة عاد (عباس ميرزا) فأغار مرة أخرى على الحدود العثمانية ، والتقى بجيش (جلال باشا) الذى كان قادما لاسترداد (طبراق قلعة) فقاتله وكسره . وبعد ذلك تفشى المرض بين الجيش الايرانى فاضطر للعودة إلى بلاده .

والخلاصة ان الصلح انعقد بعدسنة [1] من ذلك، فى مدينة (ارضروم) وتقرر أن تكون الحدود بين البلادين حسب الحدود المقررة فى عهد السلطان (مراد) الرابع . ولكن الحكومة الايرانية لم تخـل منطقة (زهاو) . كما أن مسألة تدخلها فى منطقة (السليمانية) بقيت كما هى من غير اتفاق بشأنها.

وفى سنة (١٢٤٦ هـ ، ١٨٤٧ م) ابتدأت الحروب أيضا بين الحكومتين العثمانية والايرانية، ولكنها لم تدم كثيرا ، بفضل تدخل الحكومتين الانجليزية والروسية وتوسطهما بين المتحاربين . فانعقـدت معاهدة صلح جـديدة فى مدينة (ارضروم) . وبموجب هذه المعاهدة شطرت منطقة (زهاو) المختلف عليها بين ايران وتركيا إلى قسمين . قسم بقى تحت حكم ايران ، والقسم الآخر مع (السليمانية) ألحق ببلاد الدولة العثمانية .

وفى المدة بين سنة (١٢٦٤هـ ، ١٨٤٨ م — ١٢٦٨ هـ ، ١٨٥٢م) الميلادية

---

(١) أى فى سنة ١٢٣٨ هـ — ١٨٢٢ م تاريخ جودت ج — ١٢ ص ٨٨ .

تألفت لجنة مختلطة من ممثلي الحكومات الأربع وحددت الحدود بين الدولتين ، ولكن عناد (درويش باشا) ممثل تركيا أفضى إلى عدم اصدار قرار نهائي . اذ كان يصر على تخلي ايران للحكومة العثمانية لا عن قضاء (قطور) فقط ، بل عن جميع البلاد الواقعة جنوب بحيرة (أرمية) .

يقول الميجر (سون) في كتابه (سياحة متنكرة في ما بين النهرين وكردستان ص ٣٧) ويؤيده في ذلك (الفون مينورسكي) إن من بين وقائع القرن التاسع عشر ، جملة حوادث وحركات قامت بها بعض الامارات الكردية عدة مرات، تحت تأثير العاطفة الوطنية ، والأمل في نيل الاستقلال القومي. وخلاصة هذه الحركات والثورات موضحة كما يأتي :

أكثر هذه الحركات قام بها الامراء البابانيون . فمن ذلك أن (بكر بك) ابن (بابا سليمان) قام في سنة (١١٢٨ هـ ، ١٧١٦ م) بثورة ضد حكومة (بغداد) فأخفقت وفشلت بمجرد قتل موقد نارها . ثم جاء (سليمان باشا) ابن (خالد باشا) وزحف بجيش جرار على(بغداد) بعد وفاة واليها (أبي ليلة) واشتبك في القتال في جوار (كفرى) ودارت معركة حامية بينه وبين المدافعين عن (بغداد) دون جدوى . وبالرغم من ذلك فانه حكم بلاده مستقلا طول عمره . ثم أعقبه (عثمان باشا ابن محمود باشا) وبالرغم من أن مساعي هذا الرجل وأطماعه ،لم تخرج أحلامه من حيز القوة الى الفعل ولم تتحقق يوماً من الأيام، الا أنها كانت واسعة جدا . فقد اتفق مع كل من مصطفى أغا متسلم البصرة والشيخ الثويني على أن يستولوا على ولايتي (بغداد) و(البصرة) ، ولكن (سليمان باشا) والي(بغداد) عرف ذلك الاتفاق المثلث فأفسد عليهم خططهم سنة (١٢٠٣ هـ ، ١٧٨٩ م) .

عبد الرحمن باشا البابان

هو ابن محمود باشا البابان ، تولى إمارة البابان سنة (١٢٠١ هـ ١٧٨٨ م) وكان على جانب عظيم من الذكاء وسداد الرأى والنباهة ، تولى الامارة ست مرات فبلغت مدة حكمه كلها أربعاً وعشرين سنة تقريباً ، وكانت أطماعه السياسية ومطامحه القومية ترمى دائما إلى تأسيس حكومة مستقلة كبيرة، فاجتهد فى سبيل ذلك كثيرا ،حيث ثار ضد الحكومة العثمانية مرارا فاشتبك مع قوات (بغداد) فى مضيق (بازيان) مرتين فى القتال ودارت بينهما معارك حامية أسفرت فى كلتيهما عن انهزامه ، لاتفاق أخيه (خالد باشا) مع والى (بغداد) سراً . وللمرة الثالثة فى عهد (عبد الله باشا) والى (بغداد) زحف عليها أيضا بجيش جرار واشتبك بجوار (كفرى) مع قوات (بغداد) ودارت بينهما رحى معارك دامية وقاربت الحرب أن تنتهى بانهزام خصومه ، ولكن طالع الحرب تغير فى آخر ساعة . فلحق به الفشل التام . هذا ولولا الانشقاق العائلى بينه وبين أخيه وسائر أقربائه لكان من المحتمل جدا أن يفوز هذا الرجل على قوات (بغداد) ويتمكن من تحقيق برنامجه الواسع الذى كان يرمى الى تأسيس حكومة عظيمة فى العراق .(تاريخ السليمانية) .

محمد باشا الرواندزي

حصلت محاولة أخرى من قبل محمد باشا الذى كان أميراً لرواندز . فهذه الامارة الصغيرة التى تأسست حوالى سنة (١٢٢٥ هـ ، ١٨١٠ م) دخلت فى طور قلق واضطراب فى عهد (مصطفى بك) الذى تولى الحكم بعد (أوغوز بك) وذلك أن مصطفى بك نفسه كان شيخا مسنا وأن البابانيين كانوا يطمعون فى

ولايته فاقلقوا راحته وقام ابن له يدعى (محمد بك) يحاول الاستئثار بالحكم وانتزاع السلطة من يد والده، فمات الشيخ بعد ذلك سنة(١٢٤١ هـ،١٨٢٦ م) وخلا الجو للامير محمدالذى اشتهر فيما بعد بلقب الامير الكبير. والحق أن هذا الامير كان على جانب عظيم من النباهة وسداد الرأى وقوة العزيمة وسعة الحيلة ، مما جعله حاكما مهاباً وأميرا محترما نافذ الكلمة . فاخذ أولا وقبل كل شىء يخضع الامارات الصغيرة المجاورة له مثل إمارتى (شيروان)و(برادوست) فتمكن من ذلك. ثم أعلن استقلاله سنة (١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م) وضم بلدتى (سورچى) و (خوشناو) إلى إمارته ، وألجأ حاكم (حرير) البابانى إلى إلى الفرار فاستولى على بلده . وبعد ذلك زحف بجيش جرار على (أربيل) واستولى عليها بعد أن ضيق عليها الحصار . ثم سار إلى بلدة (كوبرى ـ التون كوبرى) فاستولى عليها أيضاً ، وعمد إلى تنظيم أمور هذه البلاد المفتوحة فنظمها تنظيما حسنا ووكل أمرها إلى من وثق به من رجاله ،ثم أخذ بلدتى (كوى) و (رانيه) من الحكومة البابانية وبذلك اتسعت حدود مملكته الغاية نهر زى كويه (الزاب الاسفل).

ولما كان والى بغداد (على رضا باشا) عاجزاً عن مقاومة هذا التيار الشمالى ، تيار (مير محمد الكبير)، بالقوة المسلحة فكان يعامله بالمداراة والمصانعة ، حتى أنه إضطر للاعتراف بحكومته رسميا مع الانعام عليه برتبة الباشوية .

وفى (١٢٤٧هـ ، ١٨٣١ م) زحف (محمد باشا) ، على اليزيديين القاطنين فى شرق الموصل ، وكان الباعث على ذلك أن أمير الطائفة اليزيدية غدر ب(على آغا البالطى) وقتله غيلة . وكان على آغا هذا كبير عشيرة (ألقوشى) وكان له ابن أخ يدعى (ملايحيى) إشتهر بين عشيرة (مزورى) بالفضل والعلم فجاء إلى (محمد باشا) وطلب دم عمه وأصر على ذلك ، فاضطر أمير (رواندز)

إلى اجابة طلبه فسار بجيش كبير واجتاز (الزاب الأكبر ـ زيبي باديناني) إلى منطقة الزيديين فهجم عليهم هجوماً شديداً وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وشتت من بقي منهم . فالتجأ قسم منهم إلى جبال (الجودى) و (طور عابدين) و (سنجار) واعتصم قسم برؤس الجبال وأعماق الوديان ، وقسم آخر توجه نحو الموصل ، ولكن واليها خوفاً من جيش أمير (رواندز) كان قد قطع الجسر ، فلم يتمكن الزيديون اللاجئون من دخول المدينة ، وبقوا فى الخارج فلحق بهم الجيش الزاحف وحاصرهم فى تل (قويونجق) بضعة أيام حتى تمكن منهم فقتلهم عن آخرهم . وبعد سنة توجه (محمد باشا) نحو (جزيرة ابن عمر) لخروب تلك الجهات ثم زحف على قلعة (أروخ) وجرت بينه وبين حاميتها معركة دامية . ثم عاد إلى الزيديين بأطراف الموصل فأحدث فيهم مذابح كبيرة وكان حاكم الموصل فى خوف مستمر وقلق دائم نظراً لما عليه من الضعف وقلة الجنود ، وما عليه (محمد باشا) من الشدة والارهاب .

وبعد سنة من ذلك توجه « محمد باشا » نحو (العقره) وبعد محاصرته لها بضعة أيام تمكن من الاستيلاء عليها وطرد حاكمها (اسماعيل باشا) ثم سار إلى (زيبار) التى كانت خاضعة لـ (سعيد باشا) أمير (العمادية) فحاربه (سعيد باشا) حتى كسره شر كسرة ، فأخرجه من تلك البلاد وأقام مكانه فى الحكم (موسى باشا (١)) الذى كان لاجئاً إليه وكان من أسرة أمراء (بادينانى) ومنافساً لسعيد باشا .

وبعد أن فرغ « محمد باشا » من الاستيلاء على (العمادية) و (دهوك) ،

---

(١) يقول الميجر لونجريك فى كتابه (أربعة عصور العراق الاخيرة ص ٢٨٦) إن محمد باشا عين أخاه رسول بك حاكما على (العمادية) فى حين أن صاحب تاريخ الموصل يقول إنه كان موسى باشا ، والصحيح هو الاخير . لان رسول بك عين حاكماً فى المرة الثانية . المؤلف

المستولى على (زاخو)، ثم عمد إلى الأمور الادارية فى هـذه البلاد فنظمها أحسن تنظيم بواسطة رجاله، واستتب الأمن فى جميع بلاد (بادينان) استتباباً لم يسمع بمثله فى تلك الجهات . فما كان أحد يجرأ على الاخلال بالأمن خوفاً من شدة الأمير (محمد باشا) الذى كان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والتمسك بالشرع الشريف ، حيث لم يكن يقـدم على تنفيذ شىء من مهام الأمور إلا باستصدار فتوى من العلماء ، والعمل بآرائهم . فكان القانون المعول عليه لديه هو القرآن الكريم ، وقواعد الشرع الشريف،وكانت ادارته — كما يقول الميجر لونجريك — من أحسن الادارات، ولم يكن لها مثيل فى تلك الأوقات ، من جهة المحافظة على الأمن ونشر ألوية السلام وتحقيق العدالة فى دائرة الشريعة الاسلامية . بخلاف ادارات جيرانه حكام (بغداد) وغيرها التى كانت فى الحقيقة بعيدة عن الحق ومبادىء العدل والقانون .

هذا وتوجه (محمد باشا) بعد الاستيلاء على (زاخو) إلى (الجزيرة) ، و (حصن كيف) فأوقع البـدرخانيين فى حيص بيص ، وأوجـد فيهم قلقاً واضطراباً . وهدد قلعتى (ماردين) و (نصيبين) بالاستيلاء عليهما .

وفى عودة (محمد باشا) من هـذه الحروب والاغارات وجـد أن أهالى (العمادية) ثاروا ضد (موسى باشا) الحاكم المولى من قبله ، وأخرجوه من البلد وأعادوا مكانه (محمد سعيد باشا) . فثارت ثائرة الباشا من جراء ذلك وزحف بجيش عرمرم على أطراف الموصل فدب الرعب فى قلوب أهاليها ، وانتشر الذعر بينهم انتشاراً سريعاً . ولكن الباشا لم يتعرض لتلك المدينة ، وتوجـه نحو (العمادية) وحاصرهـا مدة دامت ثلاثة شهور حتى سقطت فى يده وتسلم الباشا الكبير، واليها (سـعيد باشا) وأخذ يصب على الأهالى جام غضبه فقتل منهـم خلقاً كثيراً ، ثم عين أخاه (رسول بك) حاكماً على (العمادية) وألحقها بمدينة (رواندز) . وفى أثناء ذلك أراد (محمد باشا)

والى الموصل أن ينتهز فرصة غياب الباشا الكبير عن مركز امارته فزحف قاصدا القضاء عليها . واضطر (رشيد بك) وكيله لمغادرة مركز الامارة والاعتصام برؤس الجبال ، غير ان جيش والى الموصل انسحب من غير أن يعمل شيئاً .

وفى هذا الوقت كانت الحكومة العثمانية قد كلفت (رشيد باشا (١)) الصدر الأعظم السابق ووالى (سيواس) بمهمة توطيد الأمن فى هذه الجهات وأصدرت الأوامر لوالى (بغداد) ومتصرف الموصل بأن يكونا تحت امر الصدر المشار إليه ويقدما له كل المساعدات اللازمة. فجاء (رشيد باشا) وأخذ فى حشد الجنود واعداد المعدات للقيام بعمل حاسم فانسحب (محمد باشا) إلى مركزه وانتظر يرقب الأمر عن كثب . فوصل جيش (رشيد باشا) إلى الموصل عن طريق (الجزيرة) و (زاخو) واجتمع هنالك بجيش (اينجه بيراقدار اوغلى) فتوجها معاً نحو (رواندز) ، ثم وصل جيش (بغداد) سهل(حرير) فاجتمعوا كلهم هنالك وكان نجل(محمد باشا) قد احتل مضيق (كه لى على بك) وكان اجتياز هذا المضيق والحالة هذه من الصعوبة بمكان فلذا اضطر (رشيد باشا) لارسال كتاب إلى (محمد باشا) يدعوه إلى الصلح ويعطيه تأمينات قوية بالعفو عنه واعادته إلى محله فيما إذا قدم خضوعه وطاعته(١).

---

(١) هو (رشيد محمد باشا) الكرجى الاصل وسر عسكر الشرق وقائد جيش الترك فى معركة (قونية) التى حدثت بينه وبين الجيش المصرى سنة (١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢) بقيادة إبراهيم باشا، وأسر هو فيها ثم اطلق سبيله بعد ذلك وتوفى بديار بكر(سنة ١٢٥٢ هـ - ١٨٣٦ م) قبل معركة (نزيب - نصيب) التى حدثت بين الجيشين المذكورين سنة (١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م) . المترجم

(١) وفى رواية أخرى أنه فى ذات يوم من أيام الجمعة تعرض أحد علماء كردستان المشاهير فى الخطبة التى كان يلقيها فى الجامع لعدم شرعية مقاومة

لحقنا للدماء واعتماداً على تأمينات ومواثيق (وشيد باشا) هذه ، حضر (محمد باشا) إلى المعسكر العثماني وقدم طاعته فأخذه (رشيد باشا) وأرسله مكرماً إلى الآستانة. وفعلا تمكن من إستصدار العفو عنه والاذن له بالرجوع إلى وطنه ولكن القدر أراد غير ذلك ، فمات (رشيد باشا) في هذه الآونة؛ فلم ينفذ شيء من هذا . إذ كان (علي رضا باشا) والى (بغداد) منافساً لرشيد باشا وخصما لدوداً لمحمد باشا ، فأرسل سراً إلى الآستانة يقول انه اذا سمح لمحمد باشا بالعودة إلى (رواندز) تعذر ضبط الأمور ونشر ألوية السلام في تلك الربوع ، فاضطرت الآستانة ازاء ذلك ان تصدر فرماناً بتنفيذ حكم الاعدام في (محمد باشا) وأن ترسله سراً إلى والى سيواس عقب مغادرة (محمد باشا) الآستانة وقد وصل هذا الفرمان إلى يد والى سيواس ومحمد باشا نازل بها ، فنفذ حكم الاعدام فيه فوراً (١) .

وبعد انقضاء أيام (محمد باشا) سقطت بلاد امارته شيئا فشيئاً في أيدى الحكام الترك إلى أن زالت امارة (رواندز) من الوجود . وهكذا اصبحت

جيش خليفة المسلمين والاشتباك معه في القتال فأثرت هذه الخطبة في جيش محمد باشا الذى بادر بالذهاب إلى المعسكر العثماني وتقديم الطاعة للخليفة حسبما أوحت إليه صلابته في العقيدة الدينية . وورد في رسالة خطية منقولة عن مذكرات (أسعد أفندى خيلاني الحاج عمر أفندى زاده) أن جد هذه الاسرة الذى كان يدعى (خطى أفندى) كان رجلا محترما ومقربا لدى محمد باشا أشار إليه بالتسليم وتقديم الطاعة . وفعلا ذهبا معا إلى الصدر الاعظم في الساعة السادسة من الليل وقدما الطاعة . المؤلف

(١) وفى رواية أخرى أن « محمد باشا » لما وصل عن طريق البحر الى طرابزون القى القبض عليه ونفذ فيه حكم الاعدام. المؤلف [فى كتاب (سجل عثمانى) التركى أنه عزل سنة ١٢٥٢ ومات فى نفس السنة :المترجم].

هذه البلاد بالنحس، وانطفأت تلك الشعلة المتقدة، شعلة الرغبة الملحة في تأسيس الحكومة والنزوع إلى الاستقلال ،التي جعلت الأمير الكبير يمد سلطان حكمه في مدة أربع سنين فقط من حدود إيران حتى (سنجار) و (حصن كيف).
وجلي مما تقدم ان هذا الأمير الشجاع والبطل المغوار لوراعى جانب السياسة في أموره العامة ؛ مثل ما كان يراعي مقتضيات الشرع فيها لكان بلا شك من الموفقين في محاولاته ومساعيه لتأسيس حكومة مستقلة قوية .

حركة اسماعيل باشا البهادينانى

ان اسماعيل باشا هذا هو الذى استولى على (العمادية) والبلاد المحيطة بها بعد(رسول بك)أخ محمد باشا ، حيث أخذ يحكم هذه البلاد حكما مستقلا. وبعد مدة زحف (محمد باشا اينجه بيراقدار) متصرف الموصل في سنة (١٢٥١ هـ ، ١٨٣٥ م) بجيش على (العمادية) وحاصره فيها مده طويلة ثم تمكن من الاستيلا عليها ، غير أن اسماعيل باشا نجا بنفسه وبالحامية التى كانت فيها فوصل بها إلى قلعة (نيروا) الواقعة في الشمال الشرقى من (العمادية) .
وأما متصرف الموصل فقد عمد إلى تنظيم الأمور وتوزيع المناصب العسكرية والادارية فى القلعة التى استولى عليها.ثم قفل راجعا إلى الموصل وفي الطريق جمع رؤساء وزعماء (شيخانى) فى قرية (كر محمد عرب) وفتك بهم فتكا ذريعا حتى أبادهم على بكرة أبيهم . وتمكن اسماعيل باشا بعد مدة من جمع جيش لجب وتوجه به نحو الموصل ؛ وأرسل خطاباً الى محمد باشا يطلب منه اعادة (العمادية) اليه فلم يعره المتصرف سمعا فتوجه اسماعيل باشا الى الجزيرة وبقى فيها مده ، اتصل في أثنائها بزعماء (العمادية) وذوى الكلمة ثم تمكن من الزحف الى (العمادية) فدخلها سنة (١٢٥٨ هـ ، ١٨٤٢ م) سلماً . وما أن وصل هذا النبأ الى متصرف الموصل حتى أخذ في جمع الجيوش

وحشد الجحافل، وتوجه بها نحو (العمادية) وقد التقى بجيش إسماعيل باشا على مقربة من قرية (عين تونا) فاشتبكا فى القتال الشديد وقد أسفر عن تفتيت جيش (العماديه) — الظاهر أن ذلك قد حدث بفعل الدسائس — وعن انهزامه. وبعد ذلك تجمع جيش الموصل وتوجه عن طريق الجبال والوهاد فأحدثوا في الطريق أنواع المذابح وأعمال النهب والسلب ولا سيما فى قرية (ألقوش) أما اسماعيل باشا فقد عاد الى (العمادية)

وبعد تسليم محمد باشا الرواندزى زحف (محمد رشيد باشا) على (العمادية) وضيق الحصار عليها مدة من الزمن، حتى تمكن من تسلم القلعة والقبض على (إسماعيل باشا) فأرساله إلى بغداد وزجه فى سجنها. وانتهى عهد هذا الامير البهدينانى أيضاً . وتخلصت الدولة العثمانيه من هذه الحركات الاستقلالية المتقطعة، الواحدة بعد الاخرى .وكانت الحكمة تقضى على هؤلاء الامراء بان يتحدوا قلبا وقالبا ويوفقوا بين آرائهم وأغراضهم حتى يتمكنوا من تأسيس جبهه مشتركة للدفاع عن مصالح الجميع.

وبعد سقوط (العمادية) أخذ الترك يستولون شيئاً فشيئا على القلاع المستقلة الاخرى مثل (العقرة) و (دهوك) وأضطر حاكما هاتين القلعتين الوارثان للحكم فيهما كابراً عن كابر للاقامة بالموصل وبغداد . وتوطدت إدارة الترك المباشرة فى بلاد إمارتى (البهادينان) و (السوران — السهران)

وفى هذه الآونه لم يكن بقى شىء من الامارات الوطنية محتفظا بكيانه واستقلاله سوى الامارة البابانية التى كانت هى أيضا قاربت الزوال، لما كان بين أمرائها من الشقاق والتنافس الممقوت.

أحمد باشا البابانى

لم نعثر على معلومات كافية وتفاصيل وافية عن هذه الحركة، غير أن

الميجرسون يقول : كان فى نية (أحمد باشا) القيام بثورة ضد الاتراك ، حيث مهد السبيل لذلك بتأسيس آلاى من الجنود النظامية مجهزا تجهيزا كاملا على أحدث طراز، ومؤلفا من أربعة طوابير ، كل طابور مؤلف من الف مقاتل . بقوة لا بأس بها من المدفعية . ثم أعلن أستيائه من حكومة بغداد ، وتوجه نحو بلدة (كوى ـ كوى سنجق) فشق عصا الطاعة هنالك . غير أنه لم يوفق فيما رمى إليه من الاغراض إذ يؤخذ من سير الوقائع العامة أن السبب الوحيد فى إخفاقه فى المهمة التى أخذ على عاتقه تنفيذها هو اتحاد عمه (محمود باشا) مع جيش من الأعجام ، وانقضاضه على (السليمانيه) والاستيلاء عليها ، فى الوقت الذى كان أخوه (عبد الله باشا) متفقا مع نجيب باشا والى بغداد

حركة بدرخان باشا (١)

تولى هذا الامير حكومة جزيرة (بوتان ـ بهتان ـ بختان) سنة (١٢٢٧هـ ١٨١٢ م) وهو يبلغ من العمر ثمانية عشر ربيعا ، فأخذ من جهة يسعى سعيا حثيثاً فى قطع دابر الدسائس التركية من داخل إمارته ، ومن جهة أخرى يعد وسائل وأسباب إنقاذ جميع البلاد الكردية الخاضعة للترك ويعمل على تحريرها ، واستقلالها بفضل إتحاد الزعماء والامراء الاكراد ، وتأسيس رابطة أخوية قوية بينهم . والحق أن أمراء العشائر الكردية وزعمائها فى بلاد (وان ، حكارى ، خيزان ، موش) وبعضا من شيوخ الدين المشاهير كانوا متفقين معه فى هذا الامر العظيم .

وعلى هذا المنوال شرع الامير (بدرخان) فى أخذ الاهبة والاستعداد فانشأ أولا معملا للذخيرة والبنادق فى مدينة (الجزيرة) . ثم أخذ يعمل على إخراج مشروعات قيمة أخرى إلى حيز الوجود .

---

(١) من كتاب القضية الكردية المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٣٠ . المؤلف

وحدث فى الوقت نفسه أن شقت النسـاطرة فى بلاد (بوتان) من بلاد الامير ، عصا الطاعـة على حـكومته وامتنعت عن دفع الضرائب الاميرية المعتادة ، فاضطر الامير إلى تجريد حملة كبيرة يبلغ عددها زهاء عشرة آلاف مقاتل ، لاخضاعهـم والتنكيل بهـم [١]. وقـد أقلقت أعمال الامير بال الحكومة العثمانية ، وأخـذت تحسب لها الحساب ، فأرسلت إلى الامير مندوبين من قبلها يبذلون له الوعد والوعيد ، لـكى يصرف النظر عما اعتزمه من السـعى لتوحيـد قوى الاكراد واتحـادهم القومى ، غـير أن الاحوال تطورت . فأدت إلى تدخل أوروبا سياسيا لدي الباب العالى بصـدد تأديب النساطرة والتنكيل بهم على المنوال السابق الذكر . فانتهز الباب العالى هذه الفرصة ، واعتزم القضاء عـلى إمارة (بدرخان) القوية فأصـدر أوامره إلى (حافظ باشا) مشير الانضول بان يتخذ الاجراءات والمساعى لاحضار الامير إلى الاستانة ، وبادر (حافظ باشا) [٢] بارسال مندوب خاص من قبله إلى الامير ليعرض عليه ذلك . إلا أنه لم ينجح في مهمته هـذه ، وبعـد ذلك جردت الحـكومة حملة عسكرية قوية على الامير لاخضاعه . فنجح الامير فى تشتيت شمل هذه الحملة وإلحاق الهزيمة المنكرة بها .وقد خطا الامير خطوة

---

(١) يقول الميجر «سون» فى هذا الشأن: ان الذى حرك بكل تأكيد، هؤلاء النساطرة ثم دفع الامير لمقاتلتهم والانتقام منهم شر انتقام، هم الترك ليس الا بقصد القضاء على النساطرة قضاء مبرما ، لان الشعب الكردى لم يكن ليسيء معامـلة هؤلاء النصارى فى يوم من الايام . بل كانوا متفقين وممتزجـين مع أكثرهم . (سياحة متنكرة وخفية ، فى كردستان والجزيرة ص ١٥٦) .

(٢) هو (حافظ محمد باشا) الشركسى قائد الجيش التركى فى معركة (نزيب ـ نصيب) الشهيرة التى حدثت فى ربيع ثانى سنة (١٢٥٥ هـ ـ يونيوسنة ١٨٣٩ م) بين الجيش التركى والجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا والى مصر فيما بعد. المترجم.

أخرى باعلان استقلاله بلا تردد ولا وجل (١)

وفى (سنة ١٢٥٨ هـ ، ١٨٤٢ م) ضرب النقود باسمه ووسع من دائرة سلطانه وحكمه إلى حدود بلاد (وان ، سابلاخ ، رواندز ، الموصل) حتى استولى على قلاع (سنجار ، سعرد ، ويران شهر ، سيورك) وأوصل سلطانه إلى قلعة (ديار بكر) وبعد أن أخمد الفتنة التى قامت ضده فى أطراف (الموصل) تمكن من الاستيلاء على بلدتى (اشنه) و (أرمية).

وتمكنت الحكومة العثمانية فى هذه الاثناء من حشد قوة عسكرية كبيرة وارسالها بقيادة (عثمان باشا) على الامير ، فالتقى الجيشان على مقربة من (أرمية) وفى هذا الوقت الحرج انضم (الامير عز الدين) من أقرباء الامير الكبير وقائد ميسرة الجيش الكردى بمن معه من الرجال والسلاح إلى الجيش التركى فساعده على الاستيلاء على (الجزيرة) مركز الامارة . ولما اتصل نبأ ذلك بالامير (بدرخان) ، ترك قسما من جيشه أمام جيش (عثمان باشا) فى المعسكر المذكور وبادر هو وفريق من جيشه متجها نحو الجزيرة ، فاشتبك بمن فيها من جنود الترك وجنود (عز الدين شير) فى القتال وبعد أن دارت معارك شديدة بينهم تمكن من استرداد الجزيره (مركز الامارة)

وصفوة القول أن خيانة (عز الدين شير) هذه ، أدت فى النهاية إلى انكسار جيش الامير بدرخان أمام جيش (عثمان باشا) واخلاء الامير مدينة (الجزيرة) والالتجاء الى قلعة (أروخ) التى حاصرها الترك وعز الدين شير ، مدة ثمانية شهور نفدت خلالها المؤن من لدن المدافعين، مما

---

(١) وعلى رأى كتاب(أربعة قرون العراق الاخيرة) كان اعلان استقلال الامير بدرخان سنة (١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م) فاذا كان هذا صحيحا ، فالظاهر أن القول بان مبدء جلوس هذا الامير على عرش الامارة هو فى سنة(١٢٢٧ هـ - ١٨١٢ م) يكون غير صحيح . المؤلف

اضطر الامير (بدرخان) لأن يخرج بمن معه من المدافعين من القلعة ويقتحم صفوف المحاصرين مستبسلا في القتال، الى أن انكسر جيشه شر انكسار وقبض عليه وعلى اثنين من أولاده . وأرسلوا جميعاً الى الآستانة سنة (١٢٦٣ هـ ١٨٤٨ م) وقد أصدرت الحكومة العثمانية (مدالية حرب كردستان) (١)، تذكارا لانتصارها في هذه المعارك الدامية.

ثورات البدرخانيين بعد الامير بدرخان

١ — في سنة (١٢٩٤ هـ ، ١٨٧٧ م) التي قامت فيها الحرب التركية الروسية ، عمدت الحكومة العثمانية إلى حشد جموع كبيرة من المجاهدين المتطوعين بكردستان تحت قيادة أنجال الأمير بدرخان المذكور . فانتهز الفرصة من هؤلاء القواد ، كل من (عثمان باشا) و(حسين كنعان باشا) واتفقا سرا مع بعض الضباط والزعماء على أن يذهبوا جميعاً إلى (كردستان) ويعملوا على تحقيق الغاية التي كان يعمل لأجلها جدهم (الأمير بدرخان) وفشل فيها .

وتنفيذاً لما اعتزموه من الأمر سافر هذان الأميران إلى كردستان سنة (١٢٩٧ هـ ، ١٨٧٩ م) وتمكنا من التسلل إلى (الجزيرة) وأعلنا فيها استقلال إمارتهما الموروثة .فساقت الحكومة عليهم الجيوش عدة مرات .وكانت تخفق كل مرة ، حتى زاد نفوذهما وبلغ سلطانهما إلى (چولمريك ، زاخو ،

---

(١) ومما يؤيد أن هذه المدالية صدرت ذكرى لهذه الحروب ، ماورد في(ص ٤٠ من سالنامة الدولة العثمانية لسنة١٣٢٢هـ) أن مدالية«كردستان» أنشئت في سنة (١٢٦٣ هـ ـ ١٨٢٧ م) وهذا على خلاف ماسيرد في الحاشية نقلاعن (دائرة المعارف الاسلامية)من أنها كانت تذكاراً لثورة (عزالدين شير) التي حدثت في سنة (١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٤ م) . المترجم

العمادية ، ماردين ، مديات ، نصيبين) وأعلن رسمياً تتويج الأخ الكبير (عثمان باشا) أميراً على البلاد وخطب باسمه على المنابر .

ولاشك أن توالى انكسار الجيوش العثمانية ، الواحد تلو الآخر وانتشار نفوذ وسلطان الأمير (عثمان باشا) فى كردستان ، قد حملا السلطان عبدالحميد الثانى على تغيير سياسة حكومته نحو الكرد وكردستان ، وعلى الأخص نحو الأسرة البدرخانية . فأطلقت حكومة جلالته سراح جميع أعضاء هذه الأسرة الذين كانوا محبوسين أو معتقلين . وأرسلت مندوباً خاصاً من قبلها إلى (الأمير عثمان)يعرض عليه الصلح واستعدادها لتلبية مطالب الكرد سلماً من غير إراقة دماء المسلمين . فاغتر الأمير عثمان وأخوه الأمير حسين بهذه المظاهر والاقوال، تحت تأثير وتأكيد أقربائهما من البدرخانيين المقيمين بالآستانة . فدخلا مع المندوبين الأتراك فى المفاوضات السياسية التى دامت مدة من الزمن . وأبدى الترك خلالها كثيرا من التساهل وحسن التقدير للمطالب الكردية . إذ تظاهروا بمنح كردستان امتيازات قيمة فى الادارة الداخلية . وفى الواقع كان كل هذا من قبيل خداع الأميرعثمان وأخيه الأمير حسين واكتساب ثقتهما ليتركوا الحيطة والحذر فى المحافظة على أنفسهم فى الحضور والانصراف إلى مركز المفاوضات . وفعلا انتهز الترك يوما من الأيام الفرصة وألقوا القبض عليهما فجأة وأرسلوهما إلى الآستانة مخفورين وزجوا بهما فى أعماق السجون . وبعد ذلك بزمن غير قليل أطلقوا سبيلهما وأجبروهما على الاقامة فى الاستانة لا يغادرانها أبداً .

٢ — فى سنة (١٣٠٦ هـ ، ١٨٨٩ م) كان كل من (أمين عالى بك) و(مدحت بك)من أنجال الأميرالكبير(بدرخان)يذهبان معاً إلى الاستانة فانتهزا الفرصة فى الطريق وتوجها نحو(طرابزون) وأخذا من هنالك يراسلان الرؤساء والزعماء الكرد بأنحاء كردستان، حتى استقر رأيهم على أن تحضر قوة كردية

مصلحة إلى المكان المسمى : (جوزلك) ـ على مقربة من مدينة طرابزون ـ وتجتمع بهذين الأميرين هنالك. وفعلا حضرت القوة المتفق عليها إلى الجهة المشار إليها. وتسلل الاميران من مخبئهما بطرابزون واتصلا بالقوة المذكورة. غير أن أنباء هذه الحركات قد وصلت إلى أسماع الحكومة التي كانت قد احتاطت لجميع الاحتمالات والمفاجآت. وكانت هناك قوات تركية كبيرة قطعت الطريق على الاميرين لمنع وصولهما الى كردستان. وفعلا وقع الأميران ومعهما القوة الصغيرة التي جاءت اليهما خصيصاً ، في جنوبي بلدة (بايبورد) بين قوتين تركيتين. فدارت رحى معارك دامية اسفرت عن اندحار القوة الصغيرة التي كانت مع الاميرين فاضطرا الى الفرار واللجوء الى جبال (أرغنى) و (معدن) فتعقبتهما القوات التركية في تلك الجبال والوهاد. ودارت بينهما مصادمات عنيفة الى أن اضطرا الى التسليم في النهاية الى الحكومة

حركة عز الدين شير البوتاني (١)

كان هذا الرجل أميراً لمقاطعة (بوتان — بهتان) ومنافسا للامير بدرخان الذي ذهب ضحية خيانته فزال ملكه المستقل. فقام هذا الامير أيضا بشق عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ببضع سنين بعد حرب القرم في سنة (١٢٦٩هـ ١٨٥٣ م) حيث كانت الحكومة العثمانيــة قد أخلت كردستان الاوسط من الجنود والمقاتلة، لانتهائها من اخماد ثورة الامير (بدرخان) وبقى ردحا من الزمن مستقلا في أموره ببلاد (بوتان) إلى أن جردت الحكومة جيشا لاخضاعه فألحق الأمير(عزالدين شير)الهزيمة بهذا الجيش واضطرت الحكومة لارسال

---

(١) إذا كان (عز الدين شير) هذا من أقارب الامير بدرخان فلا تتفق معلومات (دائرة المعارف الاسلامية) والحالة هذه ، مع معلومات (بليج شيركوه) التي ذكرها في القضية الكردية . المؤلف

حملة كبيرة أخرى عليه .فدارت بينهما رحى معارك دامية وأدت إلى انطفاء نار الثورة والعصيان فى سنة (١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م) (١)

حركة الشيخ عبيد الله (٢)

بعد الحرب الروسية التركية سنة (١٢٩٤ ـ ١٢٩٥هـ ، ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ م)

---

(١) تقول(دائرة المعارف الاسلامية) إن مدالية كردستان تذكار هذه الثورة

(٢) كان البيت الشمدينانى القديم يرجع نسبه الى أمير عباسى . وكان المؤسس الاول لهذه الامارة يدعى (الشيخ شمس الدين) فلذا سماه الكرد على طريقتهم بال (شمدينى ـ شمدينانى) . وبعد انقراض الاسرة الشمدينية هذه ، حل أشراف وسادة بلدة (نهرى) محلها فى الحكم والسلطان . فأحد أعضاء هذا البيت القديم كان يدعى (الشيخ عبد العزيز) وكان مقيما فى (العقره) . ويقال إنه كان حفيدا لشيخ عبد القادر الجيلانى . وبعد مدة ذهب الشيخ أبو بكر بن للشيخ عبد العزيز إلى بلدة (شمدينان) وأقام بقرية (استونى) التى كانت الموطن الاصلى لهذا البيت القديم . فأمضى من يدعى (الشيخ حيدر) من أحفاد الشيخ أبى بكر المذكور ومعه بعض أتباعه ومريديه ، ردحا من الزمن فى القرية المذكورة . وفى عهد (ملاحجيجى) الشهير نزع أحفاد وذرية هذه الاسرة القديمة إلى جهة (هارو) ومكثوا بها الى عهد (ملاصالح) الذى كان له ولدان يدعى أحدهما (السيد عبد الله) والثانى (السيد أحمد) . هذا والسيد عبدالله،بعدأن تعين خليفة لمولانا(الشيخ خالد) قدس الله سره ، وانتمى الى الطريقة النقشبندية . أقام هو وأولاده وأحفاده فى بلدة (نهرى) . فكان نفوذ هذا البيت كأمثاله من البيوتات القديمة بكردستان دينيا بحتا . ثم اتسع سلطانهم المادى أيضا وامتد ، حتى بلغ نهايته فى عهد (الشيخ عبيد الله) المذكور . (دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٤ ص ٣٠٦) . المؤلف

اندلع لهيب ثورة كردية أخرى فى قضاء (شمدينان)حيث كان بطلها وموقد نارها المرحوم الشيخ (عبيد الله) النقشبندي المشهور . ولم تكن هذه الحركة كسائر الحركات الكردية السابقة ، بل كانت من جهة المبدأ والغاية تشبه تمام الشبه حركة الشاه (اسماعيل) الصفوى مؤسس الاسرة الصفوية ببلاد ايران .
واليك البيان :

(ا) كانت هذه الحركة مثل حركة الشاه(اسماعيل) تستمد نفوذها وقوتها من الخلاف المذهبي والنزعة الدينية . (ب) الدعاة والقائمون بالأمر فى كلا الحركتين كانوا هم الاتباع والمريدين من الدراويش والفقهاء . (ج) غاية كل من الدعوتين كانت ترمى إلى تأسيس حكومة مستقلة . (د) العامل الأكبر فى الحركة الأولى كان دهاء الشاه وجرأته النادرة .وفى الحركة الثانية كان مزايا الشيخ (عبيد الله) الفائقة . فلو كانت الأقدار ساعدت الشيخ عبيدالله على النجاح ، وكان فى الوقت نفسه يتمتع بمثل الشجاعة النادرة والذكاء البالغ اللذين كان الشاه اسماعيل متصفاً بهما ؛ فلا مراء فى أن حركة الشيخ كذلك ، كانت تفضى إلى مثل النتيجة التى أفضت إليها حركة الشاه اسماعيل . ولكن هيهات ! . .

ابتدأت حركة الشيخ عبيد الله فى سنة (١٢٩٧ هـ ، ١٨٨٠ م) فى الوقت الذى كانت الحكومة العثمانية ،فى غاية من الضعف والانحلال . فلذا لم تقابلها فى بادىء الأمر بقوات عسكرية كبيرة ، مثل حركتى(محمد باشا) الرواندزى والأمير(بدرخان) الجزيرى،الأمر الذى أدى الى اتساع نطاق الثورة وامتداد نفوذها إلى مناطق كبيرة[1] اذ كان جميع أهالى منطقة (شمدينان) من أخلص

---

(١) يقول الدكتور بليج شيركوه فى (ص٤٨ من رسالته القضية الكردية) ان الشيخ عبيد الله كان يطلب الاستقلال الداخلى تحت الادارة العثمانية لجميع البلاد الكردية . المؤلف

مريدي الشيخ وأنصاره المتفانين فى حبه والمضحين فى سبيله كل مرتخص وغال ، تلك المنطقة التى لم تكن شجاعة أهاليها وسكانها الحاليين لتقل يوماً ما عن بسالة وبطولة أجدادهم القدماء المعروفين فى التاريخ السحيق فى القدم باسم قوم (نايرى) . فاشارة واحدة تصدر من الشيخ كانت كافية لحملهم على أن يقتحموا المهالك والأهوال بلا مبالاة . وهكذا زحف هؤلاء المريدون والأنصار وتدفقوا كالسيول الجارفة بكل سرعة وشدة ، على بلاد (أرمية) و (مكرى — صابلاخ — صاوجبلاق) فاحتلوا بكل سهولة بلاد (مكريان) التى كان أهاليها جميعاً من الأكراد السنيين المتفانين فى حب الشيخ والمعتقدين فيه ، فلهذا بذل سكان هذه البلاد أيضاً فى سبيل نصرة الشيخ، النفس والنفيس واشتركوا ، معه فى اعلان الجهاد الدينى ضد الشيعة ، الامر الذى أفضى إلى انتشار روح الحقد والانتقام بين السنيين والشيعة فى بلاد (مراغه) أيضا . فحدثت مذابح عامة بينهم وقتل خلق كثير من الطرفين ولحقتهما أضرار بالغة فى الانفس والاموال ، ولاسيما الشيعة . وقد بلغ الامر الى أن أصبحت العاصمة نفسها (تبريز — توريز) مهددة من قبل قوات الشيخ .

هذا وقد حشدت الحكومة الروسية قوة من جنودها على الحدود لمنع قوات الشيخ من تخطيها والعيث فيها ، كما أن الحكومة الايرانية كانت قد حشدت قوة كبير من الفرسان من (تراكة ما كو) ضد الشيخ ، فضلا عن حشدها قوات كبيرة أخرى ، وطلبها إلى الحكومة العثمانية ارسال قوة من قبلها إلى الحدود للتعاون مع القوات الايرانية على كبح جماح المريدين من قوات الشيخ والتعجيل بقمع حركاتهم . والخلاصة ان قوات الشيخ بعد مدة وجيزة احيطت من ثلاث جهات بالقوات المناوئة . فدارت معارك دامية ودحا من الزمن . وأخيرا اضطر الشيخ أن يتقهقر مع حاشيته وأخصائه الى موطنه « شمدينان » وأن يسلم نفسه الي الحكومة العثمانية التى نقلته فورا

الى الاستانة ، حيث بقى فيها مدة من الزمن لا تفارقه فيها الفكرة التى قام لاجلها متحيناً الفرص لتحقيق ذلك . ولم يمض كبير وقت على ذلك حتى تهيأت له الفرصة المناسبة . ففر من الاستانة بطريق القوقاس ووصل (شمدينان) ، غير أن الحكومة العثمانية بادرت الى تجريد حملة عسكرية على الشيخ فأجبرته على التسليم وتقديم الطاعة لها فى سنة (١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ م) وبعد مدة سافر الشيخ الى الحجاز وتوفى فى مدينة الطائف [1]

هذا ويمكننا أن نقول بصفة عامة ، ان كل هذه الثورات والحركات التى ذكرناها الآن ، مع الثورات التى قام بها كل من (ابن جانبلاط) (الفصل ـ ٥ المادة ـ ٢) ، و (أمير خان) البرادوستى ، و (تيمور باشا) الملى وأحفاده . (الفصل ٦ المادة ٣) . والثوره الاخيره التى قام بها (إبراهيم باشا) الملى كانت ترمى دائما الى غرض واحد ولغاية واحدة . اذ يذكر الميجر ميلينغن فى مؤلفه الشهير مايؤيد ماذهبنا اليه ، فيقول ، ان الشعب الكردي عاش من قديم الازمان محتفظا بكيانه القومى وعاداته الموروثة بالرغم عن تطور الحوادث والظروف ، حيث بقى بمعزل عنها وقد أظهرت الحوادث والوقائع التى نشأت بكردستان فى القرن التاسع الميلادى ، وجود العاطفة القومية الكردية هذه بأجلى مظاهرها . وهذه الحوادث هي محاولات وحركات (محمد باشا) الرواندزى و (أحمد باشا) البابانى و (بدرخان بك) وقد اجتمعت شخصياً بكل من أحمد باشا البابانى ورسول باشا الرواندزى وغيرهما من أمراء الكرد وتداولنا الرأى حول هذا الموضوع فعرفت أن نار العاطفة القومية والنزوع إلى الاستقلال بين الشعب الكردى لم تخمد بعد . (حياة بدائية بين الكرد ص ٢١٦) .

---

(١) فى رسالة الدكتور بليج ، أن الشيخ توفى فى المدينة المنورة . المؤلف

ومع ذلك فلا ينكر أن جميع هـذه الثورات والمحاولات كانت مبتسرة حدثت قبل أوانها من غير جدوى . لأن الشعب الكردى لم يكن قد استعد بعد لمثل هذه الغاية الشريفة. ولا يخفى أن التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي وسائر نواحي النشاط الانساني هو مدار هذا الاستعداد والاستحقاق لمثل هذه الغاية الشريفة . وكل محاولة بدون هذا الاستعداد لا توصل إلى النتيجة المرومة ، بل قد تؤدى إلى الاضرار بالشعب الكردى اضراراً بليغاً. ودليلنا الظاهر عـلى ذلك ما أنتجته محاولات وثورات القرن التاسع عشر وحوادث سنة (١٩٢٧م) وما تلاها من الثورات المحلية والانفرادية التى تظهر بين آن وآخر. ويجب علينا أن نذكر ضمن العوامل التى أدت الى اخفاق تلك الحركات والثورات، ما كان بين الامارات الكردية من التنابذ والشقاق وما بين أفراد الامارة الواحدة من الغيرة والحسد . وفى الواقع إذا أنعمنا النظر فى هذه الثورات والحركات وفى أسباب قيامها وعوامل سقوطها واخفاق كل واحدة منها ، نجد أن السبب فى ذلك كله يرجع إلى عوامل داخلية أكثر منها إلى أسباب ومؤثرات خارجية . وتتخلص تلك العوامل فى أن القائمين بها لم يكونوا يحسنون الاضطلاع بهذه المهام الجسام ولا مدركين العوامل والظروف السياسية المحيطة بهم .

نعم ، إن ابن جانبلاط (ميرعلى) قد حالفه التوفيق وقتاً ما ، فتمكن فى مدة وجيزة من تأسيس حكومة قوية ، ولـكن اصطدامه فى بادىء الأمر بجيش الصدر الأعظم (قويوجى مراد باشا) الشهير، البالغ قدره أربعين ألف جندى ومؤلف من نفس الأكراد ، قضى على حكومته الفتية هذه قضاءاً مبرماً . كما أن انهزام (عبدالرحمن باشا البابانى) شر انهزام فى مضيق (بازيان) كان من جراء اتفاق أخيه (خالد باشا) مع والى (بغداد) ، حيث انتهز الفرصة

وعمل فيها على فصل قسم كبير من جيش أخيه ،وضمه إلى جيش والى بغداد الذى كان من المماليك، فآل الأمر إلى انكسار جيش (عبدالرحمن باشا) ونزول الويلات والمصائب على بلاده . وقد تكررت هذه المآسى والفواجع ثلاث مرات خلال السنوات(١٢٢٠هـ ، ١٨٠٥م و١٢٢٣هـ ، ١٨٠٨م و١٢٢٧هـ ، ١٨١٢م) فى عهد ولاة بغداد (على باشا ، سليمان باشا اللاظ ، عبدالله باشا) . اذ حدث ذلك فى مضيق (بازيان) مرتين ، وفى جوار (كفرى) مرة واحدة .

هذا ولحركة (محمد باشا) الرواندزى من هـذه الحركات الاستقلالية ، والثورات ، مكانة ممتازة وقيمة خاصة . فاذا أنعمنا النظر فيها نجد أن أسباب فشلها ترجع إلى العوامل الآتية . (١) التعصب الممقوت ، والافراط فى الاعتماد على علماء الدين الجاهلين بالشؤون والظروف السياسية . (ب) عدم الاهتمام بفكرة الاتفـاق مع الأمراء المجاورين لتوحيـد العمل . (ج) التحاسـد والتنافس الشديدين بين أمراء البابان والبهادينان والعزيزان بالجزيرة .

ولا غرو فان (محمد باشا) لو لم يكن مغروراً كثيراً ، وكان الأمراء المجاورون خالين من التحاسـد والتنافس الممقوت ، وممتنعين عن التباغض والعداوة ،وعاملين على وحدة الفكرة وتوحيد القيادة فيما بينهم ـ لقيت الحكومة العثمانية صعوبة كبيرة فى القضاء على حركاتهم الاجماعية المتمناة ، ولربما حالف التوفيق حركة كل واحد منهم . ولكن الشقاق الذى كان متحكما بينهم أفضى فى النهاية إلى اندحارهم جميعاً واحداً تلو الآخر .

حقاً ان مما يجب الاعتبار به ، أن (اسماعيل باشا البهدينانى) الذى لم يقصر فى عداء « محمد باشا » قط ـ اذ كان يشاهد ويرى بكل سرور سقوط خصمه وزوال امارته على أيدي جيش الحكومة ـ لم يلبث أن زحف عليه أخيراً فى (العمادية) ، ذلك الجيش الذى قضى عـلى خصمه ، وقبض عليـه وكبله

بالحديد وأرسله إلى (بغداد). وهكذا قضى على اماوتى (السوران) و(البهادينان) في وقت واحد. وكذلك حركة (أحمد باشا البابانى) الاستقلالية لم تكلل بالنجاح، من جراء التحاسد والتنافس الممقوت اللذين كان يكنهماله، كل من عمه (محمود باشا) وأخيه (عبدالله باشا). فأفضى هـذا التحاسد العائلى إلى زوال إمارة البابانيين.

وإذا دققنا النظر فى أسباب وعوامل إخفاق ثورة (بدرخان بك) نجد انها كذلك داخلية وناشئة من نفس الأكراد لا من الخارج، اذ أنه (عز الدين شير) قريب (الأمير بدرخان)، ارتكب اثم الخيانة الوطنية فى الوقت العصيب الذى كان ينازل فيه الأمير عدوه (عثمان باشا) القائد التركى. فاتفق مع هذا العدو على احتلال الجزيرة، واستولى عليها فعلا على حساب الترك: وهكذا كان سبب هزيمة الأمير (بدرخان) وسقوط حكومته المستقلة. ولو أن (عز الدين شير) هذا قد ثار بعد ذلك ضد الترك، الا أنه باء بالفشل أيضاً، لأن الجيش التركى الذى تواطأ معه على القضاء على امارة الأمير (بدرخان)، قضى عليه أيضاً كما قضى على خصمه ومنافسه سابقاً.

وكان من جراء هذا الشقاق الداخلى، والتحاسد القومى الكردى، أن قضت الدولة العثمانيـة بالقوات والجنود الكردية نفسها، على امارة (بدليس) فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. فكان (شرف بك) آخر أمير لهذه الامارة الكردية. فدافع عن امارته الموروثة أجل دفاع واستمات فى ذلك اية استماتة، إلا أن كل ذلك لم يجـدِه نفعاً أمام الشـقاق القومى الكردى والتحاسد العشيرى. إذ الكرد أنفسهم ساعدوا على زوال هذه الامارة من الوجود فى سنة (١٢٦٠ هـ، ١٨٤٩ م).

وخلاصة القول ان جميع الحركات الاستقلالية التى قام بها الكرد منفردين

وهم متدابرون ومتخاذلون ، لم تكلل بالنجاح بطبيعة الحال . وكان العامل الأكبر في هذا الاخفاق والفشل هو التخاذل والتحاسد القوى لاغير . حتى ان رجلا محايداً كالميجر سون ، يعلن هذه الحقيقة ويلوم الكرد من جرائها فيقول « ان الكردى كان دائما مقداماً وشجاعا لايقهر ، بعيداً عن الخضوع والطاعة للغير. فلم يخضع لأحد قط ولم ينكسر الا فى حروبه الداخلية ، الامر الذى زاد نفوذ الغاصبين والمحتلين لبلاده ومكنهم منه » . (سياحة متنكرة فى بلاد كردستان وبين النهرين ص ٥٥) .

حقاً ان التاريخ مرآة العبر والعظات ،فيجب على المرء أن يدرسه دراسة تدبر وامعان ،كى يستفيد من دروسه ويعتبر بعظاته البليغة ، فلايقع فى الأغلاط والأخطاء التى وقع فيها غيره من الذين حفظ التاريخ أخطاءهم . وقد سبق القول إن العامل الأكبر والسبب الأوحد فى اخفاق الثورات والحركات الكردية، هو الجهل المتفشى بين أفرادالشعب ورجال العشائر ، وعدم ادراك الزعماء والأمراء القائمين بالأمر فيهم ، حقيقة الظروف والأحوال المحيطة بهم . هكذا كان الأمر فى أمس الدابر ولا يزال كذلك حتى الآن .

وغنى عن الذكر أن تأسيس ادارة مستقلة — ولاسيما فى هذا العصر — متوقف قبل كل شىء على وجود شيئين أساسيين : العلم والمال . فكل شعب محروم من هذين الكنزين العظيمين لا يرجى له نجاح قط فى أية نهضة من النهضات ومطمح من المطامح ، بل ان النهضات التى لا تستند على ذينك الاساسين تعود عليه بالضرر والخسران المبين فى الأموال والأنفس . اللهم الا اذا كانت السياسة الدولية العامة تساعد بطريق المصادفة ، ذلك الشعب على الوصول إلى غايته . وفى هذه الحالة لايكون الشعب مستفيداً من نهضته

تلك استفادة جدية ، لأنه يكون خاضعا بنوع من الأسر، لمحرك هذه السياسة الدولية العامة والعامل الأكبر فيها . وهناك أمثلة عديدة وشواهد كثيرة على صحة هذا القول .

الاستفادة من الكرد واستغلالهم

لم يقصر الكرد قط ، فى خدمة الحكام والملوك العادلين المنصفين الذين تولوا الحكم في كردستان ، كما أن كل أمة من الأمم التى حكمت الكرد وراعت حقوقهم الطبيعية من إخاء ، ومساواة ، ومعاملة عادلة ، قد استفادت كثيراً من خدماتهم الصادقة ومن شجاعتهم الفائقة وبطولتهم الرائعة فى مواقف كثيرة ، تشهد بذلك صفحات التاريخ . بخلاف الأمم التى أرادت حكم كردستان بالظلم والجبروت ، وباذلال الكرد بالتعدى على حقوقهم الطبيعية وشرفهم القومى ، فقد باءت ولاشك بالفشل وأصيبت بكثير من الويلات والاضرار .

فالحكام والملوك الآشوريون العتاة الجبابرة ، شغلوا بالكرد منذ تأسيس حكوماتهم حتى انقراضها ، فألحقوا بالكرد وبكردستان خسائر جمة وأصيبوا هم أنفسهم من جراء ذلك باضرار بالغة ونكبات وانهزامات متوالية . وكان كردستان مسرحا للقتال والحروب التى دارت رحاها بين حكومات البرث (أشغان — أشكان) والساسان والرومان ، اذ كان العامل الأكبر والعنصر الفعال فى هذه الحروب الدامية المتوالية ، هم هؤلاء الاكراد الذين كانوا يؤلفون دائما معظم الجيش الايرانى . و قد احتفظوا بصفاتهم ومكانتهم هذه ، حتى ظهور الاسلام حيث قاوموه فى بادىء الأمر مقاومة شديدة .

هذا ولم يمتنع الشعب الكردى فيما بعد ، عن تقديم خدمات جليلة لتأسيس الخلافة العباسية وتوطيد أركانها ، حيث كان الكرد عنصراً فعالا فى جيش أبى

مسلم الشهير بالخراساني (١) . وكذا لم يتمكن والي كردستان وأذربيجان (أبو جعفر المنصور) من دفع غارة الروم عن البلاد، إلا بفضل تعضيد العشائر الكردية له كما أن (ملكشاه السلجوقي) استفاد من قوة الكرد في تأديب (تاورت) والسلطان (مودود) في فتحه الموصل . واستفاد (محمد بن ملكشاه) أيضا من قوة الأكراد في الاستيلاء على الشام .

وصفوة القول ، إن كردستان وسكانه الكرد قدموا للخلافة الاسلامية خدمات جلى ، وضحوا في سبيل المحافظة عليها تضحيات عظيمة . فمن ذلك أن الذي دافع عن حقوق الخليفة في بغداد وتوطيد سلطته في البلاد ضد (آل بويه) هو (الباز أبو شجاع الكردي) . كما أن الذي أوقف سيول الغز المتدفقة على البلاد الاسلامية ، في كردستان هو الشعب الكردي والعشائر الكردية ، بفضل تدابير وبسالة رجال الحكومة المروانية الكردية . وقد تعرضت العشائر الحميدية الكردية الشهيرة لغزو واغارة (عماد الدين زنكي) المدمرة ، من جراء إخلاصها الخدمة للخليفة (المستر شدبالله) العباسي.

هذا وللخدمة العظيمة التي قدمها الكرد للسلطان سليم العثماني ، بإخلاصهم له واشتراكهم معه في حروبه ضدا لايرانيين و شأن كبير وأثر بعيد في انتصار هذا السلطان إنتصاراً باهراً في موقعة چلديران الشهيرة .

وقد استفاد من قوة الاكراد ، خلفاء الشاه إسماعيل الصفوي كثيرا ، حيث كانت العشائر الكردية المقيمة في مقاطعة (مكرى) الركن الاساسي

---

(١) يدعى الدكتور بليج شيركوه ، أن أبا مسلم كان كرديا ، ويؤيده في دعواه هذه الشعر المنسوب الى أبي دلامة :   المؤلف .

أبا مجرم ماغير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدره * ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

الجيش الايرانى المنظم ، لان الشاه عباس الذى قام فى سنة (١٠٥٤هـ ١٦٤٤م) باصلاحات عسكرية واسعة أدخل عدداً كبيراً من الاكراد فى جيشه النظامى بحيث أصبح معظم أفواج (طوابير) الجيش الايرانى مؤلفة من الاكراد ولاسيما من أكراد ولاية (مكرى) .

كما أن الولاة العثمانين قد اعتادوا الاستفادة من قوة الاكراد ضد الجيش الايرانى ، بل استخدموها نفسها فى القضاء على الامارات الكردية خاصة وفى إطفاء نار الثورات التى قامت ضدهم فى سائر أنحاء المملكة العثمانية ، فمن ذلك الثورات التى قامت فى جنوبى العراق ضدهم ، ولاسيما فى عهد الولاة المماليك ببغداد . إذ قضوا عليها غالبا بفضل القوات الكردية .

والخلاصة أن التاريخ ولاسيما تاريخ إيران والتاريخ العثمانى ، ملئ بالشواهد والوقائع الدالة على خدمات الاكراد وتضحياتهم العظيمة فى مختلف أدوار التاريخين المذكورين .

فكل أمة عرفت كيف تستخدم هذا السلاح الحادالقوى ، قد استفادت منه فوائد كثيرة ، بخلاف الذين لم يعرفوا إستخدام هذا السلاح فقد أصيبوا بكثير من الويلات والاضرار وتسببوا فى إنزال النكبات العظيمة بالبلاد .

هذا ويرجع مبدأ إتصال الحكومة الروسية بالكردوكردستان إتصالا فعالا واهتمامها بشؤنهما إهتماما جديا ، إلى حرب سنة (١٢١٩ ، ١٢٢٠ هـ — ١٨٠٤ ، ١٨٠٥ م)

ففى الحربين الروسية التركية الاخيرتين سنة (١٢٤٤ و ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥هـ ١٨٢٨ و ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ م) إتسعت الوقائع والمعارك حتى وصلت الى كردستان الاوسط فاصيب الشعب الكردى من جراء ذلك بويلات ونكبات شديدة ولكن هذا التوغل الروسى فى بلادالكرد أتاح الفرصة للروس لدرس أحوال الكرد عن كثب . فلما اقتنعت الحكومة الروسية بمقدرة الاكراد الحربية

ومواهبهم العسكرية ، أرادت أن تستفيد هي أيضا من ذلك . فألفت سنة (١٢٤٥ هـ ، ١٨٢٩ م) آلا يا كاملا من الا كراد وشجعت هجرتهم إلى البلاد الروسية . وفي الواقع أن هذا التشجيع وذلك الاهتمام أفضيا الى هجرة بعض عشائرهم إلى البلاد القوقاسية . وعمدت الحكومة الروسية بعد حرب القرم سنة (١٢٦٩ ـ ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٣ ـ ١٨٥٨ م) إلى تأليف آلايين آخرين من الكرد .

وأما الحكومة العثمانية فقد كانت لغاية القرن التاسع عشر الميلادي ، تستفيد فقط من القوات الكردية غير المنتظمة من العشائر والافراد . ولم يكن في الامكان حينئذ الاستفادة منهم بغير هذه الطريقة . غير أنها بعد أن تطورت الاحوال والظروف وتغيرت الانظمة والاحوال العسكرية والحربية وأصبح التمسك بالاصول العسكرية القديمة عبثا لا يرجى منها خير ولا فائدة ، عمدت الحكومة العثمانية أيضا إلى إدخال النظام والاصلاح في فروع الجيش ووحداته ، فاقتدت بالحكومة الروسية في تأليف فرق من العشائر الكردية وادخال النظام العسكري بين أفرادها . وقويت هذه الفكرة لديها بعد حرب (سنة ١٢٩٤ و ١٢٩٥ هـ ـ ١٨٧٧ و ١٨٧٨ م) لان الامن في كردستان كان قد اختل اختلالا كبيراً من جراء ضعف الحكومة المركزية وتضعضع قواها العسكرية والادارية . وكانت المادة (٦١) من معاهدة (برلين) تقضي بالقيام فوراً باصلاحات أساسية وداخلية في تلك البلاد ، بحجة المحافظة على حياة الأرمن من اعتداء الكرد والجركس . ولكن الحكومة العثمانية كانت ترى في تنفيذ هذه المادة التي تخدم مصالح الأرمن ، ضررا على مستقبلها السياسي فكانت تتلكأ في تنفيذها وتماطل الدول وتسوفها بالوعود الكثيرة ، الأمر الذي أفضى الى قيام الأرمن من جديد في وجه الأتراك وثورتهم ضد الحكومة العثمانية ، حيث أخذت فروع الجمعية الأرمنية في لندن والروسيا ،

وسويسرة ، تنشط إلى الحركة بجميع الوسائل المادية والأدبية . فاختل حبل الأمن فى كردستان ، وتبدل السلام والوئام اللذان كانا سائدين بين الأرمن والكرد حتى ذلك العهد ، بالاحقادوالضغائن، مما أدى الى لجوء جانب كبير من أرمن كردستان إلى أصحاب النفوذ وذوى الكلمة من الكرد ليحافظوا على أرواحهم وأموالهم .

وأخيراً استقر رأى الحكومة العثمانية فى أوائل عهد السلطان (عبدالحميد الثانى) سنة (١٣٠٢ هـ ـ ١٨٨٥) على تأليف بعض فرق وآلايات من العشائر الكردية باسم (آلايات الخيالة الحميدية) ، تنفيذاً لفكرة تكوين جيش من الأكراد مثل القوزاق فى الروسيا ، لتوطيد نفوذ السلطنة فى كردستان واستمالة العشائر الكردية إلى الحكومة المركزية . وكان (المشير شاكرباشا) هو الذى قام بتنفيذ هذه الفكرة .

ولولا خوف الدولة العثمانية من اجبار الدول لها على ادخال الاصلاحات السابق ذكرها ، بالقوة القاهرة . ما كانت ولا شك لتقدم على هذا العمل الذى أصبحت فائدته إدارية أكثر منها عسكرية وحربية، لأنها بهذه الطريقة ضمنت صداقة العشائر وانضمامها إليها كلما طلبت ذلك. هذا ولوأن هذه التشكيلات العسكرية وضعت على أساس علمى قويم ، لكانت أتت بفائدة جليلة للحكومة. ولو كانت عناية الباب العالى بهذه الآلايات الكردية ، على قدر اهتمام الحكومة الروسية بفرق القوزاق الشهيرة ، لكانت هذه الآلايات الكردية أيضاً حائزة لكل تلك المزايا والصفات التى اشتهر بها القوزاق . لكن الحكومة العثمانية لم تر من واجبها الاهتمام بنظام وتعليم وتدريب هذه الآلايات التى أنشأتها ، تحت تأثير الضرورة الادارية والاعتبارات السياسية فقط . وقد استمرت على هذا الاهمال وعدم الاهتمام أولا وآخراً . لذلك لم يكن لها أن تنتظر من تلك الفرق الكردية ، الفوائد التى كانت تجنيها الحكومة الروسية من فرق القوزاق .

هذا وقد دخل (ابراهيم باشا) رئيس العشائر الملية الكردية ، وحفيده تيمور باشا بجميع أفراد عشيرته ، فى هـذه التشكيلات العسكرية الحميدية التى دامت ، على هذه الحالة البدائية ، حتى اعلان الدستور العثمانى ، بالرغم من نفور الدول المجاورة ولا سيما الروسية منها . لأنها كانت تساعـد على توطيد النظام وتقوية نفوذ الحكومة فى كردستان ، وفى الوقت نفسه كانت عاملا مهما فى المحافظة على حقوق الزعماء الأكراد وسلطان رؤساء العشائر .

قلنا ان الحكومة العثمانية لم تهتم اهتماماً جديا بتنظيم واصلاح الفرق الحميدية هذه ولم تنفق عليها أى مبلغ من المال ، ولذلك لم تكن لها أية قيمة حربية بالرغم من كثرتها ـ فكانت أكثر من ستين آلايا على ما أذكر ـ وكان ذلك مما يؤسف له حقاً لأنه يمس شرف الحكومة القائمة بأمرها وكرامتها .

وبعد اعلان الدستور العثمانى استبدل اسم هـذه الآلايات والفرق باسم (خفيف سوارى آلايلرى) أعنى الخيالة الخفيفة . وذلك بعـد الغاء البعض منها وابقاء البعض. واستمرت الآلايات الخيالة ،لما بعد اعلان الحرب العظمى ، وكانت فى خلالها عبارة عن أربع فرق ولواء واحـد . أعنى مائة وخمسة وثلاثين بلوكا من الخيالة . ثم ألغيت كلها نهائياً بعـد سنة من اعلان الحرب العظمى .

علاقة الكرد بالأرمن — كانت العلاقات فى حد ذاتها بين هذين الشعبين القديمين ، ليست بسيئة فيما مضى من الزمن . اذ كان يضمهما وطن واحـد من فجر التاريخ . ولاشك فى أن هذه العلاقات الطيبة الموروثة كانت تستمر إلى ماشاء الله من الزمن ، لولا تدخل الحكام والموظفين من قبل الحكومات المستولية على هـذا الوطن المشترك . لأن الأمة الحاكمة كانت تعتبرهم أبناء شعبين مختلفين، فتعمل على التفريق بينهم بذور الشقاق والخصومة بين هؤلاء المواطنين ، ليضعفوا جميعا ولا يكون فى امكانهم الاتفاق وتوحيـد المساعى

القيام معاً ضدها . وهكذا ضمنت لنفسها السيطرة التامة على كلا الطائفتين.

حقاً ان هذه السياسة المفرقة كانت فى صالح الحكومة القائمة بالأمر ، فأوجدت شيئاً كثيراً من الشقاق والاحقاد بين هؤلاء الكرد والأرمن من أبناء الوطن الواحد . وأدت هذه الأحقاد فيما بعد الى سلسلة من الوقائع والحوادث الدامية . فمن ذلك انه فى صيف سنة (١٣١٢هـ ، ١٨٩٤ م) قامت ثورات كبيرة ، ووقعت حوادث دامية بين الكرد والارمن فى منطقة (صاصون) أصيب من جرائها الطرفان بكثير من الاضرار فى الأموال والأرواح ودمرت عدة قرى آهلة بالسكان تدميراً تاماً . ثم صارت هذه الواقعة مقدمة لحوادث دامية أخرى جرت بين العنصرين حيث أظهر الكرد فيها شيئا كثيرا من النشاط والعمل . ففى سنة (١٣١٣ هـ ، ١٨٩٥م) تجددت هذه الحوادث نفسها فى مقاطعة (حكارى) ولكنها كانت هذه المرة ضد الحكومة ولغرض آخر . وبعد هذه الحوادث هدأت حالة العداء الشديد بين الكرد والأرمن واستمرت على تلك الحال حتى أوائل الحرب العظمى .

---

٤ — الكرد فى القرن العشرين

ابراهيم باشا الملى :

من الحوادث الشهيرة التى قامت فى كردستان ، أوائل القرن العشرين سنة (١٣٢٦هـ ، ١٩٠٨م) . وقبل الحرب العظمى ، حادثة قيام ابراهيم باشا

الملى نجل محمود بك التيماوي (١) .

فبعد أن عين (إبراهيم باشا) هذا رئيسا للعشيرة الملية ، أخذ يغير يمينا وشمالا ، ينهب ويسلب ويقطع الطريق على السابلة ، بين (ماردين) و (دياربكر) حتى أصبح هذا الطريق من جراء أعمال رجاله الاشرار الذين التفوا حوله وجاءوا اليه من كل جهة . وبطبيعة الحال إضطرت الحكومة لتجريد حملة تأديبية ، ألقت القبض عليه ثم نفته إلى (سيواس) . ولكنه تمكن بعد ردح من الزمن من الهروب من منفاه ووصل بكل صعوبة إلى (ويرانشهر) موطن عشيرته وأسرته ولم يمض على ذلك كبير وقت إلا وظهرت التشكيلات العسكرية الحميدية بين العشائر الكردية جمعاء ، فبادر (إبراهيم باشا) إلى الانخراط في سلك هذه التشكيلات الجذابة . فنال رتبة المير ميران ، وساعده هذا على مد نفوذه وتوسيع سلطانه فى تلك الجهات حتى تناول العشائر العربية .

وتمكن فى سنة (١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٤ م) من كسر نفوذ عشيرة (قره كچيلى) وإخضاعها لامره واكتسب بذلك نفوذا كبيرا جدا فى تلك الانحاء وكانت مدينة (ويرانشهر) مركزاً أصليا له ، حيث كان يدير منها شؤون جميع المنطقة الممتدة بين (ماردين) و (الرها — أورفا) و (قره جه داغ)ودامت أيامه هذه إلى إعلان الدستور العثمانى ، فشق حينئذ عصا الطاعة على الحكومة التى جردت عليه حملة تأديبية كبرى ضيقت عليه الخناق فى جبل (عبد العزيز) حتى قبضت عليه وأعدمته .

وهناك حادثة أخرى هى حادثة إقدام الحكومة العثمانية على احتلال بلاد (مكرى)الخاضعة للحكومه الايرانيه ، إذ كانت الحدود بين الحكومتين

---

(١) الظاهر أن لفظ (تماوى) نسبة إلى لفظ (تمو) الذى يطلقه الكرد على لفظ (تيمور) التركى. المترجم

غير محددة لغاية ذلك الوقت .

وتفصيل الخبر فى هـذا الموضوع ، هو أن الحكومة العثمانية انتهزت فرصة ضعف الحـكومة الروسـية بعد حروبها مع اليابان . فارسـلت جيشاً نظامياً بقيادة (محمد باشا الداغستانى) إلى تلك البلاد . فاحتـل هـذا الجيش العثمانى بلاد (أرمية) و(أشـنه) و (صاوجبـلاق) بتعضيد من العشائر الكردية القاطنة بتلك الانحاء . وقد أفضى هذا العمل إلى مشا كل سياسية إستمرت إلى مابعد الحروب البلقانية ، كما أن الحـكومة الروسـية أرسـلت جيشا من قبلها فاحتلت هى أيضا بلدتى (خوى) و (أرمية) قاصـدة بذلك تهديد القوات العثمانية المغـيرة . فاضطر الباب العالى إزاء ذلك إلى سحب قواته من البلاد المحتلة . ودامت المناقشات والمذاكرات السياسية ردحاً من الزمن ، حتى تألفت أخيراً لجنة مختلطة من مندوبين انجليز وأتراك وايرانيين، عهد إليها تحديد خط الحدود ، بين الطرفين ولاسيما فيما كان مثاراً للنزاع بين الاتراك والعجم ، فشرعت اللجنة فى مهمتها سنة (١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م) وبينما كانت اللجنة ماضية فى عملها إذ اندلعت نار الحرب العظمى قبل إتمام العمل . وكان قبل إعلان الحرب العظمى، قد نقل قسم كبير من الفرق الكردية (الجيش العاشر العثمانى) الى الاستانة للاشتراك فى حروب البلقان .

ثورة بدليس ـ قامت حركة ثورية وقلاقل فى ولاية (بدليس) قبل الحرب العظمى بسنة واحدة ، بزعامة كل من (الشيخ سليم) و(شهاب الدين) و(الشيخ على) وامتد لهيبها لغاية مدينة (بدليس) ولـكن القوات التركية أدركتها حالا وقضت عليها فوراً قبل أن يستفحل أمرها . وتمكن زعيمها الاوحد ومدبرها الاول (الشيخ سليم) من اللجوء الى القنصلية الروسية فلبث فيها حتى اعلان الحرب العظمى ، حيث اقتحم الترك القنصلية المذكورة وأخرجوه منها عنوة وأعدموه .

الحرب العظمى (١٣٣٢ ـ ١٣٣٦ هـ ١٩١٤ ـ ١٩١٨م)

إن شرر هذه الحرب العامة ، كسائر الحروب العثمانية والروسية المتقدمة أصاب البلاد الكردية أكثر من غيرها من البلاد الخاضعة للدولة العثمانية. فالاضرار المختلفة التى لحقت بالكرد ، من جراء هذا الوباء السياسى والطاعون الاجتماعى ، كانت على عدة أنواع .

١ — الأضرار الناشئة من عمليات التعبئة العامة

أصيب الشعب الكردى ، أكثر من كل الشعوب العثمانية الاخرى ، باضرار ونكبات هذا التدبير العسكرى وهذه الضرورة الحربية ، حيث جند جميع الشبان الاكراد وسيقوا غصباً الى المعسكرات لحمل السلاح فافضى ذلك إلى إقفار آلاف من البيوت والامر من عائليهم من الشبان، فلم يبق في البيوت سوى الاطفال والنساء والشيوخ .أضف الى ذلك العائلات المعدودة التى كانت تعتبر نوعا من ذوات اليسار والغنى ، فانها أوذيت ايذاماً كبيراً وأقفرت اقفاراً تاماً من جراء طلبات الحكومة المتوالية ، مثل البدل النقدى العسكرى بين آن وآخر ، وأنواع الضرائب والتكاليف العسكرية والمدنية ، وتقديم وسائل النقل من دواب وعربيات للحكومة ، وضروب من الاعانات والتبرعات ، وما تبع ذلك من الرشاوى والبراطيل . هذا وان أغلب الشبان الذين جندوا وسيقوا إلى ميادين الحروب وجبهات القتال ، كانوا فى جبهة « أرضروم » .وأما الباقون فكانوا قد سيقوا إلى جهات (حلب) و (الشام) و (البصرة) . وهكذا قضى على زهرة الشباب الكردى والعنصر الفعال والمنتج منهم ، فى هذه الولايات النائية .

٢ — الاضرار الناشئة من وقائع الحرب العامة :

قدم الشعب الكردى لأتون هذه الحرب الضروس جيشين ، هما الجيش الحادى عشر ومقره بمعمورة العزيز ، والجيش الثانى عشر ومقره بالموصل ، ومائة وخمسة وثلاثين بلوكا سوارياً من الجيش الاحتياطى . أى أربع فرق ولواء . علاوة على بعض وحدات حاميات الحدود وكامل آلايات الجندرمة ورجال الأمن. وقدم كذلك معظم أفراد وضباط جيشين آخرين وهما الجيش التاسع فى (أرضروم) والعاشر فى (سيواس) . وطبعاً قام الشعب بتموين هذه الجيوش الجرارة على قدر استطاعته . ونظراً لطول أمد هذه الحرب المدمرة،اضطر هذا الشعب البائس لتحمل ويلاتها العديدة ونكباتها المتوالية أكثر من مرة،حيث دهى مراراً لاكمال نقص هذه الجيوش ومواصلة تموينها. وفضلا عن هذا ، فانه بناءاً على طلبات قواد الجبهة العراقية أثناء الملمات والشدائد ،اشترك كثير من متطوعى العشائر الكردية،وغيرهم من المجاهدين تحت لواء (الشيخ محمود) وغيره من الزعماء والنواب الأكراد ، فى معركة الشعيبية مع القوادالترك ،فلاقوا من جراء ذلك كثيراً من الأهوال والفضائح لامن معارك الحرب وحوادثها الدامية ، بل من سوء إدارة القيادةالعسكرية التركية ،وانتشار روح الفساد والفوضى بين الادارات العسكرية العديدة ، ولاسيما ادارة التموين والاعاشة .

وقد فقد الشعب الكردى إلى الأبد هؤلاء الشبان الأقوياء الذين قدمهم ضحية لهذه الحروب ، ماعدا عدداً قليلا لايذكر . لأن معظم هؤلاء ماتوا إما فى ميادين الحروب،وإما فى الأسر،وإما فى الطريق من شدة الجوع وقسوة الزمهرير ووطأة الأمراض المتفشية،وفقدان وسائل الوقاية وأسباب الصحة الضرورية .ولايعلم إلاعلام الغيوب مقدارالخسائر والاضرارالتى حلت بالبلاد. وإذا جاز لنا أن نقدرها بالفرض والتخمين، يلوح لنا أن مقدار ذلك

حفيف على ثلاثمائة ألف من خيرة الشبان (١) .

٣ — الاضرار الناشئة من القوات الحربية نفسها

كانت الحكومة العثمانية فى أوائل الحرب العظمى، أسيرة أحلامها الذهبية وحليفة أهوائها القومية الجذابة ، اذ كانت تعتقد أن الفرصة سانحة لغزو (إيران) و(توران) وضمهما الى امبراطورية (آل عثمان)، بل الوصول فيما بعد إلى (هندستان) لتحقيق فكرة الجامعة التورانية . فلذا بادرت فى الحال إلى اعلان الحرب على الروس وقتالهم بجميع جيوشها المنظمة . وفى الوقت نفسه ألفت عدة فرق جوالة من حاميات الحدود ، وخفرائها الخيالة وغيرهم من فرسان العشائر ، ومن طلبة المدارس العليا كالحقوق والملكية وغيرها من المدارس العليا المدنية ، فساقتهم جميعاً بقيادة بعض من القواد والضباط والنواب على البلاد الايرانية . كالقوات الغازية التى كانت بقيادة كل من (عمر ناجى) و (رؤف) و (إبراهيم) و (خالد) . فاكتسحت القوتان الأولى والثانية ، البلدان التى على طرفى الحدود ، ابتداء من بلاد (هاورامان) لغاية (تبريز) . ولاسيما بلاد (مكرى) و (بانه) فأحدثتا فيها شيئا كثيرا من أعمال السلب والنهب والتقتيل والتشريد ، كما أن (إبراهيم بك) قائد إحدى القوات الغازية أقدم على اعدام كل من (حسين خان) حاكم (مكرى) الذى كان آخر أمير وطنى من أمراء أسرة (بابامبرى) بمقاطعة (مكرى) ، و (حمى خان) حاكم

---

(١) قدرت الخسارة للجيوش التركية فى أثناء هذه الحرب بعشرة فى المائة من مجموع السكان (أنظر كتابى : حرب عموميدهعثمانلى جبهلرى وقايعى . استانبول ١٣٣٧ .) فعلى هذا تكون خسارة الكرد فقط باعتبار نفوس تعدادهم العام بتركية ثلاثة ملايين ، مقدرة باكثر من ثلاثمائة ألف: للمؤلف

(بانه) وصادر أموالها بعد اعدامهما . والقوتان الأخريان من القوات التركية الأربع ، دمرتا كل البلاد التى بين بلدة (خانقين) و (كرند) وفى المنطقة الواقعة بين (رواندز) و (لاهيجان) فأنزلت بها خسائر فادحة إذ إرتكب كل من (عمر ناجى) و(إبراهيم البتليسى) كثيراً من أعمال القسوة والوحشية التى يعجز القلم عن وصفها وتسطيرها .

وفضلا عن هذا فان قوتين أخريين من القوات التركية زحفتا من ولايتى (وان) و (بدليس) وغزتا البلاد الايرانية المتاخمة لحدود العثمانية وقامتا بحركات وأعمال تدمير بلا جدوي في منطقة (ديلمان)، ثم اضطرتا إلى الانسحاب والتقهقر تحت ضغط الجيش الروسى إلى كردستان، بعد أن ألحقوا بأكراد تلك الجهات أضراراً عظيمة .

٤ — الاضرار الناشئة من المذابح والاجلاء

فى أوائل الحرب العظمى ، ألحقت العصابات الأرمنية المسلحة تسليحاً تاماً ، أضراراً عظيمة بأرواح وأموال الأكراد ، حيث كانت تلك العصابات في مقدمة طلائع الجيوش الروسية التى اكتسحت بلاد (بايزيد) و (آلشكرد) و (وان) . وليت الأمر كان قاصرا على هذا فقط . بل ان الترك أنفسهم لم يكن يحجمون عن تدمير بلاد الكرد والاسراف فى قتلهم بأسباب وحجج واهية . ومازالوا دائبين على العمل للقضاء عليهم نهائيا . حتى ان أحد قواد الترك الكبار وهو (خليل باشا) كان يعترف مباهياً بما ارتكبه ضد الامراء الوطنيين الكرد وزعمائهم من المظالم وأعمال القسوة والانتقام .

ويؤخذ من كتاب (القضية الكردستانية والترك ص ٣٣) . ان عدد الأكراد الذين أجلوا عن أوطانهم وأجبروا على الهجرة ، فى أوائل الحرب العامة ، قد بلغ أكثر من سبعمائة ألف نسمة ، حسب احصائيات إدارة

فالمهاجرين العامة بتركيا . لأنهم حينما أجبروا على مغادرة بلادهم إلى البلاد الغربية من الأنضول ، مات معظمهم في الطريق من الجوع وشدة البرد والامراض الفتاكة .

وفضلا عن هذا فان الجيش الثانى الذى كان معسكراً بديار بكر فى السنة الثالثة من سنى الحرب العامة ، أقدم فى خريف سنة (١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م) على اجلاء جميع سكان بلاد (ديار بكر) و (موش) و (بتليس) بحجة توفير المؤن وادخارها لنفسه ، من أقوات الأهالى وأرزاقهم الضرورية . وهكذا أجلى البعض منهم إلى ولاية الموصل والآخرون سيقوا إلى جهات أخرى كأطنة وحلب فى أيام الشتاء والزمهرير . فمات أغلب هؤلاء البائسين من شدة البرد ووطأة الجوع والأمراض فى الطريق ، ولم يبق منهم فى قيد الحياة سوى عدد قليل . ويمكن أن يقال انه لم ينج من الموت أحد من الأطفال . وقد وصل بهم الأمر الى ان من كان بالموصل من هؤلاء المهاجرين البائسين اضطر لأكل جثث الموتى على قارعة الطرق . وصفوة القول إن النكبات والويلات التى نزلت بالأرمن فى السنتين الأولى والثانية من سنى الحرب العامة قد نزل مثلها بالأكراد البائسين بعد سنة أو سنتين من ذلك .

٥ — الاضرار الناشئة من المجاعات والأمراض.

يمكننى أن أقول إن أكبر المصائب التى نزلت بكردستان كانت من المجاعات الهائلة التى عمت جميع الولايات العثمانية الشرقية ، ابتداءاً من سواحل البحر الأسود لغاية بلاد العراق . اذ كان الجيش العثمانى المعسكر فى هذه البلاد التعيسة ، محروما من وسائل النقل الحقيقية ، وموارد التموين الكافية . فلذا كان يقدم بلا اشفاق على الحصول على المؤن من أقوات وأرزاق السكان المحليين والأهلين ، إما بثمن بخس دراهم معدودات ، وإما بسندات على الخزينة

أو بأوراق نقدية لا قيمة لها. ثم ينتهي به الأمر إلى أن يقدم على المصادرة حالا من غير أن يفكر فيما يحل بالأهالي من الويلات والمصائب من جراء ذلك.
ولا شك في أن هذه الأعمال الجائرة والأساليب العسكرية المقوتة أفضت في النهاية إلى انقطاع ورود الأقوات والمؤن من القرى والأرياف ، حيث اضطر سكانها إلى الابتعاد عنها والفرار بأقواتهم وأرزاقهم إلى رؤوس الجبال وأعماق الوديان . فأدى ذلك كله إلى تفشي المجاعات والقحط بين الجيش والأهالي من سكان المدن والقرى المجاورة ، ووصل الحال بالجنود أن كانوا يأكلون الحشيش تارة ويفتكون ببعضهم تارة أخرى . (أنظر تقرير الجيش الثامن عشر في ٢٥ مارث سنة ١٣٣٢ ع ـ ١٣٣٤ هـ) وقد بلغ مقدار الخسائر من جراء الجوع والفرار في هذا الجيش خلال شهرين فقط ، تسعمائة نسمة. (نفس التقرير) . ونزلت القوة الحربية في الجيش السادس في مارث سنة (١٣٣٤ع ـ ١٣٣٦ هـ)إلى (٦٣٠٤) بندقية . (الجريدة الحربية للجيش السادس) .

هذا وقد كانت الحالة العامة سيئة جدا في الجيش الثاني بديار بكر وكذا في الجيش الثالث ، مما أفضى إلى انتشار المجاعات وحالات البؤس والشقاء وتوالي النكبات في مناطق هذين الجيشين . إذ قضى مرض التيفوس على معظم جنود الجيش الثالث ، وأحدث أضراراً كبيرة في الجيش الثاني والسادس أيضا .

وطبعاً كانت الاحوال سيئة جدا بين الاهالي أكثر من ذلك ، فكانت خسائرهم في الارواح والاموال تفوق خسارة الجيوش المسيطرة على كل شيء في البلد . ومن قضى شتاء سنة (١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ع ـ ١٣٣٥ ، ١٣٣٦هـ) في الموصل يعرف بالمشاهدة أو السماع ، كيف أن آلافا من مهاجري الكرد كانوا يلفظون أنفاسهم الاخيرة في شوارع هذه المدينة وأطرافها ، من شدة البرد ووطأة الجوع والامراض الفتاكة . ولم تكن هذه المآسي والفجائع

خاصة بالموصل فقط ، بل إن أمثالها كانت تحدث كل يوم بين هؤلاء المهاجرين التعساء فى حلب وأذنه (أطنة) وغيرها .

وفى نفس هذه السنة حدثت مجاعة فظيعة فى مدينة (السليمانية) بلغت أقة الدقيق فيها مبلغ جنيه بالعملة الذهبية . إذ تسبب موظفو [1] التموين وأمناء المنازل ، بسوء تدابيرهم وعديد إختلاساتهم فى إنزال مصائب كبيرة ونكبات فادحة بالجيش ، وفى انقطاع ورود الحاصلات والمؤن من القرى والارياف إلى المدن والقصبات ، الامر الذى أفضى إلى مصادرة المخزون فى البيوت من الاقوات والارزاق الضرورية لمعيشة أصحابها من غير نظام ولاشفقة . فنشأ من ذلك ولاشك هلاك سبعين فى المائة من الاهالى والجنود من شدة القحط ونفاد المؤن بتاتاً .

٦ — الاضرار الناشئة من التدمير والتخريب.

ولا يعلم إلا علام الغيوب ، مدى التخريب الذى أصاب البلاد من جراء هذه الكوارث متجمعة. على أن هذه الاضرار تنقسم إلى قسمين من حيث منشئها. فقسم منها هى التى أحدثها العدو حين اجتياحه البلاد. وهذه لاتتعدى بلاد (أرضروم) و (أرزنجان) و (وان) و (بدليس) وجزء من بلاد (الموصل)وهو أطراف (رواندز) . فبطبيعة الحال أحدث العدو فى هذه البلاد المجتاحة كثيراً من التدمير والتخريب وأعمال الانتقام ولاسيما العصابات الارمنية وغيرها التى أحرقت بلداناً عامرة وقرى آهلة، بداعى الانتقام والتشفى.

---

[1] كان هؤلاء الموكلون بارزاق الجيش وتموينه يبيعون الى التجار سراً ماياخذونه غصبا من الاهالى من الارزاق فيكسبون من ذلك مكاسب هائلة على حساب المظلومين من الضعفاء من الاهالى والجيش . المؤلف

وأما القسم الآخر، فهي الاضرار التي أحدثها الجيش العثماني بنفسه. وإذا كان جزء من هذه الاضرار مما اقتضته الضرورة العسكرية والتدبير الحربي، فان مما لاشك فيه أن الجزء الاكبر منها كان متعمداً، ومقصودا عمله بالذات. ولاريب في أن الذين أتيح لهم السفر والتنقل في مناطق الحرب وجبهات القتال، خلال الحرب العامة أو بعدها، رأوا وشاهدوا بعينهم مدى الخسائر الفادحة والنكبات البالغة التي أصابت البلاد والعباد. وأعتقد أن أثر هذه الكوارث والتخريب والتدمير لا يزول عن البلاد، خلال عشرين سنة على أقل تقدير.

والخلاصة أن الشعب الكردي، قد أصيب بويلات عظيمة في الاموال والانفس أثناء الحرب العظمى، حيث تقدر خسائره المادية بما ذكر في المواد الآنفة الذكر. ولا يقل مقدار الخسائر في الارواح عن نصف مليون نسمة.

تأسست بعد الحرب العامة في إحدى زوايا كردستان الجنوبي (السليمانية) حكومة محلية بتعضيد من الحكومة الانجليزية ومساعدتها. فبدل أن تقوم هذه الحكومة بوظيفتها بهدوء، إذا بها تضطر للاشتباك مع الانجليز مرتين في النضال. فأفضى ذلك إلى زوالها نهائيا من الوجود سنة (١٣٤٥ هـ، ١٩٢٦ م.) وألحقت (السليمانية) بالحكومة العراقية، بصفة لواء من الالوية المؤلفة منها المملكة العراقية الحالية. (التفصيل في كتابي «تاريخ بلاد السليمانية»).

وفي (سنة ١٣٤١ هـ، ١٩٢٢ م) بدأت حركة إسماعيل أغا (سمكو) رئيس عشيرة (الشكاك) وأخذت في بادئ الامر بمضايقة النساطرة(١) ثم اتسعت

---

(١) هم الاكراد المسيحيون من أتباع الراهب نسطورس، زعموا أخيرا

إلى أن وصلت إلى بلاد (أرميه) واستولت عليها وأصبحت هذه المدينة قاعدة لها ولاعمالها . وعندئذ جردت الحكومة الايرانية حملة عسكرية كبيرة على هذه الحركة وقضت عليها بعد حرب دامية . واضطر اسماعيل أغا زعيم الحركة وقائدها إلى اللجوء إلى العراق والاقامة بشمالى (رواندز) .

ومن الحركات والثورات التى قامت فى بلاد الكرد عقب الهدنة، ثورة أكراد جبل (درسم) الشهير التى أخمدها (نور الدين باشا) بعد حروب وأهوال كبدت الطرفين خسارة جمة .

وفى أواخر الحرب العامة ، عندما ظهرت علائم الضعف وبوادر الخذلان فى قوات ألمانيا وحلفائها ، وتغيرت السياسة الدولية رأسا على عقب شرعت الجماعات السياسية من الكرد أيضا تبدى نشاطا لا بأس به فى جميع البلاد . اذ أخذ (شريف باشا) فى باريس على عاتقه تمثيل الجماعات السياسية الكردية كلها ، فقدم مذكرتين وخريطتين لكردستان الى مؤتمر الصلح ضمنهما مطالب وحقوق الامة الكردية . وكانت احدى المذكرتين مؤرخة فى (٢٥ جماد الثانى سنة ١٣٣٧ هـ ـ ٢٢ مارس سنة ١٩١٩ م) والاخرى فى (سنة ١٣٣٨ هـ أول مارس ١٩٢٠ م) . وفى ديسمبر سنة (١٩١٩ م) كان شريف باشا وقع مع ممثل الارمن (بوغوص نوبار باشا) اتفاقا بين الكرد والارمن من نتيجته أن تقدما الى مؤتمر الصلح ببيان مشترك يحددان فيه حقوق أمتيهما . (١)

لاعتبارات سياسية ، انهم من جهة العنصر والدم ليسوا اكرادا وأنهم بقايا الاشوريين واحفادهم فى ولاية الموصل . فلذا اشتهروا فى الصحف العربية والاوربية باسم الآشوريين ، فى حين ان ليس لهم لغة شعبية سوى اللغة الكردية . فضلا عن ان العرب فى صدر الاسلام اعتبروهم واليعاقبة نصارى الكرد . المترجم (١) نشر هذا البيان السياسى المشترك فى جريدة (پيام صباح)

وأخيرا أمضيت معاهدة (سيفر) فى سنة (١٣٣٨هـ ١٠ أغسطس ١٩٢٠م) فكان من مقتضاها تأليف حكومة أرمنية فى ولايات (طرابزون) و(أرضروم) و(وان) و(بتليس). (المادة ٨ ـ ٩٣). أما فيما يتعلق بالاكراد فانا لانجد فى هذه المعاهدة سوى اشارة إلى إنشاء نوع من الحكم الذاتى للاكراد الذين يقطنون فى المنطقة الوهمية التى تصوروها فى شرقى الفرات وجنوبى بلاد (أرمنية) المنشأة حديثاً، محدودة ببلاد (تركيا) و(سورية) و (العراق). على أن هذا الانعام الباهر من مؤتمر الصلح، على الشعب الكردى النعيس كان مقيداً بشروط وتحفظات قوية وشديدة، تقضى:

«١ — باستفتاء أهالى هذه المنطقة الكردية الصغيرة فيما إذا كانوا يريدون الانفصال عن الترك أم لا؟.

٢ — وبعرض نتيجة هذا الاستفتاء على عصبة الامم لدرسها وإصدار قرارها فى ضوء ذلك، يقرر إذا كان الشعب الكردى جديراً بالاستقلال أم لا؟ فاذا قررت العصبة جدارة الشعب الكردى للاستقلال، يبلغ ذلك القرار إلى حكومة تركيا التى عليها أن تذعن له. فاذا بلغ الامر هذا الحد لا يمانع الحلفاء حينئذ فى انضمام أكراد (الموصل) أيضا إلى أكراد هذه الحكومة الكردية المستقلة استقلالا ذاتياً. (المادة ٦٢ ـ ٦٤)»

وخلاصة القول أن القضية الكردية لم تكن سوى مداورات سياسية وموضوع مساومات رخيصة ليس إلا. وهذا المؤتمر العالمى الذى كان يتمشدق بكلمات العدل والانصاف والعمل على إنقاذا الشعوب المحكومة وتحريرها،

التركية فى استانبول فى (٢٤ فبراير سنة ١٩٢٠م)، وفى جريدة (تان) فى (١٠ مارس سنة ١٩٢٠). المؤلف

أثبت باجلى برهان وأسطع دليل ، أمام الانسانية جمعاء ، أن هذه الكلمات جوفاء لامعنى لهـا ولا مـدلول فى عالم السياسـة والواقع . وأنها لم توضع إلا للتغرير بالامم والشعوب وخداع الجماعات البشرية كلها ، وأن الصرخات التى كانت تصـدر من أعمـاق قلوب المظلومين والمضطهدين من الشعوب والجماعات طالبين حقوقهـم الطبيعيـة والسياسية ، لم تصل إلى ضمير السياسة العـامة قط . إذ وصل الامر بأعضاء هذا المؤتمر لأن يقـدموا أربع ولايات كبيرة إلى مليون أو اثنين من الارمن ، فى الوقت الذى لم ير هؤلاء الاعضاء الشعب الـكردي الذى ينيف عـدده عـلى بضعة ملايين ، جديرا بحكم وطنه و بلاده.

فهذه الاهانة التى لحقت وجه العدالة والانصاف البشري من قبل مؤتمر الصلح العالمى ، كانت جديرة بان تكون درسا قاسيا من دروس التاريخ وعبرة بالغة من عبر الدهر لطلاب الحقوق والعدل. ولسنا نجهل الاسباب والعوامل التى حملت أخيرا بعض الجمعيات الـكردية ـ تلك الجمعيات التى كانت بالاستانة ولم تـكن من غايتها الاشتغال بالسياسة فى بادىء الامر ـ على الاشتغال بالسياسة. ولـكن مهما كانت هذه العوامل والاسباب ، فانه كان يجب أن يعرف رجال هاته الجمعيات التى انقلبت سياسية ، لماذا يلتفت اليهم مؤتمر الصلح أحياناً ومن هم أصدقاؤهم الحقيقيون ؟ فاذا لم يكونوا يعرفون ذلك فـكان الواجب عليهم أن يعرفوه من منطق الحوادث ، ووقائع التاريخ . ثم ماذا كانت غاية أوربا وغرضها من (مسألة الولايات الشرقيـة) التى كانت تشـتد يوما فيوما بعد معاهدة (إياستفانوس) المعدلة فى (مؤتمر برلين) الشهير؟ فلاشك فى أنها كانت ترمى إلى تقسيم الدولة العثمانية وانشاء (أرمينية الـكبرى) فـكان مفهوما أن نشاط الجمعيات الـكردية السياسى ومحاولاتها الديبلوماسية ، لايكون منتجا ولا مسموعا لدى أوربا ، إلا إذا كان مؤديا إلى ذلك الغرض الاوربى لذلك كان من

البدهي أن هذه المساعي والمحاولات السياسية لايستفيد منها الكرد ، بل الارمن وأنصارهم من الاوربيين . وقد أظهرت معاهدة « سيفر » هذه الحقيقة المرة ظهورا بينا . ومما هو جدير بالاسف والاسى أن هذه اللطمة السياسية التي أنزلت بالسياسيين الاكراد ، لم توقظ البعض منهم من الغفلة التي كانوا ولا يزالون يغطون فيها ، ولم تحملهم على الاستغفار مما ارتكبوا بل إن إحدى الجمعيات الكردية لم تتورع من أن تشترك مع الجمعية السياسية الارمينية ، في الاعمال السياسية ابتداء من سنة (١٣٤٥ هـ ، ١٩٢٥ م) .

والخلاصة أن هذه المعاهدة لم تقم لها قائمة قط . لان انتعاش (التركي الميت) واستعادته الحياة والنشاط ، واندحار الجيش اليوناني المغير على الانضول ، بعد انسحاب الجيش الفرنسي من (أطنة) ، وتفاهم الحكومة الفرنسية مع حكومة (أنقرة) ، كل ذلك جعل تلك المعاهدة ساقطة لاغية وحلت محلها سنة (١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣ م) معاهدة (لوازن) القاضية بموت كل من (أرمينية) المكبرة و (كردستان) المصغر المقيد ، فذهبتا كأنها فقاعات الماء لم تلبث طويلا .

وانحصرت القضية الكردية بعد هذا في مسألة (الموصل) فقط . اذ كان على عصبة الأمم تعيين الجهة التي تلحق بها هذه الولاية الغنية بالبترول ، ولذلك قررت أخيراً ايفاد لجنة إلى (الموصل) لدرس هذه المسألة ، وتحقيق مطالب الانجليز والترك ، والاطلاع على رغبات الأهالي والآراء التي يدلون بها [غرة ربيع ثاني سنة ١٣٤٢هـ ـ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م] . وقد نفذ مجلس العصبة هذا القرار في سنة (١٣٤٢ هـ ـ ١٣ نوفبر ١٩٢٤ م) فألف لجنة من ثلاثة من كبار الرجال يدعى أحدهم الكونت (تليكي) من كبار رجال هنغاريا والثاني المسيو (ف . ورسن) من السويد والثالث الكولونيل (بوليس) من القواد البلجيكيين . فوصلت اللجنة إلى بغداد في سنة (١٣٤٣هـ ـ ١٦ يناير ١٩٢٥م) بعد أن تم أعضاؤها بزيارة كل من الحكومتين الانجليزية والتركية فالتحق بها عضو تركي في تركيا

كما أن عضوا عراقياً التحق بها فى بغداد . فسافروا جميعا إلى الموصل وأجروا فيها وفي جميع البلاد الملحقة بها تحقيقات شاملة . وبعد أن أتموا مهمتهم فيها عادوا إلى بلادهم فقدموا تقريرا ضافيا إلى مجلس عصبة الأمم فى (٢٦ ذى الحجة ١٣٤٣ هـ ـ ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ م) قالوا فيه عن أكراد هذه البلاد ما يأتى :

« يجب مراعاة رغبات الأهالى الكرد فى تعيين الموظفين الكرد وجعل اللغة الكردية ، لغة رسمية بالمدارس والمحاكم في المرافعات والمحاكمات . وترى اللجنة أيضا انه فيما إذا لم يعط الكرد ضمانات كافية وعهودا قوية بأن تنشأ لهم ادارة داخلية مستقلة ، بعد أربع سنين من قبول معاهدة انجليزية عراقية ، وزوال سلطة عصبة الأمم عن العراق، فان معظم الأكراد يفضلون الرجوع إلى الانضواء تحت لواء الادارة التركية، على البقاء فى الادارة العراقية. (ترجمة تقرير لجنة عصبة الأمم ص ١١١ المادة ٧ الفقرة ـ ٢) .

فبناء على هذا التقرير أصدر مجلس العصبة قرارا بالحاق ولاية الموصل بالحكومة العراقية بعد ابداء بعض شروط وتحفظات (١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٥م). وهاهى ترجمة المادة الثالثة من هذا القرار : « على الحكومة الانجليزية بصفتها الدولة المنتدبة ، أن تعرض على المجلس التدابير التى من شأنها تحقيق العهود والوعود التى أوصت بها لجنة الاستفتاء لأكراد العراق من انشاء ادارة محلية لهم . وذلك فى الاستنتاجات التى ضمنتها التقرير الضافى الذى رفعته إلى المجلس » .

وبناء على طلب مجلس العصبة ، أرسل وزير المستعمرات في الحكومة الانكليزية خطابا مسهباً فى (٣ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٢٦م) الى المجلس ضمنه تدابير الحكومة العراقية وحسن نيتها نحو انصاف الكرد وتأمينهم على حقوقهم في العراق .

معاونة الكرد للترك

فى حركاتهم الوطنية

قامت الأكراد بتركيا بخدمات عظيمة للحركة الوطنية التركية التى أفضت إلى وضع أساس الجمهورية التركية الحاضرة ؛ فى الوقت الذى قرر الأرمن المعضدون من أوربا تعضيدا كبيرا ، إنزال ضربة قاضية على مؤخرة الجبهة الوطنية التركية لخطرها على (أرمينية الكبيرة) التى وهبتها لهم معاهدة (سيفر) .

وتنفيذاً لهذا القرار ، حشدت جمهورية آريفان الأرمينية فى أواسط سنة (١٩٢٠) قواتها العسكرية فى حدود تركيا الشرقية الشمالية وأخذت تهددها بالاجتياح ، فبادر (كاظم قره بكر باشا) بجيش مؤلف معظمه من الكرد إلى مقاتلة الجيش الأرمنى فى شهر (أغسطس) من السنة المذكورة ، وتمكن من الاستيلاء على (قارص) ، بعد أن جعله فى حالة لا يمكن بها أن يفكر فى الاعتداء والاجتياح . ولولا تدخل حكومة الجمهورية السوفيتية فى الأمر لما كان بقى أثر للجمهورية الأرمينة بآريفان .

ولا شك فى أن الانتصار الباهر للجيش الشرقى هذا ، كان من أكبر الأسباب لتوطيد دعائم الجمهورية التركية الحاضرة فيما بعد . لأنه فى حالة انتصار الجيش الأرمنى كانت الحركة الوطنية التركية التى - كانت فى الوقت نفسه تهاجم من الغرب والجنوب وكانت لا تزال فى مهدها فى الداخل ، ولا سيما فى الولايات الشرقية - من المتحمل جدا ألا تقوم لها قائمة ، وأن يحقق تمام الاخفاق .

هذا وفى كليكيا أيضا إندحرت القوات الارمنية ويعضدها الفرنسيون لانشاء (أرمينية الكبيرة) ، أمام جيش (صلاح الدين باشا) الذى كان معظمه

مؤلفا من الكرد ، مما إضطر الفرنسيين إلى عقـد معاهـدة أنقرة الشهيرة (سنة ١٩٢١) .

ولم يقتصر عون الـكرد للوطنيين الترك على الساحات الشرقية والجنوبية فقط بل أن آثار ذلك العون وتلك الخدمة القيمة تتجلى فى معارك (سقاريا) و (أفيون قره حصار) و (اين أونى) وفى المعركة الـكـبرى التى أنتجت الانتصار النهأئى واندحار اليونان .

فاذا كان التاريخ عادلا ومسجلا نزيها للحقائق الماضية ، فلا شك فى أن خدمات الـكرد هذه ، الدالة على منتهى الاخـلاص والشمم لتشغل بين تلك الحقائق المسجلة بعدل ونزاهة، صفحة خالدة لا تمحوها صروف الدهر وتقلبات الزمن .

الحركات الـكردستانية الاخيرة

فى الوقت الذى كان مجلس عصبـة الامم يدرس قضيـة الموصل ، قامت ثورة كردية كبرى في منطقـة (خربوط ـ دياربكر) بزعامة المرحوم الشيخ سعيد فى سنة (١٣٤٣ هـ ، ١٩٢٥ م)، ولم يحن بعد الزمن الذى يصدر فيه المرء حكما نزيها فى شأنها وشأن الحركات التى تلتها . إذ لم نعرف لغاية الان حقيقتها وما هى الاسباب والعوامل الاصلية التى أدت إلى حدوثها .

ومهما كانت هذه الاسباب والعوامل ، فما لاشك فيـه أنها من حيث النتائج تدمى القلوب وتؤلم ضمير الانسانية أشد الايلام.

حقا إن من دواعى الاسـف الشديد أن تحل هذه الـكوارث بتلك البلاد . وكم كنت أتمنى أن يحل الخلاف الذى بين الطرفين بطرق سلمية ، وأن يسود السلام والوئام علاقتهما القديمة ، بدل الشـقاق والنزاع اللذين سببا نزول الكوارث والنكبات بالطرفين على السواء . وأظن أن التبعة فى

ذلك تقع على الاكثر على الحكومة التركية دون الكرد . إذ كان يجب عليها أن تقدرحق قدرهاخدمات الكرد لها فى القرون السالفة ،ولا سيا خدماتهم الاخيرة لانجاح الحركةالوطنية التركية فىالاناضول ، والوصول بها إلى تأسيس الجمهورية التركية . وأن تنظر بعين الانصاف والعدالة لمطالب الكرد الحقة وأن تحول بينهم وبين وقوع الحيف والغبن عليهم . فتكون بذلك قدحقنت الدماء ومنعت الاضرار والاذى . وكان عليها ألا تحرمهم حقوقهم الطبيعية التى من شأنها أن تفضى الى نهوضهم نهضة علمية وعمرانية ، وأن تلجأ فى تعزيز سلطانها المادى عليهم،الى بث آثارسلطانها الادبى فىالنفوس والارواح وكان ينبغى أيضاً أن تعلم حق العلم أن منح الكرد هذه الحقوق الطبيعية لم يكن ليضر القوة الحاكمة التركية ، بل يفيدها ويكسبها ثمرات مادية وأدبية لامحالة . لان قلوب الوطنيين الاكراد حينئذ — بدل أن تكون مفعمة بالنفور من الترك ومقت أعمال حكومتهم — كانت ولاشك تجيش بأسمى عواطف الشكر والامتنان ، فضلاعن أن الشعب الكردى المشتهر (١) بالبسالة والاقدام فى مختلف عصور التاريخ،كان ولايزال عاملا قويا فى ازدياد رفاهية حكومة الترك وسعادتها فى حالة السلم والصلح ، ومدافعا لايبارى فى رد عادية الاعداء الاقوياء عنها فى حالة الحرب واشتداد البلاء ومع ذلك فلا يمكن لاحد أن ينكر على الامم والشعوب ميلها إلى الاستقلال ونزوعها إلى الحرية . لان هذا من حقوقها الطبيعية والاساسية التى ليس لكائن من كان

---

(١) يقول المرحوم(السيد محمود الآلوسى) من مشاهير علماء العرب المتاخرين فى تفسيره المسمى(روح المعانى ج ٨ص ١٤٩)حسب اجتهاده الشخصى واجتهادغيره من العلماء المتقدمين ،إن لفظ القوم الذى ورد ذكره فى سورة الفتح فى الآية الكريمة (ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون... الخ) كناية عن الشعب الكردى. المؤلف

أن يعير شعباً من الشعوب به أو يوجه إليه أي لوم عليـه . وغاية ما هنالك أنه يجب على مثل هذه الأمم والشعوب ولاسيما على قادتها ورجالها المتنورين أن يجعلوا الاستقلال والحرية هدفاً وغاية لهم يسعون وراء تحقيقهما بكل الطرق المشروعة والسلمية ، من غير أن يبتعدوا عن حكم العلم والعقل ، وأن يحافظوا على أرواحهم وأموالهم بقدر الامكان ، فلا يسارعوا إلى التضحية قبل أوانها وأن يتكاتفوا مع اخوانهم ومواطنيهم بكل اخـلاص وبكل حرارة ، للعمل بطرق سلمية في سبيل النهضـة الفكرية والاقتصادية ليثبتوا أولا رشـدهم الاجتماعي ونضوجهم السياسي . لأن هذه الأمور وحـدها هي التي توصل إلى الحرية والاستقلال . هذا وليعلموا أن الاستقلال لا يقوم ولا يدوم في هذا العصر مع دوام الفقر والجهل المتفشي ، بل يكون ذلك والحالة هذه وبالا على الأمم والشعوب . إذ يجعلهم ألعوبة في أيدي الأجانب أو المتغلبين من أبناء الوطن يستبدون بهم كيف شاءوا وكيفما شاءت لهم الظروف .

كما أن الواجب يقضي على القوة الحاكمة أن تجعل موقفها نحو مثل هذه الشعوب والأمم ، موقف عطف ومناصرة كالوالد الذي يعطف عـلى ولده ويسدد خطاه ، أو كالوصي الذي يخاف الله ويخشاه في أعماله نحو الوديعة التي في يده . فمثـل الوصي الذي لا يراعي ضميره ولا يخاف الله في تصرفاته في حقوق الغير ، كمثل السلطان الذي لا يراعي حقوق الشعوب التي هي وديعة بين يديه فيعرقل سير رقيها ونهضتها . فـكما أن هـذا مسؤول عن أعماله أمام الشرع والقانون، فهذا أيضاً مسؤول عن أعماله أمام الله والانسانية جمعاء يستحق العتاب والعقاب . وإذا كانت القوة الحاكمة لا تنظر إلا إلى ما يؤدي إلى تمديد مدة سلطانها على الأمم والشعوب الخاضعة لها ، فلتثق أن هذا لا يدوم لها ، وانها لا تجني من وراء ذلك إلا نفور هـؤلاء المحكومين الخاضـعين وحقدهم الشـديد ، لا سيما في أوقات الشدة والأزمات .

الفصل السابع

١ — صور وطبائع الشعب الكردى وحياته الاجتماعية :

ان جميع علماء الغرب تقريباً الذين اشتغلوا مدة من الزمن ، بدراسة مثل هذه الموضوعات ،أجمعوا على أن ليس هناك مثال عام واحد لتبيان سحن الكرد وصورهم الأصلية ، بل الذي يستفاد من الدراسات التى عملت حتى الآن ، هو أن هناك أربعة نماذج مستقلة لتلك الصور والسحن [1] .

فأرى أن هذا يدل على أن أصول الشعب الكردى الحالى وآبائهم الأقدمين ـ حسبما ذكرنا فى الفصل الثانى ـ ترجع إلى عدة شعوب متجانسة الأصل ومتقاربة اللغة ومتحدة الأرومة . وهى شعوب (گوتو ـ جوتو) و (كاساى ـ كاشو) و (شوبارى) و (نايرى) و (مادا ـ ميد) و(لوللو) وتقول (دائرة المعارف الاسلامية) انالصوروالطبائعالتىذكرها الاخصائيون من المستشرقين ، عن الكرد ، ان هى إلا صور وأشكال وسجايا للفريق القليل الذى أتيح لهم الاتصال به ، من الشعب الكردي . ولا يمكن لأحد من هؤلاء المستشرقين مثل دوهوست ، خانيكوف ، دكتور دانيلو . . . الخ أن يعطى أحكاماً صحيحة مدعمة بالطرق العلمية والأدلة القاطعة عن جميع أفراد الشعب الكردى وعشائره العديدة الكثيرة جداً .

---

(١) للاطلاع على هذه الصور والأشكال راجع كتاب (تراث الخلفاء الأخير) للسيرمارك سايكس ، وكتاب (أرمينية) للمستشرق. لنج . المؤلف.

هذا وفى متناولنا الآن جدول قيم عن العشائر الكردية ، يستفاد منه بيان مجال انتشار الكرد ومنازل عشائرهم المختلفة . ولكن هذا غير كاف لتبيان الحقائق فى هذا الموضوع الحيوى الذى يحتاج إلى دراسات عميقة وتحقيقات وافية ، ليمكن تكوين فكرة صحيحة واضحة كل الوضوح عنه . فلا تغنى فيه اذن ، بعض تلك المؤلفات التى لا تتوفر فيها الشروط العلمية (١) .

تمتاز الحياة الاجتماعية بين الكرد بثلاثة أوصاف بارزة . (١) التفاف الكرد حول زعيم كائناً من كان ، وقد يكون أجنبياً عنهم . وهذا الوصف يكاد يكون تقليداً تاريخياً لا يتبدل. (ب) اطاعتهم لهذا الزعيم اطاعة عمياء مع مراعاة بعض التقاليد التاريخية فى ذلك . (ج) انقسامهم إلى طبقات اجتماعية . (زراع وأصحاب حرف) .

هذا والعشائر الكردية السيارة التى كانت تقصد سهول الجزيرة الدافئة فى الشتاء ، فتستقر بجوار العشائر العربية الرحل ، لا تكاد تفعل ذلك الآن إلا نادراً. وأغلب العشائر الكردية فى الحالة الحاضرة إما نصف سيار وإما متوطن تمام التوطن . وليس هناك رحل بمعنى الكلمة . ففريق النصف السيار يرحل صيفا حسب الجو إلى الجبال والهضاب ويسكن فيها بالمحلات المعينة . كعشيرة الجاف التى تسكن غالبا البلاد الجبلية والأراضى ذات الأخاديد والهوات العميقة . وأما فريق المتوطنين من الكرد والمستقرين فى منطقة ما ، فقد مثلوا سكان تلك المنطقة من غير العنصر الكردى تمثيلا قومياً كاملا، فجعلوهم أكراداً من كل الوجوه . لأن هؤلاء السكان الممتزجين بالأكراد خضعوا لسلطان

---

(١) مثل تدقيقات المستشرقين (دوهوست ، خانيكوف ، دكتور دانيلو . . . الخ) وكتاب المسيو (كانتر) الذى طبع سنة (١٣٠٢هـ – ١٨٨٥ م) باسم (ملاحظات عن طبائع الكرد والانصارية !) . المؤلف

العشائر الوافدة عليهم ، محافظة على أنفسهم من اعتداء جيرانهم هؤلاء عليهم ومنعاً لضياع مصالحهم من جراء الاحتكاك بهم . وفى الجملة أن الكردي يميل بطبعه إلى حياة التوطن والاستقرار ولا ينفر منها إذا وجد إليها سبيلا .

وقد اشتهرت أكراد (الجزيرة) ولاسيما القسم الشمالى منها، بنشاطهم واستعدادهم لأعمال الزراعة والفلاحة ، لدرجة انهم بزوا جيرانهم العرب وتفوقوا عليهم فى جميع الأعمال المدنية من زراعة وتجارة وصناعة ، حيث يقول (هندبوك نمرة ٥٧) فى كتاب (الترك فى آسيا) الذى أصدرته وزارة خارجية بريتانيا العظمى . « يظهر ان القسم الشمالى من الجزيرة موطن قديم جداً للأكراد » .

وليست جميع الصفات القومية فى العشائر الكردية ـ كطبيعة الأعمال اليومية والعادات والأخلاق العامة . . . . الخ ـ متحدة كلها ومن نوع واحد فقط ، بل ان هناك فروقا واختلافات بارزة بين تلك الصفات والمزايا القومية فى جميع العشائر تقريباً . فاعطاء وصف عام عن الكرد فى هذا الشأن يبعدنا عن الحقيقة ، فضلا عن ان ذلك يستدعى البحث عن حالة كل عشيرة على حدتها . فمثلا ان هناك دراسة قيمة للأستاذ (ثيگيايازاروف) عن أحوال أكراد (آريفان) البعيد عن مركز كردستان بعداً غير قليل ، كما أن لكل من الدكتور (ريج) والميجر (سون) دراسات علمية قيمة عن أكراد (السليمانية). وأما مؤلفات الأعلام (آرا كليان ، ومورغان، ونيكيتين) فتحتوى على معلومات شيقة عن أكراد بلاد (مكرى) و (أرمية) .

هذا ويذكر كتاب (شرفنامه) بعض أسماء النساء الكرديات اللاتى أظهرن شيئا كثيرا من المقدرة وحسن الاستعداد لتولى الأمور العامة ، فعرفن بحسن التدبير والكياسة . ولا سيا نساء عشيرة الكلهر (كاوور) فان بعضاً منهن تولين رئاسة العشائر وزعامة القبائل فى بعض الأحايين . نخص بالذكر شهيرات نساء الكرد فى التاريخ الحديث كـ (حليمه خان) الحكارية و (عادله خان)

الحلبجية . ولا ننسى أيضا اسم (كوخا نرجس) الشوانية .

ومع ذلك فليس لنا أن ننكر فضل المستشرقين الذين ألفوا كثيراً من الكتب والرسائل القيمة فى البحث عن أحوال وعادات الكرد وطبائعهم ، وأشكالهم ، وفى درس مزاياهم القومية والاجتماعية . وأجاد أكثرهم فى ذلك فلم يبتعد كثيرا عن الحق والحقيقة . غير أن تفصيل المعلومات عن تلك الكتب والمصادر يحتاج حقيقة ، إلى وضع مؤلف خاص به . لذلك نشير هنا على الذين يريدون البحث العميق والحصول على معلومات وافية عن هذه المواضيع ، بأن يرجعوا إلى ما كتبه كل من المسيو (الكسندريابا) فى كتابه « مجموعة ملاحظات ودراسات عن كردستان : سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٦٠) والمسيو « نيكيتين » فى كتابه (بعض ملاحظات عن الكرد) ، والى المجلد الواحد والعشرين من دائرة المعارف الانجليزية الكبرى . وكذا كتاب المسيو (هنرى بندر) المسمى (سياحة فى البلاد الكردية) . وكتاب (سنتان فى كردستان) للكابتن (هاى) . وكتاب (سياحة متنكرة فى الجزيرة وكردستان) للميجر « سون » وكتاب (تراث الخلفاء الاخير) لسير مارك سايكس .

وصفوة القول أن كل من رأى الكرد وعاشرهم من العلماء الرحالة النابهين ، ردحاً من الزمن ، فقد أظهر تقديره العظيم لصفات الكردى وأخلاقه المتينة ومزاياه العديدة . فمن ذلك أن « دائرة المعارف الانجليزية الكبرى » نصت على ما يأتى :

« الشؤون المنزلية والاحوال العائلية فى الشعب الكردى بلغت من التقدم والرقى مبلغا عظيما . فالكردى بشوش طيب القلب شديد الغيرة محب للضيوف والمرأة الكردية تتمتع بقسط كبير من الحرية البريئة أكثر من نساء الفرس والترك فهى سافرة غير محجبة . والاكراد عموما لا يميلون إلى تعدد الزوجات

سوى بعض الاغنياء منهم . ويحبون الموسيقى والرقص كثيرا »

٢ — الدين والعقائد .

لصاحب كتاب (تاريخ إيران قديم[١]) دراسات قيمة فى معتقدات وديانة الجنس الآرى فى هضبة إيران وجيرانهم القدماء من العناصر الاخرى. فتدل هذه الدراسات على أن معتقدات قدماء الآريين فى إيران ولغتهم ، كانت متحدة مع ديانة قدماء الآريين فى الهند ولغتهم . وأنه فيما بين القرن الرابع عشر والقرن التاسع قبل الميلاد ، إنفصلوا عن بعضهم وصار لكل قسم منهم عقيدة خاصة ولغة مستقلة. فالتاريخ التقريبى الأول، هو تاريخ وضع (فيداس) الكتاب الهندى المقدس ، باللغة السنسكريتية.

ويجب أن نعلم هنا — على خلاف هذه الدراسات — أن بعض الاقوام الآرية مثل الكونى والهولو والكاساى والميلام (شعوب جبال زاغروس) قد تأثر من كل الوجوه تأثراً كبيرا بسبب الاختلاط من فجر التاريخ ، بالسومريين والاكاديين . فلذا لم تخلص معتقداتهم أيضا من هذا التأثر . مثال ذلك أننا نرى أن للكاسيين من تلك الاقوام ، آلهة كآلهة البابليين تمثل جميع القوات الطبيعية والظواهر الكونية .[الفصل — ٣] .ويقول « زند آفستا » كتاب الزردشتيين المقدس فى بيان عقائد الاقوام الآرية الاولى (الميديين والفرس وفروعهم) . « أساس عقيدة هؤلاء الاقوام يرجع إلى تقديس شيئين هما الخير والشر أو النور والظلام . فالذى يفيد الانسان وينفعه من الامور صادر من إله الخير مثل الرزق والضوء والامطار . . . كما أن الاعمال والمعانى التى تضر

---

(١) هو « حسن پيرنيا » مشير الدولة سابقاً. المؤلف

الانسان ولاتفيده ، مثل الامراض والكوارث والازمات والجفاف والقحط والغلاء صادرة من اآله الشر والظلام » . فكانوا يعبدون الاول ويحبونه لفضله واحسانه المحض ويخشون الثانى ويتحاشون ضرره لهم فيقيمون له الصلوات ويرفعون إليه الدعوات بتلاوة أدعية ومناجات دينية خاصة . وقد صارت تلك الادعية والصلوات فيمابعد ، مادة أصلية لاعمال السحرة والكهان.

وعلاوة على هذا فان (الشمس — مثيره — مهر) كانت من أقدم آلهة الآريين ، حتى أن الآبستاق (آفستا)وضع هذا الاله بين (هرمز) اآله الخير وبين (أهريمن) اآله الشر وبحسب العقيدة الزرادشتية ، أنالله سبحانه وتعالى كلف الشمس بإزالة الشرور والاضرار والقضاء عليها. وكان هذا الاآله أى الشمس حامياً للاسرة المالكة الاخمينية فى عهد (أردشير الثانى) . هذا وبعد فتوحات الاسكندر الاكبر للبلاد الشرقية إنتشرت عبادة الشمس هذه فى بلاد الانضول والاغريق أيضا . (تاريخ إيران قديم ص ٢٦١) .

ويقول بعض المؤرخين ، إن عبادة آلهة مثل (وه ره ثيريغنا) أى السحاب الدامع و (مثيره) أى الشمس ، كانت شائعة بين آريى إيران حينئذ . فكان هؤلاء الآريون يظنون أن الشمس هى عين السماء الباصرة وأن السحاب الدامع هو ابنها .

وخلاصة القول أن آريى إيران كانوا مثل آريى الهند يعبدون بعض الظواهر الطبيعية والعناصر الكونية ، وأنهم قبل هؤلاء الهنود ، إرتقوا إلى عبادة إآله واحد قدير بفضل تعاليم (زرادشت ـ Zarauster)

العقيدة الزرادشتية

كان (زرادشت) فى الامة الآرية القديمة إما نبياً حقيقة وإما مرشداً إجتماعياً فوق العادة . ولانعلم يقينا متى ولد هذا الرجل العظيم ، ، وأين كان

وكيف عاش ، وإلى أى قوم من الاقوام الآرية ينتسب ، ومتى ألف كتابه (زند آفستا) وباية لغة كان ذلك ؟ فلم يتفق العلماء الاخصائيون حتى الآن على شيء فى هذا الشأن . فمن هؤلاء العلماء المستر (جا كسون) الاخصائى العظيم فى العقيدة الزرادشتية ،يقول « إن (زرادشت)ولد فى النصف الثاني من القرن السابع (ق . م) . وتوفى فى النصف الاول من القرن السادس (ق . م) ». وهذا ليس قطعياً أيضا . ولكن الروايات الزرادشتية نفسها تفيد أن هذا النبى أو المصلح ولد فى القرن السابع (ق . م) وشرع فى بث تعاليمه ونشر دعوته على شواطيء بحيرة (أرمية)حتى مات فى أواسط النصف الاول من القرن السادس (ق . م) . ويقول المستر هول فى كتابه (تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٥٥٥)إنه يستفاد من الروايات القديمة أن(زرادشت ولد سنة(٥٩٩ ق م)تقريبا .ويؤخذ من الروايات الزرادشتية أيضاً أن(زرادشت) كان نجل من يدعى (پواورشيسب) وأنه صدر منه بعض خوارق ومعجزات فى أيام صباه وطفولته،مما أدى إلى أن السحرة والكهان حقدوا عليه وحاولوا اغتياله ، فلم يتمكنوا من ذلك . هذا ولما بلغ (رزادشت) من العمر عشرين ربيعاً ، اعتزل الناس وانزوي عنهم فى محل مهجور وأخذ فى رياضة النفس وحيداً فريداً . وفى الثلاثين من عمره دعا الناس فى شواطىء نهر (دائيتيا) الذى يقال إنه نهرالرس (آرا كس) ، إلى معرفة الله وعبادته ، وأن(جاودان مقدس ـ الخالد والباقى) نقل (زرادشت) إلى حضرة (آهورامزد[1])حيث

---

(١) أصل كلمة (هرمز ـ هورمز) هو (آهورامزد) المؤلف من لفظى (آهورا) و (مزد) . فلفظ (آهورا ـ آسورا) كان اسما لاآله من آلهة آريى الهند وايران (لأن عقيدة أهالى كلا البلدين كانت واحدة فيما مضى) وأما لفظ (مەزد ـ مزد) فمعناه العاقل . المؤلف

أخذ بعد ذلك يقوم بالدعوة والارشاد بين بلاد « توران » [سكستان — سجستان] ولكن ذلك لم يجده نفعاً . لان رجال الدين فى ذلك العهد حالوا بينه وبين مبتغاه .

وبعد ذلك ذهب (زرادشت) بأمر من (آهورامزد) إلى (ويشتاسب) حاكم (باختر) فتمكن هنالك فى خلال سنتين وبعد جهد جهيد ، من هداية الحاكم المذكور إلى دينه وحمله على الايمان برسالته ، كما أن الوزير (جاماسب) عضده فى ذلك تعضيداً كبيراً . حتى تزوج أخيراً بابنته ، الامر الذى أفضى إلى انتشار الديانة الزرادشتية إنتشارا كبيرا [١] ، ولاسيما بعد اعتناق (ويشتاسبا)

---

(١) يقول المستر هول فى كتابه ما خلاصته :

قام (زرادشت) بتبليغ رسالته فى خراسان وهو فى الأربعين من عمره فى بلدة (كيشمار) فى قضاء (تورشيزه) فى الجنوب الغربى من مدينة (مشهد) الحالية ، وغرس (شجرة السرو) الشهيرة تذكاراً لاعتناق (ويشتاسب) الملك ، الديانة الزرادشتية . ويقال إن هذه الشجرة بقيت لغاية سنة (٢٤٧ هـ — ٨٦١ م) حيث أمر الخليفة العباسى (المتوكل على الله) بقطعها واستعمال خشبها فى القصر الملكى الذى شيده فى (سامرى — سر من رأى) بالعراق .

هذا وفى عهد (زرادشت) كان (ويشتاسبا) والد (داريوس) ، حاكما على خراسان . [والظاهر أن (داريوس) كان يوصف بالملك] وعلى هذا تعود هذه الرواية إلى الملك (داريوس) ، كما أن الروايات الأخرى تدل على أن هذا الملك أو الحاكم أيضاً اعتنق الديانة الزرادشتية . فاذا صح تاريخ هذه الرواية كان عمر (زرادشت) أقل بأسبوع واحد من تاريخ جلوس ابن (ويشتاسبا — هيستاسبس) على عرش إيران . ومن المتحمل جداً أن يكون لزرادشت هذا أثر كبير فى تكوين (داريوس) من الوجهة العقلية والأخلاقيـة . إذ نرى ذلك الأثر ظاهراً فى المخلفات الايرانية القديمة المائلة للعيان فى (بهستون) ويحتمل أيضاً أن يكون ذلك الأثر ناتجاً من تعاليم المجوس القدماء الذين

لها » في جميع البلاد الايرانية والتورانية وبلاد الهند وآسيا الصغرى . هذا وقد قتل (زرادشت) وهو في سن الشيخوخة في حرب دينية كان قد أثارها ضد الشعب الهيوني. وكان قائد جيوش الهيونيين[1] يدعى (آرجاسب). [أنظر كتاب إيران قديم الفارسى ص ٢٥٤ — ٤٥٥] .

مبادىء وتعاليم « زرادشت »

يؤخذ من كتاب الابستاق[2] (آ فستا) ومن بعض كتب پهلوية أخرى

قاوموا اصلاحات (زرادشت) وتعاليمه أكثر من مرة . ويتلخص من هذا أن الظاهر هو ان (داريوس) الـكبير ، ليس أول ملك عظيم اعتنق الديانة الزرادشتية . ومع ذلك فان في امكاننا التصريح بأن الظاهر ان عقائد وتعاليم (زرادشت) — إذا كان هو حقيقة ظهر في القرن السادس قبل الميلاد — كان لها تأثير بليغ في افكار وعواطف الايرانيين ، حتى انها سادت في القرن السادس عموم شرق إيران ، وصارت الدين الوحيد المسيطر على تلك الربوع من إيران .

وصفوة القول ان الانقلابات الدينية والتطورات الاجتماعية التى أحدثها دين (زرادشت) لابد انها حدثت قبل عهد (داريوس) ، وبمدة كبيرة جداً بعد عهد الميتانيين . وغير خاف ان (الميتانيين) كانوا يقدسون آلهة قدماء الآريين تقديساً كبيراً مثل (ايندرا) و (وارونا) و (آسوين) حيث كانوا يضعونهم فى مراتب آلهتهم القومية . وكان (آهورامزد) كبيراً للآلهة الآرية فى عهد الملك (داريوس) حيث ذكرت أسماء هذه الآلهة فى كتاب الآبستاق (آفستا) على هذا الرسم (ايندرا) و (آسوين) و (نيونهيثا) . هذا والاسم الثانى صار فيما بعد (ديواز) أو (ديو) المعروف الآن بين أهالى إيران بمعنى العفريت والشيطان . المؤلف

(١) فعلى رواية (الزرادشتيين) ان هذا الشعب (تورانى) (٢) على راى كتاب (البرسيون) ان هذا الكتاب الزرادشتى المقدس كتب فى عهد الساسانيين وهو كان عبارة عن (٢١) سورة .

ان تعاليم (زرادشت) ترجع إلى هذا المبدأ : خلق العالم من شيئين النور والظلام، فهاتان القوتان دائبتان على الحرب والخصام. تغلب هذه مرة وتغلب الاخرى مرة ، وهكذا العالم منقسم إلى معسكرين مختلفين . في أحدهما جيوش النور وفي الثاني جيوش الظلام ، فقائد الجيش الأول يدعى (هرمز-آهورامزد)، وكبير الجيش الثاني يسمى (آهرمن – ئيگرمنيو). فهرمز له ستة من المعاونين يطلق عليهم اسم (ئيمشسبنتان – الخالدون المقدسون) يقفون في حضرة (هرمز) منتظرين أوامره ، أعني ان (هرمز) يحكم الدنيا بواسطة هؤلاء الذين كل واحد منهم موكل بحماية عنصر من عناصر الطبيعة الأربعة ، فمثلا ان (بهمن) من هؤلاء موكل للنار، و (اسفندرمز) للأرض . وهناك، بعد

(كتاب) لم يصلنا منها سوى سورة واحدة وبضع آيات من بعض السور الأخرى». وان الاسم الصحيح لهذه الكتب والسور الزرادشتية هو (زند – و – آفستا) ومعناه (قانون وتفسير) و (زند) هو التفسير . فهذه الكتب قد ألفت وجمعت بمختلف اللهجات الايرانية في عهود مختلفة وفي مناطق عدة . فمن هنا كانت تسمية هذه الكتب بلفظ (آوستا) ، واللغة الاصلية التي كتبت بها تلك الكتب (باللغة الآوستائية) أنسب وأليق. فبناء على هذه النظرية وما يؤخذ من الآثار المكتشفة الايرانية التي يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى ، يجب أن يكون لفظ (زند) الذي معناه (التفسير) من الالفاظ البهلوية . وهاك ملخص أقسام (آفستا)

(١) (گاث) — عبارة عن مجموعة أوراد وأدعية . ويظهر ان لغة هذا القسم أقدم من (آفستا) نفسه، و انه كتب بلهجة عامة لجميع البلاد الايرانية . فهو منظوم واقدم من جميع الكتب ويحتوي على مباحث دينية بسيطة أوليه تتضمن ماعدا الاوراد والادعية والمناجاة بعضاً من الفقرات الادبية التي تبحث عن (زرادشت) وأسرته وعشيرته التي تؤويه. اما (خورده آوستا) اي الآبستاق الصغير فيبحث عن الملائكة وأقسام الادعية. (٢) (وندیداد) — يبحث عن

جماعة الخالدين المقدسين ، تأتى جماعة أخرى من الأرواح المجردة يطلق عليهم اسم (يزت — يزد — ايزد) وهؤلاء عددهم كثير ولكن المشهورين منهم ثلاثة. كل واحد منهم موكل بيوم من أيام الشهر. وعلى العموم ينقسمون إلى قسمين، سماوى وأرضى فهرمز فى أعلى طبقة السماويين ، كما أن (زرادشت) فى مقدمة الأرضيين . وكل واحد من هؤلاء اليزديين موكل بأمر من الأمور الكونية . وهناك أيضا جماعة أخرى من الأرواح المجردة غير هؤلاء .

وكما أن ا (هرمز[1]) جندا ومعاونين فلآله الشر (أهريمن) أيضاً جند ومعاونون يطلق عليهم اسم (ديو — دئو) حيث يكون (اهريمن) فى مقدمتهم ويقابل (الخالدين المقدسين) ، ستة من الديوات . فأهريمن ومعاونوه من الديوات موكلون لمنع الخير وعمل الشر، فالظلام والشرور والكذب والطغيان.. الخ من ايجاد (أهريمن) الذى خلق الممات أيضاً كخلق (هرمز) للحياة . والخلاصة ان لكل من هاتين القوتين من التشكيلات والأنظمة والعناصر الفعالة ماللثانية تماماً سواء بسواء .

يقول (الآبستاق) فى مسألة خلق العالم وحدوث الكون ، إن (هرمز)

طرق مطاردة الشياطين . (٣) (وي-پريد) يبحث عن الادعية التى ترفع الى رئيس الآلهة الذى هو خالق الكائنات جميعا .(٤) (القربان يسنا) هى الأدعية التى تتلى فى الصلوات وعند تقديم الضحايا امام النار المقدسة. والغالب على انها كتبت فيما بعد .(ميديا ، بابيلون ، پرسيا). هذا وفى عهد الفتوحات الاسلامية عامل المسلمون الزرادشتيين معاملة أهل الكتاب ، مما يدل على أن الآبستاق هذا كان فى نظر المسلمين كتابا سماويا منزلا مثل الكتب السماوية الأخرى بدليل الحديث النبوى (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) الذى ذكر لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فأخذبه.(فجر الاسلام الجزء الأول ص١٢٠)

(١) لفظ (هرمز-آهورامزد)ماهو إلا تعبير آخر لكلمة (يزدان) .المؤلف

أولا الأرواح وحكمه ثلاثة آلاف سنة . ثم ظهر (أهريمن) من الظلمات واقتحم عالم النور غصباً واقتداراً . . . وبعد ذلك خلق (هرمز) عالم المادة في ستة أدوار في مدى ثلاثة آلاف سنة . فخلق الانسان في الدور السادس وأخذ (أهريمن) أيضا في الخلق والايجاد فخلق الشرور والآفات واشتبك مع (هرمز) في النضال والقتال ، واستمر ذلك ثلاثة آلاف سنة إلى أن ظهر (زرادشت) حيث دب الضعف والتخاذل في قوى (اهريمن) وبرزت قوة (هرمز) وتفوقه عليه رويداً رويداً حتى اضطرت (أهريمن) إلى الرجوع إلى عالم الظلمات .

هذا وترى العقيدة الزرادشتية، ان الروح باقية خالدة بحيث تشعر بالألم والسرور بعد ثلاثة أيام من مفارقتها للجسم ، ثم تصل بهذه الحالة إلى جسر (چينويت) وهناك تحاكم أمام ثلاثة من القضاة الذين يزنون أعمال صاحب هذه الروح بالقسطاس المستقيم ان خيراً فخير وان شراً فشر . فيصدرون الحكم بموجب ذلك الميزان . وعلى هذه الروح بعد ذلك أن تجتاز جسراً آخر يمتد من قمة جبل (البرز) إلى ماء (دائيتيا) . فاذا كانت أعمال الروح خيرة وطيبة يتسع لها الجسر الدقيق والمعبر المخيف، فيسهل لها المرور بسرعة هائلة . وأما إذا كانت أعمالها شريرة وقبيحة فيضيق لها الجسر ويتضاءل تضاؤلا كبيراً فتضطرب وتسقط في الظلمات .

وخلاصة القول أن الروح إذا كانت خيرة أي حائزة لصفات ثلاث ، تصل ولاشك إلى عالم أرقى مما هي فيه . والصفات الثلاث هي ، النية الحسنة، والكلم الطيب، والعمل الصالح . هذا والعالم الراقي الذي تدخل فيه تلك الروح هو مايسمى في اللغات الآرية القديمة والحديثة (ثينوه هيشت — بهشت) أي الجنة . والروح التي تكون شريرة أو مذنبة تدخل عالم الآلام،

والمشاق أى (جهنم) . وهناك منزلة ثالثة تسمى (هيمستيكان [١]) بين الجنة والنار ، مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الطيبة والرديئة وزناً ومقداراً ، فيبقون فيها منتظرين يوم التناد .

ثم يذكر الآبستاق شخصاً ثالثاً يدعى (ساأوشيان) يظهر قرب قيام الساعة فينقذ الناس مما هم فيه من الآلام والمتاعب حيث يحيي جميع الأرواح ويأخذ فى محاكمتهم وجزائهم الأخير . وبعد ذلك كله تهب ريح عاتية ذراتها كذرات الرصاص الدقيقة فتغطى وجه الأرض كله . وعندئذ تبدأ الحرب الضروس بين هرمز) و (أهريمن) وتكون الغلبة فى الآخر لـ (أهريمن) . فللنجاة بعد الموت ، ولكى يمكن قيام كل واحد على قدر حاله بنصرة (هرمز) ، يجب أن يكون الشخص حائزاً لخصال ثلاث ، وهى كما تقدم، النية الحسنة والكلمة الطيبة والعمل الصالح [١] . [إيران قديم ص ٢٥٢ — ٢٥٨] .

ومن مبادىء الديانة الزرادشتية الأساسية ، ان أحسن عمل يقوم به المرء فى حياته هو الاشتغال بالأمور الزراعية والاقتصادية ، والعمل على توفير المال الذى هو عصب الحياة . فلهذا كان (زرادشت) يحرم الصوم على الزراع لئلا يكونوا ضعافاً خائرى القوى .

ومن أسس مبادئها (هذه الديانة) أيضاً ، تقديس العناصر الأربعة : الهواء ، والماء ، والنار ، والتراب . فلم يكن يسوغ تدنيس هذه العناصر بوجه من الوجوه . فلهذا كانت النار شعاراً ورمزاً لـ (زرادشت) نفسه . ولم يكن

---

(١) يقابل هذا عند المسلمين (الاعراف) . المترجم

(١) يطلق على هذه الأشياء الثلاثة بلغة الآبستاق ما يأتى : هومينه ، هوواخته ، هووارشته . المؤلف

يجوز أيضاً تدنيس المياه الجارية والرا كدة ، ودفن الموتى فى التراب .

هـذا يرى معتنقو هـذا الدين ، ان (زرادشت) كان نبياً يكلمه الله سبحانه تعالى ويوحى إليه كسائر الأنبياء . [كتاب فجر الاسلام] . وكان لرجال الدين قبل ظهور (زرادشت) سلطة واسعة ونفوذ كبير فى الأمور فى الروحانية والدينية ، فلم يكن لأحـد من الآريين مطلقاً — حتى قبل افتراق آريى الهند عن إيران — أن يقوم بتقديم القرابين والضحايا للآلهة من غير توسـط أحـد من رجال الدين (مغ — مجوس) فى ذلك . لأن رجـل الدين كان يعتبر حينئذ مثالا للكمال المتناهى وسفيراً بين الخلق والخالق الاعظم . ويظهر أنه فى عهد الملك (داريوس) الـكبير قد تلاشت آثار شعائر وطقوس الديانات القديمة السابقة، للديانة الزرادشتية التى توطد نفوذها فى عهدهذا الملك الـكبيروصارت ديناً رسمياً للدولة والامةالايرانية جمعاء .(تاريخ الشرق الادنى القديم ص٥٥٧) (١)

هذا وليس لدينا معلومات قاطعة عن عقائد الشعب الميدى ، غير أن بعض الاخصائيين يقولون إن دينهم كان يقضى بعبادة (هرمز) إلا أن الموبذين (مغان) أى رجال الدين كانوا قد حشوا هذا الدين بالخرافات وأعمال السحر والـكهانة . فلما أراد (زرادشت) الذى كان من أفراد هذا الشعب إصلاح الحال وتطهير الدين من الخرافات والعادات ، حال هؤلاء الموبذون بينه وبين ماأراد . فاضطر لمغادرة وطنه والهجرة إلى (باختر — خراسان وتركستان الحاليين) ولكنه بعد انتصاره ونجاح دعوته الدينية وصيرورة دينـه دينا

---

(١) يقول صاحب كتاب (تاريخ إيران قديم) ان الديانة الزرادشـتية لم تكن قد بلغت بعدمبلغاءلتكون ديناً رسمياًفى عهد(الاخمينيين ـ الكيانيين) ص ١٢٣ . المؤلف

عاما رسمياً فى عهد الملوك الأخمينيين ، لم يسلم ولم ينج بطبيعة الحال، الشعب الميدى وغيره من الشعوب الآرية والمجاورة ، بكردستان من آثار هذا الدين وسلطانه عليها حيث اعتنقته كلها شيئا فشيئا على مدى الايام والسنين .

ويظهر أن مذهب كل من (مانى) و (مزدك) اللذين ظهرا أخيرا ، لم يؤثرا فى إهالى كردستان قط ، لانهم وجدوا حتى صدر الاسلام محتفظين بالديانة الزرادشتية . هذا وان تحقيقات وأبحاث بعض من العلماء ، تثبت وجود وبقاء بعض عقائد أخرى قديمة جدا فى كردستان ردحا طويلا من الزمن مثل عبادة الاصنام ، وعبادة الشمس وعبادة الاشجار . كما أن الديانة المسيحية لم تلق نجاحاً كبيراً فى كردستان . ويقول المسيو « هوفمان » فى مؤلفه القيم أن المارماريين بمدينة « الرها » تنصروا فى القرن الثالث الميلادى فى مدينة (شاهكرد) الواقعة بين (أربل) و (الداقوق) . وكان سكان هذه البلاد وملكها قبل ذلك من الذين يعبدون الاشجار ويقدمون الضحايا لصنم مصنوع من النحاس . وأن قسيساً يدعى (ايشوياب) قد بنى ديراً بجوار قرية (الثمانين) الشهيرة (على مقربة من جزيرة ابن عمر) فى نفس المحل الذى كان قدماء الكرد يقدمون فيه ضحاياهم وقرابينهم . وعلى رأى (هو فمان) أن هؤلاء الكرد الذين اعتنقوا النصرانية على يدى (مارسابا) كانوا من عبدة الشمس .

هذا وعلى رواية القسس ورجال الدين أن عدد هؤلاء الكرد المتنقين النصرانية كان قليلا جدا . ولكن (المسعودى) يصرح بان جميع اليعاقبة والجوزقان[1] النصارى المنتشرين فيما بين النهرين وجوار جبل الجودى من (تراث العنصر الكردى . فى حين أن (سيرمارك سايكس) يقول إن الكرد لم يعتنقوا الديانة المسيحية، ومع ذلك يذكر فى كشف العشائر الكردية

---

(١) فى « معجم البلدان » أنهم جيل من الاكراد باطراف حلوان .

بعض عشائرها ، فيصفها بأنها نصف إسلامية ونصف نسطورية ، أو نصف يزيدية ونصف نصرانية .

هذا والشعب الكردى بالرغم من اعتناقه الديانة الاسلامية بقى مدة من الزمن لا يستسيغها تماماً ، فكان يقاوم سلطتها ونفوذها حيناً بعد حين بتأثير وتشجيع المتعصبين من رجال الدين القدماء ، ولذا تدخل مراراً فى المنازعات التى حدثت بين أهل السنة وطوائف الخوارج . ولكن الاسلام رسخت قواعده أخيرا فى قلوب الاكراد ، الذين أدركوا تمام الادراك بساطة الدين الاسلامى وملاءمته لفطرتهم السليمة ، فأخلصوا له أكثر من إخلاص شعوب إسلامية أخرى ، حيث دافعوا عنه فى مواقف كثيرة دفاع الابطال والمتفانين فى حبه .

ورغما عن أن صاحب كتاب (شرفنامه) يصرح بأن جميع الاكراد على مذهب الامام الشافعي ، سنيون . وأيده ، بل وتبعه فى ذلك الرحالة التركى الشهير (أوليا چلبى) — فانه مما لا ينكر أن قسما كبيرا من الكرد الآن فى تركيا وايران شيعيون جعفريون . فضلا عن أنه نشأت بين هؤلاء الاكراد الجعفريين ، طائفة من الغلاة يطلقون على أنفسهم إسم (أهل حق — على إلهى) كما أن بعضا من الكرد فى ولاية الموصل وفى الروسية الجنوبية ينتحلون عقيدة أخرى يطلق عليهم من جرائها إسم (اليزيدية) . وبهذه المناسبة نذكر طرفا من عقيدة (على إلهي) ونبذة من نحلة (اليزيدية) فلا أظن أن ذلك يخلو من فائدة .

عقيدة على إلهى

كان أهالى كردستان الشرق (من غربى « هراة ») قبل ظهور الاسلام يعتنق بعضهم عقائد غريبة . فكانت راسخة فيهم رسوخاً كبيراً لدرجة أنها لم تتغير كثيرا ، بعد دخولهم الاسلام وخضوعهم لسلطان الدول الاسلامية ، فلذا

بقيت آثار هذه العقائد الغريبة وأصول تلك النحل العجيبة فيهم ، إلى ما بعد الاسلام بزمن كبير ، من غير تحوير ولا تغيير .

فان أهالى (أورنيـل) أو (رمال) الواقعة فى كردستان الشرقى كانوا يعتقدون بالتناسخ وعبادة الشمس . ولما دخلوا الاسلام كان من السهل أن ينتحلوا نحلة (علي إ آلهى)أى تأليه (على) رضى الله تعالى عنه،إذ رموا بذلك الى إحياء عقيدتهم الاولى فى الجاهلية.فيقول هؤلاء الذين يعبدون عليا ، « بما أن سيدنا جبريل ظهر فى صورة (دحية الكلبي) وهذا مما يدل على امكان ظهور الروحانية فى ثوب الجسمانية ، فقد صار من الجائز أن يحل الله سبحانه وتعـالى فى صورة جسمانية .فحل سبحانه وتعالى فى جسم سيدنا (على) رضى الله عنه ، تفضلا منه على الانسانية » .

وعلاوة على هذا ، يعتقد هؤلاء الجهلة المسلوبو العقول بأن النبى محمداً صلى الله عليه وسلم ،أرسل الى البشر هادياً من قبل (على) . وما هذه السخافة إلا أن حماراً يدعى (أحمد) بث فيهم فكرة خبيثة مفادها ، أن هذا القرآن المتداول الآن بين الناس لا يعتد به ،لأنه ليس القرآن الذى أوحاه (على) إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فان ذلك قد أحرقه وأباده (أبو بكر) و(عمر) و (عثمان) رضى الله تعالى عنهم ،ثم أوجدوا بدله هذا القرآن المتداول الآن بين الناس .

والخلاصة أن هذا الرجل قد اختلق أشياء سخيفة عن القرآن الكريم وبثها فى الناس وتمكن من خداعهم وجعلهم يثقون به ثقة عمياء فأقدم عندئذ على احراق جميع المصاحف التى وقعت فى يده .

ولا شك فى أن هـذه العقيدة الباطلة قد بدأت أولا من جراء الافراط فى حب آل البيت ، حتى وصلت إلى تأليه (على) رضى الله عنه ، وبعد ذلك تحولت إلى عقيدة « عبادة الشمس » البائدة .

وفى الواقع أن أصحاب هذه النحلة الباطلة يعتقدون أن علياً رفع إلى السماء

حتى اندمج فى الشمس . ولما رسخت هـذه العقيدة فيهم وتم لهم ما أرادوا من عبادة الشمس ، لم يروا مانعاً من احياء تلك العقيدة القديمة ، بعد تغيير اسمها وإدخالها بين العقائد والنحل الاسـلامية (١) . ثم أخذوا يمنعون الناس من أكل اللحوم ، من غير دليل ولا سـند ، كما انهم حرضوا ولا يزالون يحرضون أتبـاعهم وأنصارهم على أكل لحوم الذين يحبون الخلفاء الراشـدين الثلاثة أبابكر ، وعمر ، وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين . ويؤيدون عقائدهم الفاسدة ونحلهم الكاسدة هذه ، بتأويل آيات من القرآن نفسه (٢).

وليس مذهب هذه الطائفة مجرد قواعد وأصول من قواعد السلوك ، بل ان له طقوساً وعبـادات خاصة . ولا يوجـد أي شبه بين مبادئ وأصـول نحلة على إلهيين السا كنين فى بعض الجهـات من إيران وتركيا ، وبين مذهب عبـدة الشمس . ويقول الميجر (راولنسون فى المقالة التى كتبها تحت عنوان (من زهاب إلى خوزستان) ، حين ذكره لأصحاب هذه النحلة من عشائر الكلهر والـگوران : إن بعضاً من أقسـام عشيرتى الـكلهر والـگوران ، والعشائر

---

(١) يقول صاحب كتاب دبستان المذاهب [فارسى فى تاريخ الأديان والنحل. المترجم] « ان عقيدتهم تتلخص فى ان عليا الله ، غادرت روحه جسمه واتصلت بالشمس فهو الآن شمس ، كما ان الشمس قبل ذلك كانت متجسمة بعناصر اخرى مدة من الزمن . فلذا يقولون ان الشمس لاتتحرك ولا تصدر الا بأمر (على) الذى هو عين الشمس ، فيطلقون عـلى الشمس (على الله) وعلى الفلك الرابع (دلدل) [اسم الجواد الذى كان يركبه سيدنا على . المترجم] فأصحاب هذه النحلة يعبدون الشمس ويقولون إنها هى الله بعينه » . المؤلف

(٢) وفى المصدر نفسه : « وعندهم قتل الـكائنات الحية غير جائز وأكل اللحوم حرام لان عليا الله قال (لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات) والحيوانات التى أجاز القرآن قتلهـا وذبحها ، وكذا اللحوم ، ماهى إلا لحـوم أبى بكر

المجاورة لها ، ينتحلون هذه العقيدة التى فيها شىء من الديانة اليهودية(١) ، وشىء من السبئية والمسيحية . وان (بابا يادگار) المدفون فى مضيق (زرده) بمنطقة زهاب عرف بتلك الجهات ، بالولاية والتقديس ، كاشتهار (خضر زنده — خضر الحى) أي سيدنا الخضر عليه السلام ، بالولاية أو النبوة فى عهد الفتوحات الاسلامية . فعلى رأى عقيدة على إلهى « ان (روح الألوهية) حلت ، على التوالى فى أبدان بعض الأشخاص مثل (بنيامين ، موسى ، الياس ، داود ، عيسى ، على وخلفائه : سلمان الفارسى والامام الحسين وهفت تن(٢) (الرجال السبعة) . فما هؤلاء الأشخاص إلا أرواح إلهية متجسدة . والرجال السبعة

وعمر وعثمان وأتباعهم . ويقولون أيضا ان الغرض من جميع المحرمات هى أعمال هؤلاء الثلاثة أنفار . وما الشيطان والحية والطاووس إلا رموز لهؤلاء الثلاثة . وعلى هذا يمكن السجود إلى صورة (على الله) أو كسر الاصنام ، وعبادتها اشارة أيضا إلى ذم هؤلاء الثلاثة أو تمجيدهم » . ولا شك فى أن عقيدة منع أكل لحوم الحيوانات مأخوذة من الديانة الهندية القديمة . ولكن التحريض على أكل لحوم الناس لا يوجد إلا فى قبائل النيامبام فى افريقيا . المؤلف

(١) يقول راولنسون « ان هناك مناسبة قوية بين (كالا) و (كلهر) . ثم إن الكلهريين أنفسهم يزعمون أنهم يسكنون هذه المنطقة من القديم وانهم من سلالة (رهام) الذى ما هو إلا (بختنصر) فاتح المملكة اليهودية الشهير . ويوجد بين الكلهريين أسماء يهودية بحتة » . وفى الواقع إذا كان منفى اليهود هى منطقة الكلهريين الحالية هذه ، فلا يستبعد اذن أن يكون ذلك سببا قويا فى تسرب شىء كثير من العقائد اليهودية إلى السكان المحليين . المؤلف

(٢) وعلى رأى (دائرة المعارف الاسلامية) أن لفظ (هفت تن — حوتان) يدل على الاولاد السبعة لمؤسس مذهب « أهل حق » (سلطان اسحاق) الشهير .

هم الشيوخ السبعة الذين كانوا فى صدر الاسلام ، حيث عرف كل واحد من هؤلاء فى جهة من جهات كردستان، بالتقديس والقوة الروحية الهائلة، فالشيخ (بابا يادگار) هو أحد هؤلاء الشيوخ السبعة، على أن لكل من (بنيامين ، داود ، على) من الأرواح الالهية المتجسدة ، مكانة كبيرة وميزة خاصة .»

فيفهم من هذا ، أن (بنيامين)من يهود (توديلا = طليطلة) باسبانيا ، كما هو مقدس لدى اليهود فهو مقدس أيضا عند هؤلاء العشائر. ويحتمل أن مذهب (بنيامين) الدينى ، لم يكن فى عهده مضطرباً ومتناقضاً لهذه الدرجة . وليس من البعيد أن جبل (هفتون) الذى بنى عليه بنيامين بيعة له (سينا غوغوزه)أن يكون جبل (زاغروس) . كما أنه ليس من المنكر أن يكون (هفت تن) على الآلهيين مقتبساً من (هفتون) بنيامين الذى يعترف بنفسه أنه رأى (٥٠،٠٠٠) أسرة يهودية تسكن بهذه المنطقة . هذا وان حكاية (داود) الشهيرة ، قدجرت فى مدينة (حلوان).ولا يخفى ما بين اسم حلوان هـذا وبين (هالا) منفى اليهود الشهير ، من المناسبة القوية . ويقول المستشرق فى نفس مقالته من (زهاب الى خوزستان) حين التكلم على عقيدة (لوربزرك)أى البختياريين ، ان هؤلاء الناس مسلمون فى غاية من بساطة العقيدة وضعف المذهب . فليس لهم اطلاع على نحلة (على إلهى) ولايحترمونها . وأما (اللور الصغير) فعقائدهم فى غاية من الغرابة والابهام ، على أنها تشبه عقيدة (على إلهى) كثيراً وليس لهم كبير علاقة واهتمام

وكان لسلطان اسحاق هذا مثل ما لأولاده، أربعة من الملائكة يدعون (بنيامين داود ، مصطفى داودان ، پيرموسى) . وتربة سلطان اسحاق كائنة فى الشطر الأيمن لنهر ديالى ، بمنطقة (هورامانى لوهوم) . [ج-٤] . المؤلف

بالاسلام. وأقدم رجل وأعظمه لديهم هو الولي المدعو (بابازوك — الأب الكبير) وعندهم غير هـذا ، أولياء كثيرون يعتبرونهم ممثلين ووكلاء لخالق الكائنات ،حيث يقدسونهم ويقدمون لهم الطاعات والعبادات، ولهم طقوس دينية غريبة جدا . ومع ذلك فلا شك في أنهم يخضعون للاسلام في أكثر المبادىء والأحوال . هذا والمستر (ماكدونلدكينر) يذكر معلومات قيمة عن الاحتفالات الليلية لمن يسمون (شمع كشان ـ حلة الشموع) ، ولاأظن انه يوجد الآن بين هؤلاء الناس مثل هذه العادات والاحتفالات. نعم ! انها كانت باقية لأواسط القرن الماضي (الثامن عشر) وليست هذه الاحتفالات والملاهي الليلية سوى تقليد لاحتفالات (ميثرا)و(أناثيتيس) في العهود الغابرة.

النحلة اليزيدية:

يقول صاحب كتاب « تاريخ الموصـل » يظهر أن سبب تسمية أصحاب هذه النحلة باسم (اليزيدية) أو (اليزيديين) ، يرجع الى اعتقادهم بوجود إله يدعى (يزد) أو (يزدان) ولكن العلاقة التي يدعيها بعض المؤلفين بين اسم (اليزيديين)وبين (يزيد السلمى) أو (يزيد) الخليفة الأموى ، بعيدة كل البعد عن العقل والنقل .

هذا ويقول المؤرخ اليوناني (ثيوفانيس) الذي عاش في القرن السابع الميلادى ، إن الامبراطور (هراقليوس) أقام بعسكره بجوار مدينة (يزدم) فعلى رأى الميجر (راولنسون) كانت هذه المدينة تقع على مقربة من مدينة (حدياب [1] ـ الموصل) . والظاهر ان الطائفة اليزيدية هذه نشأت في هذه المدينة وانتشرت منها إلى الأطراف .

---

(١) هكذا في الاصل ،والذى في(معجم البلدان)وغيره من المراجع أن الموصل موصوفة بالحدباء،لاحدياب (دجلة) عندها . فلعل ما هنا محرف عن ذلك . المترجم

والفريق الكردى من معتنقى هذه النحلة ، يقيم بجهات (حلب) و (وان) و (أرضروم)، كما أن معظم أتباع هذه النحلة يسكنون فى بلاد (الموصل) و (سنجار) وقضاء (شيخان) . ويبلغ تعدادهم جميعاً زهاء (٣٠٠,٠٠٠) (١) نسمة [تاريخ الموصل]. ويقول البعض إنه توجد بعض طوائف أخرى من اليزيدية ، ولكنها بأسماء وعناوين أخرى ، فى جبال القوقاس وشواطىء بحرقزوين وفى جبال آلطاى وشبه جزيرة « كامشاتكا» وفى الصين أيضاً

هذا وإن أصل النحلة اليزيدية ، يرجع إلى مذهب (المانوية) وعلى رواية أخرى ، يرجع إلى الديانة الزرادشتية ، حيث ان اليزيدية أيضا تقول بوجود إلهين، لأنهم يرون وجوب العبادة للشمس وللشيطان ،كالزرادشتيين الذين يرون وجوب العبادة لالٓهى النور والظلام « هرمز » و « أهريمن » ثم انهم يعتقدون بوجود (إله الخير) الذى لا نهاية لرحمته وعلوه .ويعتقدون بـ(الشيطان)الذي هو عامل الشر المحض فيرون عبادته واجبة ، اتقاءاً لشره وخوفا من نقمته ، لا احتراما له وطمعا فى مثوبته . وعذرهم فى ذلك هوانه سبحانه وتعالى ،خيرمحض لايتصورصدور شر منه لأحد ، وعلى ذلك فلالزوم لعبادته . ولكن الشيطان هو ـ بالعكس ـ مصدر الشر والأذى ، فيجب على المرء أن يعبده ليتقى شره ويستجلب رضاه . فانه هو الذي يورطنا في الشرور،وهو الذى يعصمنا عنها. وبناءعلى هذه الفلسفة الساذجة يعبدهؤلاء الناس الشيطان ، باسم (ملك) عظيم قادر ، ولكنه مطارد ومقهور من مبدأ الخير. ويقولون إن مبدأ الخير هذا يحكم العالم زهاء ألف سنة . وهذا أجل محدود

---

(١) تقول الرحالة الانجليزية المس (روزيتا فوربس) فى مقال لها ، كان تعداد اليزيدية قبل الحرب العامة يبلغ ربع مليون .ولكنه الآن تضاءل فنزل إلى ستين ألفاً.(جريدة السياسة المصرية ١٦ فبراير سنة ١٩٣١) .المؤلف

وأمد مؤقت . وفى نهايته يقتتل إلٓها الخير والشر هذان ، فاما أن يغلب إله الشر، وإما أن يضطر إلى الصلح مع إله الخير . وفى كلا الحالين تستفيد أتباعه من ذلك فوائد كثيرة .

ولهذه الطائفة (زعيم كبير) يقيم فى بلدة (شيخان) يقال له (أمير شيخان). فله سلطة واسعة على أتباعه. وفى معيته أمراء صغار موكلون بتنفيذ الأوامر والنواهي . والرئيس الدينى الأكبر لهذه الطائفة يدعى (باباشيخ) وله أيضاً بعض أتباع من المشايخ ملازمون له ، يكلفون بتنفيذ الاوامر والنواهي الدينية . وبفتوى صادرة من هذا الشيخ الرئيس، يحدد الصوم والصلاة ويعين الحلال والحرام ، فهذان المنصبان الكبيران متوارثان كابرا عن كابر.

وتعتقد هذه الطائفة بجميع الأديان تقريبا ، ويزعمون صحة العقيدة المانوية وصدقها . ويقدمون البقر قرباناً للشمس ويرون حرمة قتل الطيور والحيوانات الأخرى وذبحها أيضا ، كما أن قطع أشجار الوادى المقدس محرم لديهم. ويسجدون للشمس عند شروقها و عند مغيبها . ومن كبائر الاثم عندهم التزاوج بأهل الأديان والعقائد الأخرى. ولا يطلقون كلمة الأخ على أحد من غير دينهم ، بل يطلقون عليهم بدلها كلمة الصاحب.[مقال المس روزيتا فوربس]

ولهم عادات غريبة وتقاليد عجيبة جدا ، فمن ذلك أنهم يبغضون اللون الأزرق ولابسيه، ويكرهون أكل الخس أشد الكراهة ، ويتحاشون النطق بحرف (ش) و (ط) الدالين على الشيطان. وليس من الجائز عندهم تحميل الجياد والمهور ، أى نوع من الأحمال . ومن خالف قاعدة من هذه القواعد المأمورين بها ، يقع تحت طائلة العقاب الشديد .

ولهم كذلك أعياد كثيرة وحفلات دينية عديدة فمثلا ، فى يوم الاربعاء الاول من شهر (نيسان الرومى) من كل سنة يخرجون بالطبل والمزمار إلى المقابر ويجتمعون فيها فيأكلون ويشربون ويبيتون هنالك ، ثم يأخذون فى توزيع

الصدقات على الفقراء . وكذا في يوم الخميس الثاني من كل شـهر يجتمعون في في بلدة « بعيشقة » على قبر (الشيخ محمد) لزيارته .

وفي يوم الجمعة يجتمعون أيضا في (بعيشقة) لاقامة حفـلة دينية تسمى حلقـة السماع (كحفلة المولوية المعروفة بالدوران واللف حول أنفسهم . المترجم) وفي يوم الجمعة الثاني من كل شـهر يحتشدون في قرية (دراويش) عند قبر وضريح (حسن فردوش) فيقيمون عنده حفـلة السماع . وفي يوم الجمعة الثالث من الشهر ، يزورون قبر (الشيخ أبي بكر) بالطبـل والمزمار . ويصومون ثلاثة أيام من السنة فقط .

وتسجد اليزيدية لصنم على شـكل طائر يقـال له (الملك طاووس [1]) . ويعتقدون أن إلههم هذا كان موجودا قبل جميع الـكائنات ، وأنه حاضر في كل الجهات ، فيرسل خدامه وأعوانه لجميع النواحي للتفريق بين الضـلالة والهداية ، والـكفر والايمان . ويذهبون أيضـا إلى القول بعقيدة (تناسخ الارواح) فلهذا يزعمون أن لهم زعماء دينيين في كل القرون والعصور . هذا ويضعون (الشيخ عدى) [2] مع (الملك طاووس) في مرتبة واحـدة . ولا

---

(١) كلمة (طاووس) في الأصل يونانية محرفة من كلمة (تئيوس) بمعنى (الله) أخـذها المسيحيون من اليونان واستعملوها في الكتب والصلوات ، بمعنى الاله ، ثم تطورت حتى أصبحت مرادفة للفظ (الله) وبعد ذلك أخذها منهم اليزيديون وأطلقوها على صنمهم المذكور . المؤلف

(٢) هناك اثنان من المشايخ يدعيان (عدى) أحدهما : هو الشهير بالشيخ (عدى بن مسافر الاموى) رحل من قرية بجوار (بعلبك) إلى جبال (حكارى) فأنشأ فيها زاوية اجتمع بها حوله أناس كثيرون . وتوفى (سنة ٥٥٥هـ — ١١٦٠م) وقام في محله بعده ابن أخيه المدعو (أبو البركات بن صخر بن مسافر) وذاع صيته واشتهر أمره . والثاني : هو (أبو المفاخر عدى بن أبي البركات) الذى وله

يؤمنون بوجود « جهنم » ولا (الشياطين). بل يقولون إن الارواح الشريرة كالامراض والاوبئة والكوارث والضائقات والازمات، انى هى الا آفات طبيعية . ومن الكتب التى تقدسها هذه الطائفة (الجلوة [1]) تأليف (الشيخ عدى) يذكر فيه الاصول القديمة لليزيدية. ويليه فى مرتبة التقديس (مصحف رش[2]ـ الكتاب الاسود) الذى ألف فى سنة (٧٤٣ هـ، ١٣٤٢ م) يبحث عن العادات والتقاليد الدينية لدي اليزيدية في ذلك العصر .

٣ ـــ اللغة واللسان

سبق أن ذكرنا كلمة عن لغة (شعوب زاغروس) فى الفصلين الثانى والثالث . ويؤخذ من دراسات الدكتور (سبايزر) ، أنه كان لكل من (شعوب زاغروس) الاربعة — لوللو ، گوتى ، كاساى ، سوبارى أوهورى — لغة تختلف عن لغات الآخرين ، غير أن بعض الاسماء فى هذه اللغات تدل على أنها كانت متقاربة جدا . ويقول بعض المستشرقين إن لغات هذه

بحكارى وصار شيخاً فيها بعد والده أبى البركات المذكور. ويظهر أن(الثانى) هو الذى استولى على الدير المجاور له عنوة ، مما أفضى إلى القاء القبض عليه وقتله من قبل(باطو) الأمير المغولى سنة(٦٢٠هـ ـ ١٢٢٣ م). غير أن الراهب النسطورى راميشوع [فى كتابه سنة ٨٥٦ هـ ـ ١٤٥٢ م] والمسيو (نو) يقولان إن الشيخ عدى، من الوجهة القومية كردى ومن الوجهة الدينية تيراهى (زرادشتى) .[أنظر تاريخ الموصل] . المؤلف

(١) ورد فى مقدمته ما يأتى : «الذى كان ويكون هو أنا . وفى يوم القيامة أنا أحكم على جميع من فى الدنيا ،ومرجع كل الذين يعبدونى إلى فقط لاغير » . (٢) يبحث بصفة عامة عن أصل الكائنات، وبطبيعة الحال عن أصل اليزيدية أيضا . المؤلف (والكتابان باللغة الكردية . المترجم)

الشعوب الاربعة كانت من ضمن اللغات الارية (آريوايران). ولكن بعضاً آخر من العلماء يرجح القول بأنها من جملة اللغات القوقاسية.

وخلاصة القول أن الآثار المكتشفة حتى الآن، غير وافية لحل هذه المشكلة، بل إنها الى الان فى أشد الحاجة للتأييد بوثائق تاريخية أخرى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لايعرف أحد حتى الآن شيئاً عن اللغة الآرية الاولى. والسبب فى ذلك عدم العثور على وثيقة مكتوبة أو منقوشة بهذه اللغة القديمة جداً. ويظهر أن ليس هناك أملا فى العثور على مثل هذه الوثيقة. لان تاريخ تعلم الشعوب الآرية، القراءة والكتابة، حديث لايرتقى إلى أكثر من سنة (١٤٠٠ ق. م). (١)

ولنشرع الآن فى ذكر لغة (الطبقة الثانية) من أصول الكرد وآبائهم الاولين، أعنى بهم الميديين وفروعهم. فنقول إن من دواعى الاسف أن ليس لدينا معلومات أو آثار مكتشفة عن لغة الشعب الميدي ولهجاتهـا. نعم قد ادعى (دارميس تيتر(٢)) أن كتاب الابستاق (آفستا) لصاحبه (زرادشت) مكتوب بلغة الميديين، غير أنه حتى الآن لم يكتشف أثرما بهذه اللغة حتى تمكن المقايسة بينه وبين الابستاق وتظهر الحقيقة (٣). ويقول الجغرافى القديم

---

(١) هو تاريخ تأليف «فيداس» الكتاب المقدس الهندى. المترجم

(٢) هو مؤلف كتاب الدراسات الايرانية. المؤلف (٣) ولكن (نلدكه) يقول إنه (لوا كتشفت آثار مكتوبة أو منقوشة من عهد الميديين أعتقد أنها ستكون عين الآثار الهيخامنشية من حيث اللغة والخط). وماذلك إلا أن الأمة فى عهد الأسرة الهيخامنشية (الكيانية) هى نفس الأمة الميدية بلغتها وخطها وسائر مميزاتها ومقوماتها، فلم يتغير، بانتقال الحكم من ميدية إلى (أنشان — أنزان) ثم إلى (پارس) ، الا الأسرة المالكة فقط. وما كانت «پارس» أو (پارسوا) إلا إحدى قبائل وشعوب الأمة الميدية، اذلم يكن لها

(استرابون) (١) إن الفرس والميديين فى زمنه كان بعضهم يفهم لغة بعضهم الآخر. فيؤخذ من هذا أن اللغة الميدية كانت غير اللغة الفارسية، إلا أنها كانت قريبة

كيان مستقل ولا لغة خاصة إلا فى عهد الساسانيين. فلم تكن اذن هناك أمة حقيقية أخرى تدعى: (الفرس الأولى ـ پارس قديم) ولا أمة تدعى: (البرث ـ الاشكان) لأنها أيضاً كانت احدى قبائل الأمة الميدية قامت بالحكم فى إيران بعد الاسكندر المكدونى وخلفائه. فسميت (الاشكانيين) نسبة إلى مؤسس الأسرة المالكة (اشكان)، و (البرثيين) نسبة إلى (پارث ـ خراسان) موطنها الأصلى. والدليل على أن الامة فى عهد الكيانيين هى نفس الامة الميدية بسائر مميزاتها ـ كيفية انتقال الحكم من آخر ملك ميدى يدعى (ايختو ويكو) [كما فى آثار (نبونيد) ملك بابل أو (آستياغ) فى الآثار اليونانية] إلى (كوروش) كما فى آثار داريوش المكتشفة، (قيروس أو كيخسرو) كما فى الآثار الاسلامية]، حيث حمل عظماء الدولة وزعماء الامة على نقل الحكم من أسرة إلى أخرى من صميم الامة، بل إنها تمت بالنسب إلى الأسرة الأولى، فلذا لم يعتبر أحد هذا الانقلاب من نوع تغلب أمة على أخرى وحلولها محلها، بل اعتبروه حادثاً محلياً وامتداداً لحكم الميديين، وتطوراً نحو الوحدة الآرية الايرانية. ولبث اليونان المعاصرون للأخمينيين عدة عصور ينعتون من يسميهم الشرقيون بالفرس الاولى، بالميديين. ويطلقون على الحروب الايرانية اليونانية اسم (الحروب الميدية) بخلاف كتاب العرب الذين يطلقون كلمة فارس أو الفرس على كل ما هو ايرانى قديما وحديثا. هذا ولا يخفى ان الميديين كان يطلق عليهم قديما اسم (آريانى ـ آرى ـ ايرانى) ثم اشتهروا بالميديين فلذا يقول (داريوس) الاول فى آثاره: (نقش رستم) «انى هيخامنشى أى من اسرة (هيخامنش) و پارسى ابن پارسى) أى من قبيلة (پارس) وآريانى من العنصر الآرى اى الميديين». (هرودت، مشير الدولة، الاخبار الطوال، الاثار الباقية). المترجم

(١) جغراف يونانى قديم مات فى أوائل القرن الاول الميلادى. المؤلف

منها (١) جدا . (إيران قديم) .

هذا ويرى الاستاذ (سايس)(٢) أن الميديين كانوا عشائر وقبائل أكراد ليس إلا ، وأنهم من الوجهة اللغوية آريون (هندو أوربي). ويقول الميرآلاى (ويلسن) الذى كان يشغل منصب وكالة المندوب السامى بالعراق خلال سنة ١٩٢٠ م فى كتابه القيم « إن الشعب الكردى أحفاد الميديين مباشرة وإن لغته إحدى لغات آسيا الغربية » . (ج - ٢ ص ١٢٧). ومع ذلك فانى أرى أن رأى (دارميس تيتر) أقرب للصواب والحقيقة . ويرى الاخصائيون أن (زرادشت) كان من أهالى (ميديه) فلا يبعد إذن أنه كتب (الآبستاق) بلغته الوطنية أى بلغة الميديين. ويقول صاحب (تاريخ إيران قديم) « يستفاد من الوثائق المكتوبة الراجعة إلى عهد الاخمينيين ، ومن دراسة لغة الفرس الاولى ، أن هذه اللغة الاخيرة كانت تستعمل فى كتابة المراسيم والاوامر الملوكية ، فى الوقت الذى كانت اللغة البهلوية أو لغة قريبة منها ، تستعمل فى المحادثات . وإن كلا من اللغة الفارسية الاولى واللغة السنسكريتية(لغةالكتب الهندية المقدسة ولغة (الابستاق)أى لغة الكتب الزرادشتية المقدسة ، ناشئة ومشتقة من اللغة الآرية القديمة جدا . وهذه اللغة المشتركة لانعلم عنها حتى الآن شيئا مذكورا . »

ويذكر هذا المؤرخ نفسه ، معلومات قيمة عن اللغة البهلوية وعن الخط البهلوى فيقول ، إنه يفهم بالاستنتاج أن اللغة البهلوية كانت فى أواخر عهد الآخمينين لغة العامة والمحادثة وكذا فى عهد البرث والساسانيين . وأنها لبثت

---

(١) بل الظاهر، أن هذا يدل على أن اللغة الفارسية كانت ولاتزال إحدى لهجات اللغة الميدية ، أى لهجة قبيلة أو شعب (پارس) من الامة الميدية. ولم تكن لغة مستقلة بعد. وقد استمرت على هذه الحال حتى عهد الساسانيين حيث أخذت تحل محل البهلوية أو الميدية شيئا فشيئا. (٢) صاحب تاريخ المؤرخ للعالم. المترجم.

ردحا من الزمن بعد إنقراض دولة الساسان تسود البلاد الايرانية ولاسيما أقليم طبرستان ، محتفظة بمركزها كلغة المحادثة العامة .

وقد اكتشف أخيرا ، أثر قديم مكتوب بهذه اللغة ، في (الفيوم) من أعمال مصر . فيقول (ويست) الاخصائي في هـذه اللغة . « إن هذا الاثر يعود تاريخه فيما يظهر إلى القرن الثاني الهجري » . هذا وكتابات وآثار العهد الساساني كلها مقيدة ومدونة بهذه اللغة. ويقول الاخصائي المشار اليه إن كل الكتب التي ألفت بلغة البهلويين يرجع تاريخها إلى مابعدالعهد الساساني ماعدا كتاب الابستاق. وهـذه الـكتب تنقسم إلى ثلاثة أقسام (القسم الاول) هو تراجم وشروح للآبستاق (٨٢ كتابا أو رسالة) و(القسم الثاني) هو الكتب الدينية . و (الثالث) هو الـكتب غير الدينية [1] .

---

[1] عناوين هذه الكتب تحمل المرء بحق، على الاعتقاد بان اللغة البهلوية هذه ، من المحتمل جدا أن تـكون أصل اللغة الـكردية الحالية ، لان كثيراً من ألفاظها تشبه ألفاظ اللغـة الـكردية الحالية تمام الشـبه . فمثلا أن كتاب (دين كرت) الذي ألف في القرن الثالث الهجري، يتضمن مباحث عن تاريخ الديانة الزرادشتية وأدبيانها وتعاليمها ومبادئها ، مما يجعل المرء يقتنع بان هناك علاقة وثيقة بين هذه الديانة وتعاليمها ، وبين دين الاكراد وما كانوا عليه من النحل والمذاهب . بل يمكننا أن نؤكد بان الديانة الزرادشتية هي نفس الدين الذي كان عليه الـكرد قبل اعتناقهم الاسلام ديناً. فما لفظ (دين كرت) إلا عبارة عن لفظ (دين كرد) أي الدين الـكردي . وكذا كتاب (داتستاني دينيك) المؤلف في القرن الثالث الهجري أيضا ، ما المانع من أن يكون عبارة عن (دستاني دينك) بمعنى القصة الدينية ، باللغة الكردية الحالية . ولاسيما أنه مكتوب كما لايخفى ، بلغة الـكرمانج الحالية .

هذا وكتاب (شيكند گومانيك وىجار) الذي وضع خصيصا للدفاع عن الديانة الزرادشتية يشبه من حيث اللغة تمام الشبه، اللغة الكردية الحالية. المؤلف

وكانت الابجـدية البهلوية من الصعوبة بمكان ، لانها كانت تحتوي عـلى مايقرب من ألف حرف وعلامة . وهى مأخوذة من الابجدية الارامية

ويقول صاحب كتاب (لغة الفرس وخطهم وعقائدهم الدينية) فى صدد لغتى البهلوى والپازند ما ملخصه :

« إن اللغة التى اكتشفت فى غربى إيران بعد اسكندر الكبير كانت اللغة البهلوية ولفظ (البهلوى) هذا صار علما على الالواح والنقود الساسانية . وقـد جرت دراسات كثيرة حول لفظ (پهلوى) فـذهب بعضهـم إلى أنه مشتق من لفظ (پهلو) وأنه كان علماً على لغة سائدة فى الحـدود والتخوم حيث تختلط فيها الاجناس واللغات . ويرى البعض الاخر أنه مشتق من لفظ (پهلوان) ومعناه البطل. وهناك فريق ثالث يرى أنه علم على لغة أقليم أو مدينة . وقال الفردوسى إن البهلوية لغة الارياف(دهقان) . وفى الواقع أن أهالى ولايات اصفهان ، الرى ، همذان ، أذربيجان ، نهاوند، أعنى مملكة ميدية القديمة كانوا يتكلمون بهذه اللغة .ولكنه لم يصرح أحـد من مؤرخى الفرس والعرب ،بأن هذه الولايات يطلق عليها لفظ (البهلوى) .(١)

---

(١) يظهر أن صاحب هذا القول لم يفحص المؤلفات القيمة التى تتألف منها(المكتبة الجغرافية العربية) المطبوعة فى أوربا منذ أمد غير بعيـد . وإلا كان فيها مايقضى على هذه الدعوى ، وإليك البيان : قال ابن خرداذبه فى ص٥٧ من كتابه المسالك والممالك :(بلاد البهلويين) هى الرى ، أصفهان ، همذان ، الدينور ، نهاوند . مهرجا نقذق ،ماسبذان ، قزوين والببر والطيلسان والديلم. وجاء فى الجزء الثانى ص٣٨٤ من (أحسن التقاسيم) للمقدسى فى أقليم الجبال : وقرأت فى بعض الـكتب أن الرى وأصـفهان ليسا من بلاد البهلويين وإنما هى همذان وماسبذان ومهرجانقذق وهى للسيمرة وماه البصرة وهى نهاوند

ويؤخـذ من أقوال (كارمر) أن مؤرخي اليونان كانوا يذكرون بلاد البرث (الاشكان)، بهذا الاسم أعنى (البهلوى). كما أن مؤرخى الارمن ادعوا أن هذا الاسم، عنوان ملوك الاشكانيين .وفى الحقيقة أن هؤلاء البرث عرفوا بين الشعوب الشرقية القديمة بالشجاعة المتناهية وحب النضال . وقد سادت اللغة البهلوية البلاد كلها حتى شملت بلاد الهند. وخلاصة القول ان بعض الوثائق تفيد أن البهلوية كانت لغة شعب قوي من الشعوب الايرانيـة . ويلزم البحث عن أصل معنى هذه الكلمة فى اللفظين (پارسيا وپارسوا) اليونانية والرومانية. فيظهر ان (th) فى (پارسوا parthoi) استبدل بحرف (h) وحذفت (r) منه فصار (پاهوا) على منوال ماحصل فى لفظ (mithra_ ميثرا) المذكور فى الآبستاق، حين انتقاله إلى اللغة الفارسية حيث صار (مهر). وحاصل الكلام أن من الراجح جداً أن تكون اللغـة البهلوية هذه ،لغة الشعب الاشكانى الذى حارب الرومانيين مدة خمسة قرون وغلبهم فى غالب الاحيان .

ويقول (ابن حوقل) فى وصفه (إيران) القديمة « انه كان يوجد بها ثلاث لغات . _١_ لغة فارس _هي التى يتكلم بها جميع سكان ايران _٢_ اللغة البهلوية _ وقد كانت لغة ايران العامة فيما مضى؛ والان يدون بها رجال الدين من المجوس الوقائع التاريخية . ولا يفهمها أحد من الاهالى من غير ترجمة الى اللغة الدارجة . _٣_ اللغة العربية _ وتستعمل فى كتابة الوثائق والمعاملات الرسمية » .كانت الآثار القديمة فى عهد الفردوسى(القرن العاشر الميلادى) ولا سيما الآثار الساسانية المكتشفة عامة ، مكتوبة باللغة البهلوية . ولاشك فى أنها كانت مستعملة فى عهود الاسر الاربع من ملوك ايران وأنها كانت

وماه الكوفة وهى الدينور. وورد فى ابن الفقيه تحت عنوان(القول فى الجبل) ويسمى هذا الصقع بلاد البهلويين . _ فهذه نصوص قاطعة تدل على أن الكرد هم البهلويون والميديون ، ببلادهم ولغتهم وسائر مميزاتهم القومية والجنسية. المترجم

على الاخص في عهد الساسانيين لسان أدب وتدوين .

هذا وتتضمن اللغة البهلوية المكتوبة شيئا كثيراً من الكلمات السامية التى تختلف كثيرا عن الكلمات العربية الموجودة الآن فى اللغة الفارسية الحديثة. والغريب في هذا الامر أن الكلمات العربية الموجودة فى البهلوية لاتنطق فيها كما هى فى العربية ؛ بل تنطق ترجمتها باللغة الفارسية . وورد فى مبحث الحرب بين (قسطنطينوس) وبين (شابور) الثانى من كتاب(امانوس مارسيلنوس) ان لفظ (ملكان ملك) الموجود فى الخط البهلوى يقرأه الايرانيون (ساأنساآن) أو (شاهنشاهان) وكان يطلق على مثل هذه اللغة اسم (كلدو ـ بهلوى) . وعلاوة على ذلك ان الايرانيين غيروا بعض كلمات عربية، بطريق الحذف والاضافة وجعلوها ملكا لغتهم مثل (أب ـ أبيدر) ثم تحول إلى (پيدر — پدر) وكذا (أم — أميدر — مادر) .

ويقول ابن المقفع (١٣٣ هـ ـ ٧٥٠ م) ان هناك نوعاً من النطق الفارسى يقال له (زاوارش) فله ألف كلمة على التقريب . وهذا النوع من النطق وبتعبير أصح ، ان هذه اللهجة يغاير نطقها وتلفظها شكلها المرسوم فمثلا يكتب (لحما — لحم) وينطق (گوشت) . فيؤخذ مما تقدم ان ايرانى القرن الثامن كانوا مثل رجال الدين من برمى الهند الآن ، يكتبون بلغة ويقرأون بلغة أخرى . أعنى انهم كانوا إذا اعترضتهم كلمة سامية فى القراءة البهلوية ، ينطقون بها بما يقابلها من اللغة الايرانية . وقد دامت هذه الحال حتى قبول وانتشار الحروف العربية بالبلاد الايرانية .

هـذا ويطلق على الترجمة البهلوية للآبستاق لفظ (زند) كما أن لفظ (پازند) يطلق على (زاوارش) أو (هوزوارش) وان الآثار والألواح المتخلفة من عهد أردشير الأول وشابور الأول (٢٢٦ ـ ٢٧٠م) مكتوبة بثلاث لغات وهى : البهلوى الساسانى — الكلدوالبهلوى — اليونانى . »

ورد فى (جغرافيــة ملطبرون) فى المقالة الخامسة والخمسين فى وصف البلاد الاسيوية ، ما يأتى :

« كانت لغتا الزند والپهلوى أقدم اللغات الآرية ، فالزندية استعملت فى الكتب الدينية الايرانية القديمة ، مثــل الآبستاق ، وانتشرت بين الناس وصارت لغة المحادثة والمحاورة بينهم ، ابتداء من غربى بلاد (بخارى) إلى بلاد (آذربيجان) أى فى جميع البلاد الايرانية الشمالية ، وهى لا تزال لغاية الآن حية بين علماء المجوس تحتفظ بمركزها كلغة دينية . مما يدل على انه كان هناك تشابه عظيم بين هاتين اللغتين فى القواعد الأصلية والأساس

وأما اللغــة الپهلوية أو لغة (الپهلوانان) أى لغة الأبطال فالظاهر أنها كانت منتشرة فى العراق العجمى [ميدية الــكبرى] وفارس ، حيث كانت لغة العامة فى المحادثة والمحاورة . ويقول البعض انها كانت لغــة رسمية للحكومة والبلاط الشاهانى فى عهد الملوك أحفاد (قيروس ــ كوروش ــ كيخسرو)(١) »

هذا وقد اكتشفت عدة آثار ووثائق مكتوبة بهذه اللغة يرجع تاريخها إلى عهــد الســاسانيين . إلا أن اللغــة الپهلوية فى (٢١١ م — ٦٣٢ م) أى فى عهد الساسانيين ، فقدت أهميتها ومكانتها رويداً رويداً وزالت عن الوجود رسمياً ، بصدور أوامر ملكية باتخاذ لهجة اقليم فارس لغة رسمية فى الدواوين والبلاط الشاهانى وسائر المؤسسات والمعاهد العامــة . وفى عهد إستيلاء العرب على البلاد الايرانية وانقراض دولة (آل ساسان) أخذت هذه اللغة الايرانية أيضا بالتلاشى والفناء وزالت عن الوجود شيئاً فشيئاً . ولما جاء عهد حكومات (الديلم) ،عمد هؤلاء الديالمة (٣٦٣ هـ ــ ٩٧٧ م) إلى لغة فارس المذكورة فأحيوها ولكنهم أدخلوا فيها كثيرا من الكلمات العربيــة

---

(١) هو مؤسس الاسرة الهيخامنشية أو الاخمينية أى الكيانية (٥٥٩ ــ ٥٢٩ ق م) وورد فى الآثار الباقية للبيرونى (كورش هو كيخسرو) . المترجم

وغيرها من اللغات واللهجات المجاورة . ثم جاء دور العلماء والأدباء فهذبوها ونمقوها بإدخال كلمات من اللغات الايرانية البائدة مثل الزندية والبهلوية : وهكذا نشأت اللغة الفارسية الحالية فى العهد الاسلامى ابتداءاً من ذلك التاريخ (١) .

ويقول السير (جون مالكولم) فى كتابه القيم (تاريخ إيران ج ـ ٢ ص ٥٠ ـ ٦١) . « ان أقوى دليل على أصل تلك العشائر التى تقطن فى مناطق فى (كرمان) و (فارس) وقسم من (العراق) وجميع (كردستان) وأجلى برهان على الأرومة التى تنتمي إليها — هي اللغة التى تتكلم بها تلك العشائر . وغاية ما هنالك أنها لهجة خشنة من لهجات اللغة البهلوية القديمة . نعم ! ان هناك فروقا بسيطة بين لهجات هذه العشائر العديدة ، غير انها ليست فى مدى لا يمكن معه التفاهم بين أفراد تلك العشائر » .

ومن هنا يقول السير (سدنى سميث) صاحب كتاب (تاريخ آشور) فى هذا الصدد ، « إن نظرية أصل اللغة الكردية قد تغيرت فى هذه الأيام تغيرا تاما . فعلى رأى الاخصائيين الذين يستطيع المرء أن يعول على آرائهم ونظرياتهم ، ليست اللغة الكردية الحالية ، لهجة مشتقة أو محرفة عن اللغة الفارسية الحالية ، بل إنها لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها التاريخية الحقيقية ، وهى أقدم من اللغة الفارسية القديمة (٢) التى كتبت بها آثار

---

(١) أنظر المقدمة العربية لكتاب (شرفنامه) الفارسى فى تاريخ الكرد وكردستان فى القرون الوسطى . إذ هى أصل ماذكره الدكتور (بيلج شيركوه) فى رسالته القضية الكردية بالنسختين العربية والفرنسية . المترجم

(٢) هى اللهجة الفارسية الاولى من لهجات اللغة الميدية السامية ، كتبت بها آثار الملوك الهخامنشيين (الكيانيين) بالخط المسمارى الخاص بالايرانيين

(داريوش (١) الاول). فاذا صحت هـذه النظرية القوية . فقد يحق لعلماء التاريخ أن يذهبوا بطبيعة الحال الى ما يأتي : إن اللغة الكردية كانت موجودة فى القرن السادس (ق . م) وكانت مستقلة عما عـداها من اللغات المجاورة ، تمام الاستقلال . »

ويقول الميجر (ادموندس) الاخصائى فى تاريخ الكرد فى مقالة له نشرت فى مجلة جمعية اسيا الوسطى العدد ١١ ما يأتى :

« أصبح من الوضوح بمـكان أن اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة ، بل إنها لغة آرية نقية معروفة ، لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة » .

---

(١) هو (دارىوهش) الاول ، ثالث الاخمينيين تولى (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق م) وأشـهر كتابة خلفها هذا الملك العظيم هى الكتابة المنقوشة على صخور بهستون بجوار قصر شيرين باللغات الثلاث الفارسية الاولى والعيلامية والاشورية يذكر فيها نسبه وماقام به من الفعال والاعمال العظيمة وهناك كتابة أخرى لاتقل شهرة عن الكتابة الاولى عرفت بكتابة (نقش رستم) الواقعة على ثلاثة فراسخ من (تخت جمشيد) اى « برسبوليس » عهد اليونانيين و (اصطخر) العهد الاسلامى وهذه الكتابة الثانية تذكر اسماء الاقاليم والبلدان الخاضعة للامبرطورية الفارسية الاولى . (ايران قديم : مشير الدولة) وورد فى (الآثار الباقية للبيرونى طبع ليدن (٩٩ ـــ ١٣٣) فى جدول ملوك ايران وبابل نقلا من كتب اهل المغرب أن (دارا الماهى هو داريوس الاول) . ومعنى الماهى أى الميدى لان (ماه) كان يطلق على ميدية فى العهد الاسلامى ، كما كانـ يطلق عليها اسم (بلاد البهلويين) حسبما ورد فى كتب المكتبة الجغرافية العربية . وورد فى مختصر البلدان لابن الفقيه (ص ٢٥٩) فسميت (نهاوند) ماه البصرة و (الدينور) ماه الكوفة وذلك فى ايام معاوية ابن أبى سفيان . وورد فى محل آخر أن وجه التسمية هو

ويحسن بنا أن ننقل هنا شيئا من معلومات الميجرسون (١) فى مبحث اللغة الكردية . لان هذا الفاضل يعرف اللغة الكردية كأحد أبنائها ، بل إنه أعلم بها من كثير من علماء الكرد أنفسهم . قال ما ملخصه :

« ان اللغة التى يتكلم بها الاكراد الحاليون ، ليست ـ كما يظن البعض وهم غالب الرحالة ـ لهجة مشوشة لاضابط لها ولا قواعد ، حرفت من لهجات اللغة الفارسية بل إنها بالعكس ، لغة آرية نقية ممتازة لا تزال موجودة ، منذ ابان اندثار التاريخ الحقيقى لايران الكبرى وحلول القصص والخرافات محله ، تعيش الى اليوم فى جبال كردستان الشماء حرة نقية . وهى الوحيدة بين اللغات فى الشرق الاوسط ، سلمت من تأثير اللغة العربية فيها تأثيرا بليغا ، سوى بعض الكلمات الدينية التى لم يكن لها بد من ادخالها فيها . هذا وتدل الكلمات الآرية القديمة التى فى هذه اللغة دلالة واضحة ، على أن هذه الكلمات كانت موجودة أيضا فى اللغة الفارسية فى الاصل ، ثم سقطت من الاستعمال فيها ، ولكن الاكراد لايزالون يستعملونها فى لهجاتهم ولغتهم .

ومع هذا فلابد من أن ترتقى لهجات وفروع هذه اللغة أيضا ، كما تقضى بذلك التطورات اللغوية ونواميس الطبيعة فى كل الاشياء . ولكى تكون هذه اللغة أيضا لغة عامة لجميع الاكراد فى وقتنا الحاضر يجب (١) — أن تتغير

أن (نهاوند) وإن كانت من فتوحات الكوفيين الا أنها أعطيت للبصريين فسميت بماء البصرة وأعطيت (الدينور) للكوفيين فسميت بماه الكوفة . ويقول (مشير الدولة) فى ايران قديم ص ٤٨ الحاشية (٢) « ان (داريوش) الاول سمى بلاد الميديين (ماده) وكانت هذه الكلمة تلفظ فى عهد الساسانيين (ماى) وفى العهد الاسلامى صارت (ماه) كما فى ماه البصرة . . . » . المترجم .

(١) فى تقريره عن لواء السليمانية طبع كلكتة (١٩١٨ ص ٨٥) المؤلف

أوائل الكلمات فى لهجة أو لهجتين واقتين من تلك اللغة(٢) — أن يتغير شكل الحروف التى يكتب بها اللسان الكردى الآن وان يبذل المسعى لادخال تعديلات على قواعدها النحوية والصرفية ، بصورة يمكن بها أن يفهمها تمام الفهم كل من يعرف أصل هذه اللغة أو احدى لهجاتها وفروعها. فأرى أن هذه هي الطريقة المثلى التى يمكن بها اصلاح الشعبة الاساسية من اللغة الآرية القديمة التى نشأت منها كل من الفارسية والكردية الحاليتين اذ أن المعلومات العامة تفيد ان اللغتين الكردية والفارسية كانتا فى وقتما واحدة ومتحدتين ثم أخذتا تنفصلان عن بعضهما رويداً رويداً وتسيران على خطين مستقلين ، الى أن وصلتا الى حالتهما الراهنة من الرقى والتهذيب . فلذا لا يمكننا قط أن ندعى بأن اللغة الكردية ان هى الا لهجة من لهجات اللغة الفارسية ، لا قديما ولا حديثا . كما إننا لا يمكن أن نزعم أن اللغة السكندنافية لهجة من لهجات اللغة الانجليزية.

فيتبين من هذا أن اللغة الكردية إنفصلت مع اللغة الفارسية من أصل واحد وإن كلا منهما انقسم إلى عدة لهجات . حيث نرى (اللغة الفارسية) منقسمة إلى لهجات عديدة حسب المناطق المختلفة فى البلاد الفارسية. وتوجد فروق واضحة بين هذه اللهجات واختلاف بين بينها ، بيد أن ذلك كله يرجع فى الاصل إلى لغة واحدة وهى الفارسية ، لا الكردية ولا اللهجة اللورية أو البلوجية . وكذا (اللغة الكردية) لها لهجات مختلفة عديدة . فلعدم العمل على توحيدها وترقيتها ، وعدم اشتغال هيئة اختصاصية بإيجاد أبجدية خاصة وطريقة كتابة مشتركة وافية بحاجات جميع لهجاتها ، قد تباعدت هذه اللهجات بعضها عن البعض ، وتغيرت مظاهرها تغيراً تاماً يخيل لغيرا لمدقق أنها لغات مختلفة مستقلة ، الامر الذى أوقع الباحثين فى حيرة شديدة ، وأقام فى سبيلهم صعوبات جمة . فلم يفطن أكثرهم إلى أن إحدى هذه اللهجات ولا بد

هي الاصل وأن غيرها فرع لها ومشتق منها .

وتدل البراهين الاثنوغرافية والجغرافية والفيلولوجية وغيرها من الدلائل التاريخية والامارات والقرائن الاجتماعية من روايات وتقاليد وعادات وأساطير أن عشيرة (مكرى) النازلة فى مقاطعة (سابلاخ) تتوفر فيها جميع هذه الاوصاف والبراهين ، وأنها جديرة بأن تكون مثالا ونموذجا يدرس درسا دقيقا لمعرفة حقيقة العنصر الكردى واللغة الكردية .

هذا وقد صار من المسلم به أن (زرادشت) الذى كان يتكلم اللغة الميدية الاخيرة ، قد ولد فى شمالى مقاطعة(ميدية) وهى الآن معروفة بمقاطعة (مكرى) . وأن لغة (زرادشت) هذه ـ كما نراها فى زندافستا ـ قريبة جدا من اللهجة المكرية الحالية ، بل إنها — حسبما نذكرها فيما بعد— هى اللغة المكرية بنفسها ».

وقد لاقت هذه النظرية أو الرأى تأييداً كبيرا من (هوارت) و (دارمستيتر) وغيرهما من الاخصائيين الاعلام . وملخص مباحثهم هو . أن لغة الآبستاق لزرادشت هى اللغة الكردية الآن والميدية سابقاً . وأن لغة فارس فى ذلك الوقت هى اللغة التى كتبت بها آثار(برس بوليس — اصطخر) . وكل ماهنالك هو أن الفروق والاختلافات التى حدثت أخيراً بين هاتين اللغتين ، بفعل الزمن والاحوال ، عبارة عن أن اللغة الكردية ، بعكس الفارسية ، لم يختلط بها كثير من الكلمات العربية ، بل إنها حافظت على جميع صيغ أفعالها الراقية محافظة تامة .

وهل رأي المرحوم شمس الدين سامى بك أن «(١) اللغة الكردية الحديثة تشبه اللغة البهلوية التى لاتزال بعض لهجاتها محفوظة بالايالات الشمالية من (ميدية) القديمة حتى اليوم، مثل لهجة (نات) فى أيالة (باكو) ولهجة أكراد

---

(١) صاحب (قاموس الاعلام) و(قاموس تركى) باللغة العثمانية المترجم

طاليش وقره باغ ولهجة گيلك بإيالة گيلان » . ومن دواعي الاسف أن معلوماتنا عن اللغة الميدية ضئيلة جداً . إذ أن لغة (زند آفستا) لواضعه (زرادشت) الذي يحتمل أنه ألفه في عهد (الاسرة الأخمينية) تختلف إختلافا كبيراً عن اللغة الميدية . وهناك أدلة وبراهين قوية على أن اللغة الكردية حافظت تمام المحافظة على شكلها الاصلي . وإليك بعضا منها :

اللغة الكردية		لغة	اللغة	الترجمة
لهجة السليمانية	اللهجة الكرمانجية والزازائية	الآبستاق	الفارسية الحالية	العربية
گەورە	مازين	ماز	سنگين-بزرك	كبير ، عظيم
به رز	بَرْز	بەرەزا	بلند	عالي ، رفيع
ماسي	ماسي ، ماسه	ماسيا	ماهي	سمك، حوت
تيژ	تيژ ، توژ	تيژ	تيز	حاد ، حامي
حوشتر	ئوشترا	ئوشترا	شتر	جمل ، ابل
پرْدْ	پرت ، پر	په رەتا	پل	الجسر
روژ	خور ، رو	هور	آفتاب	الشمس
ميش	ميش	مه خشى	مگس	الذباب
برخ	برخ	وراخا	بَرَه	الخروف
قِسَە	كِسَە - قسه	خسا	حرف ، سُخَنْ	الكلام
ويستن	ويسو - واشتن	واسي	خواستن	الطلب
زانين	زانين	زان	دانستن	المعرفة
من	أز - م	أزم	من	أنا

وعلاوة على ما في هذا الجدول من الأدلة والامثلة المذكورة ، فان هناك دليلا آخر وهو إضافة حرف (ه) إلى بعض الكلمات فى الكردية ، فى حين أنها محذوفة من الكلمات نفسها فى اللغة الفارسية . فيتبين من هذا أن الفارسى حذف هذه الهاء وأضاعها ، بخلاف الكردى الذى حافظ عليها محافظة تامة ، بل زادها فى بعض الكلمات الاخرى . فلغة الآبستاق ولغة البهلويين ، تحويان بعض كلمات مثل (هه نجمن ، هان ، هين)وهذه الكلمات موجودة الآن فى اللغة الكردية على هذا الشكل مبدوءة بالهاء فى حين أن اللغة الفارسية تحتفظ بهذه الكلمات من غير الهاء هكذا (أنجمن ، آن ، إين) .

فنظرة فى هذه المقارنة أو المقايسة البسيطة، تفيد أن اللغة الكردية ، قد حافظت على علاقتها الوثيقة بأصلها اللغة الآرية ، أكثر من جارتها اللغة الفارسية الحالية . وأظن أن فى هذه الايضاحات مقنعا كافيا للذين ينظرون إلى اللغة الفارسية نظرتهم إلى لغة آرية نقية غير مشوبة بعناصر أخرى ، للعدول عن نظرتهم الخاطئة . فهؤلاء الذين ينظرون تلك النظرة، لاشك أنهم غير ملمين بتطورات اللغة الفارسية ، فى عهد الاحتلال الاجنبى لايران. كما أن معلومات كتاب (قضية كردستان وتركيا) فى هذا الباب غريبة جداً وهى على عكس الاراء الحديثة تماماً . وملخصها « إن اللغة الفارسية القديمة لها علاقة وثيقة باللغة الزندية الايرانيـة واللغة السـنسكريتية الهندية. وأنها أهملت وهجرها الناس حوالى القرن الرابع (ق . م) ، إلا أنها نشأت منها اللغات الفارسية الحديثة ، والبهلوية أو البرثية والميدية ، واللغة الكردية الحالية» وعلى فرض صحة هذه النظرية يلزم أن تكون نشأة اللغة الميدية وظهورها فى عالم الوجود ، بعد سقوط الحكومة الميدية ، بثلاثة أو أربعة قرون على الاقل وهذا بعيد عن العقل ومخالف كل المخالفة لآراء ونظريات علماء اللغات والتاريخ القديم . وإذا كانت نظرية ظهور (اللغة الفارسية الحالية) قبل الميلاد بأربعة

قرون، صحيحة أو معقولة على الاقل ، فبماذا نعلل وجود هذه الكلمات العربية الكثيرة فى اللغة الفارسية ، ومن أين ومتى جاءت هذه الكلمات اليها ؟

والحقيقة هى أن اللغة الفارسية الحالية — كما قلنا سابقا — نشأت بعد غلبة العرب على إيران وظهور الاسلام فيها بثلاثة قرون وكان ذلك فى عهد ملوك (آل بويه) كما صرح بذلك فى مقدمة (شرفنامه) نقلا عن (جغرافية ملطبرون). هذا ، ويقول المصدر السابق أيضاً فى (ص ٢٣) من الحاشية « إن الشعب البرثى الذى استولى على بلاد كردستان فى القرن الثالث قبل الميلاد قد أكره الشعب الكردى على قبول لغته التى كانت عبارة عن اللغة البهلوية المشتقة من اللغة الفارسية ، فنشأ من هذا العمل، أن تكونت للاكراد الذين كانوا أكثر إتصالا بالشعب البرثى ، لهجة قريبة من السنسكريتية الهندية وأما الذين كانوا من الاكراد بعيدين عن هذا الاتصال ومتوطنين فى الجهات الغربية من كردستان ، فقد صارت لغتهم لهجة قريبة من اللغة الارمنية . فمن ذلك الوقت أصبحت اللغة الكردية مكونة من ثلاث لهجات مختلفة الكرمانجية والبابانية والزازائية (الدنبلية) » . وينسب المصدر المذكور هذه النظرية الاخيرة إلى رأى المستشرق (ماديسون غرانت). وهذا أيضا لا يتفق ونظرية (دائرة المعارف الاسلامية) التى هى عبارة عن آراء وأفكار الاخصائيين الذين ليس المستشرق المذكور منهم ، حيث لم تذكره الدائرة قط ضمن الاعلام الباحثين ، مما يدل على أن آراء هذا المستشرق بعيدة عن الحقيقة والصواب . (١)

---

(١) فالذى يحملنا على الريب والشك فى آراء واقوال المستشرق المذكور (ماديسون غرانت)هو مسألة الشعب الميدى حيث يجعلهم،موجودين فى بلاد (ميديه) منذ سنة (٦٠٠٠ ق.م) بفى حين ان جميع علماء التاريخ والباحثين

وصفوة القول ، أن اللغة الكردية ، وإن كانت كاللغة الفارسية من ضمن لغات غربي إيران ، إلا أنها غير اللغة الفارسية في الاصل والبنية ومستقلة عنها تمام الاستقلال . إذ أن لغات غربي إيران على رأي بعض المستشرقين تنقسم إلى شمالية وجنوبية . ورغما عما بين اللغتين الكردية والفارسية من التشابه والتقارب والامتزاج الكبير ، فان هناك فروقا واضحة بينهما تدل على استقلال كل واحدة عن الاخرى. فلو كانت وثائق اللغة الكردية الموجودة والمعلومة لنا حتى الآن ، أقدم عهداً من وثائق العهد الذهبي للغة الفارسية التي حافظت فيه على كيانها ، لظهر الفرق الاساسي بين هاتين اللغتين ظهور الشمس في رائعة النهار .

هـذا والفرق البارز بين هاتين اللغتين ينحصر تقريبا في خمسة وجوه ، التلفظ، البنية ، الصيغة ، القواعد الصرفية، القواعد النحوية: (الفارق اللفظي) في أغلب الاحوال موجود في حرفي الراء واللام الرقيقتين والفخمتين، وفي حرف الدال الخفيفة والثقيلة .و(الفارق الأساسي)يكون في تغير الألفاظ والكلمات مثل كلمة(آتش)الفارسية تقابلها كلمة (آ گر) الكردية وماهي — ماسي) و(نماز — نويژ نمي) وأما الفوارق في الصيغة ، وقواعد النحو والصرف فتكون في تصريف وتركيب الكلمات والافعال والجمل . مثل(فرستاد — (ناردي أو شاندي) (آمد — هات) (آورد — هاني) . [دائرة المعارف الاسلامية] .ولمعرفة تفاصيل هذه الفروق يحسن مراجعة كتاب « دستوري زماني كردي »(١)

في المدنيات والحضارات القديمة لايرجعون وفود هذا الشعب الى (ميديه) الى اكثر من (١٠٠٠ ق . م) . المؤلف

(١) كتاب قيم في قواعد اللغة الكردية باللهجة السلمانية لمؤلفه الكولونيل توفيق وهبي بك . المؤلف

وقد اقتبست اللغة الكردية بعض كلمات من اللغتين الفارسية والعربية ، كما أن الفارسية اقتبست كثيراً من الكلمات العربية . وفى اللغة الكردية بعض من الكلمات التركية والآرامية والارمنية . وذلك نتيجة الاتصال السياسى والاجتماعى والاشتراك فى الادارة الواحدة آلافا من السنين . غير أن كل ذلك لم يحدث ضررا يذكر فى أصل اللغة وأساسها ولن يحدثه بعد الآن.

وإذا نظرنا إلى اللغات الاخرى ، نجد أن كل واحدة منها قد تأثرت ولا شك ، بغيرها من اللغات المجاورة والمخالطة لها حسب النواميس الطبيعية . فهل يتصور أن هناك لغة تخلو من استعارة واقتباس كلمات أجنبية عنها ،حتى أن اللغة العربية أيضا لم تنج من تأثير هذه الحالة الطبيعية . ومثل ذلك، أن اللغة الفرنسية أخذت كثيرا من الكلمات اليونانية وبعضا من الكمات العربية وكذا اللغة الانجليزية التى نسعى كانسا لتعلمها لسهولة العلوم والمعارف الحديثة بها ، فهي مليئة بالكلمات اللاتينية والجرمانية واليونانية . ودونك اللغة الفارسية الحالية التى وصلت بها الحال الى أن المرء لا يمكنه أبدا أن يحكم معها على أنها وليدة اللغة الفارسية القديمة . لانها أصبحت مثل اللغة العثمانية القديمة عبارة عن صيغ الافعال وأدوات الاخبار الفارسية فقط، وأما الباقى من أنواع الكلام وأجزائه فهو عبارة عن الكلمات العربية والتركية والبلوجية والهندية والروسية . وقد سبق أن قلنا إن هذه الحالة هى نتيجة طبيعية للاختلاط الكلى والخضوع لحكم الغير . فلا ضير كبير من ذلك على أصل اللغة وبنيانها المستقل .

ومع ذلك فانى معتقد بان هناك مجالا كبيرا لترقية اللغة الكردية وتسهيلها على مريدى تعلمها . وذلك بفضل نشر التعليم العام بهذه اللغة والعمل على الاكثار من عدد القراء الاكراد ، باصدار كتب قيمة وضرورية مثل كتب النحو والصرف والمطالعة والقواميس واللغات وغيرها من المؤلفات اللغوية

والادبية . اذ بذلك فقط ، تتحد طريقة القراءةوالكتابة فى جميع اللهجات الكردية ، وتقل الكلمات الأجنبية الدخيلة رويداً رويداً ، بايجاد ووضع مقابلها في اللغـة الكردية ، إحياء للكلمات الكردية المهجورة في ناحية من النواحى ولهجةمن الهجات . وهذا يتيسر في الكلمات الدخيلة التى يمكن الاستغناء عنها بسهولة تامة .وأماالكلمات التى لا يمكن الاستغناءعنها بالسهولة المطلوبة مثـل الاصطلاحات الفنيـة والعلمية والكلمـات المتكردة الكثيرة الشيوع فى ألسنةالناس وعامتهم، بحيث إن محاولة نبذهاوهجرها يحدث ارتباكا كبيرا لعامة المتعلمين والقراء ، فانه يحسن فى هذه الحالة الابقاء على مثل هـذه الكلمات والمصطلحات وإعتبارها من صميم اللغة الكردية كما فعلت ذلك سائر الامم المتمدينة ، بل يجب فى مثل هذه الظروف والاحوال اقتباس كلمـات أجنبية أخرى،فى الاغراض العلمية والفنية لزيادة ثروات اللغة الكردية وتوسيع ثروتها الادبية والعلمية .

ويزعم البعض ، استناداً عـلى كثرة لهجات اللغة الكردية ، أن من المتعذر ترقية اللغة الكردية ترقية أساسية ثابتة شامـلة لجميع لهجاتها ، بل يقول إن ذلك ضرب من المحال . ولكنى أعتقد أن هـذا الزعم ناشئ من شيئين لا غـير : الأول هو الجهل بتطورات اللغات الحية . والثانى هو عدم الاطلاع اطلاعا تاماً عـلى اللغة الكردية نفسها . فمن(الاول) نقول اننا إذا نظرنا الى قواعد علم الفيلولوجيا ،نجدانه كانت هناك فروق كثيرة بين لهجات أقسام وشعوب أبناء اية لغة من لغات الامم العظيمة المعـاصرة التى تتجلى الآن بشكل متحد فى جميع المقومات الشعبية والمميزات القومية. وليس لنا أن نذهب بعيدا لضرب الامثلة وذكر الشواهد.فهناك فرق كبير بين لهجات الذين يتكلمون العربية فى مصر،والحجاز،وسورية،والعراق . . الخ.؛ لدرجة أن عراقيا مثلا لايكاد يتفاهم مع المصري أو السورى بسهولة ،بل انه لا يفهم،

بتاتاً أكثر التعابير التي يختص بها السوري أو المصري .

وليس الفرق بين اللهجات الكردية في أي وقت من الأوقات، بأكبر من الفرق بين اللهجات العربيـة الدارجـة في أقطارهـا العـديدة . ولا شـك في أنه كلما اتسعت دائرة انتشـار التعليم العـام والمعـارف الضرورية ، باللغـة القوميـة ،ضؤلت الفروق وقلت الاختلافات بين لهجـات هـذه اللغـة . وأبرز مثال على عقيدتي هـذه ، حالة اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية واللغة الالمانية بعد الوحدة . وعن(الثاني) أقول إنه لوكان الذي يعتقد باستحالة رقي اللغة الكردية وعـدم امكان وحدتهـا ، عارفا تمـام المعرفه بأنواع اللهجات الكردية وملما بدقائق لغاتها ، لما أخذدونشك بهذا الرأي البديهي البطلان، ولصحح رأيه حالا . لان الفرق بين اللهجات الكردية ـ كما تعلمون ـ ليس كبيرا لدرجة عدم التفاهم ، بل إن شخصا من أهالي (السليمانيه) مثلا يمكنه التفاهم مع (كردي) من أهالي (لورستان) أو (گوران) أو (بهدينان) فضلا عن أن هناك لهجات ، بعضها قريب جدا من البعض الآخر . مثال ذلك أن ليس هنـاك كبير فرق الآن بين لهجتي اكراد ايران في الشمال الغربي ، وفي الجنوب الغربي .

وغيرخاف أن اللهجات الكردية على عدة أقسام : فالقسم الكبير منهـا هي اللهجة الكرمانجية وعلى رأي كتاب « شرفنامه » ينقسم الشعب الكردي نفسه الى أربعة أقسام كبيرة : الكرمانج ، اللور ، الكلهر ، الگوران.

فالقسم اللوري من هذه الاقسام يحتمـل جدا أن يكون من جماعة الجنوب الغربي في ايران [او . مان] ، وان يكون فرعا مستقـلا عن باقي الفروع والاقسام .

هذا وگورانيو (زهاو) مثل هاوراميو (سنه) وكذا الزازا (الظاظا) وسائر الفروع والاقسام . . . الخ ، يتكلمون باللهجة الشمالية الغربية التي

تفترق كثيرا عن اللهجة الكردية الشائعة . فمثلا ان الكوراني يقول للثلاثة (هەري) والظاظا يقول (هيرى) في حين أن الكرمانج يقول (سەـسە). وعلى رأى ودراسة المستشرق (أندريس) أن اللغة الظاظائيـة وليدة لغة الديلم القديمة وناشئة منها ، ويظهر أن هذه النظرية صحيحة بالنظر الى روايات الماورامبين [الميجرسون] .

ويقول (شرفنامـه) أيضا إن عشائر الكلهر تقطن بين (سـنه) و(كرمانشـاه) و (زهاو) . وإن لفظ (كلهور) على رأيه يطلق على الا كراد غـير الـكرمانج ، القاطنين ببـلاد (سـنه) و (كرمانشـاه). و (اللهجـة الكلهورية) هذه ، درست درسا دقيقا من قبل المستشرق (أو.مان)ولكن دراساته لم تنشر بعد . ويؤخذ من المعلومات التى ضمنها المستشرق المذكور كتابه عن تلك الدراسات القيمة ، أن المجلد الاول منه يبحث فى لهجات المنطقة الجنوبية لكرمانشاه . وهى اللهجات (الكرمانشاهيـة) و (الكلهورية) و (اللكية) و (البهراوندية) و (النانا كالية) و (الـگورانية) . والمجـلد الثانى يبحث فى لهجات مقاطعات (سنه) و (كرند) و(گروس) أعنى (بيجار وشرق سنه) . فالذين يتكلمون بهذه اللهجات يطلقون على أنفسهم إسم (الكرد) أو يعرفون بإسماء العشائر التى ينتمون إليها . هذا وفى جوارلورستان (لكستان) تعرف اللهجة الجنوبية من الكردية باسم (اللـكية) ويوجد فى (سلماس) وإقليم (فارس) عشائر من (لك) أيضا ولكن اللغة الكردية التى تتكلمها عشيرة (كلون — عبدون) بفارس ليست لـكية ، على رأى المستشرق (أو.مان) .

هذا واللهجة الجنوبية لا كراد غربى إيران ، تكاد تكون منفصلة عن اللغة الكردية فى الصيغة والشكل الخارجى . والظاهر أن وجود هذه اللهجة غير الكرمانجية ليس له أهمية كبيرة فى تحرير مسألة (كاردو — كارتيوى) القديمة . ولا نعرف نحن شيئا عن أصل لفظ (كرمانج) فهل يا ترى هو مركب

من كلمة (كرد) واسم آخر لعشيرة ميدية أم لا ؟

والظاهر أن البلاد الكرمانجية كانت فيها مجموعتان لغويتان مستقلتان الاولى هي (الكرمانجية الشرقية) أو (الجنوبية الشرقية). الثانية هي (الكرمانجية الغربية). غير أن الحد الفاصل بين هاتين المجموعتين لم يعلم حتى الان.

الكرمانجية الشرقية .

هذه المجموعة منتشرة في بلاد (مكرى) وفيما بين عشائر حوض دجلة أعني المنطقة الممتدة بين نهر الزاب الاسفل وشط الأدهم وأطراف نهر السيروان فهي لهجة صافية بليغة وغنية جداً بكثرة المفردات وتعدد الصيغ والتعابير

الكرمانجية الغربية .

وهذه المجموعة عبارة عن أصل اللغة الكرمانجية مع بعض تغييرات محلية دخلت عليها ، فأكراد بلاد (دياربكر) و (ماردين) و (بهتان = بختان) و (بهدينان) و (حكارى) و (أرميه) و (أرضروم) و (مريوان) والمناطق الكردية بالاناضول، وكذا في اقليم خراسان كلهم يتكلمون بهذه اللهجة.

ويظهر أن أكراد شمالي (سورية) يتكلمون بعدة أنواع من اللهجات الكردية . وتدخل في لهجتهم بعض كلمات تركية . هذا ويقول الرحالة التركي الشهير (أولياچلبي) إن اللسان الكردي ينقسم الى خمس عشرة لهجة وهي :

(زازا — ظاظا)، (لولو)، (حكارى)، (عونيكى)، (محمودى)، (شيرواني)، (جـزيره وى)، (بسانى)، (سنجـارى)، (حريرى)، (أردلاني)، (سوراني — سهراني)، (خالتى — خالدى)، (چكواني)،

(عمادى) ، (روژكى — روجكى) [ج ـ ٤ ص ٧٥] .

ويقول الاستاذ فارزونى فى كتابه (غراماتيكا) باستقلال لهجة (العمادية) عن لهجة (بدليس) وباستقلال لهجة (جولمرك) عن لهجتى (بهنـان) و (السليمانيه) . وللميجر « سون » فى كتابه (غرامر الكرد) تحقيقات وافية عن الهجات الكردية. فالتقسيمات الآتية هى ملخص التحقيقات والدراسات اللغوية عن اللسان الكردى .

١ — القسم الايراني .

(ا) لهجة (سنه — كرمانشاه) . — يذكر المستشرق (لرج) [١] فى كتاب له ، وجود نسخة من كتـاب « گلستان » مكتوب بلهجة « سـنه » الكردية . وعلاوة عـلى ذلك فان كثيرا من المستشرقين [٢] أجروا تحقيقات وافية حول دراسة هذه الهجة .

(ب) لهجة (الجبليين والرحل) ، — مثل لهجة (گروس) من عشيرة (خواجه وند) باقليم (مازندران) ولهجة (كالون عبدون) باقليم فارس . وكذا لهجة أكراد خراسان وطهران . وهذه اللهجة الاخيرة قريبة من لهجة أكراد بلاد أرضروم .

٢ — الـكرمانجية الشرقية .

هذا القسم عبارة عن اللهجتين السليمانية والمـكرية .

---

(١) Ffrsehungen über die kurden سان بطرسبورج سنة ١٨٥٧

(٢) أمثال شندلر ، وبتير بتيراغ ، سون ، مورغان ، و. مان . . .

٣ – الكرمانجية الشمالية والغربية .

هـذا القسم عبارة عن لهجات أكراد (آريشان — آروان) وأكراد (بادوكلى) القاطنين بأطراف جبل « آراوات » وأكراد بلاد (أرضروم) و(بايزيد) ، ومنطقة (أرميه — حكارى — شمدينان) ومنطقة (بهادينان — بهتان) ومنطقة (طور عابدين — ماردين — ديار بكر) ومنطقة شمال سورية (١) .

هذا ويقول الميجرسون (٢) الاخصائى فى الكردية ، فى صدد تعدد لهجات هذه اللغة ودقائق فروقها ما يأتي :

« وفضـلا عن لهجة (مكري) وفروعها ، فان هنـاك لهجات أخرى بكردستان ، يقول الناطقون بها عن أنفسهم إنهم أكراد أقحاح ، فمنها بل من أهمها لغة (الظاظا) الذين هم طائفة كبيرة من الاكراد ينتشرون فى شمالى (دياربكر) وأطراف (أرزنجان) وبعض جهات من الانضول . وهم قوم جبليون على غاية من الشجاعـة والدربة ، رؤسهم مدورة وعظامهم ضخمة عريضة . يتكلمون بلهجة آرية نقية جدا . فهي ليست من نوع اللهجة المكرية وغيرها من اللهجات الكردية ، بل هي نوع مستقل تمام الاستقلال انفصلت عن (الفارسية القديمة) منذ أمد بعيد جـدا . ومع ذلك يجب النظر اليها كما ينظر إلى أية لغـة آرية نقية وهى أقرب إلى الكردية من الفارسـية . وهى غريبة جـدا عن العارف باللغة الكردية الشائعة لان طائفة الظاظا فى الاصل

---

(١) انظر كتب ومؤلفات اكيازاروف ، خاجاتوروف ، جابا ، موللر ، ماكاز ، م . هارتمان ، نبكيتن ، نوئيل ، أغابطرس ، غارزونى ، شرفنامه ، أشوسين ، جاردين ، فون لوكوك ، سون . المؤلف

(٢) تقريره عن لواء السليمانية بكردستان ص ٨٨ و ٩١ . المؤلف

أصحاب لغة مضاعفة .

ومنها لغة عجيبة فى قضاء (سعرد) يتكلم بها أهالى تلك البلاد، ويشوبها كثير من الكلمات الآرامية ، يطلق عليها تارة اسم (گاوارناى) أولغة (گوار) وكلة (گوار)هذه تطلق على قضاء على مقربة من الحدود ببلاد (الهكارى) . وهذه اللهجة عبارة عن خليطة كردية كلدانية . والظاهر أنها كانت لغة قدماء نصارى تلك الجهات الذين اعتنقوا الاسلام فيما بعد .

وهناك بجوار (ساسون) تقطن عشيرة صغيرة يطلق عليها إسم (بالـكى) لاهى مسلمة ولا هى نصرانية ،تتكلم لهجة غريبةجداً وهى عبارة عن خليطة (كردية — عربية — أرمنية) . وهنالك أيضا فى جهات عديدة بكردستان يقطن بعض من العشائر والجماعات الغريبة . وهم فى الاصل سلالةهؤلاءالفارين المعتصمين بشوامخ الجبال الكردية ، حيث عاشوا فيها إلى أن اندمجوا فى الكرد وصاروا أكراداً مع احتفاظهم ببعض كلمات من لغتهم الاصلية ، فى لغتهم الحديثة التى يتكلمون بها الآن وهى الكردية .

وخلاصة القول ، أن اللغة الأصلية للشعب الكردى هى اللغةالتى ينطق بها الان ذلك الشعب . وهى على قسمين : (الكردي)و(الكرمانجى) وأحسن لهجة من لهجاتهذين القسمين هى لهجة (سابلاخ — صاوجبلاق) . هذا وكان فيما مضى فى مدينة (بايزيد) عـدة من الشعراء والكتاب الهكاريين . وفيها الآن أيضا بعض من الأدباء والكتاب الاكراد ، يعالجون الكتابة وقرض الشعر والتراسل بلغتهم الوطنية الاصلية .

فهذا القسم الشمالى من كردستان،الذى هو عبارة عن القسم الشمالى لبلاد (وان) و (أرميه) ، هو (ايقوسيا) الكرد من الوجهة اللغوية واللسانية . ولغة هـذا القسم واحدة متحدة ، إلا أن فيها شيئا من الشـدة والخشونة

فلهجة أهاليه فيها صلابة وابتعاد عن اللهجة الجنوبية. وذلك لأن الباء(١) الاربيلية في لهجة هذا القسم الشمالي تنقلب في اللهجة الجنوبية واواً لينة، كما أن حرف (ب) في الشمال ينطق بها شديدا . وكذا بعض حروف أخرى تنطق هنالك بشدة وقوة . ومع هذا الفارق اللفظي، يوجد فارق نحوى أيضا ، ولاسيما في صيغ الافعال ، حيث يثبت هذا الاختلاف والفرق ، أن كل قسم من القسمين المذكورين لفي حاجة شديدة إلى دراسة منفردة دقيقة .

وصفوة القول أن هذه الفروق والاختلافات وصلت إلى أن أهالي مدينة (السليمانية) مثلا ، قلما يفهمون بالسهولة المطلوبة ، لغة أهالي أرضروم ، في حين أنهم يتكلمون في الاصل لغة كردية (كرمانجية) واحدة

وقد اتسعت هذه الفروق والاختلافات بين اللهجات ، من جراء استعمال كلمات في لهجة دون الأخرى ، مما جعل مثل هذه اللهجة على الاخص أشد اختلافا وأكثر فروقا من غيرها من اللهجات . مثال ذلك أن لهجة الشمال تحتفظ ببعض كلمات هي أقدم عهداً من تلك الكلمات التي اقتبستها اللهجة المكرية ، من لهجات أواسط هضبة إيران . وفي الوقت نفسه نرى أنها أضاعت بعض كلماتها الاصلية وأحلت محلها كلمات أخرى من الكلدانية والتركية . فيقول الكرمانجي الشمالي الآن ، للبحر (دكز — دنيز) وهي كلمة . تركية في حين أن المكري وغيره من أكراد الجنوب والشرق يقول (گول آوه) وكذا يقول الاول للباخرة أو السفينة (گمي) وهو تركي ،

---

(١) يقصد بهذه الحرف مايقابل حرف (p) الفرنسية. اذ ان هناك في لهجات اللغة الكردية كلمات تنطق في الشمال ڤ —(v)) وفي الجنوب واواًلينة مثل آڤي — الماء و باڤ — الاب في الشمال . و (آو) و (باو) في الجنوب بنفس المعنى بو الراجح ان هذه حرف مستقلة في اللغة الكردية في أغلب الهجات. المترجم.

في حين أن الآخرين يقولون (كشتى) وهو لفظ فارسي. ويقول الكرمانجي الشمالي للارض (عرض ـ عرد) وهي عربية. ويقول المكري وغيره (زوى ـ زوى)

على أن هذه الاحوال والاعتبارات ، واستعمال كلمات أجنبية ، واختلاف التلفظ والنطق ـ كل ذلك زاد الفروق والاختلافات بين اللهجات زيادة كبيرة.

والكلمات الآتية مثال بارز على ذلك ؛

فكلمة (آو ـ الماء) أصبحت في الشمال (آب)(1) وبلهجة (السليمانية) (آو)

و« (وفر — الثلج)	« (برف)	« (بفر)
« (هوري ـ خوري ـ الصوف)	« (هرى)	« (خوري)
« (كا كز ـ الورق)	« (كا كيت)	« (قاقيز)
« (دان — السن)	« (ددان — دران)	« (دان)
« (خويشك — الاخت)	« (خواليك)	« (خوشك)
« (كچ — البنت)	« (خز — قيز)	« (كچ)
« (تاو — الشمس)	« (تاف)	« (روژ)
« (ئوەى — هو)	« (ئەويش أو)	« (أوى)
« (پياو — الرجل)	« (مير ـ پيا)	« (پياو)
« (مل — رقبة)	« (إيستو)	« (ئه ستو)
« (نويستو = نائم)	« (را كوا ـ رازابى)	« (نوستو)

هذا وكان الناس يتكلمون قبلا في (أردلان) ، بلغة قريبة من لهجة (هاوراماني) ولكن ذلك لم يدم كثيراً ، بل تغيرت الحال من جراء عدول

---

(1) كذا في الاصل والظاهر انه بحرف (ڤ — v) لا بالباء . والاوجه أن يقال ان كل حرف تنطق في الشمال والغرب كحرف v الفرنسية تنطق في الجنوب والشرق واواً مثل (آڤ ـ آو ـ الماء) و (باڤ ـ باو ـ الاب) وهكذا . المترجم

كثير من القبائل السيارة عن التجوال والترحل ، إلى حياة الاستقرار بم وقيام كثير من أكراد الشمال إلى (أردلان) وإقامتهم بها للتمتع برفاهية البلاد والأمن المستتب فيها . وهكذا نشأت اللهجة السائدة الآن تلك البلاد وهي لهجة مكرية نوعاً ما ، إذ ليس هناك كبير فرق بينهما . وكان قسم كبير من سكان شمال (أردلان) لا يتكلمون باللهجة الاردلانية الفرعية ، بل كانوا لا يحتفظون بلهجتهم القديمة (اللهجة الاردلانية قبل التطور السابق الذكر) واشتهرت اللهجة السائدة بمدينة (سنة) وأطرافها باسم (اللهجة الكردستانية) وهي لهجة لطيفة وغنية نهضت نهضة محسوسة فانتشرت انتشاراً كبيراً بفضل إستعارة بعض الكلمات الفارسية وهضمها .

ولا شك فى أن معظم متعلمى مدينتى (سنه) و (السليمانية) يفهمون اللهجة الاردلانية ، القديمة التى أصبحت ، نظراً لما لها من الروعة وحسن الاداء والانسجام ، لسان الادب والشعر فى كردستان الجنوبى . والحق أنها ليست لهجة من لهجات اللغة الكردية العامة ، بل أنها كالكورانى والهاورامى ،نشأت من تطور وتكامل اللغة الفارسية القديمة.

والظاهر أن اللهجة الهاورامية ماهى إلا لهجة (التاجيك) التى كانت سائدة فى وقت مافى إيران الوسطى . ويحتمل أنها كانت سائدة فى كردستان الجنوبى أيضا ، حيث كان المتكلم بها شعب إيرانى مهاجر أو شعب محلى غير كردى . ويحافظ الهاوراميون ، مثل كورانى القرى ، على لغتهم التى أصبحت اليوم فى غاية من اللطافة والطلاوة وحسن التأثير . وهى سائدة الان بلاد (هاورامان) و (پاوه) و (پلنگان) وحواليها ، ولا يفهمها الكردى بسهولة .

وكذا ليست اللهجة الكرمانشاهية واللهجة الكلهرية من لهجات اللغة الكردية تماماً ، بل إنهما تشبهان تمام الشبه لهجة (لك) التى يظن أنها من فروع اللغة الايرانية (الفارسية) . هذا من جهة.ومن جهة أخرى أنهما

تبتعدان عن الفارسية كثيراً وتقربان من الكردية جدا ، حتى يمكن أن يطلق عليهما إسم مستقل هكذا (كرد — لك) . ومع ذلك فصيغ أفعالهما لاتشبه صيغ أفعال اللهجة اللكية ولا اللهجة الكردية . وفي الاسماء تستعمل حالة الجمع دائما بدل المفرد ، على أن نصف الاسماء فيهما من اللهجة اللكية ، كما أن ترتيب الجمل فيهما جار على قاعدة تركيب الجمل في اللهجة اللكية غالباً، وعلى قاعدة تركيب الجمل في اللهجة الكردية في بعض الحالات . »

لهجة اللور (١)

أود كثيرا أن أ ذكر هنا في مبحث اللسان بعض بحوث عن اللهجة اللورية . لان أغلب الرحالة والمستشرقين ، نظرا للتشابه الموجود بين هذه اللهجة التي هي إحدى لهجات اللغة الكردية ، وبين اللغة الفارسية ، إعتبروا الشعب اللوري نفسه من العشائر الفارسية . فلذا لم تذكر (دائرة المعارف الاسلامية) — كما ذكرنا سابقا — شيئاً عن لهجة اللور بصفة خاصة . نعم إننا أشرنا إلى خطأ هذه النظرية ، بعدة سطور في الفصل الاول من هذا الكتاب .

ينقسم الشعب اللوري في الاصل إلى أربعة أقسام (١) اللوري الاصلي (فيلي) (٢) الماماساني (٣) الكوهگلويي (٤) البختياري .

فلغة (القسم الأول) أعني الفيلي أو اللور الصغير ، لاشك في أنها تشبه اللغة الكردية الشرقية أكثر من مشابهتها للغة الفارسية . والفيليون أنفسهم يعترفون بكرديتهم ولا يخامرهم في ذلك أقل شك .

انتدبت سنة (١٩١٦م) في مهمة رسمية إلى (لورستان) حيث أقمت لدى والي (پشتكوه) ردحا من الزمن فانتهزت الفرصة وقمت بعدة أبحاث

---

(١) هذا البحث اضافة مني لاستيفاء الموضوع . المؤلف

قومية واجتماعية فى تلك الجهات . وكان أغلب محادثاتنا مع الوالي المذكور وحاشيته باللغة الكردية . وكانوا بكل سهولة يفهمون كلامى وما أودى إليه وكذا أفهمهم بكل سهولة . فثبت عندى أن الفرق بين اللهجة الكرمانجية الشرقية وبين لهجة اللور الأصلى هذه ، ليس أكبر من الفرق بين اللهجتين الشرقية والغربية . [أنظر الجدول الآتى بيانه]

ولنذكر الآن لهجات الاقسام الثلاثة الاخرى، ونقول إن (دائرة المعارف الاسلامية) تقول إن لهجات هذه الاقسام الثلاثة من الشعب اللورى ، فيها بعض كلمات مشابهة لكلمات اللغة الفارسية الحالية ؛ ولكن فيها أيضا بعض حروف وتراكيب بعيدة كل البعد ، عن حروف وتراكيب اللغة الفارسية من جهة النطق والتلفظ . مثال ذلك ما يأتى :

فكلمة (ميكنم) الفارسى صارت فى لغة اللور (أيكنم) أعنى (أعمل)
و « (ميخرم) « « « (أيخرم) « (أشترى)
« (آدم) « « « (آدوم) « (الانسان)
« (پل) « « « (پيل) « (الجسر)
« (مى دم) « « « (ايدم) « (أعطى)
« (خانه) « « « (خونا) « (البيت)
« (جامه) « « « البختيارية (جوا) « (الثوب)
« (ايشان) « « « اللورية (ايسا) « (هم)
« (آنها) « « « « (ايكال) « (هؤلاء)
« (انيرا گرفت) « « « « (بونا گوت) « (أخذ هذا)

فاذا قارنا بعض هذه الكلمات من اللورية مع لهجة (السليمانية) الكردية مثلا ، نجد أن الفرق بينهما ليس كبيراً إذ يقول الكردى في (السليمانية) بدل (أيكنم) اللوري (ايكم ـ أكم) وبدل (ايدم) (ايدم) و (بونا گوت) (أمه ى گرت)

و (ايخزم) (أيكرم) . وأما تلفظ كلمة (خانه) بـ (خونا) فهي فيما أعتقد نتيجة الاختلاط المستمر بين اللور والفرس الذين يقلبون أحيانا حرف الالف واواً في النطق فقط . مثال ذلك (نان ـ خبز) فيقولون (نون) و (آنها ـ هؤلاء) (أونها) و (جان — روح) (جون) . . . الخ .

وأعتقد أن هذه الفروق والمشابهات الضئيلة ، لا تكفي للحكم بها على تمييز وتحديد أثنولوجية (قومية) شعب من الشعوب .

(١) — من الممكن جدا أن هؤلاء المستشرقين الرحالة قد غلطوا أغلاطا غير قليلة أثناء محادثتهم مع أهالي لورستان ، بحيث لم يفهموا كلامهم تماماً فضلا عن انهم لم يحسنوا ضبط الكلمات وأوجه نطقها الصحيح .

(٢) — إنهم أصدروا أحكامهم هذه ، من غير أن يتمكنوا من التعمق في معرفة أقسام ولهجات اللغة الكردية العامة فضلا عن عدم معرفتهم بعلم الفيلولوجيا ، بقدر مايؤهلهم لدراسة مثل هذه المواضيع .

ولا شك في أننا إذا أمعنا النظر في بعض الكلمات الفارسية واللورية ، وقارناها بكلمات فروع وأقسام اللغة الكردية ، نرى أن مشابهة كلمات هذه الفروع لكلمات اللغة الفارسية أكبر وأكثر من مشابهتها للكلمات اللورية وإليك جدولا بتلك المقارنة :

عربی	فارسی	لوری فَیلی	لوری لکی	هاورامی	کرمانجی شرق (سلیمانی)	کرمانجی غربی (بهدینانی)
إذهب	برو	بچو	بچو	لووه	برو	هه‌ره ، بچه
اجلس	بنیشین	بنیش	بنیش	بنیشیره	دانیشه	رونه ـ رونی
فوق	بالا	أوبان	بان	سر	سرو	ژور ـ سر
العسل	انگبین	عسل	عسل	هنگوین	هنگوین	ره‌هنگوی.هنگف
البطایخ	خربزه	شامی	خروزه	شوتی	شووتی	زبش ـ شمتی ـ زیش
التین	اینجیر	اینجیر	اینجیر	هه‌نجیر	هنجیر	هیژیر ـ هیجیر
الکمثری	آرمود	ئه‌رمود	أمرود	هه‌رمی	هرمی	هرمی ـ اسکرك
التفاح	سیب	سیو	سیف	سیف	سیو	سیڤ
الحصان	أسب	أسپ	أسپ	أسپ	ئه‌سپ	هسپ ـ حسپ
الشعیر	جو	جه‌وه	جه و	یه‌و	جو	جه ، جو
آتی	می آیم	ئه‌تیم	ئه یتم	من مه‌و	یه‌م	ده ئیم ـ تیم
انهض	برخیز	ئه‌اس	فیری	هورزه	هه‌لسه	رابه ـ هولو ـ ورزه
العنب	أنگور	ئه‌نگور	ئه نور	هه‌نگور	تری	ترا ـ تری
الغنم	گوسفند	می	می	مه‌ر	مه‌ر	په‌ز ـ پز
الزبیب	مویز	مه‌ویژ	میویژ	می‌وژ	می‌وژ	مویژ
ابیع	می‌فروشم	ئه‌فروشم	ئه‌فروشم	وره‌تا	ئه‌فروشم	دفروشم
الیوم	إمروز	ایروژ	ایروا	آرو	ایرو	ایرو ـ أورو
هذا المساء	امشب	ایشه‌و	ایشه و	ایشو	ایشه‌و	ئیشاف ـ أوشو
لا أعرف	نمی‌دانم	نازانم	نازانم	نه‌زانو	نازانم	نزانم ـ نوزانم

وليس هنالك كبير فرق بين قسمي الكرمانجية (لهجتي السليمانية وبهدينان) — كما يتضح ذلك من الجدول . فغاية ما هناك أن الفرق ظاهر في بناء بعض الكلمات وتصريف وصيغ بعض الافعال ، فمثلا يصرف الكرمانجي الشرقي فعل (هه لسان — القيام) هكذا : (هه لسا) فعل ماضي (هه ل ئه سي) فعل مضارع ، (هه لسه) فعل أمر ؛ في حين أن البهديناني يقول في مقابل ذلك (رابون — القيام) و (رابو) في الماضي و (درابت - رادبي) في المضارع و (رابه) في الامر . وكذا يقول الكرمانجي الشرقي (دانيشتن - الجلوس) دانيشت ، دائنيشي ، دانيشه ، نظير قول البهديناني (رونشتن) درونت - رودينه ، رونه .

وإذا ألقينا نظرة على هذا الجدول (الذي هو مثال مصغر) نرى أن مشابهة كل من اللهجة الفيلية واللكية ، بسائر اللهجات الكردية أكبر من مشابهتهما باللغة الفارسية ، فلا يجوز والحالة هذه اعتبار الشعب اللوري من الفرس ، لمجرد هذا التشابه اللغوي الضئيل . على أن هناك قسما من المستشرقين الاعلام — كما سبق في الفصل الاول — لايفرقون بين اللور ، وبين سائر الاكراد

يقول (راولنسون) حين البحث في لهجات اللور الكبير واللور الصغير عن الفريق الاول ، إن اللغة التي يتكلمون بها ماهي إلا لهجة كردية ، غير أنهما تفترق عنها في النسق افتراقا كبيراً . وعن الفريق الثاني إنهم يتكلمون بلهجة قريبة من لهجة أكراد (كرمانشاه) غير أن المتكلمين بكلتا اللهجتين يتفاهمانه بكل سهولة . ويكاد يجمع الباحثون والعلماء على أن لهجات ولغات عشائر جبال (زاغروس) هذه ماهي إلا بقية اللغة البهلوية القديمة . [من زهاب إلى خوزستان] . ورد في (دائرة المعارف الاسلامية) في مبحث لهجة (سنه) و (اهاوراماني) .

« إن لهجة مكري (الكرمانجية) تمتد إلى (بانه) و (ساقز) ولا تتعداها ،

وتبتدأ اللهجة الكرمنستانية من جنوب نهر (جغاتو) و (خورخورا) و (تيله كو) حتى جنوب (سنه) . حقا أن هذه اللهجة لجديرة بالدراسة الدقيقة على أحداث الاصول العلمية .

وأما لهجة (مريوان) مثل لهجة (الجاف) فكرمانجية بحتة . وتوجد في كلا قسمى (هاوراماں) لهجة غير كردية [1] يتكلم بها الناس ويطلقون عليها اسم (هاورامى) ولكنها معروفة بين العامة باسم (ماچو — أنا أتحدث) . وفى بعض قرى (باوه) أيضا ، تتكلم الناس بهذه اللهجة ، كما أن اللهجة الظاظائية التى هى محرفة عن اللهجة الهاورامية تسود قرى العشائر الكبيرة الكورانية بشمال (زهاو) ، وقرية (كاندولا) فى منطقة (الدينور — كرمانشاه) ، وبعض قرى أخرى ، ومنطقة (درسم) . وعلى رأى (و. مان) أن هذه اللهجات كلها (لهجات إيران الوسطى) ، يجب وضعها فى صف السامانية والكوهرودية والماهيللانية . . . . الخ

وليس لدينا وثيقة مابلهجة (سنه) ، غير أن لهجة (هاورامى — گورانى) تدل ، بفضل الغزليات المؤثرة والشعر القصصى البديع التى تحويها ، على أنها ذات أدب واسع وأشعار رقيقة جدا . إذ أن حاكم (أردلان) العام يشجع فى قصره بنوع خاص ، الشعر والادب فى هذه الهجة ويقدرها غاية التقدير . ولا شك فى أن هذه الهجة الادبية هى غير ماتلهج به العوام من الكلام . »

وفى هذا الموضوع يقول الميجرسون «تقطن بأطراف الحد الفاصل بين أقليمى لورستان وكردستان بعض العشائر الكرديه وتتكلم لهجه قريبة من لهجة قدماء التاجك فى إيران .

والظاهر أن أهالى بلاد (گوران) هذه كانوا مستقرين غير مترحلين ،

---

[1] لعل غرضه غير كرمانجية . المترجم

وكانوا يتكلمون كما قلنا سابقا بلهجات مختلفة متعددة. وكذا العشائر الهاورامية. و (كاندولا) و (رزو) تكلمت بنفس هذه اللهجات بفروق بسيطة في النطق والتلفظ. وقد استعملت لهجة (أردلان) الشهيرة في معالجة الادب والشعر كثيرا. ولا يزال الناس يقرأون ويكتبون بها حتى الان في (سنه) حيث يطلقون عليها اسم (هاورامى) أو (شهر زورى). ويستفاد من تدقيق بعض النظريات، أن معظم القسم الساكن والمستقر من عشائر (كوران) يتكلم باللهجة المذكورة آنفاً، كما أن القسم السيار منهم، يتكلم تماما وبعين الكلمة اللغة الكردية العامة». [سياحة متنكرة في كردستان أو الجزيرة]

والعشائر الكردية (البراخوئيه) التي يقطن معظمها في بلوجستان، والبعض منها في بلاد السند من مقاطعات الهند، تتكلم بلغة كردية معروفة بالبراخوئية. فهذه اللهجة من ضمن مجموعة (دراويدى) بالهند المركزية والجنوبية، ممتزجة ببعض كلمات فارسية وبلوجية. وكانت إلى العهد الاخير لغة المحادثة العامة لا تدرس ولا تكتب، وحيث إنها الآن لغة التعليم، فقد رأينا بعض قصص وأشعار مكتوبة ومدونة بها. [دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ١ ص ٦٣٠]

---

٤ ـ الجمعيات والاداب والمطبوعات الكردية.

١ — الجمعيات

أول جمعية سياسية كردية، هي التي أنشئت في الاستانة سنة (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م)،

باسم (جمعية تعالى وترقى الكرد) (١) .

وكان مؤسسوها حضرات السادة أمين عالى بك البدرخانى ، الفريق محمد شريف باشا الشيخ عبدالقادر أفندى نجل المرحوم الشيخ عبيدالله النهرى والمشير الداماد ذو الكفل باشا . وفى نفس التاريخ تقريباً تأسست فى الاستانة أيضا (جمعية نشر المعارف الكردية) فافتتحت مدرسة ابتدائية فى حى « جنبرلى طاش » لتعليم الاطفال الا كراد . إلا أنه لم يمض وقت كبير على تأسيس ونشاط هاتين الجمعيتين إلا وأقدمت حكومة الاتحاد والترقى العثمانية ، على فض الجمعيتين وقفل أبواب المدرسة الوحيدة . ولكن الجمعية الاولى لم تنقطع عن الاجتماع سراً . وهكذا تستأنف النشاط كلما لاحت لها الفرصة .

وفى سنة (١٣٢٨ هـ ، ١٩١٠ م) تأسست فى الاستانه جمعية « هيڤى » الكردية من قبل الطلبة الاكراد فيها فاستمرت فى نشاطها إلى اندلاع لهيب الحرب العظمى وغداة الهدنة العامة عادت هذه الجمعية الفنية إلى الاجتماع وأبدت نشاطها لغاية تسليم الاستانة للحكومة الكمالية . وكانت قد تشكلت بعد الهدنة فى الاستانة جمعية سياسية أخرى ، باسم (جمعية استقلال الكرد) برياسة السيد عبدالقادر أفندى وكان جميع الامراء والزعماء الا كراد أعضاء فيها . ثم انشق أفراد الاسرة البدرخانية من هؤلاء الاعضاء ، فأسسوا جمعية أخرى سموها (جمعية التشكيلات الاجتماعية) (كردستان) وفضلا عن هذا ، فانه كان هناك جمعية أخري قد تأسست باسم (جمعية الشعب الكردي) .

---

(١) هذا هو المشهور ولكن يؤخذ من رسالة تركية بعنوان (أمير بدرخان) أصدرها لطفى باسم جمعية الا كراد حوالى سنة (١٣٢٠) فى مطبعة (اجتهاد) لصاحبها المرحوم الدكتور عبد الله جودة ، أن هناك جمعية كردية أقدم من تلك . إذ قال أن ربعها الجمعية العزم القوى الكردستانية . المترجم

وقد استمرت هذه الجمعيات كلها فى نشاطها وأعمالها حتى دخول الكماليين الاستانة . وبعد ذلك إنقضت كلها فانحلت واحدة بعد أخرى. وبعد مدة غير قليلة ظهرت جمعية كردية موحدة ومؤلفة من جميع الاحزاب والجماعات ، خارج (تركيا) باسم (خوئيبون ـ الاستقلال) مازالت في عمل ونشاط .

٢ — الآداب

لا نعلم شيئاً عن الادب الكردى القديم ، وهذا مما يؤسف له . ولا شك فى أن هذا وليد إهمال العلماء والمؤرخين الاكراد ، حيث أهملوا هذا الجانب أيضا من جوانب حياة قومهم الملأى بالحوادث والوقائع ، إهمالا شديداً ونسوها نسياناً تاما . وبالرغم من هذا الاهمال الشنيع والذنب الذى لا يغتفر ، فقد يظهر للباحثين المدققين ظهوراً جلياً، أن كثيراً من الادباء والشعراء الكرد قد خلفوا آثاراً أدبيـة خالدة فى لغات غير اللغة الكردية . فمن جراء عملهم الادبى هـذا عدهم المتكلمون بتلك اللغات من أبنائها واعتبروهم مندمجين فى قومياتهم . وليس لنا على ما أظن حق فى معاتبة هؤلاء . لان استهانة العلماء والادباء الاكراد بلغتهم القومية ، وعـدم العناية بآدابها بلغا مبلغـا أفضى بالمؤرخين والعلماء الذين نصبوا أنفسهم لتـدوين الحقائق إلى أن يضلوا عن إدراك حقيقة جنسية هؤلاء الاكراد . فلهذا كان من الضرورى أن نعفو الذين يخامرهم الشك فى كردية هؤلاء العلماء .

فالملك (تاج الملوك أبوسعيد بوري) من الملوك الايوبية المتوفى سنة (٥٧٩هـ ١١٨٣م) و (ابن المستوفى الاربيلى) المتوفى سـنة (٦٣٧ هـ و ١٢٣٩ م) و (ابن خلكان) الشـهير المتوفى سـنة (٦٨١ هـ و ١٢٨٢ م) و (سـيف الدين أبو بكر الايوبى المتوفى سنة (٧٢٧ هـ و ١٣٢٧ م)و (أبو الفداء الايوبى) المتوفى سـنة (٧٣٢ هـ و ١٣٣٢ م) و (مولانا إدريس البدليسى) المتوفى سـنة (٩٢٦ هـ و ١٥١٩ م) و (مفتى الثقلين أبو السعود العادى) المتوفى

سنة (٩٨٢ هـ و ١٥٧٤ م) و (ماه شرف [1] خانم) الاردلانية المتوفاة سنة (١٢٦٣ هـ و ١٨٤٧ م) و (عايشة التيمورية) المتوفاة سنة (١٣٢٠ هـ و ١٩٠٢ م) . . إلى من هنالك من العلماء والمشاهير الكرد، بالرغم من كرديتهم كتبوا مؤلفاتهم الخالدة بغير لغتهم القومية، وهكذا قدموا خدمات جلى لابناء ومتكلمى هذه اللغات السعيدة الحظ . فى الوقت الذى أهملوا لغتهم القومية وأدبهم الشعبى إهمالا تاماً . وقد يبلغ عدد العلماء الا كراد الذين حرموا لغتهم القومية من آثار عبقرياتهم الفذة مئات من الشخصيات التاريخية على ما أعلم ، غير أنى أذكر هنا أسماء بعض العلماء الا كراد الذين الفوا غالبا بلغتهم القومية فتركوا لنا تراثاً أدبيا قومياً لا بأس به .

١ — بابا طاهر الهمذانى .

شاعر صوفى إلهى يظن أنه توفى حوالى سنة (٤٠١ هـ و ١٠١١ م). فأشعاره الغزلية وقصائده اللاهوتية مكتوبة باسلوب المتصوفين . وهى فى غاية من الصعوبة والاغلاق ، ومدونة بلهجة الكوران فى ذلك العهد . وقد ينسبه البعض إلى طائفة اللور ، غير أنه اشتهر بالهمذانى . وقد عنى به المستشرقون كثيرا فبذلوا جهودا كبيرة لجمع ونشر آثاره الادبية . فقد أصدر صاحب (مجلة أرمغان) الفارسية الصادرة بطهران ، ديوان هذا الشاعر سنة (١٩٢٧ م و ١٣٠٦ ف) منضمناً (٢٩٦) رباعياً و (٤) غزلا وذيلا يشتمل على (٦٢) رباعيا . فأربعة وثلاثون رباعيا من رباعيات هذا الديوان فى غاية من محو

---

(١) ديوان أشعارها الفارسية طبع بطهران سنة (١٣٤٤ هـ ١٣٠٤ ف). وكان لقبها المستعار (مستوره كردستانى) ولدت حوالى (سنة ١٢٢٠ هـ) بكردستان الايرانى وتزوجت بخسرو خان والى كردستان العام . المترجم

الخيال وجمال الالهام ، ومثال نارى للوجد واتقاد العاطفة . ورباعيتان منها تتضمنان التضرع والمناجاة . وأما الباقى فيتضمن الوصف والذاتيات .

هذا وفلسفة (باباطاهر) فى الروح والحياة على عكس فلسفة عمر الخيام تماما . (توفى سنة ٥١٧ هـ ـ ١١٢٣ م) . فنور التصوف الذى تسطع به أشعار (بابا طاهر) لاتراه فى آثار الخيام . ويمتاز (باباطاهر) على غيره برقة الاحساس ونبل العاطفة وببساطة الاسلوب فى وصف الآلام والمصائب .

٢ — على الترموكى

هو أحد الاستاذين الاديبين القديمين اللذين خلد إسمهما تاريخ الأدب الكردى . ينتمى إلى قرية « ترموك » الصغيرة الواقعة بين (ماكو) و(حكارى). وهو أول من وضع قواعد الصرف والنحو للغة الكردية الحالية. وله مؤلف آخر ضمنه مارآه وما سمعه فى رحلاته التى قام بها فى البلاد . فكتاب «دائرة المعارف الاسلامية » التى استقينا منه هذه المعلومات لايذكر أين يوجد هذان المؤلفان القيمان . غير أن كتابا فى الامثال الكردية لمؤلفيه كامران بك و(لوسى بول مرغريت) الصادر فى باريس سنة (١٩٣٧ م) باللغة الفرنسية ، يتضمن ترجمة بعض قصائد الاديب المشار إليه إلى اللغة الفرنسية نظما . فهذه التراجم المنظومة تدل أجلى دلالة على أن أديبنا القديم ذو ذوق أدبى عظيم وصاحب إحساس رقيق وخيال واسع ،فقصائده المعنونة بـ (كلمة واحدة) و (أبناء وطنى) و (عقد ياقوت) و (إن كانت الحياة نومة) فى غاية من الابداع الادبى وسمو المعانى وعمق الشعور الوطنى . وأديبنا هذا من علماء وأفاضل القرن الرابع الهجرى .

٣— على الحريرى

من أهالى قرية (دير الحرير) من أعمال (أربل) . عاش بين سنتى (٤٠٠ و ٤٧٠ هـ ـ١٠١٠ و١٠٧٧ م) إذ كان معاصراً للشاعر الايرانى الشهير (فردوسى الطوسى) وله ديوان مشهور مكتوب بلهجة من الكردية ، إن لم تكن قريبة جداً من اللهجة الكردية السائدة الآن قرية (ديرالحرير) ، فهى ليست بعيدة عن الفهم لاغلب الاكراد . فأشعاره فى غاية من الرقة والسلاسة ، علاوة على ما فيها من الحرارة واللوعة وحرقة القلب . وأسلوبه رصين ومتين جداً . وأغلب أشعاره التى إطلعت عليها من الغزليات التى موضوعها الغرام البحت والحب المحض .

٤ — ملاى جزرى

اسمه (الشيخ أحمد) وبلده الذى ولد فيه هو (جزيرة ابن عمر) . عاش فى النصف الاخير من القرن السادس الهجرى . ويغلب على الظن أنه كان فى عهد (عماد الدين زنكى) أتابك الموصل الشهير . وقد ترك ديواناً قيما لأخلافه. ولغته لاتخالف كثيراً اللغة السائدة اليوم منطقة البوتان (بختان). وقد طبع هذا الديوان فى برلين سنة (١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤ م)وتوجد نسخة منه فى مكتبة الآب أنسطاسى فى بغداد . فأشعاره من ناحية الصنعة ذات أسلوب خاص ومن ناحية الموضوع فى أقصى مراتب العشق والهيام . والظاهر أن هذا الشاعر العظيم هام بحب أميرة كردية وأمضى حياته المكتنفة باليأس والآلام، بعمل قصائد الحب العذرى ونشائد العشق المثالى .

٥ — فقيه طيران

من أهالى (ما كو) عاش بها بين سنتى(٧٠٧ و ٧٧٧هـ ـ١٣٠٧و ١٣٧٥م)

كان يتخلص (يتلقب) بلقب مستعار (م . ه) . واسمه الحقيقي (محمد) وله أشعار غير كثيرة، علاوة على مؤلفيه المشهورين (حكاية الشيخ سنان) و(قول أسپارش ــ قول الحصان الاسود) . وله أسلوب منطبع بطابعه المحلي الخاص.

٦ ــــ ملاي باطي

من أهالي قرية (باطي) بلواء حكاري إسمه (أحمد) عاش بين سنتي (٨٢٠ و ٩٠٠ هـ ــ ١٤١٧ و ١٤٩٥ م) وله ديوان أشعار لا بأس به . وكتب قصة [١] المولد النبوي باللهجة الكرمانجية . وقد أخذ (فون لو كوك) صورتها الشمسية ونشرها منذ مدة .

٧ ــ أحمد خاني

من عشيرة (خاني) المقيمة بلواء (بايزيد) عاش بين سنتي (١٠٠٠ و ١٠٦٣ [٢] هـ ــ ١٥٩٢ و ١٦٥٣ م) . فمؤلفه (دستان مموزين ــ قصة مم وزين) أعظم تحفة خالدة قدمت للأدب الكردي . طبع في اسـتانبول سنة (١٣٤٠ هـ ــ ١٣٣٨ ع) . وله عدا ذلك قاموس كردي وعربي يدعى (نوبهار ــ نوبار بچوكان) ، طبعه سنة (١٠٩٤ هـ) يوسف ضيا بك ؟ وله قصائد وأشعار غير قليلة بغير اللغة الكردية من العربية والفارسية والتركية .

---

(١) طبعها ونشرها في القاهرة المرحوم (كردي زاده احمد رامز) من طلبة رواق الاكراد بالجامع الازهر سنة (١٣٢٤ هـ) . المترجم

(٢) والذي في مقدمة « قصة مموزين » المطبوعة في استانبول سنة (١٣٣٧ هـ ١٣٣٥ ع) أنه ولد سنة (١٠٦١ هـ) وألف كتابه سنة (١١٠٥ هـ) وهو يبلغ من العمر (٤٤) ربيعاً كما نص على ذلك الشاعر بنفسه في آخر ديوانه القصصي، وورود فيها ايضا ان سنة (١٠٩٤ هـ) هي تاريخ تاليفه (نوبهار بچوكان) لا تاريخ طبعه . المترجم

٨ ـــــ شريف خان

من أهـالى (جولمرك) عاش بين سنتى (١١٠٤ و ١١٦١ هـ ـ ١٦٩٣ و ١٧٤٨ م) وينتمى إلى أسرة أمير بدليس . وله أشعار بالـكردية والفارسية أغلبها من نوع الغزل

٩ ـ مرادخان البايزيدى .

عاش بين سنتى (١١٥٠ و ١١٩٠ هـ) وله بعض من قصائدالغزل والرثاء .

١٠ ـــ شاه پرتو الحكارى

ليس لدينا معلومات عن هذاالشاعر، سوى الرواية بأنه أكمل ديوان شعره فى سنة (١٢٢١ هـ ـ ١٨٠٦م) باللغة الـكردية [دائرة المعارف الاسلامية] .

١١ ـــ الشيـخ معروف نورى

هو من السادات البرزنجية ومن فحول العلماء عاش فى مدينةالسليمانية بين سنتى (١١٦٦ و ١٢٥٤ هـ ـ ١٧٥٣ و١٨٣٨ م)وله ،فضلاعن آثاره ومؤلفاته الدينية الـكثيرة ، أكثر من عشرين مؤلفا فى الأدب والشعر أغلبها باللغـة العربية وبعضها بالفارسـية . وله رسالة فى اللغة العربية والـكردية تسمى (أحمدى) ولم أطلع على شعره بالـكردية .

ولا يخفى أن المعلومات عن أدباء الكرد وشعرائهـم الى القرن الثالث عشر الهجرى قليلة جدا ، حتى إن عددهم لا يكاد يساوى عدد القرون الماضية . ويرجع سبب ذلك (١) ـ إلى عدم تدوين اسمائهم واسماء مؤلفاتهم و(٢) — إلى ترجيحهم التأليف بلغات غير اللغة الكردية . ولا يمكننا ألا نبدى أسفنا بإسم الادب الكرى ، على هذه الحالة متمثلين بقول الشاعر الحماسى الكردى المرحوم حاجى قادر الكوئى

كتيب ودفتر و تاريخ وكاغذ   به كوردى گربنوسرايه زمانى
ملاو مير وشيخ وپادشامان   هەتا محشر دەما نام ونشانى

(لو كانت الكتب والدفاتر والرسائل الفت من القديم باللغة الكردية لبقيت أسماء وآثار علمائنا وامرائنا ورجال الدين وسلاطيننا ، خالدة على صفحات الدهر إلى يوم الدين).

ومن دواعي الاسف أن الأدباء الاكراد أهملوا هذه النقطة تماما ولم يتفطنوا اليها ، بل فضلوا لغات غير قومية على لغتهم القومية ، لاظهار آثارهم الادبية . فمن هنا جاء فقر الأدب الكردى وحظه العاثر . إذ بقى محروما قرونا طويلة ، من نتائج قرائح أبنائه الكرد وعبقرياتهم الفذة التى استفادت منها اللغات غير القومية فائدة كبيرة .

ولا ندرى ما هى العوامل والاسباب التى حملت هؤلاء الادباء والعلماء على ذلك ؟ هل نجدها فى اعتقادهم بان اللغة الكردية غير قادرة على القيام بأعباء دولة الأدب أم ماذا ؟ فالذى نعرفه تمام المعرفة أن اللسان الكردى برئ من مثل هذا النقص ؛ بل إنه صالح لأداء كل فن من فنون الكلام . لما عليه هذا اللسان من الثروة والغنى . وقد شكى المرحوم حاجى قادر الكوئى أيضا من هذه الحالة فى أبيات له بالكردية هى كما يأتى :

كوردى آخر چه يه عيبى   هر كلامى حقه نيه عيبى
لفظ كوردي بلاو نه‌بو گردبو   واله مابينى يشمەدا تيك چو
له فصاحت بلى معرابى   چه قيامت به‌أرمنيش نابى

(ليت شعرى ماهو عيب اللغة الكردية ؟ وماذا عسى أن يكون عيب الكلام الحق ؟ فاللغة الكردية ليست مضطربة ومفككة ، بل إنها فى غاية الانضباط والنظام ، ولكنها مع الاسف اضطربت وفسدت فيما بيننا من اهمالنا إياها ، ولنفرض أنها غير فصيحة وغير معقولة فهل هى أقل من اللغة الارمنية؟)

وخلاصة القول أن طريق الاهمال والاستهانة الذى سلكه الادباء الاكراد نحو لغتهم القومية إلى أوائل القرن الثالث عشر ، قد أخذ يتغير شيئا فشيئا من إبان ذلك التاريخ فى بعض أنحاء كردستان، حيث ابتدأ العلماء والادباء والشعراء يصدرون مؤلفاتهم بلغتهم القومية محاولين بذلك سد الفراغ الذى تركه أسلافهم فى الادب القومى . فأول من أدرك هذا النقص الكبير من أنحاء وأقسام كردستان الكبير ، هو (كردستان العراق) ولا سيما مناطق السليمانية وأربل وكركوك ؛ ولأدباء وشعراء (كردستان الايرانى) وبالخاصة إيالة مكرى نصيب غير قليل من هذه اليقظة الادبية والنهضة الفكرية .

١٢ — محمد أغا

نشأ فى قرية (دربند فقره) بلواء السليمانية وهو شاعر مطبوع نشأ مع الطبيعة فى عهد إمارة (عبد الرحمن باشا) البابان سنة (١٢٠٤ ـ ١٢٢٧ هـ ـ ١٧٩٠ ـ ١٨١٢ م) ولا شك فى أن قصيدته المسماة (رثاء العشق والحب) التى وصلتنا ، فى غاية من سمو الخيال وحسن التأثير وبراعة الوصف . وقد ألف أشعاره وقصائده بلهجة عشيرة (الجاف) فى غاية من البساطة وسلاسة الاسلوب ومع ذلك فانها تشتمل على الاخلاص الوافر والحب العميق . ويؤخذ من قصيدة الرثاء المذكورة أن عشيقة الشاعر قد تزوجها أمير البابان من غير أن يعلم أنها معشوقته ، إلا أنه أعادها إليه بعد أن اطلع على رثائه المذكور .

١٣ — نالى

إسم هـذا الشاعر (ملاخضر) من أهالى (شهر زور) عاش بين سنتى (١٢١٥ و ١٢٧٣ هـ — ١٨٠٠ و ١٨٥٦ م) وشرع فى التعلم والدراسة أولا

في (قره داغ) ثم أكمله (في السليمانية) وزار الاستانة مرتين وحج إلى بيت الله الحرام مرة ، وأخذ إلهامه الشعري وسنوحاته الادبية لأول مرة ، من فتاة كردية أحبها في (قره داغ) أثناء دراسته الاولى . وقد جعله القدر من العاشقين السعداء ، إذ تسنى له الازدواج بعشيقته وملهمة شعره . وفي سفرته الثانية للآستانة اجتمع بأحمد باشا آخر أمراء البابان وبقي معه حتى وفاته . وأكثر أشعاره من نوع الغزل الرقيق المؤثر . والقصيدة الشهيرة التي كتبها من الآستانة بداعي الحنين والشوق إلى الوطن ، أنصع دليل على رقة قلبه وحبه العميق لوطنه . ويحتوي ديوانه المجموع ، على قصائد وأشعار تثبت مقدرته التامة على قرض الشعر في اللغات الثلاث . وهو بنفسه يقول :

فارس وكورد وعرب هرسيم به دفتر گرتوه

نالى ، إيمروحا كمِ‌سه ملكه ، ديوانى‌هه يه

(إستولى نالى ـ يعني بذلك نفسه ـ على فارس والكرد والعرب بالكتاب والدفتر ، فهو الآن حاكم الممالك الثلاث وله ديوان) .

وقد طبع ديوانه هذا في بغداد سنة (١٩٣١ م) الاديب (كوردى مريوانى) .

١٤ — حاجى قادر (١)

زعيم شعراء الاكراد بلامنازع ، فهو شاعر وطني وحماسي جدا . ولد في قرية بجوار (كوى — كويسنجق) وعاش بين سنتي (١٢٣٢ و ١٣١٢ هـ) وقد

---

(١) وردفي « مجموعة أشعاره الكردية » المطبوعة في بغداد سنة (١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م) أنه ابن ملا أحمد من عشيرة الو نكنه . المترجم

امتاز بتعلقه الشديد بوطنه وقومه ،وحبه العميق وعنايته الفائقة بلغة قومه ، حيث أظهر عاطفته وشعوره فى جميع أشعاره الغزلية . كما أن قصائده التى تتضمن الشكوى والألم ، تتعلق بموقف أمته وتأخرها من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما كانت عليه من الشقاق والتفرقة من غير سبب يوجب ذلك :

عملى ، كارى حيزو بيخيره   دس ماندو لسر زكى تيره
أهل جنت نه شوانوگاوانه   صاحب فن وعـلم وعرفانه
فائده گربدايه ذكرودعا   دبووه قارون گداى سرريگا
ئهوى بى بهرهيه له كسب وكمال   ثبنهدرويش وسوالكر وحمال

(البطالة مهنة العاطلين ومن لا نفع له من الناس . اليد التى تجد وتسعى تجد نفسها على البطن الشبعانة . ليس الذين يدخلون الجنة هم رعاة الغنم والابقار بل أصحاب العلم والمعرفـة وأرباب الفنون . لو كان ترديد الاذكار والاوراد يؤدى إلى الغنى والثراء ، لـكان الشحاذون والسـائلون فى قوارع الطرق كقارون فى الغنى والثروة . ولا مناص من أن يكون المحرومون من العلم والمعرفة ،دراويش وشحاذين وشيالين .)

يشبه شاعرنا العظيم من جهة سمو فكره ونبالة قصـده وأسلوبه الحماسى المؤثر ، الأديب والشاعر التركى الشـهير (نامق كمال بك) الذى تتجـلى غاية جهاده ومثله الاعلى فى الحياة ،فى هذا البيت التركى ،

أو لورسه م كورمه دن ملتده أميدايتديكم فيضى
يازلسون سنك قبرمـده وطن محزون وبن محزون

(إذا مت قبـل أن أرى آثار ما آمله فى الامـة من الفيوضات والرقى ، فليكتب على قبرى أن الوطن حزين وأنى حزين) .

١٥ — مصطفى بك

كان يتلقب أولا : (هجرى) ثم : (كوردى) فهو من أسرة (صاحبقران) بالسليمانية . يقال إنه كان عائشا فيما بين سنتى (١٢٢٧ و ١٢٦٧ هـ — ١٨٠٩ و ١٨٤٩ م) فكان شاعراً ممتازاً سريع الخاطر يرتجل الشعر فى المناسبات . وأغلب أشعاره وإن كانت من نوع الغزل تحوم حول الحب والغرام ، فله أيضا أشعار وقصائد كثيرة في مواضع اجتماعية وتاريخية . وكان يقرض الشعر غالبا بالكردية وأحياناً بالفارسية والتركية والعربية .

قضى مدة كبيرة فى البلاد الايرانيــة ، حتى إنه دخل مجمع أدباء إيران (أنجمن أديبان) ويقـال انه غلب الشاعر الايرانى (قاآنى) فى مطارحات شعرية ومحاورات أدبية جرت بينهما ردحاً من الزمن ،ويصفه (حاجى قادر) في بيتى شعر له هكذا

شهسوار بلاغت كوردان يه كه تازى فصاحتى بابان
مصطفى يه تخلصى (كوردي) غزلى كرده به رتبى كوردى

ترجمته

(فارس ميدان البلاغة الكردية ووحيد فصاحة الادب البابانى هو (مصطفى) الملقب : (كوردي) وقد ألبس اللغة الكردية بغزلياته حلة قشيبة زاهية) . وقد طبع قسم من ديوان أشعاره فى بغداد سنة (١٩٣١ م).

١٦ — عبد الرحمن بك

لقب أولا : (رنجور) و (بيمار) ثم لقب نهائيا : (سالم) فهو من أهالى (السليمانية) من أسرة « صاحبقران » الشـهيرة . وابن الشاعر الشهير (كوردى) ومعاصره . ولد فى سنة (١٢٢٠ هـ — ١٨٠٥ م) على مايروى .

وهاجر إلى البلاد الايرانية بعد انقراض الامارة البابانيـة وأقام بها ردحا من الزمن . والبيت الآتى من أشعاره أبلغ دليل على شوقه الزائد وحنينه الدائم إلى وطنه، وملله من الاقامة بايران

له كه ل دل شرطه (سالم) گر، نجاتم بو، له «طهران» دا
بهشت أر بينه دشتى (رى)،به ايراندا كذو نا كيم

(أنا هدضميري ، إذا نجوت من طهران ، أن لا أعود إلى إيران، حتى إذا كانت سهول الرى جنات تجرى من تحتها الانهار) .

ويقال إن (سالم) نجا من طهران وعاد إلى مسقط رأسه (السليمانية)ومات فيها سنة (١٢٨٦ هـ) وكان شاعراً رقيقا شديد الغرام . ديوان أشعاره طبع فى بغداد فى(١٠٦) صفحة بمطبعة الايتام سنة(١٩٣٣ م) .

١٧ — مولوى[١]

اسمه (عبد الرحمن) مولده :(هوراماں) فكان خليفة للشيخ (عثمان) الطويلى من مشايخ النقشبندية المشاهير . توفى إلى رحمة الله فى أواخر القرن التاسع عشر. فكان شاعراً رقيق الاحساس نبيل العاطفة وصوفياً وافر الاخلاص وصادق الشعور .

وكان له أسلوب خاص فى الشعر فى غاية من الابداع ، فضلا عماله من قوة الابتكار والتفنن فى الشعر والقوافى، حيث ابتكر من نفسه الاساليب الاوربية الحديثة فى فنون الكلام والشعر ؛ فى اللغة الكردية رغماً من ابتعاد بيئته عن البلاد المتأثرة بالادب الحديث ، واعتزاله هو المجتمع والناس ، وعدم معرفته

---

(١) ورد فى ديوان اشعاره المطبوع فى السليمانية سنة(١٣٥٤هـ ١٩٣٠م) انه ولد سنة (١٢٢٢ هـ ١٨٠٤م) فى قرية « تاوغ گوز » من قرى(جوانرو) وتوفى سنة (١٣٠٠هـ ١٨٨٢ م)بقرية (سر شاطه) وراء قلعة شميران. المترجم

سوى اللغات الكردية والفارسية والعربية . وأهم ابتكار أدخله فى النظم وقرض الشعر هو توحيد قافية الشطر الاول مع الشطر الثالث، والثانى مع الرابع الامر الذى لم يسبقه إليه أحد من شعراء الفرس والكرد لغاية ذلك العهد . وكان يستعمل فى أشعاره دائما اللهجة الهورامانية وتكاد مواضيع أشعاره تكون عبارة عن الضراعة والمناجاة إلى الله ، والعشق الآلهى العميق . فمن أشعاره الرقيقة البيت الآتى :

گل ، چون روى آزيز نزاكت پوشان
وفرآوان چون سيلى ديدەى من جوشان

(الورد رقيق مثل خدى الحبيب ،وذوب مياه الثلوج تجرى مثل دموعى الفياضة) .

١٨ — الشيخ رضا

هو ابن الشيخ عبد الرحمن الطالبانى المعروف بتضلعه من الشعر والادب . ولد فى ناحية (بازيان) بقضاء « چم چمال » بلواء (كركوك) ونشأ وأتم دراسته فى مدينة « كركوك » . ثم سافر إلى الاقطار الحجازية لحج بيت الله الحرام وعاد إلى (استانبول) ومكث بها ردحاً من الزمن واجتمع بها بالاديب والشاعر الشهير (نامق كمال بك) الذى أعجب بذكائه الوقاد وقدرته الادبية الخارقة للعادة . فالشيخ رضا فى اللغات الاربع (الكردية والفارسية والعربية والتركية) قصائد رنانة وأشعار كثيرة ومتنوعة من اجتماعية وهزلية وهجوية وفلسفية ومدائح . وكانت أغلب أشعاره وقصائده إرتجالية سهلة الالفاظ عميقة المعانى والمغزى . توفى (غرة المحرم سنة ١٣٢٨ هـ ١٣ يناير سنة ١٩١٠م) فى بغداد ودفن بجوار ضريح الشيخ عبدالقادر الجيلانى .

قدس الله سره ،ونقش على شاهدة قبره الرباعية الآتية من أشعاره الفارسية

يارسول الله چه باشد چون سك أصحاب كهف

داخل جنت شوم درزمرهٔ أحباب تو

أو رود درجنتو من درجهنم كى رواست ؟

أوسك آصحاب كهفو من سك أصحاب تو .

(يارسول الله ! ماذا عسى أن يكون ، لو سمحت أن أكون مثل كلب اهل الكهف فادخل الجنة فى زمرة أحبابك . وهل يليق أن يذهب هو إلى الجنة وأنا إلى الجحيم فى حين أنه كلب أصحاب الكهف وأنا كلب أصحابك). وهاك آخر بيت من قصيدة كردية مدح بها نسبه العالى ولاسيما شخص أخيه الشيخ على.

وضاش له ونسله يه بى بخشه يار بى كه قت نابى

كل بى خار و بحر بى بخار وآتش بى دود

(ورضا أيضا من تلك السلالة فأعف عنه يارب واغفرله ، لانه لايمكن أن يوجد ورد بدون شوك وبحر من غير بخار ونار بلادخان).

ومن دواعى الاسف أن ديوان أشعاره لم يجمع ولم يطبع تماماً بعد (١)

١٩ — ملا محمد

لقبه (محوى) ولد فى قرية (بالخ) بناحية (ماووت) بلواء السليمانية فى سنة (١٢٥٢هـ) وهو رجل عالم وفاضل من خلفاء الطريقة النقشبندية. أتم دراسته الابتدائية على والده (ملا عثمان) ثم حضر إلى (بغداد) واستفاد من علوم وفيوضات المفتى (الزهاوي) الشهير . وحج بيت الله الحرام وزار

(١) لعله يشير الى أن (ديوانه) المطبوع فى بغداد سنة (١٩٣٥م) غير كامل . المترجم

الآستانة وتشرف بمقابلة جلالة السلطان (عبد الحميد الثانى) الذى أمر بانشاء تكية باسم الشيخ بمدينة السليمانية وتخصيص راتب مناسب له . ومات الى رحمة الله سنة (١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م) بالغا من العمر خمسا وسبعين سنة فدفن بداخل تكيته المذكورة .

وكان يضيف الشيخ إلى تضلعه من العلوم والفنون ، مقدرة فائقة فى قرض الشعر وفنون الكلام . فله أشعار وقصائد رنانة فى اللغات العربية والفارسية والكردية . موضوعها الحب الآلهى والعشق الصمدانى . والرباعية الآتية مثال بديع للشعر الصوفى .

شيخى ، هماوندیکى ئه دا وعظ ونصيحت

ئه‌و قور به سره‌ى‌دابوه برخش وفضيحت

خوه‌ش هاته جواب ، ووتى توحقيه‌فقط من

قطاع طريقم ، نه‌كو قطاع طريقت

(كان شيخ طريقة يندد ويطعن فى قاطع طريق هماوندى فى مقام الوعظ والارشاد . فقال له الهماوندى مجيبا على تقريعه وتوبيخه ، أيها الشيخ أنت على حق فيما تقول ولكنى لست قاطع الطريقة ؛ بل قاطع الطريق) . وقد طبع ديوان أشعاره سنة (١٣٤١ هـ و ١٩٢٢م) بمدينة السليمانية .

٢٠ ــــ مولانا خالد

من فرقة الميكائيلى من عشيرة (الجاف) الشهيرة . لقبه (ضياء الدين) ولد سنة (١١٩٧هـ و ١٧٨٣ م) وتوفى إلى رحمة الله فى (٤ ذى القعدة سنة ١٢٤٢هـ و ١٨٢٦ م) بدمشق الشام ودفن بحى الصالحية بها . بدأ دراسته فى السليمانية ثم حج بيت الله الحرام فعاد إلى السليمانيــة ومكث بها قليلا . وبعــد ذلك

سافر إلى الهند وأقام بدهلى لدى الرجل المبارك العظيم (شاه عبد الله) حيث أخذ منه الطريقة النقشبندية . ثم عاد إلى السليمانية . وبعد مدة ذهب إلى بغداد ومنها إلى الشام ، فأقام بها ردحاً من الزمن يدرس ويرشد . وله يدطولى فى العلوم الادبية أيضا. وأكثر أشعاره وقصائده بالفارسية والعربية، والقليل منها بالكردية . وقد طبع ديوان أشعاره بالاستانة بأمر جلالة السلطان عبد الحميد .

٢١ — المفتى الزهاوى

إسمه (محمد) ولقبه (فيضى) من أهالى (السليمانية) وينتمى من جهة أمه إلى الاسرة البابانية . سافر به والده (مير أحمـد) وهو لا يزال طفلا مع العائلة إلى (زهاب — زهاو) وبعد أن بقى هنالك ردحاً من الزمن انتقل به إلى بغداد . وقد تولى صاحب الترجمة الافتاء ببغداد سنة (١٢٥٧ هـ و ١٨٤١ م) وبقى شاغلا لهذا المنصب مدة ثمان وثلاثين سنة حيث لبى نداء ربه سنة (١٣٠٨ هـ ـ ١٨٩٠ م) . فكان فريد عصره فى العلوم والفنون منبع الشعر والادب، اذ له كثير من الاشعار والقصائد باللغتين العربية والفارسية إلا أن أشعاره بالكردية قليلة . وقد يفوق الالف عدد الذين تلمذوا عليه من مشاهير علماء العراق والبلدان المجاورة . والرباعية الفارسية الآتية تدل على شاعريته القوية .

شيخا توكه در عالم ظاهر فردي   اين رتبه زدستار بدست آوردي
حيف است كه أودورسرتو گردد   بايست كه تو دور سر أو گردى

(أيها الشيخ الذى هو فريد فى عالم الظاهر ! هذه الرتبـة والمكانة قد حصلت عليها بفضل العمامة ، لا غير .فمن دواعى الاسف أن تلف هذه العمامة حول رأسك ،لأن الواجب والمعقول هو أن تلف وتدور أنت حولها) .

٢٢ — جميل صدقى الزهاوى

هو نجل المفتى الزهاوى ، ومن أعاظم الادباء والشعراء فى العصر الحاضر وديوان أشعاره العربية فى غاية من الثروة والغنى .وله آثار ومؤلفات أدبية كثيرة فى اللغة العربية . واشعاره باللغات الشرقيـة (الفـارسية والـكردية والتركية) ليست بالقليلة . هذا والقصيدة الرنانة التى ألقاها باللغة الفارسية فى الاحتفال بالعيد الالفى لشاعر إيران الشهير «فردوسى» سنة (١٩٣٤م) فى طهران، فى غاية من البلاغة وسمو الخيـال وعمق المعانى .كما أن له مطارحات أدبيـة وأشـمار هجوية باللغة الـكردية مع شـاعر الـكرد الشهير (الشيخ رضا الطالبانى) توفى سنة(١٩٣٥ م)إلى رحمة الله فى بغـداد ، ودفن بجوار الامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله .

٢٣ — أمين فيضى بك

من أهالى السليمانية ومن ضباط المدفعية فارتقى فى سلـك العسكرى هذا إلى رتبة الميرالاى الطوبجى . توفى باستانبول سنة (١٩٢٨ م) ،فكان له يدطولى فى العلوم الرياضية . وكتاباه (اجمال نتايج) و (هواى نسمى) أكبر شاهد على ذلك ، كما أن كتابيه (شماعات) و (انجمن أديبان) دليلان قويان على قدرته الادبية . وكان بينه وبين المرحوم الشيـخ رضا الطالبانى صداقة متينة فـكانت المخابرات تجرى بينهما دائما بالنظم والشعر . مدحه شاعرالطالبانية فى جملة قصائد من أشعاره السلسة ورباعياته العالية .

٢٤ ـ طاهر بك (١)

هو نجل عثمان باشا ابن محمد باشا رئيس عشيرة الجاف الشهيرة. ولد في بلدة (هلبجه) وتوفى بها سنة (١٣٣٧هـ) وكان يقرض الشعر باللغات الثلاث وله في اللغتين الفارسية والكردية اشعار وغزليات رقيقة جدا .

٢٥ ـ أحمد بك

هو ايضا نجل عثمان باشا رئيس عشيرة الجاف ، ومن أهالى بلدة (هلبجة) توفى سنة (١٩٣٣ م) وله أشعار رقيقة باللغتين الكردية والفارسية .

٢٦ ـ أحمد بك

هو ابن فتاح بك من أسرة (صاحبقران) الشهيرة . واشعاره الكردية والفارسية فى غاية من الابداع الادبى وسمو الخيال . تكاد تكون قريبة من أشعار وقصائد قريبيه الشاعرين الشهيرين (كوردى) و (سالم) . توفى سنة (١٩٣٥م) . ولم يطبع ديوان أشعاره بعد .

٢٧ ـ سالار سعيد

من أعاظم أدباء منطقة (مكرى) . وأشعاره الفارسية والكردية من الشواهد الحية على مقدرته الفائقة على انتاجه الادبى .

ويقال ان له ديوان أشعار قيم جداً . واغتالته أيد أثيمة من رجال الاحتلال التركى لتلك الجهات أوائل الحرب العالمية ، في مدينــة (صاوجبلاق) . هذا

---

(١) ورد فى ديوان اشعاره المطبوع فى السليمانية سنة (١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م) انه ولد فى (شهرزور) سنة (١٢٩٥هـ) . المترجم

والقصيدة الكردية التى رثابها سردار (مكرى)،فيها شىء كثير من التعريض والتلميح . وهاك بيتها الاخير

أى خدا أكراد، بخسيرى هومملت بوون

دهى على، تاجاك نه فوتاون، بلى فكري بكن

٢٨ ـ أحمد كور

من أهالى (صاوجبلاق) ومن شعراء (مكرى) عاش فى القرن التاسع عشر فاشعاره فى غاية من الرقة والتأثير ولاسيما قصيدته النقية فى غاية من الابداع.

وهناك غير من ذكرنا عدة من الشعراء،أمثال (آهى) و(حسن كنوش) و (عبد الله حسن) و (على برده شانى) و (محمد فكرى) الذى ذكره (حاجى قادر) الكوئى فى قصيدته المشهورة،و(رنجور)الكركوكى و(أمين بك) الدزهيى و (مشوى) و (خسته) و (وفائى) و (عبد الرحمن خالص) و (ملاى بيتوشى) و (ملا مصطفى)البيارى و (ملاخضر)و (ميرزا يعقوب) و (حسن هومر) و (ملا محمد الكوماسى) و (ملا احمد دربند) و (ملا قادر شيخوه سانى) و (ملا محمد كوئى) و (مصطفى بكى جاف) و (ملا رحيم مكرى) و (كاكه أمين مكرئى) و (كاك مصطفى ايرانى) و . . . الخ وغير ذلك من الشعراء والادباء الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر وخلفوا لنا مؤلفات ورسائل أدبية لابأس بها .

فهؤلاء الشعراء والادباء من رجال النهضة الادبية فى كردستان الجنوبى هم قسم من الذين إطلعنا على آثارهم ومؤلفاتهم . ولا شك فى أن مثل هذه النهضة قدحدثت فى أقسام أخرى من كردستان ضئيلة كانت أو قوية . ومن دواعى الاسف أن الاحوال والظروف السائدة تلك الجهات تحول بيننا وبين الحصول على المعلومات الصحيحة عن آثار تلك النهضة بها .

كما أن من دواعي الغبطة والسرور ، أن فى كردستان العراق الآن حركة فكرية جديرة بالعناية والاهتمام . والامثلة البارزة والشواهد الحية على هذه اليقظة الادبية البحتة ،ظهور ناشئةمثقفة من الشعراء والادباء المتحمسين وعلى رأس هذا الموكب الأدبى الحافل ، يقوم الشاعر الشيخ المتمتع بعزيمة الشباب (الحاج توفيق بك) بمدينة السليمانية .

هذا وقد جمع في متحف آسيا ببطرسبورج — لينين غراد ، مؤلفات وآثار عدد كبير من الشعراء الاكراد ، حتى إنالمسيو (لرج) وضع مؤلفا خاصا بآثار هؤلاء الشعراء . [دائرة المعارف الاسلامية].

٣ـ المجلات والصحف

أولى جريدة كردية على ما نعلم صدرت تحت عنوان (كردستان) هى التى أصدرها (مدحت بك) حفيد بدرخان بك فى اسنانبول سنة (١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م) . ولما مرض صاحب الجريدة هذا ، أصدرها أخوه عبد الرحمن بك فى القاهرة ثم فى (جنيف) . وبعد ذلك فى (فولكستون) ثم فى (لندن) . وبعد اعلان الدستور العثمانى عادت هذه الجريدة نفسها الى الظهور فى الاستانة ، فتولاها (ثريا بك بدرخان) وظلت تصدر اثناء الحرب العظمى [١] . وتوجد مجموعة من هذه الجريدة (١ ـ ٣١ العدد) فى مكتبة روسيا بالمانيا . وهذه الجريدة هى غير مجلة (كردستان) التى كان يصدرها

---

(١) لم يذكر المؤلف محل صدورها فى ذلك الوقت العصيب . والذى أعلمه ان صاحبها (ثريا بدر خان بك) انتقل قبيل الحرب العامة الى القاهرة وأقام بها ثم أصدرها باللغتين الكردية والتركية نصف شهرية فى القاهرة خلال سنتى (١٩١٥ و ١٩١٦ م) ، فظهرت منها جملة أعدادوكان يلقب نفسه باحمدآزيزى (أحمد عزيزى) كناية عن (احمدثريا) ونسبة إلى أسرتهالعزيزان . المترجم

المبشرون في بلدة وورمى (أرمية) .

وبعد اعـلان الدستور العثمانى أصدرت (جمعية هيوى) الكردية صحيفة إسبوعيةفى الآستانة سنة (١٣٣١هـ) تحت عنوان (روژكرد ـ يوم الكرد) فكان العدد الاول والثانى منها يشتملان على صورة السلطان (صلاح الدين) والشاه (كريم خان زند) وهما العددان اللذان أصدرها (عبد الكريم أفندى) من أهالى السليمانية في (٦ حزيران (يونيو) و ٦ تموز (يوليو) من سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٣٢٩ع) ثم تغيراسم هذه المجلة وصار (هتاوى كرد = شمس الكرد) . هذا وقد أبدى المتنورونمن الاكراد ولا سيما الشبان منهم نشاطا كبيرا بعد الحرب العظمى ، فاصدروا عـدة صحف ومجلات أخرى غـير ماذكر ،فى مصر واستانبول وكردستان ،كانت أشهرها صحيفة (ژين ـالحياة) الاسبوعية . وكان يصدرها فى الاستانةسنة (١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م) نخبـة من الشبان المتنورين وهم الاساتذة حمزة ، ممدوح سليم ، كمال فوزى ، وكانت الغاية التى ترمى إليهامقالات ونشريات هذه الصحيفة، تحقيق مبدأ (كردستان للكرد) . صدر العـدد الثانى والثلاثون منها فى غرة جمادى الاولى سـنة (١٣٣٨ هـ ـ ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ م).

وكانت هناك مجلة نصف شهرية أخرى تصدر فى القاهرة بادارة (أحمـد عزيز بك البدرخانى) [1] حيث صدر العـدد الثانى في(٥ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ) .

وأولى صحيفـة كردية ظهرت فى مدينة (السليمانية) هى (پيشكوتين — التقدم) وقد وقفت عن الصدور قبل جلاء الانجليز الاول من (السليمانية)

---

(١) هى نفس جريدة « كرد ستان » التى كان يصدرها فى سنتى (١٩١٥ و ١٩١٦م) فى القاهرة الامير أحمد ثريا بن أمين على بن بدرخان باشا بلقب(أحمد عزيزى) كما سبق . توفى الى رحمة الله سنة (١٩٣٨ م) بباريس . المترجم

بشهر من الزمن . ثم صدرت صحيفة (بانگی كوردستان — صدى كردستان) فى (٢ أغسطس سنة ١٩٢٢) أصدرها الفريق الحاج مصطفى باشا حيث صدر منها لغاية شهر ديسمبر من السنة المذكورة ثلاثة عشر عددا . ثم وقفت عن الظهور . وبعد ذلك أصدر (محمد نورى أفندى) صحيفة (روژ كردستان — يوم كردستان) الاسبوعية حيث كانت لسان حال حكومة (الشيخ محمود) الكردية ، وبامر منها تصدر. فاستمرت فى الظهور حتى (٣ مارس سنة ١٩٢٣م) وبلغ أعدادها خمسة عشر . وبعد مبارحة الشيخ محمود لمدينة (السليمانية) للمرة الثانية ، صدرت فى سنة (١٩٢٣ م) جريدة كردية أخرى فى المدينة المذكورة باسم (بانگی حق — صدى الحق) وقد صدر منها ثلاثة أعداد فقط . ثم أعقبتها فى الظهور صحيفة (أميدى استقلال — أمل الاستقلال) ولم تدم طويلا ، حتى أقدمت الحكومة فى السليمانية فى سنة (١٩٢٤ م) على اصدار صحيفة (ژيانه وه) الاسبوعية ثم أبدل إسم هذه الصحيفة فى سنة (١٩٢٥ م) باسم (ژيان — الحياة) ولاتزال تصدر حتى الآن بهذا الاسم الاخير . (١)

وفى سنة (١٩٢٥) أصدر « حضرة صالح زكى صاحبقران زاده » صحيفة أسبوعية باسم (دياری كوردستان — هدية كردستان) باللغات الثلاث : الكردية والعربية والتركية . واستمرت فى الظهور إلى (١١ مايو سنة ١٩٢٦م) وقد صدر فى خلال هذه المدة ستة عشر عدداً ويتضمن أغلب أعداد هاصور مشاهير الكرد وعظمائهم وقد كانت مثالا يحتذى به حقا . إذ كان صاحبها المفضال لا يألو جهدا فى الوصول بها إلى الكمال . وفى نفس هذه السنه (١٩٢٥ م) عاد الحاج مصطفى باشا فاصدر صحيفة (بانگی كوردستان) مرة أخرى فى بغداد.

---

(١) وهى سنة (١٩٣١م) التى انتهى فيها المؤلف من طبع كتابه هذا . المترجم.

غير أنها تعطلت بعد أن صدرت منها أعداد .

وفى سنة (١٣٤٤ ﻫ) أصدر السيد حسين المكريانى فى مدينة (رواندز) صحيفة باسم (زار كرمانجى — اللهجة الكرمانجية) باللهجة الكرمانجية الغربية (بهدينانى — بهتانى) . وكانت هذه الصحيفة أسبوعية ، ثابر صاحبها الفاضل على إصدارها بانتظام وبكل إخلاص وغيرة شديدة لغاية اليوم . رغما عما يتكبد فى سبيل ذلك من الاعنات والاضرار . وعلاوة على مثابرته ومجاهدته فى سبيل مواصلة إصدار صحيفته ، فانه لا يألو جهدا فى إصدار مباحث قيمة ومعلومات تاريخية نادرة ، عن الكرد وأدبهم وأشعارهم بشكل رسائل وكتيبات . ولا يزال يبدي نشاطا غريبا فى سبيل تنوير الشبان الكرد بالعراق وتشجيعهم على الثقافة القومية والارتشاف من مناهل العلم والعرفان .

الفصل الثامن

العشائر الكردية فى العهود الاسلامية

١ — فى صدر الاسلام [١]

فى عدة قرون من العهود الاسلامية لم يذكر الوطن الكردى باسم خاص يشمله كله . لانه كان مجزأ بين الاقسام الادارية لحكومات الخلافة العديدة . مثل أقاليم (الزوزان) و (أخلاط) و (أرمينية) و (أذربيجان) و (الجبال)

---

(١) يقول « راولنسون » فى دراسته لعاصمة « ميدية » القديمة اثناء ذكره الوقائع التى جرت بين الجيش الرومانى وبين (بهرام جوبين) ما يأتى : « يؤخذ من اقوال تاريخ (بلاينى — Pliny) أن عشائر (آلونى ، آزون ، سيليسى ، اورونت) كانت تقيم بجبال (رواندز) بين ميدية وآشورية . فالعشيرة الرابعة ، على ما يؤخذ من جغرافية (سن مارتن) ومؤلفات علماء الكرج —

و(فارس) و (الجزيرة) و (العراق) و (بلاد الروم) . . . [الفصل الاول]
وبطبيعة الحال لانرى بحثا مستقلا وافيا تحت عنوان « كردستان » أو (الكرد) فى مؤلفات الرحالين العرب والمسلمين فى العصور السالفة . وأخيراً فى عهد السلجوقيين عرف قسم من الوطن الكردى وهو مقاطعتا (كرمانشاه) و (شهرزور) فقط ، باسم (كردستان) . وأخذ المؤلفون بعد ذلك بطبيعة الحال يذكرونه أحياناً ويفردون له مباحث مستقلة .

هذا وقد ذكر المؤرخون المسلمون بحوثا عن الكرد لبعض المناسبات التاريخية والجغرافية . فمثلا ذكر كل من المسعودى سنة (٣٣٢ هـ - ٩٤٣م) والاصطخرى سنة (٣٤٠ هـ ٩٥١ م) معلومات قيمة عن الكرد ، أكثر من غيرهما من الرحالين المؤلفين . [دائرة المعارف الاسلامية] . فذكر المسعودى فى كتابه « مروج الذهب » العشائر الكردية الآتية فقال ،

إن عشيرة (الشاهجان) تقطن فى منطقة (الدينور) و(همذان) وعشيرة (ماجوران) فى(كنكور) وعشيرة (هاذبنى — هذبانى) فى (أذربيجان) .

هى عشيرة (أورانتون) أو (اوربتى) ، أو (رواندى) التى كانت بنفس هذا الاسم موجودة فىالنصف الاول من القرن التاسع عشر فى منطقة (روا ندز) . هذا وكان السر يان فى القرون الوسطى يطلقون على الجبال التى بحدود مقاطعة (آديابن) اسم (سالاك — Salak) . والعشيرة التى تسمى الآن بهذا الاسم موجودة بلورستان » .

ولم يذكر (راولنسون) شيئا عن مأوى عشيرة (آلونى) ولا عن حالتها الحاضرة . ولكنه هناك اسم مشابه وربما هو نفسه بين (السليمانية) و (بانه) وهو (آلان) اسم لمنطقة معروفة بتلك الجهات ، كما انه اسم الوادى الطويل الواسع المار من قرية (كاليفان) والمنتهى الى مضيق (رواندز) يطلق عليه اسم (آلونا) . فمن المحتمل جدا ان تكون اهالى القرى التى بهذا الوادى من بقايا (آلونى) المذكورة . المؤلف

وأما عشائر (شادانجان ، لازبا ، مادانجان ، مزدانكان ، باريسيان ، خالى — جلالى ، جباركى ، جوانى ، موستكان) فتقطن إقليم الجبال، كما أن عشيرة (دابابيلا) وغيرها تقطن سورية . والعشائر النصرانية من الكرد مثل البعاقبة والجوزقان فتقطن حوالى (الموصل) و (جبل الجودى) .

ويذكر المؤلف نفسه فى كتابه (التنبيه والاشراف) عشيرة (بازينجان) كما أن المؤرخ الاصطخرى يذكر فى (ص ١١٥) من كتابه عشائر (ناشاوبرا) و (بوزيكان) و (كيكان — الآن بجوار مرعش) ثم يضع جدولا بعما كن ومنازل العشائر الكردية كما يأتى.

فارس — كرمان — سجستان — خراسان — أصفهان — الجبال — ماه الكوفة — ماه البصرة — ماسبذان ـ همذان — شهر زور — دار آباد — صمغان ـ آذربيجان — أرمينية — آران — البيلقان — باب الابواب الجزيرة — الشام — الثغور (خط الاستحكامات العسكرية والدفاع الحربى فى حدود الروم بكلكية) .

وصفوة القول ، أنه يمكنا أن نقول بناء على هذه المعلومات القيمة ، إنه كان يوجد فى جميع الاقاليم الاسلامية تقريباً طوائف وجماعات من الاكراد وعشائرهم المتعددة ، فمن ذلك أن باباً من أبواب قلعة (برذعة) التى تقع فى شرق (تفليس) على نهر الكر ، كان يسمى (باب الاكراد) . ويؤيد هذا القول المؤرخ الشهير (ابن مسكويه) فيقول إنه لدي استيلاء الروس على هذه القلعة كان فى معية محافظها جنود من الكرد ، كما أن كلامن (اليعقوبى حوالى سنة ٢٧٥ هـ) و (الاصطخرى) يصرح بأن فرقة من عشيرة البازنجان الكردية كانت تقطن فى أصفهان وكانت للكرد مدينة عظيمة بهذا الاقليم

ويقول المقدسي[1] فى (ص ٢٢٧) إن أكراد (دوين) ، وهي مدينة كانت على نهر (الرس) ، كانوا يسكنون فى بيوت من الزجاج والبلور

ويذكر الاصطخرى (ص ٩٨ من كتابه) أحوال خمسة (رموم) بفارس فيقول إن اسم (رموم) هذا وضع للدلالة على المناطق الكردية فى ذلك الاقليم فكل (رام) وجمعه (رموم) ، كان بمثابة مدينة مركزية للاكراد، حيث كان زعيم أكرادها مكلفا بجباية خراجها والهيمنة على الأمن العام بها واليك اسماء رموم الاكراد بفارس :

١ ـ(جلويا) أو(رميجان) كانت متاخمة لحدود اصفهان ـ٢ـ(لاواليجان) كانت فيما بين (شيراز) والخليج الفارسى ـ٣ـ (ديوان) كانت فى كورة (شابور) ـ ٤ ـ (كاريان) كانت فى (كرمان) ـ٥ـ (شهر يار) كانت بجوار « اصفهان » فكان يطلق عليها اسم عشيرة (بازنجان) التى كان قسم منها منتشراً فى اصفهان كلها .

ثم يذكر (الاصطخري) بعدذلك ثلاثا وثلاثين عشيرة كردية تقيم بفارس ذكرها أيضا (ابن حوقل) (ص ١٨٥ ـ ١٨٧) نقلا عن ديوان الصدقة . وذكرها المقدسى كما يأتى : كرماني ـ رامانى ـ مدثر ـ محمد بن بشر ـ(بقلى ـ سالابى) ـ بندا مهرى ـ محمد بن اسحق — (صباحى — سباهي) — إسحاق ـأذركانى ـ شهرا كى ـ تاهماداهنى ـ زيادى ـ شهراوى ـبنده دا كى — خسروى — زايخى — سفارى — شاهيارى — مهرا كى ـ مباركى ـ اشتهادى ـ شاهونى ـ فراتى ـ سالمونى ـ سيرى ـ آزاد دختى ـ رازدختى مطلبى ـ ماحالى ـ شاهكانى — كاجتى — جليلى .

وكان عـدد بيوت هذه المشائر المديدة تقدر بـ (٥٠٠٫٠٠٠) بيتا .

---

(١) ألف كتابه (أحسن التقاسيم) فى سنة (٣٧٥هـ) كما نص عليه بنفسه . المترجم

ويقول صاحب كتاب (فارسنامه) [1] المؤلف سنة (٥٠٠ هـ ١١٠٦ م) « إن أكراد (جلويه) و (ديوان) و (لاواليجان) و (كاريان) و (بازنجان) الذين كانوا يؤلفون أشهر وأقوى جيوش فارس القديمة ، قد أبيدوا عن آخرهم أثناء الفتوحات الاسلامية الاولى وما أعقبها فى بلاد فارس من الثورات والحروب . فلم تنج من هذه العشائر ، سوى عشيرة (آلاك) [2] التى اعتنقت الاسلام ديناً . وأما أكراد اصفهان فقد نقلوا أخيراً إلى فارس فى عهد عضد الدولة البويهى » .

حقاً إن أقوال (فارسنامه) هذه لجديرة بالبحث والنظر ، إذ لا يقبل العقل بسهولة ، انقراض نصف مليون أسرة اضمحلالا لا كليا . والظاهر ان هذه العشائر اختلطت ، بعد زوال سلطانها وضياع نفوذها ، بالعشائر الفارسية المجاورة . وبعد ذلك أخذت تلم شعثها شيئاً فشيئاً ، حتى تمكنت أخيراً من المحافظة على قوميتها وكيانها .

يذكر الاصطخري ، بعد ذكر جدول العشائر بفارس ، عشيرة باسم (اللوريا) فى محل كان يدعى قديما (رام جلويا) المعروف الآن : (كوه گلو) الذى يعيش فيه الآن الشعب اللورى .

---

(١) كتاب فارسى لابن البلخى الفه فى عهد السلطان ابى الشجاع محمد بن ملكشاه السلجوقى . وطبع بكمبريج سنة (١٣٣٩ هـ — ١٩٢١ م) . المترجم

(٢) وفى « فارسنامه » (أن شخصا يدعى (علاك) بقى من هولاء الكرد واعتنق الاسلام ولا تزال اسرته موجودة بفارس واما الاكراد الآخرين الذين يقيمون بفارس الآن فهم الذين نقلهم عضد الدولة من حدود (اصفهان الى فارس) . ولا يخفى تناقض هذا مع ما نقله المؤلف الفاضل من دائرة المعارف الاسلامية من غير ان يتسنى له الاطلاع على الكتب القيمة التى يطلق عليها لفظ (المكتبة الجغرافية العربية) ولا على كتاب « فارسنامه » . المترجم

هذا وكتاب (فارسنامه) يفرق (شبانكاره) كبرى عشائر فارس عن الكرد . وفى الواقع ان فضل الله العمرى صاحب كتاب (مسالك الأبصار) أيضا لا يذكر عشيرة (شبانكاره) [1] هذه فى بحث مستقل خاص ، كما أن كتاب (شرفنامه) لا يذكرها ضمن الحكومات الكردية التى تعرض لذكرها . ومع ذلك كله فانى أرى أنها إحدى فرق عشيرة (رامانى) التى ذكرها الاصطخرى ضمن العشائر الكردية. هذا ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك ناشئاً من تشابه لفظى . وكل ما هنالك ، أن هناك بعض فروق بارزة بين اكراد (فارس) وبين اكراد (كردستان) . وعلى رأي صاحب (معجم البلدان) ، كانت تسكن عشيرتا (البشنوى)و (البختى) فى منطقة (الزوزان) الواقعة بين الموصل وأخلاط وسلماس فكانت لهما عدة قلاع وحصون منيعة .

والخلاصة ، ان المصادر الموجودة تفيد أن كردستان المركزى الحالى كان موطن الكرد فى ذلك الوقت أيضا .

---

٢ — عهد حكومات المماليك عصر (القرن الثامن الهجرى)

يقول مؤلف (صبح الاعشى) [2] نقلا عن (مسالك الابصار [3]) و (التثقيف) إن العشائر الكردية ، بجبال الاكراد كانت تحتل أربعا وعشرين

---

(١) سيأتى قريبا من عبارة «مسالك الابصار» مايدحض هذا القول من أساسه ويثبت بأن دراسة كثير من المستشرقين فى حاجة الى اعادة النظر فيها ووجوب مقارنتها مع المصادر الشرقية . المترجم

(٢) لمؤلفه الشيخ أبى العباس أحمد القلقشندى فى أربعة عشر مجلدا أكمله فى سنة (٨١٤ هـ) وتفاصيل العشائر الكرد فى المجلد الرابع (ص ٣٧٣ ـ ٣٧٩) طبع دار الكتب الملكية بالقاهرة . المؤلف (٣) لفضل الله العمرى مخطوط دار الكتب المصرية رقم (٨م) وله كتاب التعريف بالمصطلح الشريف طبع بالقاهرة المترجم

منطقة . وهاك نص عبارته العربية [1] .

ومنها(أى من مدن الاقليم الرابع وهو الجبل) « جبال الا كراد » قال فى « مسالك الابصار » والمراد بهذه الجبال ، الجبال الحاجزة بين ديار العرب وديار العجم ، دون أماكن من توغل من الا كراد فى بلاد العجم . قال : وابتداؤها جبال همذان وشهرزور وانتهاؤها صياصى الكفرة من بلاد التكفور . وهى مملكة سيس وما هو مضاف اليها مما بايدى بيت لاون . ثم ذكر منها عشرين مكانا فى كل مكان منها طائفة من الا كراد.

---

(١) كان الاصل الكردى ترجم عبارة صبح الاعشى ملخصة. إلا أنى تتميا للفائدة آثرت النص العربى على الترجمة من الترجمة الكردية الملخصة. ولما كان (مسالك الابصار)هو أصل(صبح الاعشى) رأيت من المناسب أيضا نقل عبارة (المسالك) فى الباب الرابع عن مملكة (الجبال) فقال « وهى أربعة فصول . (الفصل الاول فى الاكراد) وفيه فصل جامع لاحوال سكان الجبال . الفصل الثانى فى (اللور) والفصل الثالث فى (الشول) . والفصل الرابع فى (شنكاره) [كذا . ولا شك فى انها محرفة عن كلمة « شبنكاره ـ شبانكاره ـ شوانكاره » اسم القبيلة الكردية التى نشأت منها إمارة شبانكارة الشهيرة فى سنة (٤٢١ ـ ٧٥٦ هـ) بفارس . فارسنامه : المترجم] . وبلادهم جميعا بلاد خصب زائد ، ومزارع وموارد ، وزروع وفواكه ، وثمر متشابه ، وغير متشابه ، وكلهم أهل غناء ودفاع ، وحصانة وإمتناع .

(الفصل الاول فى الا كراد) ـ الذى نقوله وبالله التوفيق إن الاكراد وإن دخل فى نوعهم كل جنس يأتى ذكره فى هذه الفصول ، فانهم جنس خاص من نوع عام . وهم من قارب العراق وديار العرب دون توغل فى بلاد العجم. ومنهم طوائف بالشام واليمن . ومنهم فرق متفرقة فى الاقطار .وحول العراق وديار العرب جمهرتهم . وغلب فى زماننا بما يقارب ماردين . . . منهم ابراهيم بن على المسمى بالغرسى بالو(بالو الغرسى ـ الغرزى ، نسبة إلى غرزان التى هى محرفة .

« أرزن) التاريخية فى ديار بكر . المترجم) استفحل امره وقويت شوكته واجتمعت عليه جموع ، وبرقت له أسنة ودروع، وثوب باسمه الداعى وتقيدت دون غايته المساعى . ثم مات وقام ابنه بعده ولكنه ماحكى الوالد الولد ولا سد الشبل موضع الاسد .

وأما (الفصل الجامع) لاحوال سكان الجبال هؤلاء وغيرهم، فانا نقول وبالله للتوفيق ، إن المراد بالجبال على المصطلح هى الجبال الحاجزة . ولم اذكر من عشائرها الا من كنت به خبيرا ولم امم فيها منهم الا بيت ملك أو امارة ... نبدأ بجبال همذان وشهرزور واربل وننتهى الى دجلة الجزيرة من (كوار) الى (الموصل) ونترك ماوراء دجلة الى نهر الفرات لقلة الاحتفال به . على ان الذى ذكرته هو خلاصة المقصود . اذلم يبق الا اكراد الجزيرة وقرى (ماردين) وهم لكل من جاورهم من الاعداء المارديين، مع ان أماكنهم ليست منيعة ومساكنهم للعصيان غير مستطيعة .

(الفصل الثانى فى اللور) وهو طائفة كثيرة العدد . ومنهم فرق مفرقة فى البلاد . وفيهم ملك وإمارة، واقدام وشطارة، ولهم خفة فى الحركات وصدق فى القول . . . . . وفى بلاد مصر والشام منهم طوائف كثيرة ومعظمها فى البلاد الشامية . . . . . . وهم ببلادهم اهل منعة . وهى اللوران كبير وصغير .

(الفصل الثالث فى الشول) وهؤلاء حكمهم حكم (شبنكاره) وما يبعد بعضهم عن بعض فى موازنة العقول ، الا انه لايخلو بينهم من دماء تطل ومواثيق فيما بينهم تحل . وفيهم كرم وسماح يقصدهم الفقراء وتنزل فى قراهم . وتقيم فى ضيافتهم وقراهم . . . .

(الفصل الرابع فى شنكاره ـ شبانكاره) وهم احسن من اللر طريقا وآمن فريقا وفيهم رعاية الزمام ، وتمسك من الشريعة المطهرة بزمام ، ولهم بأس وشجاعة ولامرائهم سمع وطاعة . على أنهم اشد من الاسود اذا غضبوا ، واخف من البروق اذاوثبوا . يكون الرجل منهم فى اسفل الجبل العالى ثم ياخذ فى الصعود ويرشق محاذيه السهم، فيكاد يسبق السهم وقد بلغ غايته .... »

ولاشك فى ان هذه النصوص قاطعة بان اللور والشول والشبنكارة أقسام أصلية

(١) — (دياوشت) [١]من جبال همذان وشهرزور . وهو مقام طائفة من الاكراد (الكورانية) . ولهم أمير يخصهم .

(٢) — (درانتك) [٢] وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية ايضا . ولهم امير يخصهم . قال فى « مسالك الابصار » : والطائفتان جميعا لا تزيد عدتهم على خمسة آلاف رجل .

(٣) دانترك [٣] ونهاوند إلى قرب شهرزور . وهى مقام طائفة منهم تعرف بالكلالية [٤] ، يعرفون بجماعة سيف ، عدتهم الف رجل مقاتلة ، ولهم أمير يخصهم ، وهو يحكم على من جاورهم من الاكراد .

(٤) — مكان بجوار ديار الكلالية المقدم ذكرهم بجبال همذان وهو مقام طائفة من الاكراد يقال لهم (زنكلية) . [٥] وعدتهم نحو الفين ذوو شجاعة وحيلة . ولهم أمير يخصهم يحكم على بلاد (كيكور) [٦] وما جاورها من البقاع والكور .

(٥) — نواحى شهرزور قال فى « مسالك الابصار » كان يسكنها

للامة الكردية من قديم الزمان، لا كما ظنه بعض الباحثين من الرحالين المتأخرين من أن اللور والشبنكاره من الفرس والشول من التركمان . المترجم

(١) وفى المسالك « يادست » والظاهر ان الكلمتين محرفتان من (ماه دشت ـ مايد شت) كما فى المعجم حيث قال قلعة وبلد بجوار خانقين. المترجم

(٢) تصحيف من (درتنك) كما فى المسالك وفى الكتب والخرائط الحديثة .

(٣) فى المسالك (دانمرك) لم نهتد لها على اصل صحيح فى المعاجم .

(٤) لعلها عشيرة الجلالية الكردية الحالية . المؤلف

(٥) فى المسالك (رنكله) وكلاهما محرفة من عشيرة (زنكنه) الكردية الحالية.

(٦) تحريف عن « كنكور » كما فى المسالك وهو مايقال له قصر اللصوص . المترجم

طوائف من الاكراد (١) طائفتان احداها يقال لها [الوسه] والاخري يقال لها [الباسرية] (٢) رجال حرب وأقيال طعن وضرب. نزحوا عنها بعد واقعة بغداد. ووفدوا إلى مصر والشام ، وسكن فى أماكنهم قوم يقال لهم [الحوسة](٣) ليسوا من صميم الاكراد.

(٦) — مكان بين [شهر زور] وبين [أشنه] من أذربيجان. به طائفة من الاكراد يقال لهم [السوليه] (٤) يبلغ عددهم الفى رجل. وهم ذوو شجاعة وحمية. وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يخصهم.

(٧) — (بلاد بسقاد) (٥) وهى مقام طائفة من الاكراد يقال لهم (القرياوية (٦)) وبيدهم من بلاد (أزبك(٧)) أماكن أخر ، قال ، وعددهم يزيد على أربعة آلاف ؛ ولهم أمير يخصهم

(٨) — بلاد الكركار ، وهى مقام طائفة منهم يقال لهم الحسنانية (٨) ،

---

(١) فيها سقطة وهى « قبل خراب البلاد. واكثرهم رجالا أوفرهم اموالا »

(٢) فى دائرة المعارف الاسلامية (كوسادمابير) · المؤلف. وفى المسالك (بابيريه) . المترجم(٣) فى المسالك (الحوله) أو (الحولسه). (٤) فى المسالك (السيولية) أو (السبولية) ولايبعد أنها مصحفة الشول . (٥) فى دائرة المعارف الاسلامية (سابولى وكارتاوى) . المؤلف. وفى المسالك (لبستار) ولاشك أنها محرفة عن (آليستار) . المترجم (٦) تحريف عن القرتاوية — الكرتاوية) (٧) كذا فى نسخة « صبح الاعشى » المطبوعة والصحيح أنها (أربل) كما يدل على ذلك سياق العبارة ورسم الكتابة فى نسخة (مسالك الابصار) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٨ ولعل ذلك تصحيف من الناسخ. المترجم

(٨) ترى دائرة المعارف الاسلامية أن هذه العشيرة هى عشيرة (خشناو) الحالية فكانت ثلاثة أبطن : احداها فى بلاد الكارتاوى ودربند (قره بويلى)

وهم عـلى ثلاثة أبطن : أحـدها طائفة عيسى شهاب الدين ، ولهم خفر قلعة (برى والحـامى) . وثانيها طائفة تعرف (بالتلية) وثالثها طائفـة تعرف به (بالجاكيه) . وجميعهم نحو ألف رجل . ولـكل طائفة منهم أمير يخصهم .

(٩) — دربند قرابر [١] ، وهو مقام الطائفة القرباوية ولهم خفارة الدربند المذكور ، وصاحبه يكاتب عن الابواب السلطانية بالديار المصرية . وقد ذكر فى « التثقيف » ان صاحبه كان سيف الدين بن سير [٢] الحسنانى

(١٠) ـ بلاد الـكرحين ودقوق الناقه ـ وبه طائفة [٣] منهم عدتهم تزيد على سبعمائة ولهم أمير يخصهم .

(١١) ـ بين الجبلين ، من أعمال أربل ، قال فى « مسالك الابصار » وبها قوم كانوا يداورون التتروملوك الديار المصرية فى الشتاء يعاملون التتربالمجاملة وفى الصيف يعينون سرايا الشام فى المجاملة . قال : وعددهم كعدد الكلالية . ولهم أمير يخصهم . وذكر انه كان لهم فى الدولة المنصورية قلاوون ، أمير يسمى الخضر بن سـليمان [٤] كاتب شجاع ، وانه وفـد إلى الديار المصرية فاخترمته المنية قبل عوده . وكان معه أربعة أولاد فمادوا بعدموته فى الدولة الزينية (كتبغبا) .

(١٢) ـ(مازنجان ، ويبروه وسحمة [٥] والبلاد البرانية)وهى مقام طائفة

الذى يرى (هوفمان) أنه كائن فى جبل بجوار نهر الزاب الصغير . المؤلف

(١) فى المسالك (قرابلى) كما فى دائرة المعارف. المترجم(٢) تصحيف من (شير) بمعنى الاسد مثل أسدالدين « شيركوه » بمعنى أسد الجبل ، فشير معناه (أسد) و (كوه)معناه(الجبل). المترجم(٣) فى دائرة المعارف الاسلامية ، أن اسم هذه الطائفة(تيركارين) وكانت تقيم بين (كركوك) و(طاوق). المؤلف

(٤) فى المسالك(تاج الدين الخضر بن سليمان،كاتبا ذاسنان ولسان. المترجم

(٥) فى دائرة المعارف الاسلامية (بخمه) . المؤلف.[وفى المسالك « نم

منهم يقال لها المازنجانية ، لاتزيد عدتهم على خمسمائة وهم طائفة ينتسبون إلى الحمدية . والمازنجانية هم طائفة المبارز (كك) الموجود إسمه ورسم المكاتبة إليه فى دساتير المكاتبات القديمة . وقد أضيف إليهم « الحميدية » وهم طائفة من الاكراد لاتنقص عدتهم عن الف مقاتل ، لان أميرهم (مبارز الدين كك) كان من أمراء الخلافة فى الدولة العباسية . ومن ديوان الخلافة لقب بمبارز الدين ، وكك إسمه . قال ، وكان يدعى الصلاح وتنذر له النذور ، فاذا حملت إليه قبلها وأضاف اليها مثلها من عنده وتصدق بها معا وذ كر نحوه فى «التعريف» ثم كان له فى الدولة الهولاكية المكانة العلية . واستنابوه فى أربل وأعمالها وأقطعوه (عقرشوش) بكمالها وأضافوا إليه (هراة)[1] و (تل حفتون) وقدموه على خمسمائة فارس . وتولى الامرة وقوانين ؛ [2] نحو عشرين وبقى حتى جاوز التسعين وهمته همة الشبان . ثم مات وخلفه ولده (عز الدين) فكان من أبيه نعم الخلف وجرى على نهج أبيه فى ترتيب المملكة وعلت رتبته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية . ثم خلفه أخوه (نجم الدين خضر) فجرى على سمت أبيه وأخيه . ثم قال . وكانت ترد على الابواب السلطانية بمصر ونواب الشام كتب تهلل بماء الفصاحة كالسحب ، وتسرح من أجنابها الابكار العرب ثم خلفه ولده فجرى على سننه وبقيت الامارة فى بنيه ، والامير القائم منهم هو المعبر عنه فى الدساتير بصاحب (عقرشوش) وله مكاتبة عن الابواب السلطانية بالديار المصرية .

يلى هؤلاء من أربل (المازنجانيــة) وهم طائفة ينتسبون الى الحيدية مخصوصون من دون الاكراد بحسن الفروسية . مساكنهم (مازنجان) و(بيروه) و (نجمه) والبلاد السهرانية »... فعلى هذا يكون لفظا(سحمه) و (البلادالبرانية)محرفين كما مضى]. المترجم(١)فى المسالك والكامل (هرار) وهو الصحيح . المترجم(٢) كذا فى الصبح وهــو تصحيف وفى المسالك (... وهو ابن نحو عشرين .) المترجم

(١٣) ـ بلاد شملاباد [١] إلى خفنيـان [٢] ، وما بين ذلك من الدشت والدربند الـكبير — وهو مقام طائفة منهم تعرف بالشهرية [٣] معروفون باللصوصية . وهم قوم لايبلغ عددهم الفاً . وجبالهـم عاصية . ودربندهم بين جبلين شاهقين يسقيهما الزاب الـكبير . قال فى « مسالك الابصار » وعليـه ثلاث قناطر . إثنتان منهمـا بالحجر والطين [الجير] والوسـطى مضفورة من الخشب كالحصـير . علوها عن وجـه الماء مائة ذراع فى الهواء ، وطولها بين الجبلين خمسون ذراعاً فى عرض ذراعين ، تمر عليها الدواب باحمالها والخيـل برجالها . وهى ترتفع وتنخفض ، يخاطر المجتـاز عليها بنفسه . وهم يأخذون الخفارة عندها . وهم أهل غدر وخديعة لايستطيـع المسافر مدافعتهم . ولهم أمير يخصهم . ولصاحبها مكاتبة عن الابواب السلطانية بالديار المصرية .

(١٤) ـ (ماز كرد) [٤] والرستاق ومرت وجبل جنجرين المشرف على أشنه من ذات اليمين ـ وهو مقام طائفة منهم يقال لهم (الزرزارية) [٥] ويقال

---

(١) لاشك أن هذا تحريف من كلمة (شقلاباد ـ شقلاوه) الحالية فى لواء (أربل) من ألوية شمال العراق . وعبارة المسالك هكذا : وبـلاد السهرية المشهورة باللصوصية وهى من بلاد (سقلاوه) و (حفتيان أبى على) وتعرف بـ (حفتيان الصغير) وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير . المترجم (٢) (خفتيان) هى دربند (هفتيان) الحاليـة بقرب (رواندز) فى تلك البلاد . المؤلف

(٣) قال فى دائرة المعارف الاسلامية ، ان المراد من الشهرية هم (السورية) (أى السوران أو السهران أو السهرانية المشهورون من الاكراد . المترجم)

(٤) قال فى الدائرة إنها (وبار برازكرد (نهر برازكرد ـ برازجرد) . وقال إن الرستاق تقع فى جنوب (شمدينان) الحالية . المؤلف . (وفى المسالك وبيد الزرزارية (ملازكرد) و (الرستاق) بقلاعها ومزارعها وضياعها . المترجم) .

(٥) فى المسالك (زرزارى) كلمة أعجمية معناها ولد الذئب . المترجم

إنهم ممن تكرد من العجم ، ولهم عدد جم. يكاد يبلغ خمسة آلاف ما بين أمراء وأغنياء وفقراء وأكارين وغيرهم . وجبالهم فى غاية العلو والشهوق فى الهواء، شديد البرد . بأعلاه ثلاثة أحجار طول كل حجر منها عشرة أشبار فى عرض دون الثلاثة ، متخذة من الحجر الاخضر الماتع ، وعلى كل منها كتابة إضمحلت لطول السنين ، يقال إنها نصبت لمنىالانذار والاخبار عمن أهلكه الثلج والبرد هناك فى الصيف . وهم يأخذون الخفارة تحته . قال فى «مسالك الابصار » وكان لهم أمير جامع لكامتهم إسمه (نجم الدين باشا ك) (١) ثم تولاهم من بعده (جيده) ثم ابنه (عبد الله) . قال:وكان لهم أمراء آخرون منهم (الحسام شير الصغير) . وابنه (باشاك (٢)) وغيرهم . قال ، وينضم إلى الورزارية شرذمة قليلة تسمى باسم قريتها(بالسكان) نحو ثلاثمائة رجل منفردين بمكان ،مشرف على(عقبة الخان)(٣) يأخذون عليها الخفارة. ولصاحب(ماذكرد) مكاتبة عن الابواب السلطانية بالديار المصرية . ثم قال في « التثقيف » وهو (حنش بن إسماعيل) .

(١٥) — جولمرك — وهو مقام طائفة تسمى الجولمركية ، وهم قوم نسبوا إلى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال إنهم طائفة من العرب من بنى أمية اعتصموا بهذه الجبال عند غلبة بنى العباس عليهم . وأقاموا بها بين الاكراد فانخرطوا فى سلكهم . قال فى « مسالك الابصار » وهم الآن في عدد كثير يزيدون على ثلاثة آلاف . كان ملكهم فى أوائل دولة التتر (أسد بن مكلان) . ثم خلفه ابنه (عماد الدين) . ثم ابنه (أسد الدين) . وببلاده معدن الزرنيخين الاحمر والاصفر . ومنها ينتقل إلى سائر الاقطار . قال وكان

(١) فى المسالك(ماساك).(٢)وفيه (باساك بن الحسام شيرالكبير). المترجم

(٣) أى عقبة الخان، الظاهر أنها دربند (رواندز) الشهير . المؤلف .

حد ظهر عنده معدن لازورد فأخفاه لئلا يسمع به ملوك التتر فيطلبونه. ومعقله حصن أمنع المعاقل، على جبل مقطوع بذاته ، والتراب الكبير محدق به لا يحط الجيش عليه ، ولا وصول للسهام اليه . وسطحه متسع للزراعة . وفي كل ضلع من أضلاعه كهف مرتفع يأوى إليه من أراد الامتناع، وأعلاه مغمور بالثلج . والصعود إليه في بعض الطريق يستدعي العبور على أوتاد مضروبة ، ومن لايستطيع التسلق جر بالاحبال ، وكذلك بغال الطواحين . وملكهم معتمد عند الاكراد وهو يأخذ الخفارة من جميع الطرقات من (تبريز) إلى (خوى) و (نقجوان) . وهذا هو المعبر عنه في « التعريف » وغيره من الدساتير في المكاتبات بصاحب جولمرك . وهو يكاتب من الابواب السلطانية بالديار المصرية .

(١٦)ـ بلاد مركوان ،(١) على القرب من الجولمركية ، كثيرة الثلوج والامطار بلاد زرع وضرع ـ وهي متاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان . وبها طائفة من الاكراد تبلغ عدتهم ثلاثة آلاف ، وهم أحلاف للجولمركية .

(١٧) ـ بلاد كوردات (٢) ، وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولمركية من جهة بلاد الروم . وهي بلاد خصبة وبها طائفة من الاكراد ينتسبون اليها لا

---

(١) وفي المسالك (مركوان). يدل على صحة هذا السجع بالامطار. وهي بلدة (مركوه ر) أخت (تركوه ر). المترجم .

(٢) قال في الدائرة إنها بلاد(كور ـ كه ور ـ جور) المعروفة . المؤلف [وفي المسالك « ويجاور الجولمركية(جولمركية) من قبل بلاد الروم (أعني الغرب) جبال وبلاد يقال لها (كوار) ذات سعة وامكان، ومرعى للحيوان». ولكن السجع يقتضي أن يكون (كوان ـ كاوان) لا كوار ولا كوردات ويجوز أن يكون « كوردان » . المترجم]

إلى قبيلة ، وعدتهم نحو ثلاثة آلاف ، ولهم أمير يخصهم .

(١٨) — بلاد الدينار (١) ـ وهى بلاد تلى بلاد الجولمركية وبها طائفة من الاكراد يقال لهم الدينارية نسبة الى بلدتهم . وعددهم نحو خمسماية ولهم سوق وبلد وكان لهـم أميران أحـدهما الامير إبراهيم ابن الامـير محمد ، كان له وجه عنـد الخلفاء . والثانى الشهاب بن بدر الدين ، توفى أبوه وخلفه كبيرا . فخلفه فى إمرته . وكان بينهم وبين المازنجانية حروب .

(١٩) ـ بـلاد العمادية ، وقلعة هارون ، (٢) وهى بالقرب من بـلاد الجولمركية . وبها طائفة منهم يقال لهم (الهكارية) يزيد عددهم عـلى أربعة آلاف مقاتل ، ولهم إمارة تخصهم . قال فى « مسالك الابصار » وهم يأخذون الخفارة فى أماكن كثيرة من بخارى الى بلدة الجزيرة . وصاحب هارون يكاتب عن الابواب السلطانية بالديارية المصرية .

(٢٠) — القمرانيـة ، وكهـف داود ـ وبها طائفة منهم يقـال لهم التنبكية (٣) ، قال في « مسالك الابصار » وقليل ماهم ، لكنهم حماة رماة ، وطعامهم مبذول على خصاصة .

واعلم أنه بعد أن ذكر في « مسالك الابصار » ماتقدم ذكره عقب ذلك بذكر جماعة من الاكراد تفرقوا في الاقطار بعد اجتماع ، منهم (التحتية) (٤)

---

(١) قال فى الدائرة إنها بلاد (زيبارى) الحالية . المؤلف . [وفى المسالك ، ويلى الجولمركية (عقرشوش) وبلاد العماده (آماده) وبلاد الزيبار وبلاد الهكار . أما الزيبارية .. . . المترجم] . (٢) وفى المسالك « هرور » كما فى ابن الاثير أيضا . المترجم (٣) قال فى الدائرة ، لعلها (بستيكى) بين جبال الأرمن وكهف داود . المؤلف . (٤) تصحيف ال (بختيه) المعرب من (بختان) ـ المترجم

بؤهم قوم كانوا يضاهون الحميدية ، كان لهـم أعيـان وأمراء وأكابر ، فهلك امراؤهم ، ونسيت كبراؤهم ،ولم يبق منهم الاشرذمة قليلة، تفرقت بين القبائل والشعوب. ثم قال وشعبهم كثيرة ، منهم (السندية) وهم أكثر شعبهم عـدداً وأوفرهم مدداً ،كانوا يبلغون ثلاثين الف مقاتل. ومنهم الحمدية. وكان لهم أمير لايزيد جمعه على ستمأة رجل. ومنهم (الراسنة) [1] كانوا أوفى عدة وعدد ، وجمع ومـدد . ثم تشتت شملهم وتفرق جمعهم ، وعادت عدتهم فى بلد الموصل لاتزيد على ألف رجل، وكان لهم أمير يقال له (علاء الدين كورك ابراهيم) في بلدة العقر ، ولا ينقص عن خمسمأة. ومنهم الدينكية[2] وهم متفرقون فى البلاد لايزيد عددهم على ألف رجل . قلت ،وقد ذكر فى « التثقيف »[3] عدة أماكن من بلاد وقلاع يكاتب أصحابها من الاكراد سوى من تقدم ذكره وهي خمسة وعشرون موضعا .

---

(١) قال فى الدائرة، إنها عشيرة (داسنى) ورئيسها يدعى بدر الدين . المؤلف. و فى المسالك (الراسنية). ولاشك فى أنها مصحفة من (الداسنية)، قال فى معجم البلدان (ج ـ ٢ ص ٥٣٨) « داسن » جبل عظيم بشمالى الموصـل من جانب دجلة الشرق فيه خلق كثير من طوائف الاكراد يقال لهم الداسنية . المترجم]

(٢) وفى المسالك (الدنبلية) قوم يسكنون (جبال المقلوب والمختار) وهذا هو الصحيح، والدنبلية والدنابل جمع دنبلى ودنبل. قال فى القاموس « الدنبل كقنفذ جيل من الاكراد ، منهم المحدثان . . » وهم الذين يقال لهم الان (زازا ـ ظاظا) وهذا اسم يطلقه عليهم الاجانب وأما هم فيطلقون على أنفسهم « دوملى ـ دنبلى ». المترجم . (٣) كتاب على شاكلة (التعريف) و(صبح الاعشى) ألفه من يدعى « تقى الدين » سنة (٧٤٨هـ ١٣٤٧ م). المؤلف. [قال فى صبح الاعشى (ص ٢٠٨ ج ـ ٤) ذكر القاضى تقى الدين ابن ناظر الجيش فى عهد الظاهر برقوق فى كتابه التثقيف.... المترجم].

(١) - برجو (٢) - البلهشيــة (٣) - كرمليس (٤) - اندشت (٥) - حردقيل (٦) - سكراك (٧) - قبليس . (٨) - جرموك . (٩) - شنكوس . (١٠) - بهرمان (١١) - حصن أروان . وهوحصن الملك . (١٢) - ..(١٣) - سونج (١٤) - اكريسا (١٥) - بزاركرد (١٦) - الزاب (١٧) - زيتيه (١٨) - دربندات العرابلية (١٩) - قلعة الجبلين (٢٠) سيدكان (٢١) - صاحب رملدان . (٢٢) - الشعبانية (٢٣) - نمريه . (٢٤) - المحمدية . (٢٥) - كزليك . » ويقول فى (التثقيف) إن اسماء المناطق والعشائر الكردية السالفة الذكر مستقاة من الوثائق الرسمية للحكومة المصرية فى ذاك العهد . »

هذا وان كل هذه المعلومات خاصة بكردستان الاوسط فقط ، بل أنها لا تشتمل على كل ما يحتويه من المناطق والعشائر الكردية . ويا حبذا لو كان هذا الفاضل أو غيره من علماء ذلك العهد ، أتحفنا بمثل هذه المعلومات القيمة عن سائر الاقطار الكردية فى الاقاليم الاسلامية الاخرى .

ورد فى (دائرة المعارف الاسلامية) فى مادة (كرد) فى مبحث العشائر الكردية بشرق ايران ، أنه كان يوجد فى ولاية (قرهباغ) بالقوقاس ، أربع وعشرون عشيرة كردية يبلغ عدد نفوسها (٣٠٠٠٠) نسمة ، وفضلا عن هذا كانت تسكن فى (خراسان) عشيرتا (كل) و (زنگنه) ، كما أن عشيرة (جيگان) الكردية ، كانت قد نزحت الى كرجستان وأقامت بها .

ويذكر (ابن خلدون) فى كتابه (تاريخ البربر [١]) سكنى عشيرتى (لاوين) و (بادين) الكرديتين فى بلاد الجزائر . والظاهر أن هاتين العشيرتين نزحتا من بلاد (شهرزور) إلى (الجزائر) خلال غارات المغول على البلاد الاسلامية .

---

(١) يقصد تاريخه الشهير المسمى (ديوان المبتدأ والخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر). المترجم

لاحقه

يذكر الميجر « راولنسون » الذى تعرض لذكر العشائر الكردية بقضائى (أوشنو) و(رواندز) أثناء دراسته القيمة لعاصمة (ميديه) القديمة، فى رحلته القيمة ص(٣٣) سنة (١٢٥٢ هـ – ١٨٣٦ م) أن عشيرة (بلباس) بمنطقة (أوشنو – رواندز – رانية) تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة (پيران، منكور مامش) ثم يذكر فروع هذه الاقسام كما يأتى،

(پيران) — موخانه، برچم، صوريك، يوسف خليكه، سبرهما، ستا، وستاپيره، ورمزيار، نانه كالى، حسن أغابى، مه مندشينه، باوه.

(منكور) — قادرويسى، زورى، باسكه بى، بابارشو، مرنه كنه.

(مامش) — حمزه أغابى، مربوك، جوخور، بلاوند، مربابكره، فقى وتمانه سين، بانيك.

ويقول المستشرق المذكور نفسه فى صدد عشائر (رواندز) « كانت الايالات الواقعة بين أوشنو والزاب الصغير فى عهد محمد باشا آخر أمير رواندز، خاضعة لهذا الامير الذى كان هو نفسه من عشيرة السوران. وهذه العشيرة النجيبة ذات المكانة التاريخية، قد استولت على هذه المنطقة (راوندز) بقيادة رؤسائها الماهرين، منذ بضعة قرون. ويقدر عدد أسرها فى الاصل: (٨٠٠) أسرة. وكانت هذه العشيرة موضع إحترام وتبجيل عشائر أخرى، لكونها مصدر الأسرة الحاكمة، وقيامها بالمحافظة على هذه الجهات ضد الايرانيين والترك، منذ عصور طويلة. هذا وتكاد أكثر سكان منطقة (رواندز) تكون منتمية لعشيرة (رواندى)[1] أو (رواندز) ويبلغ عدد أسر عشيرة (رواندز)

---

(١) يحتمل أن تكون هذه العشيرة أحدى بطون عشيرة (الروادى)

الكبيرة هذه (١٢٠٠٠) أسرة وكلها خاضعة لأمراء السهران — السوران .

هذا وكانت قلعة (روان) أو (رواندز) (١) طول مدة الامارة السهرانية ملجأ حصيناً لها . إلا أن مركز الامارة كان غالبا فى (شا كا باد) (٢) و(حرير) أيضاً . أما قلعة (رواندز) فقد اتخذت عاصمة ومركزا للامارة فى عهد آخر أمير من أمراء السوران (٣) فهذه المدينة الصغيرة تضم بين جوانبها الأربعة ألفى بيت من السكان : وتقع فى وسط السهول الكائنة بين (ميديا) و(اشوريا) وتحتوى منطقة (سيدك ـ سيدكان) الجبلية على أربعين قرية صغيرة يقرب عدد بيوتها من الالف تنتسب سكانها إلى عشائر (رواندك پيره سوبى ، بالكى ، ريسورى ، شيروانى)

وتقيم عشيرة (برادوست) ذات المكانة التاريخية ، فى ناحية (كانى رش)

الشهيرة فى التاريخ وكانت فى الاصل مقيمة فى اذربيجان حيث اسست فيها الحكومة الروادية وانجبت قائدا كصلاح الدين وأهدته الى الاسلام . المؤلف

(١) لفظ (دز) فى اللغة الفارسية القديمة معناه القلعة . وكانت قلعة (رواندز) هـذه لغاية سنة (١٢٠٧ م) يذكرها المؤرخون السريان بانهم من أحصن قلاع تلك الجهات . «راولنسون» . المؤلف

(٢) إن (شا كاباد) هذه التى ذكرها راولنسون يحتمل أن تكون هى القرية التى انشأها وسماها باسمه (شاه قلى بك ابن شاه على بك) أمير السهران فى عهد السلطان سليمان القانونى . اذا سماها (شاه قـلى آوا ـ شاه قلى آباد) وعلى مدى الايام حرفته العوام فصار (شاقلاوا ـ شقلاباد) . وفى الواقع أن (شرفنامه) لما تعرض لتاريخ (شاه على بك والد شاه قلى بك) قال إنه كان حاكم (شق آباد ـ شفا آباد) فليس من البعيد أن ابنه (شاه قلى بك)جدد هذه القرية فسماها (شاه قلى آباد) . المؤلف

(٣) أن مسموعات (راولنسون) هذه غير صحيحة . فمركز الامارة نقله

الكائنة بجبال (أوشنو) وكانت إمارتا (صوماى) و (ترگور) فى أيدى هذه العشيرة التى هى الآن في غايةمن الضعف وقلة الشأن . حيث لا يزيدعدد قراها عن نحو (١٠٠) قرية ، يسكنهابضع مئات من الاسر والبيوت .

وأقوى العشائر فى هذه الجهات هى عشيرة (بالكى) حيث يبلغ عدد بيوتها وأسرها عشرة آلاف بيت. ومنازل هذه العشيرةمنطقة جبلية فى غاية من الوعورة لانها تقع فيما وراء جبل (قنديليان) وفى حدود (أوشنو) و (لاهيجان) مركزها بلدة (رايت) . فكان أمير السهران أخضع هذه الجهات أيضالامره وكان يأخذ من كل بيت شخصاً فيلحقه جنديا بجيشه . ومن يوم إنقراض إمارة السهران بقيت هذه العشيرة مستقلة فى حالها.ورئيسها الحالي يدعى (عزيز بك) .

تنقسم عشيرة الراوندى بمنطقة (رواندز) إلى إثنى عشرة قسما:(مام گرد، مام سال ، مام سيل، مام خال، مام بال ،مام ليس ،ماموبى ، ممكةكال ، مامسكى بيربال ، كه لو ، مامه سام) . واختلطت بهذه الاقسام فرق من عشائر غير راوندية وهى كما يأتى : شيخاب ، ماليياس ، نورك ، هناره بى، خيلانى ، كاسان ، شيخ محمودى، بامامى،دريچكى ، سى كوبى ، هيربوبى ، شيكولى ، منديك ، پيراجى، بيمار

---

٣ ـــ العشائر الكردية قبل الحرب العامة (١٩١٤ ـ ١٩١٨)

ذكر كل من السير مارك سايكس والميجرسون ، معلومات قيمة عن

على بك أمير السهران سنة(١١٩٢ هـ ١٧٧٨ م) من (حرير) الى(كاليفان)

العشائر الكردية في هذا العهد. ولكن السير مارك سايكس اقتصر في مباحثه على العشائر الكردية التي في البلاد العثمانية البائدة، ولم يتعد في بحثه الحدود الايرانية . بخلاف الميجرسون الذي درس أحوال كردستان الاوسط في كلا طرفي الحدود الايرانية العثمانية، دراسة عميقة تكاد تكون مستوفاة. ومع ذلك فان أبحاث ودراسات هذين الفاضلين لاتعطينا معلومات تامة عن الاكراد البعيدين عن المراكز والعواصم. فاضطررت لأن أرجع إلى مؤلفات ومصادر أخرى. وقت بأبحاث وتحقيقات حول هذا الموضوع حتى أكملت بعض النقص.

ذكر السير مارك سيكس في مبحث (العشائر) تفاصيل أحوال العشائر الكردية في تركيا، حيث قسمها باعتبار الاقامة والترحل وغيرهما من الاعتبارات الاجتماعية إلى ستة أقسام ورمز لها: [A.B.C.D . E. F]

ويذكر في المقدمة العشائر النصرانية فيقول، يرى البعض أن هذه العشائر في الاصل كردية بحتة. ويرى الآخرون خلاف ذلك ولكني أعتقد أنها هاجرت في وقت ما من الموصل والعراق إلى ما بين أكراد (هكارى) واندمجت فيهم اندماجا كليا.

ويمكن تقسيم الشعب الكردى نفسه إلى ثلاثة أقسام أساسية من هذه الوجهة أيضا.

(١) — الشبهون بالرحل في جنوبي كردستان.

عشائر هذا القسم من جهة السجايا والعادات والتقاليد متقاربة جدا،

كما أن ابنه (اوغوز بك)نقل المركز سنة(١٢٠١ ﻫ ـ١٧٨٧م) إلى (راوندز). [خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ـ٢ـ ص ـ ٣٩٩، ٤٠٠]. المؤلف.

وأراضيهم خصبة، غير أنهم لا يزرعون إلا على قدر الحاجة المحلية، ويشتغلون غالباً للغير بالفلاحة والزراعة وأعمال النقل .

ولهم براعة فى الحدادة ، ونسج الأكلمة والسجاد والمناديل وهم بالنسبة لسائر الأكراد مشهورون بالرقى والتقدم وبانتشار التعليم فيهم ،ومعروفون بالذكاء والجد وحسن الاستعداد للأعمال . ويعيشون تحت سيادة وسيطرة رؤسائهم وزعمائهم الوارثين لها كابرا عن كابر ، وهم على غاية من الشجاعة والاقدام. فالأكراد الذين عرفوا بالبابانيين ، لاشك أنهم فرسان بارعون ومقاتلون ماهرون مسلحون بالبنادق ،ولهم سجايا عالية وصفات ممتازة فى الاقدام والفروسية .

فأعتقد أن الجيش السوارى الكبير الذى كان يستخدمه (البرثيون — الاشكانيون) كان مؤلفا من هؤلاء الكرد البابانيين البواسل. والعظيم الذى هو مثال الاقدام والشجاعة ويقدسونه تقديسا كبيراً هو سيف الله المسلول (خالد بن الوليد) إذ يعظمونه جداً ويزعمون (١) أنه هو الذى أدخلهم فى الاسلام . ولا غرو فان عشائر هذا القسم جميعاً سنيون .

ومن أول أكتوبر لغاية فبراير من كل سنة يقيمون فى قراهم، وابتداء من مارس يخرجون إلى الخيام (بيوت الشعر) والبعض منهم يصل فى رحلاتهم هذه حتى أراضى (وزنه) (٢) وكثير من زعماء عشائر هذا القسم له صلات صداقة ومصاهرة بالعرب . ونساؤهم جميلات على غاية من الحرية الطبيعية التى لاتكلف فيها وكثيرات منهن متعلمات ، يزاولن الأعمال والمهن مثل الرجال .

---

(١) الراجح أن وصفهم بالخالدية نشأ من كونهم متحدرين من نسل الشعب (الخلدى — الكلدى) القديم الذى كان يشغل منطقة (وان) الحالية فى القرون الخالية . المؤلف. (٢) هى بلدة فى الحدود الايرانية شرقى (رواندز) داخل إيران . المترجم

(٢) — العشائر المقيمة والمستقرة فى الجبال :

هـذا القسم من الاكراد يختلف من كل الوجوه عن القسم الاول . فهم زراع بارعون متفرغون للفلاحة بكليتهم ولهم مهارة تامة فى إسالة المياه وتقسيمها حسب المصلحة . ويزرعون أنواع الغلال والحبوب ويتقنون زراعة الدخان وتربيته . ويرجعون فى أمورهم الادارية إلى رئيس العشيرة . وفى أغلب الأحوال يقتتلون . وهم مسلحون بالبنادق ولديهم من يتقن إصلاحها . بارعون فى الرماية . وفى كل قرية لهم قلعة حصينة يلجأون إليها لدى الحاجة والحياة المنزلية عندهم مثل القسم الاول تماماً . ويعيش بينهم بعض من اليهود وهم على صفاء ووئام معهم ، ولـكن ليس لهم حق حمل السلاح ولا الاشتراك فى النزاع العشيرى الداخلى ، فلا يلتفتون إلا إلى الاشتغال بالتجارة والمكاسب بين العشائر . كما أن العشائر النصرانية المسماة بالنساطرة التى تعيش مع الاكراد خاضعون للاكراد فى كل شئ .

(٣) — العشائر الجبلية الشبيهة بالرحالة :

يشتغل فريق من هـذا القسم بالزراعة والفلاحة . وفريق آخر يشتغل بتربية المواشى والأغنام ، كما أن فريقاً ثالثاً منهم يقوم بتجارة البغال والبراذين . ملابسهم وأزياؤهم مثل ملابس القسم الثانى . نزاعون إلى الخصام والقتال . فساؤهم عاملات مجدات يتقن كثيراً من الأعمال المنزلية . دوابهم بغال ذات آذان طوال . وبينهم وبين القسمين الآخرين فرق واضح فى الشكل والقيافة والسحن ، كما أنهم أكثر شجاعة وإقداماً من القسمين الآخرين . وليسوا

مسلحين تسليحا طيبا ، فتنقصهم الذخيرة والمهمات وهم أهل فقر وخصاصة .
وبالرغم من أن معلوماتهم الدينية والمذهبية ناقصة جدا ، فانهم على وجه العموم مسلمون خالصون .

وصفوة القول أنه يجب أن نعلم أنه يوجد فى العراق بلدة (وزنه) وفي أطراف الموصل أيضاً عشائر كردية رحالة ، غير أن أهالى الجبال الذين يطلق عليهم إسم (كوچر — سيار) موصوفون بالجهل والتأخر .

منطقة (A)

تقع هذه المنطقة بين النقاط الآتية : السليمانية ـ بحيرة أرمية ـ بحيرة وان ـ سعرد ـ دجله .

واليك جدولا بقسم العشائر الكردية فى العراق الحالى [1]

---

(١) البيانات الخاصة بعشائر لوائى السليمانية وكركوك ، ولواء ديالى مقتبسة من كتاب (معلومات عن عشائر كردستان الجنوبى ، بغداد سنة ١٩٣٨) للميجر سون . وما يتعلق بعشائر لواء (أربل) مأخوذ من كتاب (سنتان فى كردستان) للكابتن هى . وما يختص بلواء الموصل مأخوذ من كتاب (مفصل جغرافية العراق) لطه الهاشمى ، من كتاب السير ماورك سيكس . المؤلف .

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
قضاء مندلي	قره ألوس	كش كايتون چارماوندى كاكه وند تفنجى گاوسوارى	تبلغ نفوسهم (١٩٧) أسرة وهم مستقرون يسكنون فى منطقة (آب نفت) وفى حدود (تنكى سومار) فهم زراع ورعاة يتكلمون باللهجة الكردية الجنوبية وهم من الشيعة ويظهر انهم فى الاصل من اللور .
قضاء خانقين	سوره ميرى	كلهرى توتيك ماجان أينه أنتارى	يبلغون (٢٢٥) أسرة ويشتغلون بالزراعة وهم مستقرون. والأربعة أقسام منها تسكن فى أطراف خانقين . وأما القسم الخامس (أنتارى) ففى مابين شهربان وأبو جسره .
لواء كركوك و قضاء خانقين	شرفبيانى	كوره كى أميرخان بكي عزيز بكى كاخار نادرى	يبلغون (٧٠٠) أسرة ويشتغلون بالزراعة وهم نصف سيار ويقيمون بين جبال (شوالدز) و (سيروان) وفى نواحى (خوراتو) و (هورين) و (شيخان) وفى الصيف يطلعون إلى جبل (بامو) والظاهر أنهم من عشيرة الجاف .
	باجلان	جومور قزانلو	يبلغون (١٣٠٠) أسرة زارعون ومستقرون فى نواحى (خورتو) و (هورين) وشيخان كما أن أهالى (دركزين) و (قصر شيرين) و

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء كركوك			(قازانية مندلى) من قسم القزانلو لهجتهم قريبة من البهلوية . وينقسم الباجلان إلى خمسة عشر فريقا .
و	دلو	جامرزى ، پنجانكشتى، كاش، كهرزى	يبلغون (٦٠٠) أسرة ويشتغلون بالزراعة وهم مستقرون. أصل منازلهم فى جبل (خشك) ونهر كوچه چياق. ويوجد فريق منهم
		تاوكوند، سليم ويسى	يبلغ عددهم (١٢٠٠) نسمة فى قرية (سركله) وفى ناحية (خانقين) ومذهبهم (سنى) .
قضاء خانقين			
	كاخوار		يبلغون (٢٠٠) أسرة وهم زراع ومستقرون فى ناحية (قوره تبه) ومذهبهم شافعى .
	كزه	سعداله كوخدا، بارام سركالا	يبلغون (٣٠٠) أسرة زراع مستقرون فى قرى (سيدالان) (آسكى كفرى) (چنجال)
	بالانى		يبلغون (٣٥٠) أسرة زراع مستقرون فيما بين (زنك آباد) ونهر (قره تبه) بشرق (سيروان) وفريق منهم فى (دكه) .

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء كركوك	برزنجي		يبلغون (١٥٠٠) نسمة زراع مستقرون في ناحية (خانقين) وهم سنيون جميعاً .
	عمر ميل		يبلغون (١٥٠) أسرة زارع مستقرون فيما بين نواحي (كوجه جيان) و(نااليشكان) و (سركله)
	تيلشاني		يبلغون (٥٠) أسرة زارع مستقرون في (أسكي كفري) و (زوردآو) وهم جميعاً شافعية .
«	زنكنه	فارس أغا رستم أغا	يبلغون (٤٥٠) أسرة زارع مستقرون في أطراف (كفري) و(ابراهيم خانجي) و(سوماك) وفريق منهم بجوار كرمانشاه .
قضاء خانقين	زنده	محمد صالح أغا عليان طاهر خان غني	يبلغون (٦٠٠) أسرة زارع مستقرون في طريق (كفري) و (سيروان) توطنوا هنا بعد زوال حكم (كريم خان الزند). وفريق (عليان) من هذه الفرق سلائل كريم خان مباشرة ومن ذريته .
	داووده		يبلغـون (١٠٠٠) أسرة زراع مسـتقرون في نواحي (طاوق « كفري ، كل ، زنكنه) عشيرة

الجهة الادارية	العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء		سنية باصلة ذات نشاط باهر .
	ليلانى	يبلغـون (٥٠٠) أسرة. وهم زراع مستقرون فى أطراف ليلان. وهم سنيون .
كركوك	طالبانى	يبلغون (١٠٥٠) أسرة. زراع مستقرون منتشرون فيما بين كركوك وخانقين. ومسكن الطالبانيين فى الاصل قرية (لادى) وهم سنيون.
و	جبارى	يبـلغون (٥٠٠) أسرة . زراع مستقرون فى مابين چمچمال وكركوك وشوانى خاصة وليلان. وهم سنيون .
قضاء	شوان	يبلغون (٢٠٠٠) أسرة . وهم زراع ينقسمون الى شوانى خاصة و شوانى مازيانى ، ويقيمون بين نهر خاصة ونهر كويه (زاب أصغر) بجوار عشيرتى شيخ بزنى وبيبانى وهم سـنيون . ويقول الميجرسون إنهم يبلغون (١٥٠٠٠) نسمة.
	صالحى	يبلغـون (٢٠٠) أسرة . زراع مستقرون فى جهات كركوك وقره حسن وگيل . منهم عشيرة الصالحية بدمشق الشام وهم سنيون.
خانقين	شيخ بزنى	يبلغون (٦٠٠) أسرة . زراع مستقرون فى الشاطىء الجنوبى لنهر كويه وهم سنيون.
	كاكه يى	يبلغـون (١٥٠٠) أسرة . زراع مستقرون

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
	أو كاغانلو		فيما بين (حويجه) ونهر (كويه) بلواء كركوك. وفريق منهم في (خوراتو) و (خانقين).
	بياني		يبلغون (٤٠٠) أسرة. مستقرون في شمال كركوك في قرى خاصة لهم. وفريق منهم في قضاء خانقين.

وعلاوة على ماتقدم تقيم عشيرتا (زنگوش) و (خيلاني) في ناحية (قزرباط) بقضاء (خانقين) وتقيم عشائر (فيلي - ملكشاهي - كوازي) في ناحية خانقين. وتقيم عشائر (كوازي - نيرنجي قادر ميرويس - طائشه يي) في ناحية (خوراتو).

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء السليمانية	هاورامي	هاورامي تخت أو هاورامي لوهور	يبلغون (٤٠٠٠) أسرة. زراع مستقرون. يقيمون في هاورامان الايراني وهاورامان العراق وهم سنيون متعصبون، مقاتلون بارعون. ويبلغ تعدادهم بتقدير الميجرسون (٢٠) ألف نسمة
	مرواني		يبلغون (١٢٢٥) أسرة. زراع مستقرون في منطقة (مروان) فريق منهم متوغل في حدود

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها		الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء				إيران في محاذاة (بنجوين) بالعراق. وهم سنيون. يقول الميجرسون إنهم (١٥) الف نسمة.
	چنگنی			يبلغون (٣٠٠) أسرة. سيارون ويقيمون في الشتاء بقضاء السليمانية وأما في الصيف ففي المراغة وهم سنيون شافعية.
السليمانية	الجاف	هاروني	أسرة (٨٠٠) سيارون	الفريق السيار من هذه العشيرة الكبيرة
		إسماعيل	(١٥٠٠) «	يقيم في الشتاء بالمنطقة
		عزيزي		الممتدة من أعالي
		ميكائيلي	(٢٠٠٠) «	(خيلان) إلى تجاه
		رشوبوري	(١٠٠٠) قسم «	(قزلرباط) طول
		ترخاني	(٥٠٠) «	الشاطئ الغربي لنهر
		شاطري	(١٨٠٠) قسم «	(سيروان). وفي
		ساداني	(٣٠٠) «	الربيع يأتون إلى
		باداغي	(٢٥٠) «	(شهرزور) ويتجهون
		باشكي	(٣٠٠) «	منها عن طريق
		آمالا	(٤٠٠) «	(بنجوين) إلى البلاد
		يوسفجاني	(٥٠٠) «	الايرانية فينزلون

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء		نورولى	(١٥٠) مستقرون بجوار (سنه).
		كالى	(٥٠٠) سيارون والمادانى والباداغى
		يزدان بخشى	(٩٠٠) « يذهبون أحيانا إلى
		تاوگوزى	(٢٠٠) مستقرون سهل (هورين)
		گهلالى	(٢٠٠٠) سيارون و(شيخان). وبالجملة
		بشت ماله	(٥٠) « هذه العشيرة مدمرة
		بى سرى	(٢٠٠) « ونزاعة إلى الحرب
	الجاف	يارويسى	(٢٠٠) « والضرب . وهم
		شيخ إسماعيلى	(١٠٠٠) « متحدون فيما بينهم بحيث يكونون جبهة
		عيسايى	(٣٠٠) « واحدة ضد الحروب
السليمانية		صوفيه وند	(٦٠) مستقرون الخارجية . ونظراً لنوالى القتال والحروب مع الغير ونزاعهم الداخلى أحياناً، انفصلت بعض الفرق منها وصارت فروعا مستقلة مثل القباد والباباجانى، ولدبكى، أناخى، أمامى، داروا ش، دله تازه، ميره بكى، دتيرى، نامدار بكى، تايشه، قادرويسى، نارزى، شرفبيانى. وكلهم الآن مستقلون وسفيون ولكنهم غارقون فى الجهل والخرافات.
	پشدر	بابكر اغا	يبلغون (٢٠٠٠) أسرة . مستقرون
			وزعماء هذه العشيرة المعروفون بـ(مير
		عباس محمود	أو دالى) فى الاصل من عشاير (مكري)
		أغا	وعدد هذه العشيرة قليل ولكن

الجهة الادارية	العشيرة	أقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء			النواحي الثلاث (ماوت ـ مركه ـ قلادزه) بمدنها وقراها تحت تصرفهم وكلهم سنيون
	إسماعيل عزيزى		يبلغون (٦٠٠) أسرة سيارون يقيمون صيفاً فيما بين (دوكان) وجبل (طوقا) و (سورداش) وجبل (أشكوت) ثم يرحلون إلى البلاد الايرانية . وهذه غير إسماعيل عزيزى أحد فروع الجاف
السليمانية	هماوند	بكزاده (چلبى) رشاوه ند رماوه ند صفروه ند سيده بسر	يبلغون (١٠٠٠) أسرة وسيارون هذا القسم هو أصل الهماوند . وموطنهم (بازيان) وهى عشيرة باسلة على غاية من الشجاعة والاقدام فكانت إلى الايام الاخيرة عاصية على الحكومة ، كما أن الحكومتين العثمانية والايرانية السابقتين طالما أقلقت بالهما هذه العشيرة . حيث عجز المرحوم (مدحت باشا) عن تأديبها . وهم جميعاً سنيون متعصبون قدموا فى الاصل من البلاد الايرانية حوالى سنة (١٧٠٠)م تقريبا [أنظر التفاصيل بأسهاب فى تاريخ السليمانية]

الجهة الادارية	العشيرة	اقسامها	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء السليمانية		كا فروشى پيريابى صوفيه وند جنگنى	يبلغون (٤٨٠) أسرة. مستقرون وهذا القسم هم السكان الاصليون فى قرى الهماوند وتابعون لهم . وهم أيضا سنيون . وأما عشيرة جنگنى هـذه فقد سبق ذكرها فليس تعـدادها داخلا فى تعداد هذا القسم .
لواء أربيل	ديزه يى	پيران كوتتولا ماماں	يبلغون (٦٠٠٠) أسرة. مستقرون فى أطراف جبل (قره چوق) و (كنديناو) بقضاء « مخمور » من لواء أربل . أراضيهم خصبة جدا وهم فى عيش رغد ورفاه دائم . إمتدوا لغاية دجلة حيث اضطروا العشائر العربية لاجتياز النهر إلى الغرب وهم فى غاية من النشاط والاجتهاد .
	گردى (١)		يبلغون (٦٠٠) أسرة. وهم نصف سيار بشمالى أربل. ومنهم فريق فى كويسنجق . وفى الصيف يذهبون إلى (وزنه) وهم عشـيرة كبيرة لهم فى شمال (أربل) خمس عشرة

(١) يبالغ السير مارك سيكس فى تعداد أسر هذه العشيرة ، فى حين أنه

الجهة الادارية	العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء		قرية .
	كورا	مستقرة في بضع قرى بغربي بلدة (شقلاوه) .
	خوشناو	يبلغون (٢٠٠٠) اسرة . وهم يشتغلون بالزراعة مستقرون ويقطنون في مائة قرية بناحية (شقلاوة) يبلغ تعدادهم عشرة آلاف نسمة . وفروع منها تسكن منطقة (كوى) و (رانيه) .
أربيل	پيران	يبلغون (٦٠٠) اسرة وهي من عشيرة (رانيه) تسكن في شمالي هذه البلدة وهي داخلة في قبيلة (بلباس) . وبالرغم من صغرها فهي عشيرة باسلة وشجاعة [يوجد فريق منها بهذا الاسم : دزه پيش . المؤلف]
	آكو	يبلغون (١٠٠٠) أسرة مستقرون ويسكنون شمالي (رانية) وهم عدة فرق وتوجد أربعون أو خمسون قرية لهم في جبال (رانية) الشمالية وفي جهة (دزه) .
	زاراوى	يبلغون (٣٠٠؟) أسرة مستقرون في شمال باستوره جاى في اثنتى عشرة قرية .

الكابتن (هى) ، يقول إن لهم خمس عشرة قرية في قضاء (أربل) عدا فريق منهم في قضاء (كويه — كويسنجق) . فعلى هذا يكون عدد أسرهم في الظاهر . (٦٠٠)

المؤلف

الجهة الادارية	العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء	سورچي	يبلغون (٣٠٠٠ ؟) أسرة. مستقرون ومنتشرون فيما بين الشاطئ الشمالي لنهر الزاب الصغير و(رواندز) ولهم خمسون قرية . ومعهم فريق من عشيرة المامه كاني .
	بالك	يبلغون (١٢٠٠ ؟) أسرة مستقرون في شمال نهر رواندز) في ستين قرية .
أربيل	شيروان و برادوست	يبلغون (١٥٠٠ ؟) أسرة مستقرون في أقصى حدود قضاء (رواندز) . هذا وأن (شيروان) أقوى من (برادوست) إلا أن تعدادها معالا يزيد عن ثمانية آلاف(١).
	هركى	يبلغون (٥٠٠٠ ؟) أسرة. وهي عشيرة قوية جدا يسكن قسم منها في جبال الحدود ، وقسم آخر في أطراف (عقره). وثمانية آلاف منها في منطقة (رواندز) بباستورچاى ويبلغ تعدادها العام عشرين الفا من النسمة . هذا وقسم منها في أرضروم وآخر في (وان). [السر مارك سيكس]
	خيلاني	يبلغون (٢٠٠ ؟) أسرة وهم مستقرون في الجبال التي بشمال (بالك). ومنهم فريق في أطراف (أربل)

(١) يقول السر مارك سيكس، إن تعدادها يبلغ ثلاثة آلاف وثلاثمائة أسرة خلافا لكاتبتن هي . المؤلف

الجهة الادارية	العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
		يبلغ تعدادهم الف نسمة.
	بولى	يبلغون (١٥٠) أسرة في جنوبي (بالك) وفى الشتاء يذهبون إلى قضاء الكوي . تعدادهم أقل من الخيلانى
	پروارى بالا	يبلغون (٧٠٠) أسرة مستقرون فى شمال نهر الكاره (يصب فى الزاب الاكبر) يشتغلون بالزراعة والتجارة.
لواء	پروارى زير	يبلغون(١٠٠٠)أسرة مستقرون فى جنوبى النهر المذكور يشتغلون بالزراعة وتربية المواشى .
	بارزان	يبلغون(٢٧٥٠)أسرة مستقرون شمال الزاب الكبير وفى قضاء (زيبار)سميت منطقتهم باسم عشيرتهم . يشتغلون بالزراعة وغرس الكروم وتربية الدخان ويخضعون لامارة شيخ البرزان . وهم قوم متعصبون وفى غاية من الاقدام والشجاعة.
الموصل	زيباري(١)	يبلغ تعدادها(٢١٢٠٠؟)أسرة وتسكن بين العقرة والزاب الكبير وفى أطراف (بره كره) تشتغل بالفلاحة ، وغرس الكروم .
	دوسكى	يبلغون (٢١٢٠٠؟)أسرة فى قضاء(دهوك)مشتغلة

(١) يقول السر مارك سيكس،إن تعدادهم يبلغ الفى اسرة .المؤلف

الجهة الادارية	العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
لواء		بالزراعة وغرس الكروم.
	مزوري (ميسوري)	يبلغون (١٧٠٠) أسرة . مستقرون ويشغلون ناحية بأكملها بقضاء دهوك ويقومون بالزراعة وغرس الكروم فهي عشيرة قديمة جدا . وعلى رأي السر أو لمستيد هي متحدرة من سلالة (ميسوري – ميسري) الذين كانوا موجودين في عهد الاشوريين.
	آرتوشي	يبلغون (٤٠٠٠) أسرة . وهم قسمان كبيران يتفرعان إلى فرق عديدة . فقسم منهم نصف مستقر حيث يمضون الشتاء في أطراف (آلقوشي) و (زاخو) و (دهوك) وفي الصيف يذهبون إلى الجبال في تركيا . والقسم الآخر بقوا في تركيا في جهات (بيت الشباب) و (خوشاب) و (شتاخ) والظاهر أن عدد الذين بقوا في العراق منهم أربعة آلاف أسرة.
الموصل	سندي وكلي	يبلغون (٢٠٠٠) أسرة . ومستقرون ، يقطنون فيما بين نهري الهيزل والخابور وفيهم بعض من النساطرة
	عشائر سبعة	يبلغون (٩٠٠) أسرة . ومستقرون ، وهذه العشائر تكون إحدى النواحي التابعة للواء الموصل فيما بين الزاب الكبير ونهر الكارة . ويشتغلون بالزراعة .

وإذا ضممنا إلى هذا ءالعشائر الكردية العراقية المذكورة على صفحات أخرى من هذا الكتاب ، فقد يبلغ تعداد العشائر الكردية في العراق كله ءزهاء اثنتين وسبعين ألف أسرة . كما أن السير مارك سيكس صاحب كتاب (تراث الخلفاء الاخير)ذكر من ضمن عشائر الموصل ءالعشائر الكردية الآتية : مندان ، زيرهاتى ، هاجى ، نبرواءركان ءحسينية ، جلالى [بجوار العمادية) ، دوة ، كوهان ' كما ذكر ضمن العشائر اليزيدية ، شيخان ، رشكان هاورى (بجوار زاخو] حيث يبلغ تعداد مجموع هذه العشائر كلها أكثر من عشرة آلاف أسرة . واليك جدولا بعشائر البلاد الاخرى .

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
سيرتى	يبلغون (٧٠) أسرة . سيارون ويسكنون في شمال (زاخو) ، وأحوالهم مجهولة .
ميران (١)	يبلغون (٨٠٠٠) أسرة . سيارون ويسكنون في الشتاء فيما بين الجزيرة وتل رميلان . وفى الصيف يرحلون إلى سعرد . يشتغلون بتربية المواشى . وهم محاربون وفى غاية من الشجاعة .
كويان	يبلغون (٢١٠٠) أسرة مستقرون ونصف سيار . عشيرة باسلة ومحاربة بينهما عدد من الإزازا وهم عدة فرق . لايفتأون يقاتلون عشيرة ميران ، وشرناخلى . وفرقة من هذه العشيرة تقيم بشرناخ .

(١) هذا على رأى كتاب (مفصل جغرافية العراق) ، ولكن السير ملوك سيكس يقول ، إن عدد أسرهم ألف . المؤلف

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
حسينيه	يبلغون (٥٠٠) أسرة . وهى عشيرة تسكن شمالى جزيرة ابن عمر . ولا نعلم هل لها علاقة بعشيرة الحسينية التى تسكن غربى زاخو، أم لا ؟ .
داخورى	عشيرة مستقرة على مقربة من (شرناخ) ويظهر أنها فرع من كويان.
شيربكي	يبلغون (٢٠٠) أسرة، مستقرة، وهى عشيرة غنية يظهر أنها فرع من زوريكانلى.
باليان	يبلغون (٧٠) أسرة نصف سيارة. وهى عشيره ذات خصاصة وفقر على مقربة من (خوى) .
أيرو	يبلغون (١٠٠٠) أسرة بشمالى باليان .
أتمانيكان	يبلغون (٥٠٠٠) أسرة . وهى سيارة وغنية جدا تسكن غالبا فى وبند بذليس، وعلى مقربة من بوتان ، حيث ينتقلون منه فى الصيف إلى سهل (موش) الشهير.
سليفكان	يبلغون (٩٠٠) أسرة. وهي سيارة تشتغل بالزراعة وترحل فى الصيف إلى سهل موش .
كيچيان	يبلغون (١٥٠) أسرة. وهى سيارة.

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
دودرى	يبلغون (٤٠٠) أسرة . سيارة تمضى الصيف فى جنوبى بحيرة (وان) .
آليكانلى	يبلغون (١٥٠) أسرة . سيارة .
هلاجى	يبلغون (٩٠٠) أسرة مستقرة بجنوبى بحيرة (وان) وفيهم عدد من الترك والارمن .
تاييان	يبلغون (٣٠٠) أسرة . سيارة بجنوبى (وان) وليس لهم شهرة حسنة .
حوتان	يبلغون (٣٠٠) أسرة مستقرة بقضاء بوتان .
ككان	بجوار جولمريك .
بليكار	يبلغون (١٨٠) أسرة نصف سيارة بشمالى جولمريك .
خانى	يبلغون (١٨٠) أسرة . مستقرون بجوار خوشاب .
تاكولى	يبلغون (٤٥٠) أسرة . مستقرون ويظهر أنها فرقة من (زيلانلى) . وأنها من مدة مائة وخمس عشرة سنة فقط قدمت من جهة أرضروم إلى شرقى وان على الحدود .
شكاك	يبلغون (٦٠٠٠) أسرة . سيارة ، عشيرة شهيرة تقطن ثلاثة شهور

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
	في بيوت الشعر موطنهم غربي بحيره (أرمية) على الحدود . وكان إسماعيل أغا المعروف بسمكو رئيس هذه العشيرة. وفروعها شكفتي ، موكري ، شوه لي ، بوتان، شكاك .
زرزان	يبلغون (١٠٠)أسرة بشرقي(أرمية).
پنيانشلي	يبلغون(١٢٠٠)أسرة. مستقرون، منها طائفة سيارة وهي عشيرة كبيرة ذات فرق عديدة وهي كما يأتي: زيدان ، باركشان ، كناربروش ،سوره تاوان ،بيليجان، جلي ، گرجي ، شويلان موسانان .پنيانش صغير . وهي في الحدود وبشرقي « أرميه»
كيوران	عشيرة صغيرة بناحية (گومر)
شمسكي	يبلغون (٩٠٠) أسرة. على مقربة من (ديزه)
آرتوشي(١)	يبلغون (٧٠٠٠) أسرة وهي عشيرة كبيرة. وفرق القسم الذي في العراق من هذه العشيرة هي، عزالدينان، مرزكي [٩٠٠ أسرة] ، مامه ره ش [٢٠٠٠ أسرة. وهم يزيديون] مامه ند [٢٠٠٠أسرة ومستقرون] آلان ، بروز [٦٠ أسرة زراع الدخان] ، جيريكي ، شيدان ، ماخور[٤٠٠ أسرة] خاويستان ، شرفان[٣٠٠٠ أسرة وهي فرقة قوية وسيارة ترحل في الربيع إلى جنوبي العقرة] مامه دان[٢٠٠ أسرة ومستقرة ، ترحل أحيانا لغاية جبل(به يخه ى) بجوار زاخو] گاودان[٣٠٠ أسرة سيارة ترحل ربيعاً إلى جوار(زاخو] زيده ك ، زفكي (١٥٠ أسرة)، هافيجان(٥٠٠) أسرة سيارة تسكن بجهات بيت الشباب وخوشاب وشتاك .

(١) يقال إن اربعة آلاف اسرة منهم فقط بالعراق، والباقي هنا. المؤلف.

منطقة (B)

تختلف عشائر هذه المنطقة عن عشائر المناطق الأخرى إختلافاً بيناً والخط الذي يفصل هذه المنطقة عن المناطق الاخرى كما يأتي: دربند بدليس ـ دجلة ـ جبال طورس الشرقية. وهذا الخط يفصل الحوض الاعلى لنهر الفرات عن جبال درسم وعن منطقة (E)

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
موشيك	تسكن فيما بين (سمرد) و(ديار بكر) على شاطئ دجلة. وليس لدينا معلومات عن تعدادها وتوجد فى هذا الاسم قرية فى (موتكيان) ويحتمل أن هذه العشيرة سلائل الموشكيين الذين كانوا فى عهد الاشوريين.
نجيبان	يبلغون (٩٠٠) أسرة، وهى عشيرة باسلة تحب القتال والاغارات. ويقال إن فيهم عدداً من الاسر اليزيدية، تقطن بشمالى مدينة (أسمرد)
بوران	يبلغون (٢٠٠) أسرة نصف سيارة. تقطن فيما بين (دياربكر) و (موش) وهي تشتغل بالزراعة وتربية المواشى.
شيخ دودانلى	يبلغون (٢٠٠) اسرة يقيمون بشرقى دياربكر.
بيكران	يبلغون (٥٠٠) أسرة سيارة تسكن فى الشتاء على مقربة من

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
	ديار بكر . وفى الصيف ترحل إلى أطراف (سمرد) وتزعم الارمن أنها من أحفاد (بغراتونياق) القديمة . ويوجد فى هذا الاسم طائفة من الناس بين اليزيدية بسنجار، حيث يقول اليزيديون أنفسهم أن جدودهم الاولين قدموا إلى سنجار من شمال (دجلة) .
رشكوتانلى	يبلغون (٥٠٠) أسرة سيارة فى شرقى (ديار بكر) ويوجد إسم مشابه لهذا الاسم مثل (رشديدنيان) فى التاريخ الارمنى .
بشيرى	مستقرة بين ديار بكر وميافارقين وسمرد [الآن إسم بلدة لا إسم عشيرة . المترجم] .
تيريكان (تيركان)	يبلغون (٦٥٠) أسرة مستقرون بشمالى (ديار بكر) ينسجون شيلانا قيمة . وهم أصحاء البدن وأغنياء . يوجد بينهم عدد من الارمن يعدون أنفسهم أكرادا ويرفضون أن يقال عنهم أنهم (أرمن)
كوزليجان	عشيرة صغيرة . يظهر أنها قادمة فى الاصل من (دوسم) .

	أسرة	
زه كرى	؟	
موسي	؟	
سارى	٤٠٠	
جلالى	١٠٠	
خازالى	٥٠	يقطنون جميعاً فيما بين بدليس وديار بكر .
بهدرى	؟	
ملاشيكو	؟	
بوزيكان	١٨٠	
كوريان	١٨٠	

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
موده كى أو موتكيان	هذا إسم لجبل مستطيل فى شمالى بدليس، سكانه أكراد يدعون بهذا الاسم عينه ، ويظهر أن القسم الكبير من هؤلاء الناس من طائفة الطاطا، وينقسم الجميع إلى الفرق الآتية: كيبوران، بوبانلى كوسون ، روچابه [هذه الفرق الاربع من صنف الطاطا]، زيدان أريكى ، پير موسى [هذه الفرق الثلاث أكراد] وأقدم هذه الفرق كلها هى فرقة (بوبانلى) .
پنيجاري	يبلغون (٤٥٠) أسرة يقيمون في غربى (موش). قسم منهم يتكلم الكرمانجية فقط .
سليوان	الظاهر أنهم من الطاطا. وهم على نهر (مراد) غربى (موش).
زازا — طاطا	يبلغون (١٠٠٠) أسرة ، ليسوا بعشيرة رحالة ، بل هم سكان قرى بشرق خربوط [اى حتى ديار بكر، والاظهر أنهم جيل من الاكراد يطلقون على أنفسهم اسم (دوملى ـ دنبلى) وهم فى حاجة الى دراسة خاصة من كل الوجوه. المترجم].
كه داك	يبلغون (٦٠٠) أسرة ، فرع من الزازا يسكنون جبال (وهشين)
آشميشارت	يبلغون (٥٠٠) أسرة من الزازا الشيعة يسكنون أطراف بلدة خربوط
كلبين	؟ من الزازا يسكنون جنوبى (خربوط).
كوروس	؟ مجاورة لكلبين السابق الذكر .

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
سنيان	؟ من الزازا بغربى (خربوط) .
ثه ليان	سيارة،وغير معلوم هل هى زازا أم كرمانج . وهى بجنوبى خربوط)
بهيرماز	يبلغون (٥٠٠) اسرة . من الزازا الشيعة بأطراف (خربوط) .
ديرسملى أو درسمى	إسم عام لسكان جبال(درسم) يعتنقون كلهم مذهب(على إلهى) وهم شيعة متغالون .ولهم لهجة خاصة بهم قريبة من لسان الزازا يتركون قراهم فى الصيف ويرحلون إلى الجبال الشمالية. وهناك فرق وأقسام الدرسميين: ميلان ـ هو أصل عشيرة (ملى) الشهيرة وللآن بينهما صلات وثيقة من التزاور وغيره . كه جه ل — الف أسرة تقيم بجوار بلدة (پالو). شواك — عشيرة مستقرة.وهى سنية . فرهاد اوشاغى — فى جهة (سوربنيكان) وفريق منهم كرمانج بختيارلى ـ يبلغ عددهم زهاء تعداد سكان ثلاثين قرية بجوار جشكزك وهم نصف رحل . كاراباتلى ـ فى آسونيك ميرزانلى — فى نفس مركز درسم . (خوزات) عباسانلى — ينسجون سجادات قيمة جدا . بالاشاغى — عشيرة ذات مايتى أسرة . وهى مستقرة . لاجين أوشاغى — فى منطقة (آموغا) . كوزليچان — إسم لمنطقة بدرسم تسكنها عدة عشائر إشتهرت بهذا الاسم،ومنهم أيضا فريق بشمالى(ديار بكر)والظاهر أنهم قدموا إليها من درسم . كبوران ـ الظاهر أنها تقيم فى مركز درسم نفسها .

منطقة — (C)

هذه المنطقة بأكملها، هي القسم الشمالي لاقليم الجزيرة، الذى كان فى عهد الخلفاء العباسيين ، وتنقسم أكرادها إلى أربعة أقسام :

القسم الاول — وهم فريقان ، (فالاول) قد قدم من غير شك من درسم إلى هذه الجهات، وأقام بما كنها الحالية فى عهدالسلطان سليم العثمانى واختلط بالقبائل العربية والأرمنية والكردية المحلية .فتمكن من إدماج جميع هذه العناصر فى نفسها حيث مثلها تمثيلا تاماً .. ويمضى هذا القسم الشتاء فى سهول (قره جه داغ) الجنوبية . وأما شهرا نيسان ومايس فيمضونهما فى سهول الجزيرة وباقى الصيف فى أطراف ديار بكر . و (الفريق الثانى) يسكنون فى غربى الفرات ومعظمهم مثل الدرسميين روافض يحضر إليهم من درسم ، حوظفون دينيون فى المواعيد المعلومة ، ويجرون طقوسا خاصة بمذهبهم . وأزياؤهم وملابسهم مثل أهالى الانضول .

القسم الثانى — يظهر أنهم فى الاصل من بقايا الآراميين. ثم اختلطوا بالشعوب والعناصر المحلية الاخرى . مثل (الكرد، والفرس، والترك، والتتر). وإن بعض هذه العشائر مسلمون والبعض الآخر مسيحيون (اليماقبة) .وهناك بعض آخرون ينتحلون عقائد غريبة غير واضحة .وفى العموم أنهم جميعاً رجال نشطون وصناع ماهرون وبناؤن بارعون ، يعصرون الخمور والانبذة .وهم محاربون أشداء، ونزاعون إلى الشر وحب الانتقام. يبذل المبشرون النصارى الجهد لادخالهم فى النصرانية وقلما ينجحون فى ذلك.

القسم الثالث — معظم هذا القسم من اليزيدية، فيزيدية « سنجار » أكراد أقحاح . وهم مثل أكراد (درسم)تماماً فى التشكلات الطبيعية والسجايا إذ يعفون لحاهم وشعورهم الغزيرة . وملابسهم مثل جيرانهم الآخرين. ويزعم هؤلاء أنهم هاجروا من درسم إلى سنجار فى عهد (تيمورلنك) ويعتقدون أن النحلة اليزيدية كانت موجودة قبل ذلك التاريخ أيضا .

القسم الرابع — هو القسم الاقل أهمية من سائر الاقسام . ويظهر أنه تأثر تأثرا بيناً، بسبب إختلاطه بالجماعات السيارة من العناصر الاخرى . ومن المحتمل أنه قدقدم في الأصل من شمال بحيرة (وان) إلى هذه الجهات .

ومنطقة (C) هــذه ، تقع جنوبي خط (ديار بكر — ملطيــة) وشمالي خط (الموصل ـ بيره جك) فهى بقعة تمتد من غربى دجلة وجنوبيها الى بلدة (بيره جك) على شاطىء الفرات . وإليك جدولا بعشائرها.

العشيرة	المناطق والبطون والاحوال الاخرى	
ملى	اسم لعشيرة يبلغ تعدادها(٣٠) اسرة وهى بمثابة (بشت ماله) بالنسبة لعشيرة الجاف أو (عامله) بالنسبة إلى قبائل(بشتكوه) . أعنى أن الرجال الذين يشملهم هذا الاسم هم أخصاء رئيس عشيرة الملى . وهاك أسماء الفرق والبطون التى خضعت الملية :	
	وانان ـ (٢٥٠) أسرة وهى سيارة	
	سيدان ـ (٤٥٠) «	«
	كيران ـ (٥٥٠) «	«
	دوديكان ـ ؟	«
	خلجان ـ (٧٠٠) «	«
	كليش ـ ؟	«
	مندان ـ «	«
	كومارش ـ (٣٥٠)«	«
	شرقيان ـ (٨٠) «	«
	علكوات ـ	«
	داش ـ	«
	مشكنلى ـ	«
	كالندلان ـ	«
	حاجى بايرام ـ	«
	حسنكانى ـ (٣٦٠) «	«

جهة الملية	المناطق والبطون والاحوال الاخرى
خلاجاري ـ (٧٠٠) أسرة وهي سيارة	
عليان ـ «	
ايسيادات ـ (٨٥) « «	
تيركان ـ (٧٠٠) « «	
ناصرباق ـ (٧٥) « «	
چوان ـ (٢١٠) « «	
سارتاق ـ (٨٠) « «	بجوار رأس العين
توسباخان ـ (٧٠) « «	
حاتميه ـ (٨٠٠) « «	
چميكان ـ (٢٥٠) « «	
بلركوان ـ (١٥٠) « «	

چيارش ـ وهي سيارة (الظاهر أنها قبائل جبل قره جه داغ . المترجم) .

نوبر وفكان ـ ألفا أسرة وهي نصف سيارة بجبل « قره جه داغ »

طاغباشي ـ عشيرة نصف سيارة بشرق بلدة (سيوورك)

بوجاق ـ سيارة ؟ (إسم لناحية من سيورك فليس سكانها رحلا بل مقيمون في قرى جبلية وهم خلص الزازا الذين ينتمي اليهم المترجم) .

هوشيان ـ ؟ (الصحيح هوشيناق نسبة الى هوشين إسم لناحية من سيورك سكانها كرمانج مستقرون . المترجم)

بسكى ـ (٨٠٠) اسرة . وهناك رواية غريبة عن هؤلاء الباسكيين ، مفادها أنهم في الاصل أمامن الانجليز أو من الفرنسيس واسمهم القديم (سالاركاني)

جاجيانلى ـ (٥٠٠) أسرة وهي سيارة

كاسيانى ـ « « مستقرة

چقالى ـ (١٠٠٠) « سيارة

مرديبو ـ (١٠٠٠) « يظهر أنها سيارة (الصحيح مستقرة . المترجم)

عطركشي ـ ؟ «

العشيرة	المناطق والبطون والأحوال الاخرى
ملى	جانبك ـ ؟ مستقرة بكلیان ـ (٥٠٠) أسرة « دريجان ـ (٨٠٠) « سيارة كاوى ـ (٥٠٠٠) « نصف سيارة موليكان ـ (٥٠٠) « ؟ قره كيج ـ (١٧٠٠) «هى نصف سيارة على مقربة من بلدة ميومرك رجالها متوحشون نزاعون إلى الشر وإحداث الفتن معظمهم يتكلم باللهجة الظاظائية . ويوجد فيما بين ديار بكر وطورعابدين أكراد كثيرون يظهر أنهم من القره كيج . يروى أن هذه العشيرة فى الاصل من قبائل التركمان أسكنها السلطان سليم الاول فى جبل « قره جه داغ » الامر الذى أفضى إلى تهجير عشائر (زيركى) و (تريكان) وبعض عشائر كردية أخرى إلى غربى الانضول . حيث استقرت هذه العشيرة التركمانية فى مواطنها وبعد ذلك إندمجت هذه العشيرة التركمانية فى القبائل الكردية بتلك الجهات إندماجا كليا بحيث نسيت لغتها التركمانية وأصبحت قبيلة كردية بحتة .
ذازا ـ ظاظا	ليست بعشيرة واحدة بل هم سكان قرى بقضاء « ميومرك » [وجرموك وشانكوش . المترجم] .
جابكسان	بسيومرك
باران	«
حصاران	؟ (الظاهر أنها عشيرة حسيران الزازائية بغربى جرموك . المترجم)
أبو طاهر	يظهر أن هذه العشيرة كانت فى الاصل عربيـة . والآن تتكلم

العشيرة	الحالة الاجتماعية وبيانات أخرى
	الكرمانجية فقط، وهي بقضاء (سيوەرك).
گيوران	بسيوەرك [الظاهر أنها عشيرة كوران. المترجم]
أمرزان	«
(چيچی) أو كيكي	يبلغون (١٢٠٠) أسرة. عشيرة كردية كبيرة نصف سيارة. تسكن الآن جبل (قرەجەداغ) وفي الشتاء ترحل إلى القرى التي حول نهر (جاك جاك – جاغجاغ) وعلى زعمهم كان لهم أمير عباسي تسلسلت أمراؤهم من أحفاد هذا الامير بعد زوال الدولة العباسية فهم مشهورون بالاصالة والنجابة ومشتغلون بالزراعة.
داخوري	عشيرة صغيرة قادمة أصلا من (شرناخ) إلى جنوبي (طور عبدين).
ميرسنان	؟
سوركيشلي	يبلغون (٩٠٠) أسرة تقيم في شرق (ديار بكر) تتكلم الكرمانجية الشرقية والظاهر أنها فرع من (سورچی).
طور عبدين	تقيم في جبال « طور عبدين » بعض من العشائر الكردية من مسلمين ويزيدية ونصارى، حسب الموضح بعد: ميزيزاخ – (٣٩٠) أسرة. وهم أكراد مسلمون ساور – المسلمون والنصارى خليطون [سكان قلعة الصور] المترجم. علمي – (٨٠٠) أسرة. وعلى زعمهم أنهم كانوا نصارى ثم أسلموا، وهم في الاصل من العنصرين الكردي والعربي ولا تزال بعض الاسر منهم نصارى. هارونه – (٧٥٠) أسرة كردية، وتسمون أسرة من اليعاقبة النصاري

العشيرة	المناطق والبطون والأحوال الأخرى
	دل ماميكان ـ عشيرة من عشاير (طورعابدين) تتكلم العربية أيضاً
	دومانه ـ (١٨٠) أسرة ، المسلمون والنصارى مختلطون .
	دوركان ـ (١٢٠) « « واليزيديون «
	مومان ـ (٦٠٠) « مسلمون يتكلمون الكرمانجية وتسمون أسرة منهم نصارى .
	هاواركا (هوركان) ـ (١٨٠٠) أسرة نصفها مسلمون والنصف الآخر نصارى يتكلمون الكرمانجية ويظهر أن هناك صلة بين هؤلاء الهاواركانيين وبين (هاورى) اليزيدى .
	صلاحان ـ ؟
طورعبدين	گرگری ـ (٥٠٠) أسرة يسكنون الخيام السود (بيوت الشعر) ويشتغلون بالزراعة ويتكلمون الكرمانجية .
	داسيكان ـ (٩٠٠) أسرة مؤلفة من المسلمين والنصارى واليزيديين تتكلم الكرمانجية .
	عليان ـ (١٢٠٠) أسرة فيهم المسلمون واليزيديون والنصارى لهجتهم كرمانجية .
	ميزيداغ ـ ؟
يزيدية سنجار	تنقسم يزيدية سنجار إلى الفرق الآتية :
	ميركان ـ ؟ مستقرة
	ساموگا ـ ؟ على مقربة من سنجار يقيمون في بيوت الشعر ويظهر أنهم سموا باسم المكان الذى حلوا فيه .
	بيت الخولتا ؟ ـ وهى مستقرة
	حبابه ـ ؟ «
	كيران ـ ؟ بسنجار يقيمون فى بيوت الشعر
	بلد ـ ؟ مستقرة على مقربة من « بلد سنجار »
	بيكران ـ مستقرة ، ويظهر أنها فرع من بيكران بديار بكر

العشيرة	المناطق والبطون والاحوال الاخرى	
	منديكان ـ (٣٠٠) أسرة سيارة فيطيين (تلعفر) و (بلد) والبعض منهم مسلمون .	
علوش	يبلغون (٢٠٩) أسرة سيارة تتكلم العربيـة ، ورئيسها كردي وهي تسكن شرقي (جران) .	
رازى أو البرازية	يبلغون (٩٠٠٠) أسرة وهم سيارون . وهذه القبيلة فرع من عشيرة (برزانلى) الضاربة فى أطراف (سروج) وهى متحالفة مع الفرق الآتية :	
	ديدان ـ (٣٠٠) أسرة	يقولون عن نفسهم إنهم هاجروا الى هذه الجهات سنة قحط وغلاء من أطراف بحيرة (وان) واندمج البعض منهم فى العرب فلا يتكلم إلا العربية . وهم قسمان قسم سيار ، وقسم مستقر .
	كيتكان ـ (٧٠٠) "	
	شيخان ـ (٦٠٠) "	
	أوكيان ـ (٧٠٠) "	
	شدادان ـ " "	
	ملى دنبلى ـ " "	
	معافان ـ " "	
	زروان ـ (٥٠٠) "	
	بيجان ـ (٨٠٠) "	
	قره كيچان (٥٠٠) "	
	دينان ـ (١٠٠٠) "	
	مير ـ (٩٠٠٠) "	

منطقة — (D)

تحد هذه المنطقة في بالحدود العثمانية الروسية القديمة، والحدود العثمانية الايرانية ، وبالساحل الشمالي لبحيرة (وان) ، وخط (بدليس ـ موش ـ أرزنجان) ، ونهرالچوروخ : أعنى (بلاد بايزيد) وشمالي (موش) وبلاد (أرضروم) وقسم من (أرزنجان) .

العشيرة	المنقطة وسائر الاحوال الاخرى
پنجينان	؟ سيارة على مقربة من (موش) ولهم عدة قرى .
سيلوكان	باطراف (موش)
شكرلى	» »
أزلى	؟
لولانلى	يبلغون (٤٨٠) أسرة، سيارون في الشمال الغربي لمدينة (موش) وهم من الشيعة .
حسنانلى	يبلغون (٤٠٠)أسرة وهم مستقرون، وهي عشيرة كبيرة تملك مائة وعشر قرى في منطقة (خانس) و (ملازكرد) و (وارطو) هذا و (برزانلى) فرع من هذه العشيرة. تعداده يبلغ (٩٠٠) أسرة

العشيرة	المنطقة وسائر الاحوال الاخرى
عيسوى	؟ على مقربة من بحيرة (وان) . وربما هي فرع من حسنانلي.
جبرانلي	يبلغون (٢٠٠٠) أسرة ، وهي مجموعة من القبائل تنقسم إلى ثمان فرق : موخالى ، عرب أغا ، توريني ، عليكى ، آزويني شيخه كان، مامه غان ، شاده رلى وكلها فيما بين بدليس وموش.
بليكان	يبلغون (٦٠٠٠) أسرة مستقرون وهم كرمانج يتكلمون الزازائية ومذهبهم شيعة ، يسكنون البيوت ثلاثة شهور والخيام مدة التسعة الشهور الباقية من السنة. ويظن أن أسعد باشا أرسلهم إلى جهة (بينگول) بجوار موش فاخضعوا السكان الاصليين لامرهم وصاروا حكاما عليهم. وهذه العشيرة تختلف عن عشيرة (جبرانلي) ومستقلة عنها في كل شيء حيث لها ملابس وأزياء خاصة
سيپكانلي	يبلغون (٣٠٠٠) أسرة في شمالي بحيرة (وان) .
مامه كانلي	يظهر أنهم أحفاد (مامه گونياني) الارمني القديم . وهم بشمال (ملا ذگرد) .
زريكانلي	يبلغون (٦٠٠٠) أسرة مستقرون بينهم و بين عشيرة «جبرانلي» شبه كبير وهم بشمالي خنس .
وشوان	يبلغون (٧٠) أسرة ، سيارون في جنوبي (ارضروم) .

العشيرة	المنطقة وسائر الاحوال الاخرى
بازيكلي	يبلغون (٧٠) أسرة وهم سيارون بشمالي ملاذ كرد.
گردی	الظاهر أنها فرع من عشيرة (گردى) التي باربل.
پيزيانلى	يبلغون (٧٠٠) أسرة ، مستقرون بغربي « ارضروم ».
شيخ بزينى	يبلغون (٤٥٠) أسرة على مقربة من « ارضروم » حيث لهم بضع قرى بجوارها . ويغلب على الظن أنها فرقة من عشيرة « شيخ بزينى » التي بكركوك. وفريق منهم بجوار (تورتوين) وهذا لا شك في أنه من عشيرة (شيخ بزينى) التي بكركوك .
زيلانلى	في آلشگرد .
بادهلى	« « . وهم شيعة.
شادولى	نصف سيارة في آلشگرد ، وهم شيعة .
باشمانلى	بين « ملاذ گرد » و« آلشگرد » .
حمديكان	« « «
مانورانلى	« « «

العشيرة	المنطقة وسائر الاحوال الاخرى
حيدرانلى	يبلغون (٢٠و٠٠٠) أسرة سيارون، وهى عشيرة كردية كبيرة تحتل جميع المناطق الواقعة بين بلدة (موش) وبين (أرمية) .
آدمانلى	يبلغون (١٨٠٠) وهى أسرة نصف سيارة فى أطراف (بازيد) يشتغلون بالزراعة ونسج السجاجيد .
زيدى	مستقرة بشمالى (وان) لا يعلم مقدار الاسر واسماؤها. تشتغل بتربية المواشي .

هذا وفى منطقة (قارص) التى انضمت الى تركيا بعد الحرب العامة ، يوجد بعض من العشائر الكردية ، كما توجد فى نفس مدينة (قارص) طائفة غير قليلة من الاكراد .

منطقة ـ (E)

تقيم جماعات كبيرة من الاكراد فى المنطقة المحصورة بين نهر (قزيل ايرماق ـ هاليس) وبين نهر (الفرات) ، الا أنه نظرا لابتعادهم عن كردستان ، فقد يوجد بينهم وبين الاكراد الآخرين بعض اختلافات لغوية ، حيث اختلطت لغتهم اختلاطا كبيرا ، لدرجة أن كرديا من اكراد منطقة (A) مثلا لايفهمها الا بكل صعوبة . ومع ذلك فانهم اكراد يتكلمون الكردية . هذا ويمكن أن ينقسم هؤلاء إلى أربعة أقسام :

القسم الاول — (كورنه شلى) وفروعه ، وكلها مستقرة غير رحالة .

وأفراد هذا القسم كثيرو الدهاء والمكر والنزوع الى الشر . ويحمون عشائر سيارة كثيرة كانوا فى الاصل السكان المحليين لقرى تلك الجهات .

القسم الثانى — عشيرة (كوچرى) وتوابعه .

القسم الثالث – عشيرة (سينامنيـلى) والعشائر التى حولها . ويظن أنها قادمة فى الاصل من اذربيجان مهاجرة ، وهم شيعة وزراع بارعون ومتقدمون فى مهنة البناء ، وكلهم اكراد اقحاح .

القسم الرابع – سائر عشائر هذه المنطقة . قدمت هذه العشائر فى الاصل من منطقة (دياربكر) أو (وان) . وكلهم الآن ساكنون ومستقرون مشتغلون بالزراعة وتربية المواشى . فالرعاة منهم يسكنون الخيام السود (بيوت الشعر) وعلى العموم فهم محبون للضيوف ويكرمونهم ولاسيما الغريب ولهم سمعة طيبة

العشيرة	المناطق و الاحوال الاجتماعية الاخرى
كوره شلى	يبلغون (٦٢٦٠) أسرة ، وهى عشيرة شيعية تتكلم الكرمانجية ، على جانب عظيم من الغنى والثروة ، غير أنها تعتدى على الغير غالبا بطريقة ليست موجودة عند غيرها من العشائر الكردية . وافرادها زارعون بارعون ، بينها و بين غيرها من الاكراد فروق غير قليلة فى العادات والتقاليد . موطنها الدائم واقع فى شرق (ارزنجان) وهي منقسمة الى عدة فرق وهي :
	بالابرانلى الصغير ـ مؤلفة من ستين أسرة تقطن الساحل الغربى للفرات بجوار بلدة (اگين) تتكلم الكرمانجية .
	بالابرانلى الكبير ـ مؤلفة من (٥٠٠) أسرة فى جنوبى (أرزنجان) تتكلم الزازائية وكلهم شيعة .
	شادولى ـ مؤلفة من (٣٠٠٠) اسرة يسكنون غالبا فى السراديب

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
	وهم زراع فقراء جدا . يقطنون الشمال الغربي من (أرزنجان) .
	بادهلي ــ مؤلفة من (٧٠٠) اسرة تتكلم الكرمانجية وتعتنق مذهب الشيعة وهي نصف سيارة بشرق (زارا) .
كوچه رى	يبلغون (١٠٤٠٠) أسرة، وهناك فرق كبير بين أفراد هذه العشيرة الكبيرة . وبين سائر العشائر الكردية . فلغتهم قريبة من الكرمانجية غير أنها تشبه اللهجة الزازائية أكثر منها. أو هي تشبه لهجة اكراد (ديار بكر) وعقيدتهم الدينية غريبة جدا . تقرب من نظرية (بانتئسيت — الوحدة المطلقة) . وهم زراع فقراء جدا يسكنون غالبا السراديب . في حين أن جيرانهم من الارمن والمسلمين يسكنون بيوتا جيلة في القرية . وأنهم في غاية من الجبن والخضوع . ومعظمهم باطراف خط (سيواس ـ زارا) وأقسامهم هي : صارولر ، بادلر ، كاروآلر ، ايبولر، واسكى كوچرى . وتقطن هذه الفرقة الاخيرة على مقربة من (ارزنجان) وهي مؤلفة من (٤٠٠) اسرة .
سينامينلى	يبلغون (٢٥٠٠) اسرة وهي عشيرة شيعية كبيرة على مقربة من ملطية . تقرب لهجتها من الفارسية أكثر منها الى الكردية .
كوره جك	؟

العشيرة	المنطقة والاحوال الاجتماعية الاخرى
الخاص	يبلغون (٥٠٠) أسرة سيارون ويوجد فى الجنوب الشرقى من حلب (جبل) بهذا الاسم، فيظهر أن إسم هذه العشيرة ناشئ من ذلك. وتسكن هذه العشيرة فيما بين بلدة (بهسنى) ونهر الفرات
كود زور	يبلغون (٦٠٠) أسرة، سيارون فى جنوبى بلدة (بهسنى)
قره حسن	« (٣٠٠) « « الظاهر أن أصلها تركمان، وهي تقطن غربى « بهسنى ».
كوكريشانلى	يبلغون (٥٠٠) أسرة . مستقرون بشمالى بلدة (مرعش).
ندرلى	فى غربى (مرعش)
دوغانلى	يبلغون (٢٥٠) أسرة، ميقمون فى شرقى (مرعش).
وليانلى	على مقربة من (مرعش) وهى عشيرة صغيرة .
جليكانلى	قسم منها فى منطقة (وان) والقسم الآخر بجوار (مرعش) وهذا الاخير فقير جداً .
لك كردي	عشيرة صغيرة بجوار (أذنه) أصلها من عشيرة (لك) (١) بايران

(١) مواطن ومنازل هذه العشائر الثلاث الاخيرة حسب الخريطة تقع فى أطراف

العشيرة	المنطقة والاحوال الاجتماعية الاخرى
دليقانلي	يبلغون (٢٠٠) أسرة ، سيارون يسكنون الخيام السود (بيوت الشعر) في سهل مرعش ، و يرحلون صيفاً إلى جبال طوروس ، وفي الشتاء يضربون خيامهم على مسافة ثلاثين ميلا غربي بلدة كاس (١)
بليكانلي	يبلغون (٢٥٠) أسرة. وهي سيارة تتكلم الكرمانجية وتقطن وادي (مرعش) (١)

هذا وتقطن عشائر كثيرة في قرى كردية بجنبه ،على طرفي خط (حلب) الحديدي إبتداء من (إصلاحية) لغاية (المسلمية) ، لم يتعرض لذكرها السير مارك سيكس . وفضلا عن هذا فان في تفس لواء (حلب) وفي أطراف (حارم) الواقعة في غربي حلب ، عشائر كردية تدعى باكراد جوم (گوم) و (قيصر أكرادي) . وكذا في قضاء (المنبج) تقيم عشائر (بزيك) و (دنانی) و (باكك) وعشيرة (ايلبكي) التي تسكن الخيام على شاطئ الفرات. ويسكن بعض من العشائر الكردية أيضا في (الجبل الوسط) وعلى شاطئ نهر العاصي في الجنوب الغربي لبلدة الشاغور ، كما أنه توجد جماعة كبيرة من الاكراد في تفس مدينة (حلب). وهناك أيضا عشائر كبيرة تسكن من القديم فيما بين «حمص» وطرابلس الشام ، وفي جبل الاكراد وحصن الاكراد . فهذه المدينة وهذا الجبل سميا باسم الاكراد النازلين بهما . هذا ويقيم في دمشق من القديم قسم

بلدة (إصلاحية) . ويؤيد ذلك كتاب (كوردلر) ، وعشيرة (بليكانلي) بالاخص تقطن بجوار (إصلاحية) التي هي مركز القضاء. هذا وعدد سكانها البالغ ، باعتراف مدير المهاجرين التركي ، عشرة آلاف نسمة كلهم أكراد من هذه العشيرة . المؤلف

من عشائرصالحية أطراف « كفرى » والظاهرأن صالحية دمشق الشام سميت باسم هؤلاء الاكراد الصالحيين . (كوردلر) .

منطقة — (F)

هذه المنطقة هي منطقــة حوض نهرى القزيل إرماق وسـقاريا (بلاد ولايات سيواس ، وأنقرة ، وقونيه القــديمة) وهى خارجة عن كردسـتان تماماً . وجاءت كرديتها نتيجة لمهاجرات إجبارية لطائفة من الاكراد ،أجلاهم السلطان سليم الاول العثمانى ، من كردستان وأسكنهم فى هذه المنطقة .

وقد عثرت فى جهة (أنقرة) عـلى طائفـة من الاكراد تشبـه أزياؤهم وملابسهم وملامحهم ، بعض أتراك حوالى « أرضروم » ولما سـألت أتراك أرضروم عن سبب هذه المشـابهة . أجابو بأنهم أحفاد الانكشـارية الذين أقطعهم السلطان سليم الاول أراضى مهجورة فى هـذه الجهات ، فتبين من ذلك أن هـذه الاراضى التى هجرها أصحـابها الاولون هى التى كانت لتلك العشائر الـكردية التى أجليت عنها وأنعم بها على هؤلاء الترك .

ويتضح من جهة أخرى، أن هؤلاء الاكراد أجبروا بعدالجلاء على تغيير أزيائهم القومية والتزيى بزى الاتراك فى ذلك العهد . وهذا الزى هو نفس الزى التركى الذى كان موجودا فى عهد السلطان سليم(أنظر أزياء عهدالسلطان سليم) .

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
آخ چشمى	يبلغون (٣٠٠) أسرة وهي ساكنة وتقيم فى غربى(سيواس).
أروك چيلى	يبلغون (٤٠٠) أسرة وهي سـاكنة، ويظهر أنها فى الاصل

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
	(بوروك ـ عشيرة تركمانية سيارة) تقيم فيما بين (أماسية) و (طوقات) .
ميللى	يبلغون (٢٠) أسرة،وهى عشيرة صغيرة بجوار عثمانجق . إما انها قادمة فى الاصل من (درسم) ، أو من (قره‌جه ذاغ) .
شيخ بزينى	يبلغون (١٢٠) أسرة، وهى سيارة تقيم على مقربة من(بوى آباد) ، وهى فرع من (شيخ بزينى) التى تسكن بجوار « كركوك » أجلاهم السلطان سليم إلى هذه الجهة وهى تتكلم الكرمانجية .
شيوه‌لى	عشيرة ساكنة . يظهر أنها فرع من عشيرة شكاك من فرقة (شيوه لى) أجلوا فى وقت من الاوقات إلى غربى(كنغرى) .
بادەلى	يبلغون (٢٠٠) أسرة، وهى ساكنة على مقربة من (بوزغاد) فيظهر أنها من (بادەلى) التى هى إحدى أفخاذ (كورەشلى) بمنطقة (E) ، فاجليت إلى هنا فى وقت من الاوقات .
حاجى بانلى	يبلغون (٣٠٠) أسرة ، وهى نصف سيارة ، ويظهر أنها فرقة من (حاجيبانلى) من عشيرة(ميللى)أجليت إلى غربى(قيصرى) على شاطىء قزيل ايرماق ، وشمالى جبل (آ ماؤس) .
خاتونأوغلى	يبلغون (٤٠٠) أسرة . نصف سيارة . وهى فرقة من عشيرة

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
	ميللي قدمت من (قره جه داغ) واستقرت فى جنوبى (بوزغاد).
ماخانلي	يبلغون (٣٠٠) أسرة وهى نصف سيارة . وهذه أيضا من عشيرة (ميللى) قادمة من (قره جه داغ) وساكنة قرب (قيرشهر).
عمرانلى	يبلغون (٨٠٠) أسرة وهى نصف سيارة . وهذه أيضا من عشيرة (ميللى) قادمة من (قره جه داغ) وساكنة غربى (قيرشهر).
بركتلى	يبلغون (٥٠٠ و ١٠) أسرة وهى نصف سيارة تقيم فى جنوبى (قيرشهر) على شاطئ قزيل إيرماق.
طابورأوغلى	يبلغون (٣٠٠) أسرة ، وهي نصف سيارة فى شمالى (قيرشهر).
شيخ بزينى	عشيرة نصف سيارة فى غربى بحيرة (قوچحصار) فى جبل (قوجه داغ) يظهر أنها من فرقة (شيخ بزينى) التى فى (آلشكرد) أجليت إلى هنا فى وقت من الاوقات .
جوديكانلى	يبلغون (٢٠٠) أسرة وهى نصف سيارة . الظاهر أنها أجليت من حوالى (جبل الجودى) إلى موطنها الحالى بشمالى (قوچحصار) .
خاليكانلى	يبلغون (٤٠٠) أسرة وهي نصف سيارة ، ويظهر أنها قادمة

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
	فى الاصل من منطقة (كاليفانى ـ رواندز)). تسكن الآن غربى بحيرة (قوچحصار).
سيفكانى	يبلغون (٥٠٠) أسرة وهي نصف سيارة. تقع مواطنهم فى شمالى مواطن خالـكانى.
ناصرلى	يبلغون (٦٠٠) أسرة، وهي نصف سيارة تقيم فى جنوبي أنقرة وقرب (قره على).
تيريكان	يبلغون (٤٠٠) أسرة، وهى نصف سيارة تقيم على مسافة أربعة وعشرين ميلا غربى أنقرة، على خط السكك الحديدية. وهى جالية عن تريكان منطقة (B) هاجرت إلى هنا.
آتمانيكان	عشيرة نصف سيارة بجوار أنقرة يسكنون الخيام السود وهي جالية عن أتمانيكان التى بمنطقة (A) وفدت إلى هنا.
زيريكانلى	يبلغون (٥٠٠) أسرة، وهى نصف سيارة تقيم قرب الشمال الغربى من أنقرة، أجليت من (زيريكانلى) التى بمنطقة (D).
جهان بكلى	يبلغون (٥٠٠٠) أسرة[1]، وهى نصف سيارة، أجـلاهم السلطان سليم من عشيرة (ميلى) إلى منطقة فيما بين (آفيون قره حصار) و(آقشهر). وهم أقصى الاكراد غربا فى الاناضول.

(١) يقول المدير العام التركى للمهاجرين فى كتاب (كوردلر) إن عشيرة

هذه خلاصة المعلومات والتفاصيل التى ذكرها «السير مارك سيكس» فى آخر كتابه (تراث الخلفاء الاخير) عن العشائر الكردية الضاربة ببلاد الامبراطورية العثمانية . وعلى رأى المدير العام للمهاجرين بتركيا ، إذ عدد أكراد هذه المنطقة (الانضول المركزى) يبلغ أكثر من خمسين الفا من النسمات . (كوردلر ص٨٠ حاشية) .

٤ — نبذة عن عشائر أطراف الحدود

بما أن الميجر «سون» الذى هو محقق إخصائى كبير فى الكردوالكردلوجية ، لايذكر فى ذلك التقرير القيم الذى وضعه عن لواء السليمانية سنة (١٩١٨) إلا قليلا عن العشائر الكردية الضاربة فى أطرف الحدود الايرانية والتركية ، والحدود العراقية والايرانية . فقد رأيت من الواجب أن أذكر هنا شيئامن المعلومات عن أهم هؤلاء العشائر :

حيدرانلو	جبرانلو
(١) حسنانلو خراسانلو	زيلانلو
سيپكانلو	آدمانلو

الثلاثة الاخيرة قريبة من الحدود جداً .

(جهان بكلو) تؤلف ناحية في قضاء (آقشهر) ويوجد منهم أناس فى قضاء (حيانيه) أيضا . المؤلف

جلو	زيباريان +
شيروانان	هاويريان +
آوراماران	بارواريان +
(٢) حكاري شمدينان	بارجيلان
عماديه +	سيوالاز +
ميسوريان +	لا ئى هونان +

(+) هذه الاشارة تدل على أن العشيرة قريبة من الحدود جدا .

مامش
(٣) مكرى منگور
پشدر

— حسنانلو —

قليل من العشائر الكردية يرجع تاريخ حياتها الى أكثر من (٥٠٠) سنة ماضية ، لان (كردستان) قبل ذلك التاريخ كان أصغر شأنا وأقل مساحة مما هو عليه الآن من سعة الحدود. اذ كان فى الماضى محصوراً بين عدة حكومات قوية وعظيمة ، تحول كل واحدة من جهتها دون اتساع كردستان ودون انتشار القبائل الكردية فى البلاد المجاورة .

يضاف الى ذلك أنه لم يكن فى الامكان حينئذ قيام أى سائح أجنبي أو رحالة بالطواف فى تلك البلاد ، حتى يتسنى له تسجيل أحوالها ودرس شؤونها فعشيرة (حسنانلو) ليست شاذة عن هذه القاعدة . ويظهر أنها لم تتمكن من تأسيس حكومة ما ، مثل الحكومات الكردية التى أسسها اكراد (بدليس)

و(حكاري) و(أردلان) بل بقيت دائما عشيرة سيارة متمتعة بكامل استقلالها طوال حياتها. وكان موطنها قديما فى الجبال التى على مقربة من مدينة(بدليس)

وفى عهد السلطان سليم الاول سنة (١٥١٤ م) أجليت هذه العشيرة من وطنها وأسكنت فى الحـدود الروسية والايرانية من البلاد العثمانية ، لتقوم بحراستها من الاغارات الخارجيـة . والفرع الاساسى لهـذه العشيرة الذى أسكن فى الحدودالايرانية هو فريق (سيپكانلو) وفريق(حيدرانلو) لانهما كانا كثيرىالشغب وحب الفتن والنضال . ولما استولىالشاه عباسالصفوى على وطن هذه العشيرة وفروعهـا وأخضعهم لحكمه وسلطانه ، بادرالى نقل بطون زفرانـلو ، آداماماناو ، گيوانـلو من هـذه العشيرة ، الى اقلـيم خراسان وأسكنها فيه .

نعم ! ان معاهدة سنة (١٠٤٩ هـ ـ ١٦٣٩ م)المعقودة بينالترك والفرس أعادت هـذه العشائر الى سلطان الترك، الأان بطنىحيدرانلو وسيپكانلو كانا على جانبعظيم من الميل الى الخصام والنضالوالنزوع الى نهب أموال الايرانيين واجتياح بـلادهم ، مما اضطر أوليـاء الامور فى الدولتين الى ادماج مادة فى المعاهدة المعقودة أخيرا بينالسلطان محـمد الثانى (١) وبين الشاه فتح على ، تنص علىأن الدولة العثمانية تكفل تأديبهذين البطنين من العشيرة المذكورة فيما اذا أغارا على البلاد الايرانية .

وقد اشتركت هذه العشيرة بجميع بطونهـا فى الحروب التركية الروسية التى نشبت نيرانها فى سـنى (١٢٤٥ ـ ١٢٧١ـ ١٢٩٤ هـ ١٨٢٩ ـ ١٨٥٤ ـ ١٨٧٧ م)،غير أنها خانتالترك وعضدت الروس لبعض الاسباب والاعتبارات بمقابل اخلاء الروس بلادها ومنازلها التى تؤويها.وأما فى هذه الحرب العالمية

---

(١) كذا ، والصحيحالسلطانمحمود الثانى . المترجم

الاخيرة فلم يكن لها أية فائدة. على أن هذه العشيرة مشهورة بين سائر الاكراد بسمعة غير طيبة، وبالنزوع الى الشر وإلحاق الضرر باكراد الجنوب .

- حكارى -

يزعم الحكاريون أنفسهم ، أنهم أقدم الاكراد الموجودين وأنقاهم دما وأصفاهم عنصرا ، لان بلادهم من القديم فى وسط كردستان الذى هو مصون من عوامل الاختلاط والتأثر . وترى فى جدول بطون وأفخاذ هذه العشيرة أن بعض هـذه البطون والافخاذ داخلة فى تكوين الاسر المالكة الكردية مثل (عمادية) و(ميسورى) . ولكن افراد هذ البطون مثـل البطون الاخرى للعشيرة الاصلية، فى الزى والتقاليد والعادات .

هذا وكان فى كردستان قـديما امارة قوية تدعى (امارة بدليس) نشأ منها الفرع الحكارى من الشعب الكردى ، الذى كان يتكلم الكرمانجية وهى لهجة قريبة من اللهجة المكرية التى هى أنقى اللهجات الكردية . فاسرة حكاري هذه تنحدر من سلالة (قره عثمان) السلجوقى الذى كان واليا عـلى (حكارى) أثناء اغارة (تيمورلنك) على آسيا الصغرى . وقد حكم امراء هذه الاسرة وأتباعها فى و (بدليس) و (جزيرة ابن عمر) و (العمادية) و (جولمرك) (السليمانيـة) . ولا تزال ذكراهم وآثارهم والآثار التى خلفوهـا فى أيامهم الاخيرة ، ماثلة للعيان فى تلك الربوع . ومع ذلك فهذه الجهات ليست فى الاصل من منطقة (حكاري) الا أن اللهجة السائدة فيها فرع من فروع لهجة (حكارى) . ولا تزال (جزيرة ابن عمر) و (جولمرك) و (العمادية) داخـلة فى منطقة (حكارى) ومحسوبة منها ، بحيث إن سكان هذه الجهات يعدون من الاكراد

الحكاريين لغاية الآن . وقد كان الحكم في هذه الامارة متوارثا، وكانت علاقات امرائها مثل الامراء الاكراد الآخرين، بالحكومات المجاورة الصغيرة والكبيرة منها طيبة جـدا . وكان للشعب الحكارى عادة غريبة بالنسبة للامراء المستبدين الظالمين ، حيث كان لهم مجلس مكون من زعماء ووجهـاء العشيرة . فينعقد المجلس ويدعو الحاكم غير المرغوب فيه للمثول أمامه ، وبعـد تبادل الآراء والمداولة يصدر القرار بعدم كفاية هذا الامير للاستمرار في الحكم ويوضع زوج من الاحذية في فمه فيضطر الحاكم المذكور للخضوع والتخلى عن الحكم وقد يعود هذا الامير بعد مدة الى الحكم في فرصة أخرى .

كان أمير بدليس وحكارى معترفا بالحكم الايرانى الى ما قبل سنة (٩٢٠ هـ ١٥٢٤ م)التى حدثت فيهـا معركة (جلدران) بين الترك والفرس وانهزم فيها الاخيرون . ولكنه بعد هذا التاريخ قدم هذا الامير الطاعة والخضوع لحكم الترك بفضل مولانا ادريس البدليسى العالم الكردى الشهير . الا أنه لم يمض على ذلك أمد طويل حتى أعلن استقلاله التام حيث كان يملك مواقع حصينة وجيشا قويا . ومع ذلك فقد اعترفت هذه الامارة بالتبعية التركية مرة أخرى في عهد السلطان مراد الرابع سنة (١٠٦٠ هـ ـ ١٦٤٩م) واستمرت على ذلك حتى انقرضت في سنة (١٨٤٩ م) اذ كان آخر أمير من هذه الاسرة من يدعى (شرف بك)الذي اضطر للتسليم الى الترك بعد غدر وحصار دام طويلا .

وكان الحد الشرقى لهذه الامارة ، الجبال التى يتألف منها خط الحدود من سنة (١٠٤٩ هـ ـ ١٦٣٩). لغاية سنة (١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م) حيث كان عبارة عن خط تقسيم المياه المستقيم الذى فيما بـين (حكارى) و (مكرى) . ولم تنجب العشيرة الحكارية هذه أمراء عظاما فقط ، بل أنها فوق ذلك تركت تراثا ادبيا لابأس به ، اذ ترك لنا شاعرها الشهير (أحمد خانى) آثاراً أدبية قيمة .

وفى خلال القرن التاسع عشر أضاعت هذه العشيرة ما كان لها من السمعة

الحسنة ، باقدامها على إحداث المذابح بين النصارى. وكان ذلك في عهد (نور الله بك)و(بدرخان بك)الحكاريين سنة(١٢٥٥و١٢٥٩هـ-١٨٣٩و١٨٤٣م)

وانقرضت حكومة (العمادية) في عهد(اسماعيل باشا)الذى كان آية في الشجاعة والبسالة حيث قاوم الترك أشد مقاومة ، ولكنه بعد ذلك كله اضطر لان ينسف القلعة التي كان يدافع عنها بالالغام وجعلها قاعا صفصفا ، الامر الذي أدى الى إلقاء القبض عليه والذهاب به الى بغداد.وكانت هناك مصاهرة بين شيخ (السليمانية) وبين الامرة الحاكمة بالعمادية .ولا شك في أن زوال الامارة الكردية هذه ، قد أفضى الى تضعضع قوى العشائر وانتقال النفوذ والسلطان منها للباشوات الترك .

- مكرى -

هذه العشيرة كانت تسكن دائما جبال(صاوجبلاق)ويدعى رئيسها الذى كان منها بلقب (خانى) . ويمكن المرء أن يحكم بان هذه العشيرة منذ فجر التاريخ تحتل هذه البلاد أعني منطقة(ما كنا Mehna) الميدية ، وذلك بحسب لهجتها القريبة جدا من لغة الابستاق ، وبمحافظتها على قواعدها النحوية ، مع الاحتفاظ ببعض أوصاف كانت موجودة في لغة (زند) القديمة . يقول الاستاذ (وليم جاكسون) الذى هو أكثر الناس تدقيقا للزرادشتية ، ان مسقط رأس هذا النبي (زرادشت)يقع في جنوبي بحيرة (أرمية)التي تكون الجزء الشمالي لمنقطة (مكري). فبذلك يؤيد تلك النظرية القائلة بان المكريين هم أحفاد الميديين بلا ريب ، لانهم أقرب الايرانيين جماء الى مسقط رأس (زرادشت) ، فضلا عن أنهم يتكلمون بلغة هي أقرب جميع اللهجات واللغات الايرانية ، للغة (زرادشت) .

هذا وقد كان معظم جيش الشاه عباس الذى هزم الترك فى معركة كبيرة سنة(١٠٣٤ هـ ـ ١٦٢٤ م) تقريبا ، مؤلفا من الاكراد المكريين ، حيث كان لهذه العشيرة دائما مقام رفيع ومكانة ممتازة فى الجيش الايرانى. ومع ذلك فانها لم تشتهر بالقوة والنفوذ ولم تنجب علماء وشعراء مثل عشيرة أردلان الشهيرة .

٥ — نبذة عن أكراد ايران

الى هنا انتهينا من ذكر أبحاث لا بأس بها، عن العشائر الكردية المنتشرة فى أنحاء البلاد العثمانية القديمة .

ونذكر فى هذا البحث شيئا عن العشائر الكردية الضاربة فى أنحاء البلاد الايرانية . واليك عدة جداول بتلك العشائر .

١ – عشائر كردستان الايراني أو منطقة سنة

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
كوماسي	عشيرة مستقرة في (كورهواز)
جاف	يبلغون (٤٠٠٠) أسرة،وهي سيارة في (جوانرو). وتصعد في الصيف إلى جبل (چهل چشمه) ولها عدة بطون وأفخاذ: قبادي ، يناخي ،كالاشي ، ولدبكي . . . الخ . ومائة وخمسون أسرة منها على مقربة من (زهاو) بين الكورانيين.
مندي	يبلغون (٢٠٠٠)أسرةوهي مستقرةعلى مقربة من(حسين آباد).
گلباخي	يبلغون (٣٠٠٠) أسرة . وهي في (هوباتو) و (ساوال) و (قره دوار) .
شيخ اسماعيلي	يبلغون (١٦٠٠) أسرة . وهي في أطراف (أسفندآباد)
پيريشه	يبلغون (١٠٠٠) أسرة . وهي » » »
تامازتوزا	تبلغ (٣٠٠) أسرة ، وتسكن في (ليلاق) . وهي مستقرة
كوراكا	» (١٥٠٠) » » » » » »
لالا	» (٦٠٠) » » » » » »

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
محمود جبرائيلي	تبلغ (٤٠٠) أسرة ،وتسكن في (ليلاق) . وهي مستقرة .
باليوه‌ند	تبلغ (١٥٠٠) أسرة مستقرة، قسم منها يقيم في مشتى (گاوه‌رود).
دراج	« (١٢٠٠) « « « « «
بوراكا	« (٤٥٠) « سيارة
ساكور	« (٣٠٠) « «
لوركلاهكر	« (١٧٠٠) « «
كيوكاشى	؟ «
خورات	؟ «

٣ ـ عشائر بلاد (مكرى) أو منطقة (صابلاخ)[١]

أهالي هذه البلاد مشهورون باسم المكرى أو المكرياني ، وهم من عشائر (مكرى) و (بولاق) وكلهم سنيون [٢] .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٤ ص ١٨٨ . (٢) أوصل المستشرق

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
مكرى و بولاق	تسكن في (٢٩٧) قرية، وهي مستقرة ويقول «راولنسون» إن هذه العشيرة معروفة باسم[١] بابامیره))، وإن لها تسع عشرة فرقة .
مكرى السيار (زرزا)	يبلغون (٨٠٠) أسرة . هذا وسكان (أوشنو) وأطرافها . كلهم سنيون .
بلباس	عشيرة ساكنة تصعد في الصيف إلى الجبال . (أنظر التفصيل في اللاحقة ص ٣٩١)
منكور	تبلغ (١٤٨) أسرة . وهي عشيرة قوية الشكيمة مستقرة على نهر (صابلاخ) . وهي فرقة من بلباس .
پیران	تبلغ (٣٠) أسرة مستقرة وتضرب خيامها في لاهيجان القديمة وهي فرقة من بلباس .
مامش	تبلغ (١٠٠) أسرة مستقرة في لاهيجان الجديدة ، مركزها بلدة (پسوه) وتحكم على (بردى ميشه) و(لاوه ن) ويوجد في سلدوز (واشنه — اشنو) أيضاً فريق من المامش وهي فرقة من بلباس .

راولنسون عدد الاسر في لواء (مكرى) ماعدا بلباس وساقز وبانه إلى (١٢٠٠٠) وقدر تعداد نفوسهم بمائة ألف تقريباً . ولكن التعداد الحقيقي مع الفرق الثلاث الاخيرة ، قد يصل إلى مايتي ألف نسمة . المؤلف

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
أومباغ كاخلري	عشيرة سيارة . يقيمون في الصيف في (وزنه)وفي الشتاء في سهل (كويه) ويسمون للرحيل إلى البلاد الايرانية .
گەروك	تبلغ (١٠٠)أسرة .وهي مستقرة،تقطن منطقة(سردشت) .
سوسه نى	« (٦٨) « وهي تقطن في المنطقـة التي بين (وزنه) و (سردشت) و (جبل قنديل) . وتنقسم إلى هذه البطون : رياجي ،مليكاري ، دارمى ، هزالان ، آلان . هذا وبلدة (بيتوش) هي مركز (آلان) وفيها سبعون أسرة .
بانه	قضاء مستقل تتبعها ثماني نواح. فيها ثلاثة آلاف وخمسماية أسرة موزعة على ماية وخمس وأربعين قرية.وفي مركز(بانه) ثمانماية بيت

٣ـ عشائر بلاد كرمانشاه[١]

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
سنجابى	تبلغ (٢٥٠٠) أسرة وهي في سهل (ماهيدشت) و(جوانرو) يذهبون في الصيف إلى منبع (ألوند).وعدة بطونهم إثنا عشرة : جالابى ، داليان ، سيمەوەند ، سورخەوند ، حق نظر خـانى ،. . . الخ. والسنجابيون الاصـليون يبلغـون (٥٠٠) أسرة ، وهنـاك قبائـل في حماية السنجابيين وهي (أركوازى) و (تكه وند) من اللور،و(برازى) من الجاف

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج — ٢ ص ١٠٣٥ . المؤلف

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
	و (تفنكجى) من الـكوران . ورئيس هذه العشيرة الـكبيرة فى الوقت نفسه ، قائد قوات الحدود من قبل الحكومة الايرانية
گوران	عشـيرة من أعظم وأقوى المشـائر فى هذه البلاد ، ولها ست بطون كبيرة : كهواره ، نيريجى ، كالخانى ، بى بيانى ، كالى زنجيرى ، ويزهو . ومركز هذه العشيرة هو « گوران » ويظهر أن (كاندوله) أيضا عشيرة من گوران . وهى مجاورة لشرفبيانى ، وباجلان ، وسنجابى فى شمالى (زهاب) .
يوسفيار أحمدي	؟
كويك	فريقان : گورگست ، نيرزهي .
پايراوه ند	الراجح أنها أحفاد عشيرة (باهراج) القديمة . والآن يسكنون فى السـهول الغربيـة لجبـل (پارو) الواقع فى الجنوب الغربى لدينور .
كولياى	تقيم فى قضاء (سونگور) فى مائة وخمس وستين قرية . فأهالى هذا القضاء كلهم أكراد ، ماعدا السكان التركمان فى المركز . ولهجة هـذه العشـيرة قريبـة من الـكرمانجيـة . وتدعى باللهجـة الكرمانشاهية .

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
كلهر	هى عشيرة كبيرة منتشرة فى أطراف طريق (قصر شيرين ـ كرند) فريق منها هاجر إلى قلعة صابن واسس بمنطقة تهاقرية (جوكلي) . « راولنسون » .
أحدوند	تقيم فى الجنوب الغربى لنهر (كيلان — جيلان) .

ومن دواعي الاسف أننا لم نعثر على مصدر نستقى منه تفاصيل أحوال العشائر الكرمانشاهية ، وكل ماهنالك أن الميجر «سون» يقول ، إنه فى إمكان عشيرتى الكوران والكلهر أن تجهز ثمانية آلاف خيالة من رجالهما الاشداء فيمكن على هذا ، أن يقال إن عدد البيوت والامر فى هاتين العشيرتين يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف بيت . ويقول المستشرق (رابينو) إن أربعا وأربعين عشيرة تقيم فى هذه البلاد ، وأغلب أفرادها أكراد .

ويحتوى كتابا (كرزون) و (راولنسون) على معلومات مسهبة عن عشائر (كرمانشاه) . فعلومات كرزون فى كتابه (إيران ومسئلة إيران ج ـ ٢) عن عشائر « سنه» و «كرمانشاه» تتخلص فيما يأتى :

عشائر إيالة سنه (أردلان)

العشيرة	المناطق الحالة والاجتماعية الاخرى
كلهر	تبلغ (٣٠٠) أسرة وهى مستقرة بقضاء ساقز
تيله كو	» (٦٠٠) » » » «هاواتو .
كلباخي	» (٥٠٠) » » » » »

العشيرة	المناطق و الاحوال الاجتماعية الاخرى
شيخ إسماعيل	تبلغ (٣٠٠) أسرة وهي مستقرة بقضاء أسفندرآباد .
پورپيشه	» » » » » »
مندمى	» (٥٠٠) » » » حسن آباد
مامون جبراشى	» (٣٠٠) » » » بيله ور
كو شكى	» (٤٠٠) » » » »
كورگه‌ىى	» (٣٠٠) » » » ليلاق
لك	» (١٠٠٠) » » » »
شمشيرى	» (٤٠٠) » » » فى الحدود

عشائر كرمانشاه الكردية

العشيرة	المنطقة وسائر الاحوال الاجتماعية الاخرى
كلهر	تبلغ (٥٠٠٠) أسرة . فهم مستقرون وسيارون . ويعيشون صيفاً فى جبال(لورستان) الغربى وفى الشتاء يقيمون فى منطقة الزهاب وقصرشيرين .

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
سنجابي	تبلغ (١٥٠٠) أسرة . مستقرون وسيارون . في سهل ماهيدشت وغربي كرمانشاه .
گوران	تبلغ (٥٠٠٠) أسرة . مستقرون وسيارون فيما بين منطقة (ماهيدشت) و (هارون نشين خان) .
كرندي	تبلغ (٢٠٠٠) أسرة . مستقرون وسيارون في منطقة كرند ، وهارون آباد .
باوەپنج جلالوند	تبلغ (١٠٠٠) أسرة . مستقرون وسيارون في أطراف كرند .
زنگنه	تبلغ (١٥٠٠) أسرة . مستقرون وسيارون . ؟
هماوند	« (٢٠٠) « « « ؟
سونگور كلاهي	« (٢٥٠) « « « « في شمال كرمانشاه
نانه كولي	« (٣٠٠) « في قرى كرمانشاه الغربية .

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
جلالوند	تبلغ (٣٠٠) أسرة. مستقرون فى شرق كرمانشاه
ماف شوانكاره غازل	تبلغ هذه العشائر الثلاث (٢٠٠٠) أسرة. هم ومستقرون.
حلولان (هليلان)	يبلغ تعدادها (٢٠٠٠) أسرة. وهم سيارون فى الجنوب الشرقى من كرمانشاه وبمنابع (كرخا)
أكور	تبلغ (١٠٠٠) أسرة
المجموع —	(٥٠ و ٢٢) أسرة

هذا ويعد المستشرق المذكور عشيرة هليلان المذكورة فرقة من اللور، ويقول إن سكان مدينة «كرمانشاه» يبلغ عددهم زهاء أربعين الفا معظمهم من الكرد.

ويقول (راولنسون) فى كتاب له يدعى (من الزهاب إلى خوزستان ص ٤٤) فى خصوص عشيرة الكابر، إن هذه العشيرة عريقة فى القدم يبلغ عدد أسرها أو بيوتها عشرين الفا. فانتشر مايقارب نصفهم فى الايالات الايرانية الاخرى وبقى النصف الآخر فى موطنها الاصلى القديم بجبال زاغروس. وهى تنقسم إلى قسمين أساسيين (شاهبازى، منصورى) فالاول يبلغ عدد الاسر فيه (٨٠٠٠) بيت والثانى (٢٠٠٠) بيت. ويقيم الاول فى منطقة (ماهيدشت،

وكرمانشاه ،ومندلي) والثاني في أطراف (گيلان) .

٤ ـ في بلاد آذربيجان (١)

العشيرة	المناطق والاحوال الاجتماعية الاخرى
جلالي ميلان خضرانلو رشه‌وند	عشائر تقيم في أطراف جبل (آراراط) فيما بين نهر الرس وجبل (سوكار) باطراف (كاليني) بقضاء (ما كو) .
سلدوز	تبلغ (٢٠٠٠) أسرة . وهي عبارة عن خليط من عشائر الزازا ، والمامش ، والمكري » .
لك	عشيرة في قضاء (سلماس) . قدمت الى هنا من (شيراز) .
كرداوري	تبلغ (١٠٠٠) أسرة . نقلها (فتح علي شاه) من شيراز إلى هنا .

٥ — في لورستان

وورد في تاريخ (گزيده) ان الشعب اللوري ينقسم الى قسمين، وثمان فرق به

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ـ ٣ـ ٤ ص ٨٠ و ١٠٨ .

وكان هنـاك فوق ذلك ثمان عشر عشيرة . وان عشائر ساهى ، آرساك ، آدكى ، بيهى ، كانت تتكلم اللورية، ولكن لم تكن لورية الاصل .

هذا واللور الحاليون ينقسمون الى أربعة أقسام كبيرة: ماماسانى، كوهكلوبى بختيارى ، لوراصلى .

فهذه الطائفة من الاكراد ، نظراً لاختلاطهم الكلى بالفرس وسائر العشائر الايرانية، تقاربت لهجتهم مع لهجات اللغة الفارسية ، تقاربا كبيرا . ومع ذلك فهم لايزالون محتفظين بكيانهم القومى الاصلى وأرومتهم الكردية .

وأكبر هذه الاقسام الاربعة ،وهو الماما سانى (مام حسنى) ،ينقسم الى اربع بطون ، باكاش ، جاويدى ،دشمنزارى ، رستمى .

واما الكوهكلوبى فينقسم الى ثلاثة اقسام : اغاجارى ، باوي ، چكى . وكل قسم من هـذه الاقسام الكبيرة ينقسم الى عدة فرق . فمثلا ان قسم (آغا جارى) نشأت منه تسع فرق . أربع منها من التركمان ، أعنى ان اربع عشائر تركمانية ، أدخلت نفسها فى قسم (اغا جارى) اللورى الكردى . وكذا قسم البختيارى نشأت منه فرقتان كبيرتان : چارلنك ، هفت لنك. وهـذه الاخيرة قوية الان جـدا . وتسكن الفرقـة الاولى فيما بين (بروجرد) و (كولپايكان) . ويرى المستشرق (روصو) أن مواطن العشائر البختيارية كائنة فى أطراف سبزكوه ، زردكوه ، شوستر ، اصفهان وكرمانشاه . ويقـدر تعداد نفوسهم بمائة الف بيت، أو ثلاثمأة الف نسمة . (كتاب : كوردلر)

هذا وقسم اللورالاصلى نشأت منه أربع فرق : ترخان ، دلفان،سلسله، بالاگيريوا . فعشائر الفرقة الاخيرة (لور) اقحاح ، تفرعت الى عدة فروع أخرى هامة، مثل دريكوند،سگه‌وه‌ند.. .الخ ويظهر أن فرع(دريكه‌وه‌ند) هو أصل الشعب اللورى اذ يطلق على زعمائها لقب (مير ـ أمير) .

ويقيم الفريق الفيلي (اللور الاصلي) بلورستان، وهم أهل فلاحة وأعمال، يقدر تعدادهم العام من خمسين الف الى ثمانين الف نسمة . وينقسمون الى قسمين كبيرين : پشتكوه ، پيشكوه ، وكل واحد منهما نشأت منه سبع عشرة عشيرة تقريبا . [روصو].

ورتب المسيو (جونيا ن) هذه العشائر اللورية كما يأتي : عبد اللاوند ، شيخاوند ، كاكاوند ، گروسي ، كيساوند ، ورمزيار ، زهراوند ، باجلوند جليوند ، كلهور ، مافي ، قره زنجيري ، زنگنه ، سمده وند .

والعشائر اللكية أيضا قسم من أقسام الشعب اللوري الكبيرة وهم أيضا اكراد أقحاح . وورد في (دائرة المعارف الاسلامية) في المجلد الثالث ص ١١و ١٢ أنها كانت في الاصل عبارة عن مائة ألف نسمة، فلذا سميت باسم(لك) (١) . فهذه العشائر الساكنة الآن في شمالي (لورستان) قد اختلطت ببقية العشائر اللورية . ويظهر من سياق التاريخ أنها قدمت في الاصل من الشمال الى هذه الجهات . ويقول المسيو (رابينو) إن هذه العشائر نقلت الى مواطنها الحالية من قبل الشاه (عباس) لتحديد نفوذ الوالي (حسينخان) وكسر شوكته بها. ويقول المستشرق نفسه ان كلا من أقسام (سلسله) و (دلفان) و (باجلان) و (زند) و (مافي) و (زنديو كاله) (٢) كان بطنا من بطون (لك) .

هذا وقد كان (كريم خان زند) قد نقل في أيامه الى (شيراز) فرقة (پارانه وند) لتكون بجانبه . فهذه العشيرة وعشيرة (باجلان) أقدمتا على تعضيد

---

(١) لفظ (لك) في اللغة الفارسية بمعنى (مائة ألف) . المؤلف

(٢) يقول المستشرق (شيندلر) إن كريم خان الزند من أبناء هذه الفرقة ولد في قرية (پاريا) المعروفة الآن بـ(پاري)وهي مسافة ثلاثين كيلو مترا من (دولت آباد) على طريق (سلطان آباد) . المؤلف

ومساعدة (محمد خان) الزند ، لاحياء الحكومة الزندية فى سنة (١٢١٢ هـ) . فلذا اضطهدت هذه العشيرة وغيرها من العشائر اللكية ، اضطهادا كبيراً وتعرضت للتشتيت والتشريد فى عهد الحكومات القجرية بايران. وكاد القضاء على العشيرة الزندية أن يكون تاما ، حيث لم ينج منهـا احد سوى الذين تمـكنوا من الاختفاء بين عشيرة (باجلان) الضاربة حوالى (خانقين) .

ويقطن بعض من العشـائر الزندية الحاليـة فى ناحية (دور وفرمانك) وفي الجنوب الشرق من « كرمانشاه » . وبعض من عشائر (مافى) الحالية تسكن فى مناطق (وارامين) و (طهران) و (قزوين) ، كما أن بعضا من العشائر اللكية توجد فى قضـاء (سلماس) . وعـلى رأى كل من (او. مان) و (رابنيو) أن عشائر ال(لك) الحاليـة بلورسـتان تنقسم الى فرق عدة وهى ، سلسلة (٩٠٠٠ اسرة) ، ودلفان (١٤٧٠ اسرة) وتيرهان امرائى (١٥٨٢ اسرة) ، ودالوند (الف اسرة) . فيبلغ مجموع عددالبيوت والاسر فيها (٠٠٠ و ١٩) اسرة. وتسكن (دالوند)التى هى قسم من (بايرانوند) مع قسيمتها هذه فى شرق (خرم آباد) وتضرب كل من عشيرتى (سلسلة) و (دالفان) فى سهول (آليشتار) و (خاوه) . وتقطن(ترهان ــ طرخان) فى الضفة اليسرى لنهر سايمارا (الصيمرة) .

وصفوة القول ان مواطن عشائر (لك) تقع فى الشمال والشمال الشرق من (لورستان) حيث يطلق على ذلك القسم اسم (لكستان) أيضا. والآن (سنـة ١٩١٤ م) يقوم « نظر عـلى خان » برياسة عشائر (سلسـلة) و (دالفان) و (تيرخان ــ طرخان) والاخيرتان كلتاهما من (أهل حق) ومن الشيعة الرافضة .

ورد فى (دائرة المعـارف الاسلاميـة) فى خصوص تعـداد العشائر اللورستانية ما يأتى ،

قدر (كرزون) سنة (١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م) تعداد العشائر المذكورة ب (٩٩٩ر٤٢١) نسمة، منها (٠٠٠ر١٧٠) من البختيارية و (٠٠٠ر١٤) كوهكالوية و (٠٠٠ر٢١٠) فيلي . وفي سنة (١٩٠٤ م) قدر (وايبنو) قسم بيشكوه ب(٠٠٠ر١٣٠) وقسم بيشتكوه ب(٠٠٠ر٥٠) . ويقسم المصدر نفسه أهالي (لورستان) بحسب اللغة واللهجة الى قسمين : اللور الكبير (مامه ساني ، كوهكالوبي ، بختياري) واللور الصغير أعني (اللور الفيلي) .

هذا ولغة كل من هذين القسمين قد شبهها البعض باللغة الفارسية بل قال باتحادها معها نظراً لبعض التشابه اللفظي في النطق وفي وجود الادوات التي تلحق أواخر الكلم في كلتا اللغتين . غير أن هذه الدعوى ، ضعيفة جداً وفي حاجة شديدة الى الدرس والتمحيص .

على أن الراجح أن لغة هذين القسمين تشبه اللغة الكردية أكثر منها الى الفارسية ، لان الاكراد واللور يتفاهمان مع بعضهما البعض بكل سهولة بخلاف الفرس مع اللور [انظر مبحث اللسان] .

وبما أن الدراسات التي قام بها الميجر راولنسون في سنة (١٨٣٦م) عن (لورستان) في غاية من العظم والتحقيق فنلخصها فيما يأتي :

عشائر البختياري (لور بزرك)

العشيرة الكبيرة	فرقها	عدد البيوت والاسر		المساكن والمنازل	
		للفرقة	للعشيرة	في الصيف	في الشتاء
هفت لنك	أولاكي و مال	٤٠٠	٧٠٠٠	جاپالكاو	سردشت
	احمدي بختياري وند	٦٠٠		سيلاخور	والسهول الجنوبية
	دوركي	٤٠٠٠		چهار محل	الممتدة الى
	سالاكي	٢٠٠٠		بوربورود	ديزفول

العشيرة الكبيرة	فرقها	عدد البيوت والأسر للفرقة	للعشيرة	الأماكن والمنازل في الصيف	في الشتاء
	كنورسى	١٠٠٠			السهول
	سهونى	١٥٠٠			الجنوبية
چهارلنك	محمودساله	١٠٠٠	٨٠٠٠٠	فريدون	الممتدة
	موكولى	٥٠٠			إلى (رام
	ممى وند			زرده‌كوه	هرمز)
	زالاكى	٤٠٠٠			جانيكى
					كرمسير،
	باوابى	٣٠٠٠			ششتر
	اوراك وشالوه	٢٥٠٠	٥٥٠٠		سوسن،
				بازوفت	ومال امير
	جانوكى			جبال	باغ ملك
	كرمسير		٤٠٠٠	مونكشت	وتول
العشائر التابعة للبختيارى	خانوكى		٢٠٠٠	كاندومان	وادي
	سردسير			ولورداغان	الكوران
	كوندزلو		١٥٠٠		كولكير
			٢٨٫٠٠٠	المجموع	وبيته‌وند

[من الوهاب إلى خوزستان ص ١٠٣]

ثم يواصل هذا المستشرق أبحاثه فيقول عن العقائد والحالة الاجتماعية لهذه العشائر ما يأتى :

إن الرئيس العام لهذه العشائر هو « محمد تقى خان » من أحفاد (على مردان خان) الشهير ، ومن عشيرة (جانيكى). وجده الكبير هذا هو الذى

سيطر على جميع البلاد الايرانية بعدمقتل(نادر شاه) .فمحمد تقي خان هذا رجل مثقف وذو علم ودراية بالامور ، وعلى غاية من الشجاعة والبسالة ، يؤدي وظيفة الرياسة كما ينبغي وهو محبوب من الجميع، وفي إمكانه أن يجند اثني عشر الفا من المقاتلة لدى الحاجة . وبلاده في غاية من العمران والغنى. والعشائر فيها آخذة في التوطن والاستقرار.حيث حصلوا على أراضي واسعة وغنية في جهة (فريدون) وأنشأوا بها قرى عديدة .فجميع الدخان الذي ينسب الى (خوزستان) من محصول هذه الاراضي . ولهذه العشائر تجارات واسعة في اصفهان .

هذا والقلاقل مستمرة بين عشيرة(هفت لنك)وبين عشيرة(چهارلنك) دائما . وفي الجملة أن الحالة الاجتماعية الخاصة بالعشيرة أحسن وأرقى من اللور الكوچوك . ومن الوجه الدينية أن هذه العشائر وان كانت مسلمة الا أن اسلامها ضعيف . ومع ذلك ليس لها أي ميل واحترام لمذهب (على إلهي) ولا يكادون يفهمونه .

ولغة هذه العشائر لهجة كردية ، غير أن الفرق كبير بينها وبين سائر اللهجات الكردية من وجهة النطق والتلفظ . وفي الواقع أن لكل عشيرة من العشائر الساكنة باطراف (زاغروس) لهجة خاصة بها .ولاريب أن العشائر البختيارية في غاية من الشجاعة وحب القتال لما هم عليه من الشدة وفظاظة الطبع والصلابة .

يقول القائمقام (السير ارنولدويلسن)في مقال له نشره في مجلة (جمعية آسيا الوسطى)سنة(١٩٢٦ م)عن الاسرة الاميرية في عشائر«بختياري»ما يأتي :

كان رئيس البختياري حينئذ يدعى (خدا كرمخان) الذي شجرة نسبه كما يأتي :

— (خدا كرمخان)بن على رضا خان بن محمد تقي خان(هو الذي كان ايلخانا

فى عهد راولنسون) بن حسن خان بن فتاح على خان بن حسن خان بن زماق خان الملقب : (كيارس) . و (كيارس) هذا احدى فرق (جهار محله) الاربع : (جهار محل ، مزاوج ، لار ، كيار). ويؤخذ من الروايات المحلية أن (زمانه خان) هذا يتحدر من سلالة (جمشيد) الملك الايرانى المذكور فى الاساطير.

وبقية تاريخ هذه الامارة تتلخص فيما يأتى :

رفع (محمد تقى خان) فى وقت ما لواء العصيان فى وجه الحكومة الايرانية. فجردت عليه حملة عسكرية قوية اضطرته للالتجاء الى الشيخ(ثامر)رئيس قبيلة بنى كعب ، غير أنه سلم الى حكومة طهران من جراء مكيدة دبرت له بخيانة عظيمة ، فزج فى غياهب السجون بطهران حيث قضى نحبه فى السجن سنة (١٨٤١م) . وانتقلت رياسة العشيرة والامارة بعد ذلك الى ولده الميرزا (أغاجان) الذى زال فى عهده نفوذ (جوارولنك) شيئا فشيئا حتى انتقل ذلك في أواخر حكمه الى (هفت لنك) .

هذا وكانت الامارة فى عهد(السير ويلسن) فى أيدى احفاد(حيدر كور) من فرقة بابى (الظاهر باوابى) . وبعد (حيدر) هذا حاز ابنه (غالب) رياسة فرقة أخرى من فرق العشائر البختيارية . وكان(صالح خان)من أحفاد (غالب) هذا فى معية(نادرشاه) أثناء غزوه الهند . وبعد عدة بطون وجد أن (جعفر قلى خان) الذي هو ابن أسد خان(آزادخان) ، رئيس للعشائر البختيارية . (وأسدخان)هذا هو الذى يشترك فيه جدود رؤساء العشيرتين (جوار لنك) و (هفت لنك) . وقد قام إبنان جسوران لجعفر قلى خان هذا وهما (حسين قلى خان) و(امام قلى حاجى ايلخان)باعباء الرياسة بعد والدهما أحسن القيام . وبعدهما قام ابناهما (اسفنديار خان) و(محمد حسين خان)فى رياسة الايلخانية التى صادقت عليها الحكومة. وقد مات اسفنديار خان في سنة(١٩٠٣م) بعد أن دامت رياسته ثلاثين سنة، كما أن(محمد حسين خان)مات بعد ذلك بمدة سنتين

عشائر اللور الكوچوك وتوابعها

العشيرة الكبيرة	فرقها	أقسام الفرق	عدد البيوت: الفرقة	عدد البيوت: العشيرة	منازلها: في الصيف	منازلها: في الشتاء
پيشكوه	دلفون	كاكه‌وند ئيوه‌تيوند مومنه‌وند رئيسه‌وند بجنه‌وند جواري	١٥٠٠٠		خاوه هراسيم حاوه	حليلان دومال حليلان وكوه‌دشت رودبار چارده‌وەر ترهان
	سلاسلا	حسنه‌وند. قلي وند يوسف‌وند	١٥٠٠٠		اليشتاروخاو	
	بالاكريوه	وش‌نو ساكي پاپي ديريكه‌وند	٦٠٠٠		ناف (بجوار خرم آباد) أبستان سرهورمز كوه هفتاد پهلو	كيراب وسهل اللور كركي مانكه راه‌ودوست رضا
	عامله	كوشكي زيوهدار أمرائي ميراخور قاطرجي	٢٠٠٠		تسكن عشائر (عامله) في القرى ويفلحون الاراضي الاميرية الكائنة بجهات خرم آباد، صيمره ترهان، كوه دشت.	

العشيرة الكبيرة	فرقها	أقسام الفرق	عدد البيوت للفرقة	عدد البيوت للعشيرة	منازلها في الصيف	منازلها في الشتاء
بشتكوه	عامله	غلام				
		نوتمياد		٣٨٠٠٠		
		زوله				
	فيلى	كورد				
		شاوهون				
		مهاكى	١٢٠٠٠		في المراعي	سيروان ، جيسنان
		جهار ستون			التى باطراف	بدره ، سهل
		ديناروند		١٢٠٠٠	كبير كوه	أبلادانى
توابع اللور الكوجك	باجيلان	دالاوند				
		سكه وند	٢٠٠٠			
				٤٥٠٠		
	بايرانوند	على وند	٢٥٠٠			
		دوشوند				
	جليلاوند	عثمانه وند	٥٠٠			
		جلاله وند	٥٠٠	١٥٠٠		
		داجيه وند	٢٠٠			
		بالاوند	١٠٠			
		سرخه	٢٠٠	٥٦٠٠٠		
		مرى			المجموع	

ويقول (راولنسون) في مكان آخر من جدوله ، إنه يؤخـذ من احصاء العشائر الكبيرة ، أن عدد البيوت والاسر في پيشكوه يبلغ (٠٠٠ و ٤٠) وفي پشتكوه (١٥٠٠٠) وفي العشائر التابعـة (٥٠٠٠) فيكون المجموع (٠٠٠و٦٠) ستين ألف بيت .

وعلى رأي هذا المستشرق ، ليس للور الكوچك رئيس مستقل منفرد بل أن عدة من عمد القرى (توشمال) يقومون بشؤون جميع العشيرة التي تفترق ادارتها وشؤونها عن ادارة العشائر الاخرى افتراقا كليا، حيث تعيش هذه العشيرة على شكل اداراة متحدة(فيدارسيون). هذا ولوالي(بشتكوه) مثل آبائه واجداده، نفوذعظيم كنفوذالحكام،والملوك. وفي هذه الجهات تقوم النساء بأغلب أعمال الرجال وشؤونهم.ويمضي الرجالأوقاتهم بقطع الاخشاب وحمل الفحوم ورعي الحيوانات والماشية .

[من الرهاب الى خوزستان ص ١٠٦ ـ ١١٠]

وأما قسم (لك) فيتكلم بلهجة كردية قريبـة من اللهجة الكلهورية ، كما أن عشيرة(ماهكي) باطراف حدودكرمانشاه وحليلان ، تتكلم باللهجةاللكية ولـكن عشيرة (شوهان) الكردية المقيمة بجنوبي بشتكوه ، تتكلم بالكردية الكرمانجية .

٦ — في العراق العجمي

تقطن عشيرة (أنبادلو)على مقربة من (طارم) ،كما أن بأطراف(بروجرد) تسكن عشيرتا (بيات) و (بيرانه وند) .

٧ — بفارس

تقيم عشيرة (شوانكاره ـ شبانكاره) بفارس ، وهي على جانب عظيم من السلطان والنفوذ ، حيث لعبت دوراً هاماً في تاريخ بـلاد (فارس) و (كرمان)، حتى تمكنت في وقتما ، من تأسيس حكومة مستقلة بها باسمها . فمنطقتها الحالية التي تحتوي على بلاد (زاركان ، ايستاباناں ، بورك ، طارم ، خيرا ، تريز ، كوروم ، رونيز ، لار ، دارابجرد) تمتد من شرقي (شـيراز) حتى (بجنورد) ويصـل سلطانها لغاية ساحل الخليج الفارسي . وهي على غاية من التقدم والرقي في الزراعة والتجارة . و بحسب سعة بلادها يلزم ان يكون تعداد نفوسها العام كبيراً ، فلا يقـل ذلك عن ثلاثين ألف اسرة . وكانت في القديم مؤلفة من خمس فرق كبيرة : اسماعيلي ، راماني، كارزوبي ، مسعودي ، شاكاني . وتزعم هـذه العشيرة ان أمراءها من سـلالة واحفاد (أرد شـير) مؤسس الدولة الساسانية . هـذا ويسـكن فريق(شاكاني) حوالى ساحـل الخليج الفارسي . ويدل التـاريخ على أن فريق (راماني أهم تلك الفرق كلها . وكان (فضلويه) مؤسس حكومة «شبانكاره» و«كرمان» من هذه الفرقة المهمة . [دائرة المعارف الاسلامية ج — ٢]

٨— في بلاد « كرمان »

تقيم في « كرمان » بعض من العشائر الـكردية السيارة ، ولكنا لم نعثر على أبحاث عنها ، في مصدر من المصادر .

٩ — في بلاد « طهران »

تقطن عشيرة (پاز وكي) في بلاد (طهران) ، كما ان فريقا من هذه العشـيرة يوجد في جنوبي بلاد ايران .

١٠ — فى بلاد (گيلان — جيلان)

تسكن فى جيلان عشيرة (عمرلو) التى تنقسم الى عدة فرق : قباقرانلو شمكانلو ، بهادرلو ، شـاهكولانلو ، بشانلو . ويقـال انها نقلت من قبـل (نادرشاه) من إقليم خراسان الى هذه البلاد . [مجلة آسيا الوسطى ص ١٠]

١١ — فى بلاد « مازندران »

تقيم عشيرة (مودانلو) التى هى فى مقدمة العشائر الـكردية الايرانية وأرقاها حالا ، فى هذا الاقليم . [كوردلر]

١٢ — فى بلاد « خراسان »

وتوجد فيما بين (مشهد) و (بجنورد) عشائر شادللو ، (زفرانلو ـ زعفرانلو) ، عمرلو . فعشيرة (زعفرانلو) تسكن الخيام السود ، وهى عشيرة عظيمة وقوية . ويذكر تاريخ (نادرشاه) معلومات عن عشيرتى (چمشكزك) و (قره چورلى) الـكرديتين ، حيث أراد (نادرشاه) ان يستعملهما ضد العشـائر التركمانية .

١٣ — فى بلاد « همذان »

تقيم عشيرة (الجوزقان) فى هذه البلاد .

الكرد في روسيا

تقيم فى الجمهورية الارمنية بآريفان ، بضع فرق من عشيرة (زيلان) ، الشهيرة فى مقـاطعـة (بايزيد) . ويقول الدكتور (فريليچ) فى كتابه (كوردلر ص ٣٥) ان نحو خمسـة آلاف أسرة من عشـيرة (پازوكى) تقيم

على مقربة من (آريثان) . وعلاوة على ذلك يوجد فى بلاد جمهورية (آذربيجان) الروسية بعض من العشائر الكردية بولاية (آليزابت بول—گنجه) القديمة أى فى بلاد زنكه زور ، جوانشير ، جبرائيل ، أراش ، حيث يتألف منها جميعاً قضاء مستقل . وتوجد فى منطقة (أخسخه) جماعة كبيرة من الاكراد موزعة على تسع عشرة ناحية وكلهم زراع بارعون . [كوردلر] ٠

الكرد في بلوجستان والهند

ان العشيرة المسماة (براخو - براهوئى) هي أعظم العشائر الكردية فى هذه البلاد ، وتقيم أغلبيتها الساحقة حوالى (كلات) ،فتمتد منطقتها من (كتنا) لغاية (لاس-بلا) اى ما يقرب من (٢٢٠) ميلا. هذا وان كان تعدادها أقل من البلوج ، إلا أنها أقوى منهم نفوذا وأمضى سلطانا . والحكم الداخلى فى عاصمة بلوجستان التى هى مدنية (كلات) ، يعود الى أمر رئيس هذه العشيرة وهو من فرقة (كامبرانى) . وتنقسم الى قسمين كبيرين:(سراوان — براخوى الاعلى) و (جاهلاوان — براخوى الاسفل) . هذا وفى جنسية هذه العشيرة ، أثار البعض شبها واعتراضات .ولكنى أعتقد ان هذه الشبهات ، و هذه الاعتراضات ضعيفة جداً ،لان فى اسم هذه العشيرة أكبر دليل على جنسيتها الكردية . وفضلا عن ذلك فان بين هذه الجماعة الكبيرة ، توجد عشيرة كردية بحتة عظيمة ،معروفة باسم (كردگلي) أى جماعة للكرد ،حيث هى أصل عشيرة البراخوئى هذه وأساسها القديم .ويظهر أنها قدمت الى هذه الجهات من غربى البلاد الايرانية . ويلزم ان عشيرة (براخوى) ايضا قادمة من غربى البلاد الايرانية . ويبلغ تعداد هذه الجماعة الكبيرة كلها ثلاثمائة الف نسمة .   [دائرة المعارف الاسلامية]

ويوجد بعض من هذه العشائر فى الهند ،حيث يقيمون فى بلاد السند

ويبلغ تعدادها(١٨٠ و ٤٨)من النسمات .

وعشيرة (براخوى) هذه، كلها من أهل السنة والجماعة ، وتشوب لغتها بعض من الكلمات البلوجية والايرانية . ولهجتها قريبة من لهجات الهند الاوسط (دراويد) ، فبطبيعة الحال ان هذه الاحوال نتيجة الاختلاط بالامم المجاورة . وتكاد تكون قواعدها النحوية والصرفية مثل القواعد النحوية البلوجية .

وتقيم عشيرتان كردتيان اخريان ، سوى عشيرة براخوى ، بين العشائر البلوجية وهما معروفتان باسم (مامه‌سنى ـ مام حسنى) وهؤلاء ايضا يظهر انهم قادمون من غربى ايران .[دائرة المعارف الاسلامية] .

الكرد فى أفغانستان

على رأى كتاب (شرفنامه) يقيم بعض من عشائر الزنگنه فى أفغانستان . ويظهر انها قدمت من بلوجستان الى تلك البلاد. ويقول المستشرق (مورجن سترن) « يظهر إن فى افغانستان أيضا يوجد بعض العشائر الكردية». ولكنه لم يتحقق من ذلك تماما ولم يدرس الموضوع .

تم المجلد الاول فى ١٣ مارت سنة ١٩٣١ — محمد أمين زكى

ترجمة

العلامة المفضال معالي محمد امين زكي (وزير الاقتصاد والمواصلات سابقا)

ولد المؤلف — أمد الله في حياته — سنة (١٨٨٠ م ١٢٩٧ هـ) في قصبة السليمانية. وأبوه الحاج (عبدالرحمن) من سكان محلة (گويژة) الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة المذكورة. كانت دراسة المؤلف الأولية في مدرسة (ملاعبد العزيز) التي كان التدريس فيها باللغة الفارسية حينذاك، ثم انتقل سنة (١٨٩٢م) الى المدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة، ودرس فيها سنة كاملة انتقل بعدها الى الصف الثاني من مدرسة الرشدية العسكرية التي فتحت أبوابها سنة (١٨٩٣م) وبعد إكمال دراسته في المدرسة المذكورة انتقل سنة (١٨٩٦ م) إلى الاعدادى العسكري ببغداد وبقي فيها ثلاث سنين، وانتقل بعدها إلى المدرسة الحربية في الاستانة، ومنها إلى مدرسة الأركان، حيث تخرج منها برتبة (رئيس ممتاز). وفي سنة (١٩٠٢ م) عين في الجيش السادس ببغداد. وفي السنة التي تليها انتسب إلى إدارة الأملاك السنية بوظيفة مهندس وبقي فيها حتى اعلان الدستور. وبناء على طلبه، نقل الى الجيش الثاني (ومركزه ادرنة) وعند وصوله إلى الاستانة انتخب عضوا في لجنة الخرائط وباشر مع اللجنة في احضار خريطة الآستانة وضواحيها (١٩٠٧ م ١٣٢٥ هـ) كما أنه اشترك في السنة التي تلتها مع لجنة تحديد الحدود بين تركيا وبلغاريا بصفة ضابط طوبوغرافي وبقي في هذه اللجنة مدة سنتين، اشترك بعدهما مع لجنة خاصة لمدة سنة، في تحديد حدود الاتراك والروس بالقوقاس. وبعد نشوب حرب البلقان طلب نقله إلى جبهة الحرب. وتلبية لطلبه عين أركان حرب في الفرقة الخامسة في جبهة (جتالجة) (١٩١٢ م ١٣٣٠ هـ). وفي السنة التالية أرسل مع هيئة من الضباط الى فرانسة لدرس بعض المسائل العسكرية وبقي فيها زهاء سنة. وفي سنة (١٩١٤ م) عين للمرة الثانية في لجنة حدود الروس، وبعد إكماله

التحديدات سافر مع اللجنة إلى مدينة (تفليس) وبعد بضعة أيام أعلنت الحرب بين الحكومتين العثمانية والروسية . وبانقضاء شهر ونصف تمكن من العودة إلى الاستانة عن طريق السويد، ولم تمض مدة حتى عين لوظيفة أركان حرب فى الفيلق الأول، واشتغل فى هذه الوظيفة مدة واشترك في دورة الطيران فى (أياستفانوس) لمدة ثلاثة أشهر . وفى السنة الثانية من الحرب العظمى (سبتمبر ١٩١٥ م) رفع إلى رتبة مقدم (بيكباشى) ونقل إلى أركان حربية الجيش فى العراق ، المسمى حينذاك (عراق وحواليسى عموم قومندانلغى) ووصل إلى مقر الجيش في (سلمان پاك - طيسفون) فى ٢ تشرين الثانى من السنة نفسها . وفى (٨ تشرين الثانى ١٣٣١ أى سنة ١٩١٥ م) دخل إلى صنف الأركان بأمر من رياسة الاركان العامة . وشغل وظيفة مدير الحركات في هذا الجيش إلى أن تشكل الجيش السادس فى العراق . وقد اشترك فى حرب (سلمان پاك) و (ده لا بجه) و (شيخ سعد) و (كلال) و فى الحروب التى جرت فى أطراف (كوت العمارة) ومحاصرتها . وعند تشكل الجيش السادس تحت قيادة (خليل باشا) عين مديراً لشعبة الاستخبارات. وبعد سقوط (بغداد) رجع مع قيادة الجيش إلى الموصل. وبعد مدة ذهب بالاجازة إلى الآستانة . وقد عين فى (١ تموز - يوليو ١٩١٧) معاونا لرئيس أركان الحرب في الجيش السابع تحت قيادة (مصطفى كمال باشا) فذهب مع الجيش إلى حلب. وبعد انفصال قائد الجيش وتعيين (فوزى باشا) لقيادة الجيش السابع توجه مع الجيش إلى جبهة فلسطين، ووصل إلى (خليل الرحمن) فى (٢٨ تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٧ م) واشترك فى المعارك التى جرت فى جهات (خليل الرحمن) و(القدس) و (نابلس) وبقى فى هذه الجبهة حتى ايلول سبتمبر (١٩١٨ م) حيث نقل إلى الجيش الثالث الكائن في جبهة القوقاس ، والتحق به فى الآستانة فى (٢٠ تشرين الاول). وفى نهاية السنة المذكورة نقل الى شعبة (تاريخ حرب) . وبغض النظر عن بعض الفترات

بقى فى هذه الشعبة حتى عودته الى العراق فى (٢٤ تموز-يوليو سنة ١٩٢٤م).

وقد نال أثناء وجوده فى جبهة العراق مدالية حرب فى (٢١ نيسان ١٣٣٢) ونوط الجدارة الفضى (١٣ شباط سنة ١٣٣٢) ونوط الصليب الحديدى الالمانى من الدرجة الثانية فى (كانون الثانى فى ١٩٣٣).وفى فلسطين نال مدالية نوط الصليب من الدرجة الاولى (١ مارث ١٩١٨م) وطلب له مصطفى كمال باشا الذى تولى قيادة الجيش السابع للمرة الثانية مدالية الامتياز الفضى والترقية الى رتبة (العقيد) ومدالية حرب لحكومة النمسة (فى تشرين الاول ١٩١٧) . هذا ومن آثاره فى الجيش التركى .(١) — عثمانلى اردوسى (الجيش العثمانى) مطبوع بغداد فى سنة ١٣٢٤ (٢) — عثمانلى أسفارى حقنده تدقيقات (دراسة الحروب العثمانية) طبع فى الآستانه سنة ١٣٣٦ (٣) — عراق نصل غائب ايتدك (كيف فقدنا العراق) طبع فى الاستانة سنة ١٣٣٦ (٤) — حرب عموميده عثمانلى جبهه لرى وقايعى (معارك ووقائع ساحات القتال العثمانية فى الحرب العالمية) مطبوع فى العراق سنة ١٣٣٧ (٥) — عراق سفرى وخطالرمز (الحروب والمعارك العراقية وأخطاؤنا) طبع فى الآستانه سنة ١٣٣٧ (٦) — سلمان پاك ميدان محاربه سى وذيلى (معركة طيسفون مع الذيل) طبع فى الآستانه سنة ١٣٣٨ (٧) - بغداد وصوك حادثه ضياعى (بغداد وحادث فقدها الاخير) طبع فى الاستانة سنة ١٣٣٩ (٨) — عراق تاريخ حرب مختصرى (مختصر تاريخ حرب العراق) طبع فى الآستانه سنة ١٣٣٩(قسم منه) . وله بضعة كتب اخرى لم تطبع بعد . ومن جملتها كتاب «كوت الامارة هجوم ومحاصره سى» (الهجوم على كوت العمارة ومحاصرتها) الذى هو عبارة عن مجلدين أهداهما الى شعبة تاريخ الحرب فى (لندن)

وبعد عودته الى العراق ببضعة ايام عين مدرسا فى المدرسة العسكرية وبعد اجتيازه الامتحان ونجاحه فيه، دخل الجيش العراق . وفى نهاية سنة

(١٩٢٤) عين آمرا للمدرسة العسكرية ودار التدريب برتبة (عقيد — ميرآلاى). وفى (٢٤ تشرين الثانى سنة ١٩٢٥ م) أصبح وزيرا للاشغال والمواصلات واستمر فى هـذا المنصب فى وزارتى عبد المحسن بك السعـدون وجعفر باشا العسكرى حتى منتصف سنة (١٩٢٧م) وفى ٦ آب - أغسطس من هذه السنة أصبح وزيراً للمعارف حتى (١٨ كانون الثانى سنة ١٩٢٨م) حيث انفصل من المعارف وبعد خمسة اشهر انتخب نائبا عن السليمانية . وفى (٢٨ نيسان ١٩٢٩م) أصبح وزيرا للدفاع وفى (١٩ ايلول) من السنة المذكورة عين وزيرا للاشغال والمواصلات وفي (١٤ تشرين الثانى) من السنة نفسها انفصل منها وبعد أربعة أيام عين للمرة الرابعة وزيرا فى الوزارة نفسها حيث انفصل منها بتاريخ (٢٢ مارث ١٩٣٠) الى ان عـين فى (٢ تموز سنة ١٩٣١) وزيراً للاقتصـاد والمواصلات فى وزارة نورى باشا السعيد الاولى والثانية . وفي (٢ تشرين الثانى ١٩٣٢) انفصـل من الوزارة حتى عين بتاريخ (٢٥ مارث سنة ١٩٣٣) مديرا لوزارة الاقتصاد والمواصلات، وفى (١٢ أيلول) من هذه السنة عين مديراً عاماً للرى لمدة قصيرة حيث عاد بعدها الى منصبه السابق وكان انفصاله منها فى (٨ ايلول ١٩٣٤) وقد عين وزيراً للاقتصاد والمواصلات فى (٣ مارث سنة ١٩٣٥) وفي ١٦ آذار من السنة عينها، انفصل عن الوزارة وذلك باستقالة الوزارة المدفعية الثالثـة . وفى عين التاريخ أعيد تعيينه للمرة الثامنة لوزارة الاقتصاد والمواصلات فى الوزارة الهاشمية الثالثة وانفصل عن منصبه عند استقالة الوزارة تحت الضغط العسكرى في (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ م) وانتخب نائباً عن لواء السليمانية فى (٢٢ كانون الاول . ١٩٣٧) . وخلال المدة الاخيرة ألف مجلدين عن تاريخ الكرد وكردستان سماهما : (خلاصه يه كي تاريخى كورد وكورد ستان) نشر المجلد الاول منهما سنة (١٩٣١م) والثانى فى (١٩٢٧) كما أنه كتب كتابين آخرين احـدهما (مشاهير الاكراد) والاخر (تاريخ السليمانية وولاتها) . وصدر الاخير بالـكردية سنة ١٩٣٩ ببغداد .

المصادر الشرقية والغربية التي استقى المؤلف منها معلوماته

١ — باللغة العربية :

١ — (تاريخ العصور القديمة) تأليف الدكتور جايمس هنري بريستد. ترجمة داود قربان . طبع بيروت سنة ١٩٢٦ م وسنة ١٩٣٠ م

٢ — ترجمة (تقرير لجنة إستفتاء عصبة الامم في قضية الموصل) بغداد ١٩٢٦ م

٣ — (معالم العصور الوسطى) ترجمة محمد رفيق وأحمد حسونه ١٩٢٧ م

٤ — (الاخبار السنية في الحروب الصليبية) تأليف سيد علي الحريري طبع بمصر سنة ١٣١٧ هـ

٥ — (النوادر السلطانية) للقاضي بهاء الدين ابن شداد (٦٢٣ هـ) طبع بمصر

٦ — (كتاب التاريخ)للتاج الدين شهنشاه بن أيوب . طبع بمصر سنة ١٣١٧

٧ — (كتاب تجارب الامم) لابن مسكويه ألفه في سنة ٣٢٩ هـ طبع بمصر سنة ١٩١٤ م وذيله للوزير أبي شجاع محمد بن حسين وهو الجزء الثالث .

٨ — (الكامل) لابن الاثير في ١٢ مجلد . طبع بمصر سنة ١٣٠١ هـ

٩ — (الفتوحات الاسلامية) للسيد أحمد بن زيني دحلان طبع بمصر ١٣٠٣هـ

١٠ — (تاريخ الموصل) لسليمان صائغ طبع سنة ١٩٢٣ م

١١ — (تاريخ الامم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري في ١٠ مجلدات طبع مصر

١٢ — (دولة آل سلجوق) لعماد الدين محمد الاصفهاني طبع مصر سنة ١٩٠٠م

١٣ — (حياة صلاح الدين الايوبي) لاحمد البيلي طبع مصر سنة ١٩٢٦م

١٤ — (تاريخ الامم الاسلامية) لمحمد الخضري بك طبع مصر

١٥ — (حاضر العالم الاسلامي) للامير شكيب أرسلان في مجلدين طبع مصر

١٦ — (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي في ٦ مجلدات د

١٧ — (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) لابي الفضل محمد بن خليل. طبع مصر

١٨ — (تاريخ دول الاسلام) لرزق الله منقريوس الصدفي في مجلدين طبع بمصر سنة ١٩٠٧

١٩ — (معجم البلدان) لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي في ٨ مجلدات طبع بمصر سنة ١٩٠٦

٢٠ — (منجم العمران) في مجلدين طبع بمصر سنة ١٩٠٧

٢١ — (دائرة معارف القرن الرابع عشر، والعشرين) لمحمد فريد وجدي طبع بمصر سنة ١٩١٢ ـ ١٩٢٠

٢٢ — (تقويم البلدان) لابي الفداء (٧٢١ هـ) طبع أوروباسنة ١٨٠٧م

٢٣ — (وفيات الاعيان) لشمس الدين ابن خلكان طبع بمصر سنة ١٢٩٤

٢٤ — (ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر)لابن خلدون

٢٥ — (مفصل جغرافية العراق) لطه الهاشمي بك طبع بغداد سنة ١٩٣٠

٢٦ — (القضية الكردية) للدكتور بليج شيركوه طبع بمصر سنة ١٩٣٠

٢٧ — (روح المعاني) تفسير القرآن للمرحوم محمود افندي الآلوسي طبع بمصر

٢٨ — (الفتح القسي في الفتح القدسي) تأليف عماد الدين أبي عبد الله ابن محمد الكاتب الاصفهاني سنة (٦٠١ هـ) وطبع في لندن سنة ١٢٠٥ هـ (والمؤلف كان مرافقا للسلطان صلاح الدين في حروبه وفتوحاته)

٢٩ — (صبح الاعشى) للشيخ أحمد القلقشندي ألفه سنة ٨١٤هـ وطبع بمصر سنة ١٩١٤

٣٠ — (فجر الاسلام) الجزء الاول في الحياة العقلية للاستاذ أحمد أمين طبع بمصر سنة ١٩٢٨ م

٢ ـ باللغة الفارسية .

١ ـ (إيران قديم) تأليف حسن پيرنيا (مشير الدولة سابقا) طبع بطهران سنة ١٣٠٨ الفارسية (١٩٢٩م)

٢ — (نزهة القلوب فى المسالك والممالك) تأليف حمدالله المستوفى القزوينى الترجمة الانجليزية : طبع بلندن سنة ١٩١٩

٣ — (تاريخ گزيده) للمؤلف نفسه ألفه سنة ٧٣٩ هـ وطبع بلندن سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م

٤ — (تاريخ عالم آراى عباسى)ألفه اسكندر منشي بعد عهد الشاه عباس الاول طبع طهران سنة ١٣١٣ هـ فى ٣ مجلدات

٥ — تاريخ (شرفنامه) للامير شرف الدين البدليسى الفه سنة ١٠٠٥ هـ طبع بسان بطرسبورج سنة ١٨٦٠ وبالقاهرة سنة ١٩٣٠ م

٣ — باللغة التركية العثمانية

١ — (أولياچلبي سياحتنامه‌سى) للرحالة التركى الشهير أوليا چلبى الذى ألفه سنة ١٠٦٥هـ وطبع بالاستانة سنة ١٣١٤ في ستة مجلدات .

٢ — (بويوك تاريخ عمومى) لأحمدرفيق بك فى ٦ مجلدات ، طبع بالاستانة سنة ١٣٤٧ هـ

٣ — (كوردلر): تأليف الدكتور فريليچ باللغة الالمانية وترجمة ادارة المهاجرين العامة بتركيا . طبع سنة ١٣٣٤

٤ — (تاريخ عمومى)لمراد بك فى ٦ مجلدات . طبع باستانبول سنة ١٣٢٨هـ

٥ — (تاريخ الاسلام) لمولانا شبلى بالانجليزية وترجمة عمررضا بالتركية فى ٩ مجلدات طبع بالاستانة سنة ١٩٢٨

٦ — (مدنيت اسلاميه تاريخي) لجورجي زيدان وترجمة زكى مغامز فى ٥ مجلدات طبع بالاستانة سنة ١٣٢٨

٧ — (تاريخ اسلام) تأليف « ثينوكايتانو » بالايطالية وترجمة حسين جاهد بك فى ١٠ مجلدات طبع بالاستانة سنة ١٩٢٤

٨ — (رسملى وخريطه لى عثمانلى تاريخى) لأحمد بك راسم فى ٤ مجلدات طبع بالاستانة سنة ١٣٣٠

٩ — (تاريخ نعيما) فى ٦ مجلدات لمصطفى نعيما المتوفى سنة ١١٢٨ هـ طبع باستانبول سنة ١٢٨٠ هـ

١٠ — (مصور تاريخ إسلام) للسيد على أمير بالانجليزى ، ترجمة محمد رؤف فى مجلدين طبع بالاستانة سنة ١٣٢٩

١١ ـ (دولت عثمانيه تاريخى) للفون هامر بالالمانية وترجمة محمد عطا بك فى ٨ مجلدات طبع باستانبول سنة ١٣٢٢

١٢ ـ (تاريخ اسلام) لاحمد حلمى الفليبوى طبع الاستانة سنة (١٣٢٦ عثمانية)

١٣ ـ (سجل عثمانى) تأليف محمد ثريا عضو مجلس المعارف الكبير فى ٤ أجزاء طبع الاستانة سنة (١٣٠٨ هـ)

١٤ ـ (قاموس الأعلام) فى ٦ مجلدات لشمس الدين سامى طبع باستانبول

١٥ ـ (تاريخ جودت) للوزير العالم أحمد جودت باشا » » سنة ١٣٠٩ هـ فى ١٢ مجلد .

---

١ ـ مجلة « جمعية آسيا الوسطى » العـدد : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ لندن سنة ١٩٣٠ (انجليزى)

٢ ـ (مذكرة شريف باشا إلى مؤتمر الصلح) باريس سنة ١٩١٩ (فرنسى)

1 The Eencyclopaedia of islam V. 1,2,3,4 .
2 Eerly history of assyria· By Sir sidney Smith 1928 London
3 Ahistory of Babilon ...
4 Ahistory of summer and akkad By L·W·Kingi 1919 «
5 The historians, history of the worl l V. 11,1: 1926 «
6 Chaldea By Ragozin and Zonaide A . 1883 «
7 L'orient et la grece par Roger Peyre 1924 Paris
8 The Cambridge ancient history by J . B · bury The assyrian Empire S·A. Cook V· 111 1925 London
9 History of assyris By A.T Olmstead 1923 «
10 Mesopotamian Origins · The basic population of the Near East by Ephraim A·Speisere · 1930 Philadelphia
11 The lands of the Eastern Caliphate By A . le Strange 1905 cambridg
12 History of Persia by Major general sir John Malcolm 2 V · 1829 London
13 The Ancient History of the near East by H·R· Hall Faurth Edition 19.9 London
14 The Caliphs' last Heritage A short History of the Turkish Empire by sir Mark syks 1915 london
15 Persia by John piggot 1874 «
16 Mosul and minorities by Harry charles luke 1925 «
17 Four centuries of Modern iraq by S.H.longrigg 1925 «
18 Mesopotamis and Kurdistan in disguise by E . B . soans . 1912 london
19 Notes on the tribes of southern Kurdistan by E . B · Soane 1918 Bagdad
20 Administration report on the rowanduz district for the year . 1919
21 report on the sulaimanis district of kurdistan by E·B·Soane 1918 Calcutta
22 The case of Kurbistan against Turkey 1930 Philadelphia
23 Two years in Kurdistan by W·B·Hay 1921 london
24 The Statesman,s year—book 1926
25 Almanach de gotha. 1929

26 A general history of Europe by J.H. robinson and J.H. breasted
1924 boston
27 Vom Mittelmeer Zum Persischen golf von Dr. Max Freiherrn von yyienheim 1900 berlin
28 luristan : Pish – i—Kuh and bala gariveh by C . J . Edmonds H.M. 1922 london
29 The Cambridge medieal History .
by J . b . bury . M . A . V . 1,2 1924 london
30 babylonian problemes. by lieut Colonel W.H. lane. 1923 «
31 The History of the life and reign of Alexander the great . by Quintus Curtius, Translated by p.pratt .
32 Persia and the Persian question by the Han . George N. Curzon M.P. V.1,11 1892 london
33 Arrian,s Anabasis of Alexander and indica . by Edward james chinnock M . A . 1893 london .
34 Dar - ul - Islam, a record of a journey through tent of the asiatic provinces of Turkey, by Mark sykes 1904 london
35 La nation Kurd Par Massoud Fani . 1933 Paris
36 Story of the nations, a weekly jornal . london
37 The sacred langage writings and religion of the Parisis . by Martin Haug, pH . D. 1883 london
38 sir H. Rawlinson's essay, entitled, Notes on seistan , published in the journal of the r . g . s . Vol. xlii pp . 272—294 (1873).
39 Notes an a marche fram Zohab at the foot of zagras, along the mauntains to Khuzistan (susiana) and fram the ncethrough the pravincs of luristan to Kermanshah in the year 1836 by Major rawlinson, of the bombay army serving in Persia .
40 Notes on a journey fram Tabriz through Persian Kurdistan to the ruins of takhti—soleiman . . . . etc by H. C.rawlinson 1838 royal geographical society .
41 the Cradl of mankind . life in eastern Kurdistan by W , A. Wigram D . D . 1936 london
42 Media, babylon and Persia, including a study of Zend—Avesta or Zoroaster . by zenaïde A. ragaozin. london
43 Wild life amang the Koords by Major Frederick Millingen .
1868 london
44 Mesopotamia, 1917—1920, by lieut colonel Wilson london

أهم المصادر التي استعان بها المترجم على تحقيق الاعلام ومراجعة النقول

١ ـ(فتوح الشام)للمؤرخ إسماعيل الازدى (١٧٥ هـ)طبع كلكته سنة ١٨٥٤
٢ ـ (تاريخ الطبرى) لمحمد بن جرير الطبرى الطبعة المصرية .
٣ ـ (تاريخ اليعقوبى) لاحمد أبى يعقوب من علماء اواخر القرن الثانى .
مجلدان : طبع بليدن ١٨٨٣ م
٤ ـ(الاخبار الطوال) لابى حنيفة الدينورى المتوفى(٢٨١هـ) طبع ليدن ١٨٨٨ م .
٥ ـ(فتوح البلدان) للبلاذرى البغدادى المتوفى سنة٢٧٩ طبع ليدن١٨٦٦
٦ ـ (مروج الذهب)للمسعودى أتم تأليفه٣٣٦هـطبع باريس مع الترجمة الفرنسية
٧ ـ (البدء والتاريخ) للمطهر بن طاهر المقدسى (٣٥٥ هـ) طبع بترجمته الفرنسية بباريس سنة ١٩١٩ .
٨ ـ(الآثار الباقية عن القرون الخالية)(٤٢٠هـ تقريبا)طبع ليبسك سنة١٩٢٣
٩ ـ (تاريخ أبى صالح الارمنى) توفى سنة ٥٦٤ هـطبع بأكسفورد سنة ١٨٩٤
١٠ ـ (تاريخ الكامل) لابن الاثير: الطبعة المصرية .
١١ ـ (تقويم البلدان) لابى الفداء عماد الدين(٧٣٢ هـ)طبع بفينا ١٨٠٧ م .
١٢ ـ (معجم البلدان) لياقوت الحموى في ٦ مجلدات طبع ليبسك سنة ١٨٢٤
١٣ ـ (مسالك الابصار) لابن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ مخطوط دار الكتب المصرية نمرة ٥٥٩ و ٨ معارف عامة
١٤ ـ(المكتبة الجغرافية العربية)فى٨ مجلدات طبع بليدن سنة ١٨٧٠ م وهى عبارة عن الكتب الآتية : (١)ـ (مسالك الممالك) لابى اسحق إبراهيم بن محمد الاصطخرى من علماء أوائل القرن الرابع . (٢) ـ (المسالك والممالك) لابى القاسم أحمد ابن حوقل ألفه سنة ٣٣١ هـ (٣) ـ(أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم) لابى عبد الله المقدسى البشارى ألفه سنة ٣٧٥ هـ (٤)ـ (الفهارس)

(٥)ـ (مختصر كتاب البلدان) لابى بكر أحمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه
(٦)ـ (المسالك والممالك) لابى القاسم عبدالله المعروف بابن خرداذبه الخراسانى
(٧) ـ (الاعلاق النفيسة) لابى على أحمد ابن رسته (٨) التنبيه والاشراف للمسعودى .

(١٥) ـ (العصور القديمة) تأليف الدكتور جامس برسند : ترجمة داود قربان : بيروت سنة ١٩٣٠ .
(١٦) — (نزهة القلوب فى المسالك والممالك) فارسى : لحمد الله المستوفى القزوينى طبع ليدن سنة ١٩١٥
(١٧)(تاريخ گزيده) للمستوفى القزوينى(٧٣٠) طبع لندن سنة ١٩١٠(فارسى)
(١٨) (تاريخ ايران قديم) لحسن پيرنيا (فارسى) طهران سنة ١٣٠٨ف
(١٩) (شرفنامه) فارسى (تاريخ الدول والامارات الكرديه) .
(٢٠) (تاريخ جودت) (تركى) لاحمد جودت باشا
(٢١) (مختصر مطالع السعود فى أخبار الوالى داود) طبع بومباى ١٣٤٠ هـ
(٢٢) — (كوردلر) تلخيص وترجمة « شرفنامه » تركى
(٢٣) (لغات تاريخيه وجغرافيه) لاحمد رفعت (تركى)
(٢٤) ممالك عثمانيه تاريخ وجغرافيا لغاتى — على جواد
(٢٥) (فارسنامه)لابن البلخى(سنة ٥٠٠ هـ تقريبا)طبع كمبريج سنة ١٩٢١م.
وغير ذلك من المذكرات والرسائل والمجلات الكردية

فهرس الاعلام الجغرافية

(ا)

(ح)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ك)

(ن)

﴿ فهرس الأعلام التاريخية ﴾

(أسماء الرجال والنساء والشعوب والقبائل والكتب والمعاني)

(ا)

(س)

(هـ)

﴿ تم الفهرس ﴾

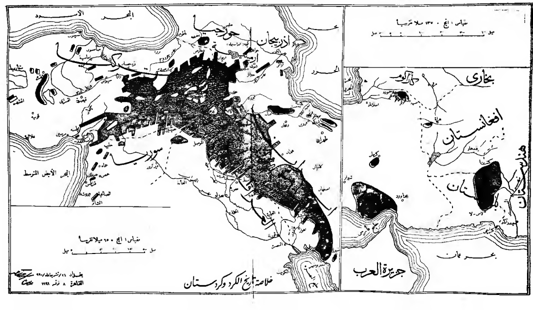
يقول المصحح المفتقر إلى ربه (عمر وجدى بن عبد الرحمن بن بكر) .
قد تم بإذن الله تعالى ومعونته طبع وتصحيح هذا الكتاب المستطاب على هذا الشكل البديع . فجاء بحمد الله تعالى وفق المرام ؛ إلا أنه قد وقعت فيه بعض أغلاط مطبعية . على الرغم من بذلنا كل مافى الوسع مع حضرة المترجم المفضال ليكون الكتاب خاليا منها . فلا نرى بدا من الاشارة هنا إلى الاهم منها .
والحمد لله أولاً وآخراً ونسأله حسن الختام والتوفيق .

٢٨ شوال ١٣٥٨ (٩ ديسمبر ١٩٣٩) عمر وجدى

الصحيفة	الخطأ	الصواب
(يد — ١٤)	الحناة الثمانية	الجنات الثمانية
١٠٤	الوثائق السريانية	الوثائق السومارية
١١٢	٧ ـ (ميد ـ . . .)	٨ ـ (ميد — . .)
١٤٤ «هامش»	محمد بن عياز	محمد بن عناز
١٤٤ «هامش»	. . حدثت الفتنة . المترجم	. . حدثت الفتنة في جيشه . . . المتر
٣٠٤	من تراث العنصر الكردى	من العنصر الكردى
٣٢١	الكلدو الهلوى	الهلوى الكلدى
٣٢٣	(١) انظر المقدمة العربية	(١) القضية الكردية . المؤلف [انظر
٣٤٠ «هامش»	حرف (P)	حرف (V)
٣٥٠ «هامش»	. . فى مطبعة (اجتهاد)	مطبعة (اجتهاد) بمصر .
٤٠٠	. . زارع مستقرون	. . . زراع مستقرون
٤٠٢	(كوازى . نرنحي تادرمبرويس	(. . نرنحي — تادرمبرويس —
٤١٨	يبلغون (٠٠٥) . . .	يبلغون (٥٠٠) . . . .
٤٥٦ «هامش»	. . وهي مسافة ثلاثين .	وهي على مسافة . . .
٤٥٩	باواى أوراك وشالوه	دينارونى باواى أوراك وشالوه
٤٦٩	محلة « كوثيرة »	محله « كويژة »

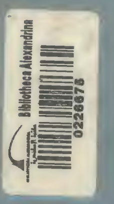
« الشعب الكردى »

هذه الخريطة الأثنولوجية قد وضعت على سوء خريطة العشائر الكردية لسير مارك سيكس ، والخريطة الاثنولوجية فى كتاب (الاربعة قرون الأخيرة للعراق) للمبجرلونجريك ، وخريطة لجنة عصبة الامم ، وخريطة سرية موضوعة فى ٢٦ أغسطس ١٩١٢ فى « ٥ملا » لصاحبها مايش الهندي ـ مسترشدا بمعلومات ومباحث « دائرة المعارف الاسلامية » وكتاب (كوردل) المترجم من الالمانية إلى التركية . المؤلف [الترجمة والنقل طبق الاصل الكردى . المترجم]








Bibliotheca Alexandrina
0226675